

أَنْشَأَ اللَّهُ شَيْءٌ يَعْلَمُهُ وَأَصْرَوْنَا

كَلِيفُ  
الْأَنْوَامُ الْمُصْرِلَجُ

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُحْسِنُ إِلَّا شَفَاعَ طَلَّةٍ

الموافق سنة ١٣٧٣ هـ

مُخْبِرُ  
عَلَاءُ الدِّينِ جَعْفَرٌ

مُؤْمِنُ الْأَنْوَامِ عَلَيْهِ







الاهداء :

يا سيدِي يا رسول الله :

أو يسعني أن أطأول مع ضالتي وقلة شأنِي لأخطو . متجاوزاً قدرِي . في فناء قدسِك ،  
وباحة عظمتك لأحط بازوادي . التي أوشك أن يدركها النفاد . بين أفياء حلالك النصرة مقدماً  
بين يديك الكريمتين هذه البضاعة القليلة المزحة التي تمَّ حضُّت بها أيام غربتنا المطارلة التي ما  
انفكَت تناهُ بنا بعيداً عن الأهل والأوطان .

نعم يا سيد الكونين ، ويَا أَيُّهَا الرَّحْمَةُ الْمَهَدَاةُ إِلَى الْعَالَمِينَ ، فَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَتَّى دُونَ أَنْ  
أَجِد لِنفْسِي موطأً قدم قبَال تلك الطلعَة البهية ، إِلَّا أَنِّي أَتَشَبَّثُ بِمَا عُرِفَ عَنِّي مِنْ حَلْقِ عَظِيمٍ  
، فَأَتَجِرَّأُ لِأَمْدِ يَدَيَ إِلَيْكَ سَائِلًا لَا مُعْطِيًّا ، مَتَوَسِّلًا لَا مَطَالِيًّا ، راجِيًّا مِنَ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى الَّذِي  
اصطفاكَ وَأَنْتَجاكَ أَنْ يَرْزُقَنِي شفاعتكَ يَوْمَ تُعْرَضُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُحِبٌّ .

علاء آل جعفر



## مقدمة التحقيق :

### بسم الله الرحمن الرحيم

أببدأ بحمد الله تعالى والشأن عليه ، رب الأرباب ، وحالق العباد ، الرؤوف الرحيم الذي خلقنا و كان سبحانه عن خلقنا و عبادتنا له غنياً ، وأسbigع علينا من النعم ما لا حد له ولا أحصاء ، تبارك وتعالى الله رب العالمين .

وأصلی على رسوله الكريم ، ورحمته المهدأة الى العالمين ، النبي المصطفى الذي انتشل من ابتعى النجاة من تيه الضلال الى نور المهدى ، خاتم الانبياء والمرسلين ، محمد بن عبدالله ، وعلى أهل بيته المعصومين ، ورثة علمه ، والقادة من بعده ، سفن النجاة الفارهة ، ومنائر المهدى السامقة ، عليه وعليهم آلاف التحية والتسليم .

### وبعد :

فليما يعتقد البعض بتصوّر يبني على الفهم السطحي والمظاهري لطبيعة المساجلات الكلامية ، والمحاورات الفكرية التي كانت وما زالت تتمظّهر بها بعض المراكز المحددة العناوين ، في سعيها الدائب المتواصل من أجل توسيع المفهوم الوهمية المفتعلة بين الادراك الحقيقي والسليم لعقائد

الشّيعة الإمامية من قِبَل أخواننا في الدين من أتباع الفرق الإسلامية المختلفة ، وبين حالة التفسير السلبي وغير العلمي ، بل والمتغّرّب عن أرضية الواقع الحقيقية . التي ينبغي أن تكون هي المحك الأساس في تقدير مصداقية وأحقانية كُلُّ طرف . والذي تحاول هذه الاطراف جاهدة من أجل أن يجعل منه الصورة التي تزيد لها أن ترتسّم في خياله مؤلاء المسلمين عن حقيقة التشيع وعقائده .

نعم ربما يعتقد هذا البعض بحسن نية . لا تتوافق حتماً وواقع الحال المعاش . أنَّ المرتكز الحقيقى الذى تبني عليه هذه المنازعات الفكرية هو ما يمثل الجانب الایجابي المشرّم الذى يفترض أنْ يقود الباحثين الى التوصل نحو الخلاصنة الایجابية المبتغاة من حلقات البحث ، والذي هو طلبة كُلُّ عاقل منصف باحث عن الحقيقة في هذا الزمن العسر الشاق الذى يشهد بوضوح جلي تبلور صورة الصراع الخفي والعلني الذى تتوجه حربه نحو العقيدة الإسلامية المباركة كاطروحة سماوية قادرة على ملء الفراغ العقائدي الذى خلفه الانهيار المتلاحق للكثير من الاطروحات المادية وغيرها ، من التي جهد دعاتها وأنصارها ومربيوها في تأكيد قدرتها المزعومة على السمو بالبشرية وحل مشكلات العصر التي . على زعمهم الباهت . تعجز قبالتها العقائد الدينية ، ارتكازاً في تشكيل هذا المعتقد على وضوح الانحراف العقائدي للكنيسة ، وببروز حالة التبعثر والتشرد بين عموم الفرق الإسلامية ، رغم بروز وظهور الكثير من حالات الالتفاء والتقارب .

أقول : إنَّ وضوح حالة التشتت بين الأخوة الفرقاء لم تقعده بالملفّكرين الغربيين والماديين والمصطفين معهم عن التفكير الجاد في اذكاء وتأجيج هذه الحالة السلبية من خلال الترويج . بمكر وخبث . عن عدم قدرة الاسلام في الوقت الحاضر لأنَّ يشكّل منهاجاً يمكن اعتماده في

البشرية ، وحل العقد المستعصية المزمنة التي تغلب على حياة هذه الأُمم ، وذلك لادراك أولئك المفكرين بوضوح وجلاء . خير من ادارك الكثيرين من رجال هذه الأُمّة . حقيقة العقائد الاسلامية وعظمتها ، وما يمكن أن يشكّل الإدراك والفهم الحقيقي لها ، لاسيما من قبل الشعوب التي عاشت وتعيش حالة التغُّرب المقصود عن عقائد السماء العظيمة ، بعد انفصال الكثيرين منهم ورفضهم حالة الانحراف والتردي التي تتمثل بالعقائد الفاسدة التي يرددوها بسماجة رجال الكنيسة وقساوستها ، والتي يتّأرجح أكثرها على ترانيم أفكار اليهود وأحبارهم بشكل لا يخفى إلّا على السذج والمعفّلين .

نعم إنَّ المرء ليدرك بوضوح حالة التوجُّس الكبيرة التي يعاني منها المفكرون الغربيون ، ودعاة امتناع ركب الحضارة الغربية . باعتبارها على زعمهم المريض البديل الفكري الوحيد الذي لا يسع البشرية الاستعاضة عنه ، لاسيما بعد الانهيارات المتلاحقة للافكار المادية التي حكمت الكثير من بلدان اوريا الشرقية ، تبعاً لتميز أشلاء أُمّهم التي ولدتهم سفاحاً . من قدرة الاسلام على حل كل مشكلات العصر التي عجزوا هم عن مجرد تقديم تفسير مقنع لها ، بل وقدرته على أن يكون هو البديل الوحيد عن كل الاطروحات الفاسدة التي استطاعت أن تجده لها موئلاً قدم بعد التغييب القسري للفكر الاسلامي عن أرض الواقع . ولستين طوال مرة . وهو ما لا يعسر على أحد ادراكه من خلال استقراء الأحداث المتلاحقة في هذه المعمورة الدالة بوضوح على ما يمكن أن يؤدي اليه الإدراك الحقيقي للاسلام . ولا احدد هذا بغير المسلمين فحسب . من انهيارات حتمي لكل النظريات المادية الأخرى ، والى هذه الحقيقة تشير تلك الاحداث التي أشرنا اليها ، والتي أبصرها حتى مكفوبي الأبصار ...

ثم لعلَّ تفشي حالة التوجُّه نحو العقائد الاسلامية في ذهنية العديد من

الأوربيين ، ونبذهم للأفكار الغربية ، وتصريح البعض منهم دون مواربة اعتناقه الاسلام<sup>(١)</sup> وحث الآخرين نحو فهم سليم وواعي للدين الاسلامي ، بدأ يشكل الحلقة الأكثـر خطراً في حسابات الماديين والحاديين ودعاة التغريب ، فكان ذلك حافراً مؤكداً لهم للتسلـب من خلال الخلل التي اوجـدتها حالة التعصب المقيـت المـشارـة من قبل المـتـسـرـبـين بـجـلـبـابـ الـاسـلامـ وـرـدـائـهـ الفـضـفـاضـ ، ليـطـعـنـ الـدـيـنـ بـمـدىـ أـهـلـهـ ، وـيـقـفـ اـعـدـاؤـهـ فـيـ خـانـةـ الـمـتـفـرـجـينـ لـاـ يـخـفـونـ شـمـاتـةـ وـلـاـ يـكـتـمـونـ سـرـورـاـ ، وـتـلـكـ هـيـ وـالـلـهـ أـمـ الـفـوـاقـ.

بـلـىـ ، فـمـنـ هـذـاـ التـشـخـصـ الدـقـيقـ .ـ الـذـيـ يـدـرـكـهـ الـعـقـلـاءـ .ـ الـمـبـعـثـ عـنـ رـؤـيـةـ صـادـقـةـ وـمـسـتـجـلـيـةـ لـلـغـرـضـ السـيـءـ الـذـيـ يـرـادـ الـعـزـفـ عـلـىـ أـوـتـارـهـ مـنـ خـالـلـ بـعـثـرـةـ الصـفـ الـاسـلامـيـ الـوـاحـدـ ، تـرـاـنـاـ نـسـتـشـيرـ بـالـمـسـلـمـ ضـرـورـةـ الـبـحـثـ الـجـدـيـ وـالـرـصـينـ الـمـبـنـيـ عـلـىـ قـوـاعـدـ عـلـمـيـةـ سـلـيـمـةـ يـسـتـطـيـعـ مـنـ خـالـلـهـاـ تـكـوـنـ صـورـةـ صـادـقـةـ عـنـ الـأـمـرـ مـحـلـ الـبـحـثـ .ـ وـحـدـيـشـاـ هـنـاـ عـنـ عـقـائـدـ الـشـيـعـةـ -ـ تـمـكـنـهـ مـنـ الـحـكـمـ الـصـحـيـحـ لـاـ اـطـلـاقـهـ جـزـافـاـ ، لـأـنـ لـيـسـ بـذـلـكـ مـنـ عـلـمـ الـمـحـصـلـيـنـ الـوـاعـيـنـ ، وـخـالـفـ الـبـحـثـ الـاـكـادـيـيـ الـعـلـمـيـ ، فـكـيـفـ إـذـاـ اـخـتـصـ ذـلـكـ بـطـائـفـ كـبـيرـةـ مـنـ طـوـافـ الـمـسـلـمـيـنـ لـهـ آـثـارـهـ الـبـارـزـةـ فـيـ بـنـاءـ الـحـضـارـةـ الـاسـلامـيـةـ وـرـقـيـهـاـ؟ـ .ـ

إـنـ السـجـالـ الـعـلـمـيـ الـهـادـفـ يـعـدـ بـلـاـ شـكـ طـلـبـةـ كـلـ الـمـسـلـمـيـنـ الـوـاعـيـنـ الـمـدـرـكـيـنـ بـدـقـةـ أـنـ سـرـ مـخـتـهـمـ وـطـوـالـ قـرـونـ الـاـنـتـكـاسـاتـ الـمـرـةـ الـمـتـلـاـحـقـةـ .ـ الـتـيـ تـوـجـتـ بـسـقـوـطـ عـاصـمـةـ الـدـوـلـةـ الـاسـلامـيـةـ بـأـيـدـيـ الـمـغـولـ عـامـ ٦٥٦ـ هـ

---

(١) المراجـعةـ الـبـيـسـيـطـةـ لـلـاحـصـائـيـاتـ الـمـيـدـانـيـةـ فـيـ اـورـبـاـ حـولـ عـدـدـ الـاـورـبـيـنـ الـذـيـنـ اـعـتـنـقـوـ الـدـيـنـ الـاسـلامـيـ تـبـيـنـ بـوـضـوحـ حـدـةـ اـرـفـاعـ الـخـطـ الـبـيـانـيـ بـشـكـلـ مـلـفـتـ لـلـانـظـارـ ،ـ وـخـصـوصـاـ فـيـ السـنـوـاتـ الـاـخـيـرـةـ الـتـيـ تـعـتـبـرـ بـحـقـ سـنـوـاتـ الـصـحـوـةـ الـاسـلامـيـةـ الـتـيـ بـدـاتـ تـجـتـاحـ الـعـالـمـ ،ـ حـتـىـ أـنـ قـرـأـتـ وـقـبـلـ فـتـرـةـ اـحـصـائـيـةـ لـعـدـدـ مـعـتـنـقـيـ الـاسـلامـ فـيـ فـرـنـسـاـ فـقـطـ يـذـكـرـ فـيـهـاـ أـنـ عـدـدـهـمـ بـلـغـ فـيـ حـدـودـ ٢٥٠٠٠٠ـ فـرـنـسـيـ ،ـ وـكـذـاـ هـوـ حـالـ باـقـيـ بـلـدـانـ اـورـبـاـ وـبـشـكـلـ مـتـفـاـوـتـ ،ـ فـرـاجـعـ.

١٢٥٨ م ) مستبعة باخفاقات وترديات متكررة لتكتمل في انيارها أمام الغزو الاستعماري المقيت المبتدأة اولى مراحله أبان القرن التاسع عشر الميلادي ، والذي استكملت حلقاته مع نهاية الحرب العالمية الاولى . يكمن في استسلامهم الممحوج حالة التناحر المدسوسة من قبل أعدائهم . الا جانب منهم أو المتسرعين بلباس الاسلام . وبعدهم البين عن الفهم السليم للكثير من عقائدهم الاساسية . وهنا يكمن أصل الداء . والتي أدار لها الكثير منهم عارضيه ، واستسلم بجهل لا يغفر لما يُلْقَن به من تفسيرات وتأويلات غريبة ومردودة لتلك العقائد ، دون أي تأمل وتبصر ...

ثم إنَّ الاستقراء العلمي والدقيق للكثير من تلك المساجلات يبين بجلاءً أَهَمَّا عين . أو انعكاسات . التقوُّلات التي تفتَّقت عنها مخيلة اللاهفين خلف سراب المتع الرخيصة والزائفة أبان امتطاء الأمويين سدة الحكومة الاسلامية ، مَنْ أجهدوا أنفسهم في البحث عن مسوغ ما يبرر توليهم لحكومة كانوا هم أكثر الناس كَلَّاً عليها ، وعداءً لها ، فطربوا أسواق النخاسة التي تصطف فيها الضمائر المعروضة للبيع ، والمتبارية في الكذب على الله تعالى ورسوله ، كما تبارى الجواري في عرض محسنهن أمام رواد هذه الأسواق . ولكن شتان ما بين هذه وتلك . فوجدوا بغيتهم في بعض الصحابة والتابعين ، من حفظ لنا التاريخ تحليقهم حول موائد الأمويين الذين طلما حَدَّ رسول الله ٩ من حكومتهم وما يجرونه فيها على الأُمَّةَ من عظامِ الأمور المنبعثة عن فسادهم وبعدهم البين عن الاسلام.

لقد كان الأمويون أَوَّل من سن بشكل بَيْن قواعد بعثرة أبناء الدين الواحد متواسلين في تحقيق بغيتهم هذه بكل ما تطاولت اليه أيديهم التي أطلقها في بيت مال المسلمين امتطأة لهم لسدة الخلافة الاسلامية التي كانوا أكثر من أَلْبَ عليةها ، ولم يدخلوا وسعاً في احتواها والقضاء عليها ، بل ولم يبن

رسول الله ﷺ في حياته . بل وحتى وبعد وفاته . أذى من أحد قدر ما ناله من الأمويين ، حتى نبذهم المجتمع الإسلامي ودفعهم إلى الظل ، فانكفأوا في جحورهم كالسعالي يتربون أن تدور على هذا الدين وأهله الدوائر ، أو يأتينهم الزمان بما عجزوا هم عن ادراكه ، وهو ما حدث حين تولى عثمان بن عفان سدة الخلافة الإسلامية ، حيث فقر الأمويون إلى قمة المهرم الاداري في الدولة الإسلامية ، وأطلقوا لأحلامهم الفاسدة العنان ، وعاشوا في الأرض فساداً ، والفضل في ذلك عليهم لعثمان وحده حيث فتح الباب . ألم الذي أوصده رسول الله ﷺ في وجوههم . على مصارعيه أمام طموحهم المنحرف ، وأغراضهم الخبيثة ، ولاغروا في ذلك فعثمان يعلن بصرامة على الملاء : أن لو كانت بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية !! <sup>(١)</sup> وكان صادقاً في قوله وفيأ تعهده <sup>(٢)</sup> حتى ضج المسلمون

(١) روى أحمد بن حنبل في مسنده (١ : ٦٢) عن عثمان بن عفان : أنَّه دعا جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ . وفيهم عمَّار بن ياسر . وقال لهم : إِنَّ سَائِلَكُمْ وَإِنِّي أَحُبُّ أَنْ تَصْدِقُونِي ، نَسْدِكُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَنْهَاكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يُؤْثِرُ قَرِيشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ ، وَيُؤْثِرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قَرِيشٍ؟

فسكت القوم ، فقال عثمان : لو أنَّ بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم !!

(٢) بلى فقد كانت أيادي عثمان بن عفان في بني أمية لا حدود لها ، مما أثار ذلك عليه نسمة المسلمين ، لاسيما وأنَّ هناك الكثير من صحابة رسول الله ﷺ الذين أدركوا وعيانوا الموقف العدائي لهذه الأسرة من الإسلام وأهله ، بل ومن رسوله الكريم ﷺ الذي ما زالت كلماته وعباراته المحددة لل المسلمين من فساد هذه العائلة والخرافها ، وجهدها الدؤوب في تمزيق هذا الدين ، تردد في آذانهم ، وتحاوب معها نفوسهم ، ولذا فقد كان موقف الخليفة المحالف بشكل حاد لتلك الوصايا مصدر نسمة وغضب بدأت تعتمل في نفوس أولئك الصحابة ، ياججها اسراف الأمويين وتجاوزهم على حقوق المسلمين وتلابعهم بها .

ولقد استعرض المؤرخون في كتبهم جوانب متفرقة من تلك الامور ، إلا أنَّ أوسعها

· وفيهم الكثير من صحابة رسول الله <sup>٩</sup> . بفساد الأمويين وتحتكهم ، فانقضوا على بيت الخليفة وقتلوا.

نعم لقد كانت هذه العصابة المشخصة النوايا . والتي أخذ بخطامها

تفصيلاً ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة (١ : ١٩٨) حيث ذكر : أن عثمان أوطأ بني أمية رقاب الناس ، وولاهم الولايات ، وأقطعهم القطائع.

فلما افتشح افريقيَّة في أيامه أخذ الحُمُس كله ووهبه لمروان بن الحكم طريد رسول الله <sup>٩</sup> .

وطلب منه عبدالله بن خالد بن أسيد صلَّة ، فأعطاه أربع مائة ألف درهم.

وأعاد الحكم بن أبي العاص [ عدو رسول الله صلى الله عليه وآلِه ، ومن أكثر الناس ايذاء له ] بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآلِه قد سرَّه ثم لم يرَه أبو بكر ولا عمر ، وأعطاه مائة ألف درهم !!.

وتصدَّق رسول الله <sup>٩</sup> بموضع سوق بالمدينة يُعرف بمهزور على المسلمين ، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخي مروان بن الحكم.

وأقطع مروان فَدَك ، وقد كانت فاطمة عليها السَّلام أطلبتها بعد وفاة أبيها صلوات الله عليه ، تارةً بماليراث ، وتارة بالتلخة فدفعَت عنها.

وَهُمَّ الْمَرَاعِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ مِنْ مَوَاشِي الْمُسْلِمِينَ كُلُّهُمْ إِلَّا عَنْ بَنِي أُمِّيَّةِ.

وأعطى عبدالله بن أبي سرْح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيَّة بالمغرب . وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة . من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ألف من بيت المال ، في اليوم الذي أمر فيه مروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوجه ابنته أم أبان ، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعتها بين يدي عثمان وبكي ، فقال عثمان : أَبْكِي أَنْ وَصَلَّتُ رَحْمِي ! قال : لا ، ولكن أَبْكِي لِأَنِّي أَظْنَنُك أَنَّك أَحْذَنْتَ هَذَا الْمَالَ عَوْضًا عَمَّا كَنْتَ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآلِه ، وَاللَّهُ لَوْ أَعْطَيْتُ مَرْوَانَ مائة درهم لكان كثيراً ، فقال : أَلِقِ الْمَفَاتِيحَ يَا بْنَ أَرْقَمَ ، فَإِنَّا سَنْجَدُ عَيْرِكَ.

وأتاه أبو موسى باموال من العراق جليلة ، فقسمها كلها في بني أمية . وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة ، فاعطاه مائة ألف من بيت المال أيضاً بعد صرفه زيد بن أرقم عن حزنه.

وانضمَّ إلى هذه الأمور أمور أخرى نقمها عليه المسلمين : كتسبيط أبي ذر رحمة الله تعالى إلى الرَّبَّذَة ، وضرب عبدالله بن مسعود حتى كسرت أضلاعه ... وختم ذلك ما وجدوه من كتابه إلى معاوية يأمره فيه بقتل قوم من المسلمين ...

معاوية بن ابي سفيان ، وحاله لا يخفى على أحد ، وبغضه لبيت رسول الله ٩ لا يحتاج الى توضيح . هي أول من تصدى لتمزيق اشلاء المجتمع الاسلامي الواحد ، ثم اقتفي الخلف من بعد اثار السلف ، وامتطى العباسيون قفى الأحداث ، مثيرين النقع قبلة الحقائق الثابتة بأحقانية أهل البيت : ، مرددين عين الترهات التي ما انفك الأمويون عن ترددها والتلاعيب بمفرداتها ، ومستثمرين حالات الصراع الفكري الذي بدأت تبلور أبعاده في نشوء المدارس الكلامية المتعددة ، تزامناً مع توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية ، وتأثير الكثير من تلك المدارس بالاطروحات الفلسفية والفكرية لتلك الشعوب الحديثة الاسلام ، والتي تمتلك بلا شك جملة خاصة من الافكار البعيدة الغور ، والواسعة المدى ، فحدثت . وذلك أمر متوقع . العديد من حالات التأثير الفكري والعقائدي عند بعض المدارس الكلامية الاسلامية التي افرزتها تلك الظروف الغريبة عن حياة المسلمين ، فاستمرت بها السياسة الحاكمة ترويجاً ل موقفها المعاند لمدرسة أهل البيت : ، واقحاماً لمتكلمي الشيعة في مخاضات الجدل والمناظرة والتي سجل لنا التاريخ امتلاك هؤلاء المتكلمين . المتخريجين من تلك المدرسة المباركة التي تستقي علومها من دوحة النبوة المعطاءة . لزمام الحاجة والجادلة ، فلم يمتلك اولئك المنكسرین ما يرد لكبرائهم المرئ في وحل العجز بعض معالمه إلا اجتار ما ازدرته نفوس المسلمين العقلاء من الكذب الرخيص والافتراء الباهت .

نعم لا شيء جديد يمكن للمرء أن يعده محفلاً للبحث والتباري الفكري والعقائدي ، بل هو . وكما ذكرنا . اجتار مقيت ، وتكرار ممل ، لأن تكلّف البعض أن يُضفي عليه طابعاً عصرياً ممّوّهاً لبضاعة السابقين ، ولكن الأصل اجلى من أن يخفّيه أي تزويق ، وأي تمويه . والآنكى من ذلك أنْ

تجد التراث الشيعي للكثير من علماء الشيعة ومتكلّميهما ، وطوال حقب متلاحقة ، تزدان به ما لا يحصى من المؤلّفات والأسفار القيمة التي تبيّن بوضوح لا خفاء فيه عقائد الشيعة ، وأدلةهم الشرعية التي يرتكزون عليها في صياغة احكامهم التي يتبعدون من خلالها ... وهذا التراث . بكلّ ما فيه . لا يعسر على احد قراءته ومطالعته ، وادراك حقيقته ، وذاك احدى لمن ابتعى الحقيقة لا سواها ، لأن السمع أو الركون لتقولات الآخرين . كما هو حال العديد من الباحثين في عصرنا الحاضر ، وهو ظاهرة سلبية مردودة . قد يؤدي إلى ايقاع الظلم بالآخرين دون حجة أو دليل يعتذر به ، لتعمد البعض قلب الحقائق وتزييفها لأغراض ومارب غير خافية على أحد

.(١)

(١) الغريب أن تبلغ السذاجة أو الصلافة بالانسان حداً يتجاوز فيه كلُّ الحدود الشرعية والأخلاقية ، وتحشره مجردًا في زاوية حرج ، وفي موقع مفوضح يجعل المرء معها يتساءل عن مدى الفائدة التي يجنيها هذا البعض من هذه التصرفات والمواقف الشاذة والمنحرفة المترکزة على التقولات والافتاءات الباهة التي لا تُبَدِّلُ وأنْ يظهر زيفها مع الأيام وعند الاستقصاء ، وعندها لا أدرى بماذا يعتذر فنالك المبطلون ، سواء أكان ذلك في الدنيا أو يوم يقوم الحساب .  
نعم هناك الكثير من هذه الموارد الدالّة على اخراج أصحابها عن جادة الصواب ومنطق الحق . من الذين لأنفسّر مواقفهم هذه إلا بأكمل محاولات مسمومة لبعثة الصف الاسلامي الواحد . أشار اليها بعض الباحثين والمتبعين في بحوثهم ومؤلفاتهم ، كما أشرنا الى بعض منها في مقدمتنا التحقيقية لكتاب مكارم الاخلاق ، فراجع .  
وأمام ما نزيد الاشارة اليه هنا فهو عينة صادقة عن خبايا تلك النفوس التي لا ترعوي أمام كلمة الحق ، ولا تخشى المسائلة يوم الحساب ، وبشكل تمجّه النفوس ، وترديه العقول .

فقد عمل أحد الكتاب المصطفين في خانة حاملي معاول تزييق هذه الأمة باسم الدفاع عن حرمها زوراً وبهتاناً ، ويُدعى محمد مال الله في كتابه الموسوم بـ (موقف الشيعة من أهل السنة) في الاصدار الأول مما يسمى بدراسات في الفكر الشيعي الى التلاعيب باحدى العبارات التي نقلها عن كتابنا هذا بصلفة عجيبة ، ووقد احتجت .  
فقد ذكر في الصفحة ٢٨ من كتابه المذكور ، ما هذا نصّه : والبداء عند الشيعة : «أنْ يظهر وبيدو الله عزّ  
شانه أمر لم يكن عالماً به »!! انتهى .

إنَّ المسلمين الذي دَكَّت سبابك خيولهم أقاصي المعمورة ، وادعن لسلطانهم العظيم الأكاسرة والقياصرة ، وأخذت أصوات مآذنهم تنادي بالتكبير والتوحيد في أراضي الصليب المتكسر . الذي ما انفكَّ المتاجرون به من حمله على أكتافهم ليُخفِّوا تحت أخشابه المتهزة جشعهم وفسادهم وانحرافهم عن أبسط المفاهيم السماوية المقدسة . اولئك المسلمين كانوا بأمس الحاجة من غيرهم إلى وقفة تأمل لا بُدَّ منها لادراك الخلل أو العلة الرئيسية التي أودت بكلٍّ أمجادهم ومخاوفهم ، وبدأت وأمام أعينهم تتهاوى

واشار في الهاشم الخامس الى كتابنا هذا : (٥) أصل الشيعة وأصولها / محمد الحسين آل كاشف الغطاء :

.٢٣١

واليته أكفي بموقفه المحرزي هذا ، لَكُنَّا تلميذنا له عذراً ، ولكنه يصر على خداع القراء ، ويواصل كذبه وافتراءه دون أي حياء ، فقد أعاد كتابة عين تقولاته هذه في كتابه الآخر (الشيعة وتحريف القرآن) !! في طبعته الثانية الصادرة عن شركة الشرق الأوسط للطباعة في عمان عام (١٤٠٥ هـ) ، وفي الصفحة ١٢ منه ، فراجع .  
نعم هكذا تصرُّف هذا المؤلَّف بمذهن العبارة ليسيء إلى طائفة باكيرها ويتهمها بالكفر والانحراف ، متوهماً أنَّ لا أحد سيكشف كذبته هذه ، وأئمَّا ستمر على القراء مسوِّر الكرام ، ويقال : انظروا ماذا تقول الشيعة على لسان واحد من كبار علمائها ، هل هذا إلا هو الكفر الحض!!

ونص العبارة التي تصرُّف بها هذا المؤلَّف موجودة في خاتمة كتابنا هذا ضمن حديث الشَّيخ رحمة الله تعالى عن المفتريات التي تتهِمُّ بما الشَّيعة ، حيث قال : مَمَّا يُشَتَّعِّبُ به الناس على الشَّيعة ، ويزدرى به عليهم أيضاً أمران : الأول : قولهم بالباء ، تخيلًا من المشعّين أنَّ الباء الذي تقول به الشَّيعة هو عبارة عن أنْ يظهر ويسدو الله عَرَّ شأنه أمر لم يكن عالماً به!! وهل هذا إلا الجهل الشنيع ، والكفر الفضيع ، لاستلزمهم الجهل على الله تعالى ، وأنَّه محل للحوادث والتغييرات ، فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الامكان!! وحاشا الامامية « بل وسائر فرق الاسلام من هذه المقالة التي هي عين الجهالة » بل الصلاة ... الخ.

أقول : أترك للقارئ الكريم مسألة التعليق على هذا الأمر ، والحكم بما يراه موافقاً للعقل والمنطق والصواب

شيئاً فشيئاً ، دون أن يمتلكوا أمامها حيلة ولا سبيلاً.

حقاً . وهذا ممّا لا ريب به . إنَّ ذلك الخلل كان قد استشرى كثيراً في جسد هذه الأمة التي تمتلك . وذلك ما تغص به الأفواه . كلُّ مقومات الرقي والسمو ، بل وَتُعد رسالتها هي المنهج العقائدي الوحيد القادر على إنقاذ البشرية وانتشالها من وهدة الضياع والتغرُّب والانسلاخ عن رسالتها العظيمة التي خلقها الله تبارك وتعالى من أجلها.

بلى إنَّ ذلك الخلل الرهيب . بأبعاده المختلفة . كان يسري في جسد هذه الأمة مترافقاً مع جوانب إلخير والعطاء التي أفضتتها شريعة السماء بأشكالها المتعددة ، فكان كالعلة التي لا يعيّرها البعض اهتماماً حتى تودي به على حين غرة . فتقادم العصور والدهور ، واذكاء حالة الاستسلام أمام واقع الحال دون أي ردة فعل أو انكار ، بل والوقوف السليبي في بعض الأحيان . أو الحيادي في أحيان أخرى . أمام دعوات التصحيح المخلصة ، كلُّ ذلك كان يشكّل العنصر الداعم والمتسامح بتجاه حالة السقوط هذه.

نعم ، ولعلَّ الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم يمثل عينة واضحة مفردة تعكس ابتلاء الشّيعة . وطوال قرون ودهور في ايضاح ورد الشبهات السقئية والواهية التي ما انفك البعض كالبعاء لا يمل من تكرارها في كلٍّ مناسبة وعلى كلٍّ منبر ، اصراراً على المعاندة والمحابرة ، أو جهلاً مموجحاً لا عذر فيه ، فكانت مواقفهم المردودة هذه تمثل وبوضوح رؤوس الفتنة الملعونة المبتغية زعزعة وخلخلة البنيان الإسلامي ، من خلال التمويه المقصود على الحقائق الواضحة التي لا يُعفى أحد من وجوب التعرُّف عليها وادراك مصاديقها.

وأقول بعيداً عن المغالاة والتطرف : إنَّ الأمر الذي لا مراء فيه هو إنَّ التفاوت المنظور بين فرق المسلمين لا يشكّل حالة مهولة تدفع العقلاً إلى

اليأس والقاء ما في أيديهم وترك الحال على غارتها ، لأنَّ وذلك منتهى الصدق والحق . ما يتفق عليه الاخوة الفرقاء هو أكثر مما يختلفون فيه ، وفي ذلك ما يشحد في المصلحين المهم ، ويدفعهم إلى مواصلة الجهد الدؤوب نحو التقريب والالتقاء .

ييد إنَّ المحاولات المعدودة . ومع اقتران أكثرها بصدق النية وصفاء السريرة . تبقى قاصرة دون الاحتاطة الشاملة لأبعاد هذا الامر الجسيم ، لأنها تبقى دائرة في الذيول . دون الأصل . مرات كثيرة ويعاطى معها بين الأخذ والرد .

ولا غرو في ذلك إذ إنَّ العلاج الأنفع لأي علة لا بُدَّ فيه من البحث عن الأسباب الرئيسية والأساسية في بروزها ، لا معالجة نتائجها ، وهذا ما عجز الكثيرون عن ادراكه ، أو الاشارة اليه صراحة دون مواربة ... فتعاقبت الانتكاسات ، وتتوالت الاحفاقات ، وستبقى طلما ما زلنا نجد من لا يتورع عن تزييف الحقائق ، وقلب المسميات بصلاحية عجيبة ، ووقاحة لا تصدق .

وحقاً أقول : أنَّ الحديث عن هذا الأمر يستثير في خواطر المرء الكثير من الشجون التي لا بُدَّ لها من ترجم للجميع دون مواربة ومحاتلة ، وتنطلب صدقاً واحلاص نية تتجاوز حدود الأهواء والتزععات النفسية ، وتصبح معياراً وسبيلأً لادراك الحق والحقيقة ، لا شيء غير ذلك

...

المسلمين في هذه المعمورة تشَعَّبت بهم المذاهب ، ونأت بعضهم عن بعض ، بمسافات تبتعد وتتقارب تبعاً لمدى الوعي الفكري ، والفهم العقائدي ، وتوسيط بين الاثنين جماعة لا تجيد غير لغة التكفير البغيضة ، واثارة النقع قبلة الحقائق الناصعة والثابتة . فالشلل الأكبر . وكما يعلم الجميع . لعدد المسلمين يتمثل بأهل السنة

والجماعة<sup>(١)</sup> والذين يتبعُّون بفتاوي أئمة المذاهب الاربعة : أبو حنيفة ، مالك ، الشافعي ، وأحمد بن حنبل . فهناك الحنفي ، والشافعي ، والمالكى ، والحنفى ، وجميع هذه المذاهب تلتقي وتفترق في جملة واسعة من المسائل ، وذلك أمر لا مناص منه .

وأما الثقل الأكبر الثاني فيتمثّل بالشّيعة ، وأعني بهم الشّيعة الإمامية الاثني عشرية ، وهم ينقادون في فهم عبادتهم ومعاملاتهم لأهل بيته : ، الذين توارثوا علومهم عن رسول الله ٩ ، فما افترق حكم اللاحق عن السابق ، بل كان مؤمناً مؤدياً .

بلى إن الشّيعة ترجع في أحكام دينها إلى هذه العترة الطاهرة التي يجب على المسلمين بنص القرآن الكريم اتباعهم وموالاتهم ومودتهم ، ينضاف إلى ذلك جملة واسعة من الأدلة الثابتة والصحيحة التي لا غبار عليها ، وهذا ما لا يحاول البعض . تعتنّاً ومجافاة للحق . ادراكه وتفهّمه ، فيوضع نفسه في المضيق دون أيٍّ مرتکز يعول عليه ، بل والاعرب من ذلك أنْ تجد من يتولّ تبريراً ل موقفه المستهجن . وذلك ما ليس بخاف على أحد . بما تملّيه عليه حاليه النفسية القلقة ، لا المركّزات العقائدية والفكّرية التي ينبغي أن تسود هذه المباحث .

(١) لعله لا يخفى على أحد الأثر العظيم الذي خلّفته الدهور المرة القاسية التي أحاطت بالشّيعة . وأعملت أنياجها فيهم تمزيقاً وقطعاً وبشكل متناوب متلاحق . وساهمت بشكل مباشر في تحديد أعدادهم ، والحد من تكاثرهم بشكل جلي واضح للعيان ، وهذا ما سبق أنْ تقدّم مّا الحديث عنه سالفاً .  
يضاف إلى ذلك ما جلّت إليه الحكومات الجائرة المتلاحقة من ترويجها واستنادها للمذاهب الإسلامية الأخرى ، تنكيلًا بالشّيعة ، وتحجيمًا له ، لا حباً وإيماناً بتلك المذاهب في أغلب الأحيان ، وإنْ كان ذلك الأمر يتشكل في بعض الأحيان بصبغة التعصّب الطائفي المقيت الخارج عن أي مفهوم شرعي .

نعم لا خلاف بأنَّ المسلمين كانوا يشكلون . ظاهراً . في زمن رسول الله ٩ أُمَّةٌ واحدة يحكمها وجود قائد ميداني ، تقاد لمشيئته المنبعثة عن ارادة السماء جموع المسلمين ، فلا وجه لاي مخالفة اندماج غير الخروج عن اطار الاسلام ، والكفر الصريح . ومن هنا فلم تكن هناك شبكات عقائدية تعتري أحد ، لأنَّه يجد الجواب الشافي والحااسم لدى صاحب الرسالة ٩ . بيد أنَّ اللحظات الأولى لرحلته ٩ شهدت بذر شجرة الخلاف التي تطاولت مع الأيام وتفرَّعت ، وضررت جذورها بعيدة في أعماق العقيدة الاسلامية المباركة ، وأثمرت مع الأيام ثمراً لا يُستساغ ، أفسر البعض نفسه على تجْرُّعه غصباً ، عناداً للحق ، أو استسلاماً للواقع المعاش . فقد توفي رسول الله ٩ والدولة الاسلامية الغضة الفتية تعيش في أدق ظروفها السياسية وأحرجها ، وحيث تحوطها وتعيش بين جنبيها الكثير من المخاطر المشَّخصة العناوين : كلُّ المافقين ، ومدعى النبوة وحلفائهم من المشركين ، واليهود ، بالإضافة إلى الخطر الذي تشكله عليهم كُلُّ من الدولتين الرومانية والفارسية ، وغير ذلك .

وابان تلك الظروف الحساسة والخطيرة أُبتليت الأُمَّة بـأول وأحطر انقسام أصابها في الصميم ، وكان العلة الأساسية لـكُلُّ أمراضها وويلاتها المتلاحقة ، ونقطة الاختلاف التي تشعبَّت عنها كُلُّ موارد التفرُّق المتفاوتة ، ولن تجد تفسيراً منطقياً وعلمياً يمكِّنه الاعراض عن التصريح بهذه الحقيقة الثابتة .

نعم إنَّ الاختلاف الذي مُنِيت به الأُمَّة في مسألة خلافة رسول الله ٩ . وما استتبعه بعد ذلك من نتائج متوقعة . كان هو سر الداء الذي سرى في جسد هذه الأُمَّة ، وتصييده أعداؤها فطفقوا . بـاساليب

محكمة ومدرسة . يأْجِجُوا نار الاختلاف ، ويُوَسِّعُوا المَوْهَةَ بين الأَخْوَةِ الْأَشْقَاءِ ، بل ولم يتورّعوا عن الكذب والافتراء ، والتحريف والتشويه ، وقلب الحقائق وتريفها كما اسلفنا .

لقد كانت حقيقة هذا الاختلاف تتلخّص في تشبيث طرف واصراره على أنَّ رسول الله ٩ قد نصَّ على خلافة عليٍّ ٧ من بعده ، وتعضدهم في مقولتهم هذه جملة قوية من الأدلة النقلية والعقلية الثابتة ، وهم الشيعة ، حين يصر الطرف الآخر على نفي هذا الأمر ، ويدّهُب إلى القول بأنَّ رسول الله ٩ ترك الأُمَّةَ دون أنْ ينصُّبُ عليها خليفة له من بعده ، وكان على هذه الأُمَّةَ أنْ تتولى بنفسها تدبير أمورها ، وتنصيب خليفة عليها . رغم ما يحيطها من ظروف عسراً وشديدة التعقيد . وهو مذهب أبناء العَامَّةِ من الفرق الْإِسْلَامِيَّةِ غَيْرِ الشِّيَعَةِ ، فكأنَّه ٩ . وبناء على هذا التصوُّر . قد ترك هذه الأُمَّةَ العُضْنَةَ الأَطْرَافَ دون راع يقودها في هذا التيه العظيم ، والبحر الْلَّهِيَّ الْمُتَلَاطِمُ الْأَمْوَاجُ !! وذلك ما كانت ولا زالت تعارضهم فيه الشِّيَعَةُ أَشَدَّ المعارضة .

نعم لقد كان هذا هو الأمر الذي انسحب ظلاله على مسيرة هذه الأُمَّةِ ابتداءً من تلك اللحظات الحساسة . التي شهدت انعقاد مؤتمر السقيفة . وحتى يومنا هذا ، وكانت من نتائجه المرة ما ترتب عليه من تفسيرات متباعدة لحملة العقائد التي يؤمن بها الجميع . والتي ينبغي أن لا يختلف الطرفان فيها . نتيجة تعدد المدارس الكلامية التي تحاول كلُّ واحدة منها جاهدةً أن تدلي بدلوها في هذا المعرِكَ العقائدي المهم ، بعيداً . عن منهل العذب المنبعث عن بيت العصمة ومهبط الوحي .

فإذا كان الطرفان لا يختلفان قطعاً في عقائدهم الاساسية وهي : الإيمان بالله تبارك وتعالى ، وكتبه المنزلة ، وجميع نبيائه ورسله عليهم

السلام ، ويؤمنون بأنَّ الجنة والنار حق لا ريب فيهما ، وأنَّ الله تعالى سوف يبعث الموتى من قبورهم للحساب والجزاء ، فإنَّ الاعتقاد المتفاوت في ماهية الأمامة بين الطرفين شَكَّل بالتألي نشوء ما نراه من التأويلات والتفسيرات المتفاوتة بتفاوت المدارس المختلفة ، والتي يخالف البعض منها الآخر ، بل ويستسلم البعض منها لآراء هجينة مردودة ، لا تتوافق وحقيقة الاعتقاد التي ينبغي التسليم بها <sup>(١)</sup> .

(١) لعل من الأمور التي تثير الاستغراب في نفوس الباحثين وجود جملة من أصحاب السنن والصحاح . ومن استقى من متابعيهم موارد بحثه دون تأكُّل أو تدبر . قد وقع أسير جملة مردودة من الأخبار والروايات الموضعية التي يُشخص الكثير منها بانتسابه إلى الإسرائييليات التي جهدت أصابع أعداء الدين في رصفيها مع جملة العقائد الإسلامية المباركة والمتفقة مع العقل والمنطق والفطرة .

بل والأكثري من ذلك أنْ تجد مَنْ يتعيَّن بتلك النصوص الموضعية ، ويسلِّم بصحتها ، ويؤمن بمضامينها ، وذلك مما تنفطر تأسفًا عليه القلوب ، رغم إيمان ذلك البعض بالجوانب السليمة من تلك العقيدة المتناقضة بشكل حاد مع تلك الآراء والمعتقدات الدخيلة ، والذي يشكُّل دعوة صريحة وواضحة لمناقشة تلك الآراء مناقشة علمية رصينة ، بعيدة عن التعصُّب والتشنج .

نعم إنَّ تسرب هذه الإسرائييليات الموضعية يشكُّل الطرف الأوضح في ظاهرة الفهم للخطاوىء والتفسير السلي لبعض النصوص القرآنية المباركة التي أصبحت محل الاختلاف في تفسير ورسم المفهوم الخاص لتلك المدارس في بعض العقائد التي يؤمن بها الجميع ، وزادها تعقیداً تشبث تلك المدارس في الدفاع عنها ، ورد الاعتراضات الموجهة إليها ، وأحاجي المخالفين الذين لها بالآخراف والسقوط ، رغم أن العقلاء من المسلمين يتسلّمون على ما تشكّله ظاهرة التحاور العلمي المبني على أسس التشريع الإسلامي من مرتکز واضح المبني في التوصل إلى نتیجتین ايجابیتین ، وهما التصحیح والتشذیب للمظاہر الدخيلة على العقائد الإسلامية ، أو التسليم بصواب المنهج الآخر والاقرار بصحته ، وذلك هو بغية كله المخلصين .

وإذا كانت هناك بعض المشَّخصات التي تعزى إلى ظاهرة التسرب جانب مهم في تبلورها وبنائها ، فإنَّ ما عرفه المسلمون مما يسمى بالتشبيه والتجسيم واحد من تلك الجوانب المشخصة الغربية عن البناء العقائدي للشرعية الإسلامية القائمة على التنزيل

والتوحيد.

ولعل الأقرب للصواب في تحديد العلة الأساسية في تحليل ظاهرة التسرب يتأنى في دراسة الظروف المادية والنفسية التي رافقت نشوء هذه الظاهرة ، وهذه العملية بلا شك تتطلب دراسة مستفيضة ومتخصصة لا يسعنا هنا الخوض في غمارها ، إلا أنّ ما ذكره ابن خلدون في مقدمته يلقي شيئاً من التوضيح على هذا الأمر ، حيث قال : أنّ العلة الأساسية تكمن في كون العرب آنذاك لم يكونوا أهل كتاب ، ولا علم ، وأمّا غلبت عليهم البداعة والأمية ، وإذا تشوّفوا إلى معرفة شيء مما تشوّف إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات ، وبدء الخليقة ، وأسرار الوجود ، فانما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ، ويستفيذونه منهم ، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى مثل؟ كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، وعبد الله بن سلام.

بلى لقد كان ذلك الأمر ما يمكن اعتباره الطرف الأول في تلك الظاهرة محل البحث ، وأقى الطرف الآخر منها فيكتمن بالحمد على الفهم السطحي المتورجحملة تلك الآيات القرآنية أو الأخبار المختلفة ، والتي تختلف بشكل بين مع الأصول العقائدية الإسلامية التي تحاول جاهدة الانتفاء إليها ، كما في حالة تفسير قوله تعالى : ( وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَهَنَا نَاظِرَةٌ ) ، وقوله تعالى : ( كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٌ وَيَقِنَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ ) ، وقوله جل اسمه : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بِلَ يَدُهُ مَبْسُوطَةٌ ) وغيرها.

أقول : ثم إنّ ما تولّد من ذلك الفهم السلبي وأسمى بالتشبيه والتجسيم لا يمكن اعتباره بائن يشكل ظاهرة جديدة طفحت على الساحة العقائدية لأتباع بعض المدارس الإسلامية ، بل يليدو من الواضح للعيان تشكّل جوانب منها لدى الأمم السالفة ، كما في تشبيه النصارى المسيح <sup>٧</sup> بالله تبارك وتعالى ، وإن كان الشهيرستاني يقول في ملله ( ١ : ٩٣ ) : بأنّ التشبيه كان صرفاً خالصاً في اليهود . لا في كلّهم بل في القراءين منهم . إذ وجد في التوراة الفاظاً كثيرة تدل على ذلك ...

وأضاف في موضع آخر ( ١ : ٦٠ ) عند حديثه عن بعض أخبار التشبيه التي تداولها جماعة من أهل الحديث ( وهو ما أردنا الاشارة اليه ) : وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي <sup>٩</sup> ، وأكثراها مقتبسة من اليهود ، فإنّ التشبيه فيهم طباع ، حتى قالوا : اشتكت عيناه فعادته الملائكة !! وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه !! وأنّ العرش ليط من تحته كأطيط الرحل الحديد !! انتهى .

وأخيراً فإنّ استعراض ومناقشة جملة تلك الأخبار والروايات المختلفة التي أشرنا إليها يدل

أقول : إن اعتبار الشيعة كون ألامامة أصل من اصول الدين ، ومنصب المهي يمُّ به الله تبارك وتعالى على من يشاء من عباده الذين يمتازون عن غيرهم بمواصفات خاصة تجعلهم اهلاً لهذا التكليف العظيم ، ليس هو نتاج افكارهم الخاصة . كما يحلو للبعض اطلاق ذلك دون دليل أو حجة . بل

بصراحة على صحة وصواب ما ذهينا اليه ، هذا إذا اعتمد الباحث والدارس في الحكم عليها الأسس والقواعد المعروفة لدى علماء الأصول وال مجرس والتعديليات.

فمن ذلك : الأخبار والروايات التي تزعم بأنَّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام على صورته ، أو أنَّ له سبحانه جواز مشخصة للأصابع والساقي والقدم ، وأنَّ في ساقه . سبحانه . عالمة يُعرف بها !! .  
بل وأنَّه تعالى يضم قدمه يوم القيمة في نار جهنم ليكف نعْمَلها فتقول : فقط فقط !! .

كما أنه حل اسمه يهبط في آخر الليل إلى السماء الدنيا!! ويقول : من يسألني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفري فاغفر له.

يضاف إلى ذلك ما يروى من إمكان رؤيته تعالى حقيقة لا مجازاً ، حتى أن تلك الأخبار لا تكفي بمحصر رؤية الله تعالى برسوله الأكرم صلى الله عليه وآله . حيث تذكر بأنَّه يرى الله سبحانه وتعالى في قع ساجداً له . بل يتعداه ذلك الأمر إلى الجميع ، حيث تورد بأنَّه حالًّا يهبط يوم القيمة إلى العباد ليقضي بينهم !! وذلك مصداق ما نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله : أنَّكم سترون ربكم عياناً ، وأنَّ المسلمين يرون ربَّهم يوم القيمة كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته !! .

والأغرب من ذلك كله ما يُروي من أنَّ الله تبارك وتعالى يأتي هذه الأُمّة يوم القيمة على هيئة غير هيئة التي يُعرفونها بها ، فينذرون ذلك عليه!! حتى يأتيهم بالصورة التي يُعرفونها بها فيتبعونه!!

على العكس من ذلك ، فقد ابنت عليه جملة كبيرة من افكارهم وعتقداتهم ، لأنَّهم يمتلكون على اثبات هذا الأمر جملة واسعة من الأدلة النقلية والعلقية التي يتفق عليها الفريقان ، رغم مخالفة الطرف الآخر لهم في اعتقاده بأنَّ اختيار الامام من حقِّ الأُمَّة ، وليس هو شأن خارج عن ارادتها ومتصل بارادة السماء . كما يعتقد الشيعة . وإنْ كانوا يذهبون إلى القول بوجوبها لقيادة الأُمَّة . وبهذا فهم قد خالفوا الشيعة فيما ذهبوا إليه من تنصيب عليٍّ <sup>٧</sup> من قِبَل الله تعالى ، خليفة لرسوله الكريم <sup>٩</sup> ، وحصر الامامة في ابنته .

وممَّا لا ريب فيه أنَّ اطلاق الأقوال جزافاً ليس هو بعمل المحسَّلين ، ولا يسع المرء . بل لا ينبغي له . الركون إلى صدقه اذا لم يعده الدليل السليم ، والحججة المقنعة ، وهذا ما نراه من أنَّ الشيعة أكثر ما يطالبون به مخالفتهم والرادين عليهم ، مع تطوعهم ( اي الشيعة ) لاثبات دعواهم من خلال طرحها ومناقشة حجيتها .

وخلال المقال : فإنَّ الاختلاف الحاصل في مسألة الامامة والخلافة بين الفريقين ، وإنْ تشعبت فيه الآراء ، إلا أنَّه لا يخرج عن هذه التصورات الثلاث :

**أولها :** أنَّ رسول الله <sup>٩</sup> قد ترك أُمَّته هملاً من بعده ، وعليها هي وحدها أنْ تتولى مسؤولية تدبير أمورها وفق ماترتَأَيه ، وما تتوصل اليه . وهذا الأمر كما هو واضح وجلٍ ينسحب بالتالي إلى ارادة الباري عزَّ وجلَّ ، حيث أنَّ الرسول مبلغ ، وما لم يُبلغ به لا يُطالب به .

**ثانيها :** إنَّ الله تعالى ورسوله <sup>٩</sup> قد رسمَ للأُمَّة سبيلاً ومواصفات واسلوب اختيار الخليفة والإمام بعد رسول الله <sup>٩</sup> .

ثالثها : أنَّ رسول الله ٩ قد نصَّ بالاسم على خليفة له من بعده بأمر من الله تبارك وتعالى ، وعلى الأُمَّةِ أنْ تستجيب لهذه المُشِيَّةِ لِأَنَّهَا حُكْمٌ سَمَاوِيٌّ لا تأوِيلٌ ولا اجتِهادٌ ولا ردٌّ عليه إِلَّا من العَاصِينَ الْخَارِجِينَ عن تلك الْإِرَادَةِ الْمُقْدَسَةِ.

ولعلَّ الذهاب في مناقشة وبحث هذه الآراء المُمثَّلةِ لِجَمْلَةِ الْمَدَارِسِ الْفُكُرِيَّةِ الْمُنْبَعِثَةِ عنِّهَا يُسْتَلِمُ الْكَثِيرُ مِنْ الْمَسَاحَةِ الَّتِي لا يَسْعُنَا قُطْعًا تَحْمِيلُ هَذَا الْكِتَابَ بِهَا ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ لَا يَحُولُ دُونَ الْلَّمْحَةِ أَوِ الْإِشَارَةِ الْمُتَعَجِّلَةِ إِلَيْهَا.

فَأَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ تَعَالَى : إِنَّ وُجُودَ الْوَصِيِّ ضَرُورَةً حَتَّمِيَّةً يَحْكُمُ بِوْجُوبِهَا الْعُقْلُ وَحَاجَةُ الْمُجَتَمِعِ الْاسْلَامِيِّ لِقَائِدٍ يَسُوسُهُ وَيَدْبِرُ شَؤُونَهُ ، وَيَتَوَلَّ مُوَاصِلَةَ النَّهْجِ الَّذِي اخْتَطَهُ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ٩ بِكَفَاءَةٍ تَنْتَاصَبُ . حَتَّمًا . وَعَظِيمٌ هَذِهِ الرَّسَالَةُ وَاهْمِيَّتُهَا وَالظَّرُوفُ الْحَيْطَةُ بِهَا .

وَلَا يَعْتَرِي أَيْ عَاقِلٍ شَكٌ فِي وَحْوْبِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ مَا تَأَلَّفَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْذَ ظَهُورِ التَّجَمُعَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَتَبْلُورِ أَبْسَطِ النَّظَمِ الْحَيَاتِيَّةِ ، وَجُودِ إِمَامٍ أَوْ رَئِيسٍ يَفْوَضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ ، وَيَفْزَعُونَ إِلَيْهِ فِي تَدْبِيرِ شَؤُونِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَدْرُكُونَ بِوْضُوحٍ أَنَّ خَلُوَّ أَيِّ مُجَتَمِعٍ مِنْ قَائِدٍ أَوْ إِمَامٍ يَفْتَحُ الْبَابَ عَلَى مَصْرَاعِيهِ إِمَامٌ ذُوِّيِّ الْمَآرِبِ الْفَاسِدَةِ وَالظَّلْمَةِ وَالْمُنْحَرِفِينَ ، فَيَضْطَرِبُ أَحْوَالُهُمْ ، وَتَخْتَلُ مَوَازِينُ حَيَّاتِهِمْ ، وَيَفْشُوُ فِيهِمُ الظُّلْمُ وَالْفَسَادُ وَفَعْلُ الْقَبِيْحِ ، بَلْ وَتَنْهَارُ النَّظَمِ الَّتِي كَانَتْ تَحْكُمُ حَيَّاتِهِمْ إِبَانَ وَجُودِ الْحَاكِمِ السَّابِقِ ، حَتَّى يَسْتَقِرُ الْحَالُ عَلَى أَمْرِ مَا .

وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ مِنْ أُولَى الْمُسْلِمَاتِ فِي سِيَاسَاتِ الْحَكَامِ وَالْمُلُوكِ وَالْأُمَّرَاءِ . بَلْ وَحْتَ ذُوِّيِّ الْمَسْؤُلِيَّاتِ الْمُتَوَاضِعَةِ . تَنْصِيبُ نَائِبٍ (أَيِّ خَلِيفَةً) تُنَاطُ بِهِ مَسْؤُلِيَّةٌ تَوَلِّ شَؤُونَ ذَلِكَ الْحَاكِمِ عَنْدَ تَغْيِيْبِهِ أَوْ وَفَاتِهِ ، لِأَنَّ تَرْكَ هَذَا

الأمر خلاف العقل والمنطق ، ولا يذهب اليه أحد ، فتأمل واستقرء ما غير من الدهور ، بل وما نعاينه في أيامنا هذه ، فهل تجد إلا ما قلناه؟

ثم اذا كان ذلك في شؤون الامارات والممالك والدول ، فكيف لو تعلق الأمر بالأديان السماوية ، بل وبآخرها وأعظمها ، وباوسعها نظاماً وتشريعياً! وحيث يتعلّق الأمر بالخلق تبارك وتعالى ، وبرسوله الكريم <sup>٩</sup> ، الذي ما أرسل إلا رحمة للعالمين ... فهل يريد من يخالف ذلك أن ينسب التغريّط بهذا الأمر الذي لم يفرّط به ملوك الدنيا وحكامها إلى الله تبارك وتعالى ، وذلك لا يذهب اليه أحد إلا من كان أعمى القلب معدوم البصيرة ، أو إلى رسوله الكريم <sup>٩</sup> ، وذلك ليس بمعهود منه ، حيث تحدّثنا جميع المراجع التاريخية المختلفة أنه لم يغادر المدينة يوماً إلا واستناب فيها من يخلفه <sup>(١)</sup> يلحق بذلك ايضاً وصاياه

---

(١) بلى إنّ المراجعة البسيطة لسيرة رسول الله <sup>٩</sup> في استخلاف من ينوب عنه حين تركه لعاصمة الدولة الإسلامية ، حتى ولو قصر مدى السفر وقلت أيامه . كما في غزوة أحد التي لم تبعد عن المدينة إلا ميلاً واحداً ، ولم يستغرق بعده عنها إلا يوماً واحداً فقط ، بل وفي غزوة الخندق التي كانت في المدينة عينها . تدل دلالة واضحة على استخلافه وقوع التغريّط منه في ترك هذه الأمة دون راعي أو خليفة ينوب عنه ، لاسيما ونحن نعلم أنّ رسول الله <sup>٩</sup> لم يفاجأ بموته كما معروف لدى الجميع ، وأنه <sup>٩</sup> يدرك بوضوح ما يحيط أمرته من المخاطر الجسيمة التي تتحمّلها الفرصة والغفلات؟!

نعم ، فإنّا عندما نتأمل ذلك نجد أنّ افتراض عدم الاستخلاف من قبل رسول الله <sup>٩</sup> خلاف ما عهد من سيرته المباركة . مضافاً إلى خلافه الصريح مع المنطق والعقل . وذلك ما يتبيّن عند المراجعة البسيطة لكتب السيرة والتاريخ المختلفة :

- ١ . فعندما أذن له <sup>٩</sup> بقتال المشركين في السنة الثانية من الهجرة ، وخرج مع جماعة من المسلمين للتعرض لغير قريش ، استخلف على المدينة سعد بن عبادة خليفة عنه.
- ٢ . وفي تلك السنة أيضاً ، وعند حروجه <sup>٩</sup> في غزوة بواط ، استخلف عنه سعد بن معاذ.

---

٣ . واستخلف زيد بن حارثة عند خروجه <sup>٩</sup> في طلب كرز بن جابر الفهري الذي اغار على المدينة.

٤ . ثم استخلف <sup>٩</sup> أبا سلمة المخزومي عندما خرج في غزوة العشير.

٥ . وفي غزوة بدر الكبرى كان ابن أم مكتوم خليفة عنه صلى الله عليه وآلـه في المدينة.

٦ . وعندما خرج <sup>٩</sup> في غزوة بني القينقاع استخلف أبا لبابة الأنباري.

٧ . وأعاد <sup>٩</sup> استخلاف أبي لبابة عند خروجه في غزوة السويف.

٨ . وأما عندما خرج <sup>٩</sup> إلى سليم وغطفان في السنة الثالثة من المحرجة ، فإنه استخلف عنه ابن أم مكتوم.

٩ . وفي غزوة بفران كان خليفته <sup>٩</sup> في المدينة ابن أم مكتوم أيضاً.

١٠ . وأقا عثمان بن عفان فقد استخلفه <sup>٩</sup> عند خروجه في غزوة ذي أمر.

١١ . واستخلف <sup>٩</sup> ابن أم مكتوم عند خروجه إلى أحد.

١٢ . وأعاد <sup>٩</sup> استخلاف ابن أم مكتوم عندما خرج إلى غزوة حماء الأسد.

١٣ . واستخلفه أيضاً عند خروجه <sup>٩</sup> في غزوة بني النضير.

١٤ . وعند خروجه <sup>٩</sup> إلى غزوة بدر الثالثة كان خليفته في المدينة عبدالله بن رواحة الأنباري.

١٥ . وفي غزوة ذات الرقاع استخلف <sup>٩</sup> عثمان بن عفان في المدينة.

١٦ . وأقا في غزوة دومة الجندل فقد استخلف صلى الله عليه وآلـه ابن أم مكتوم في المدينة.

١٧ . وفي غزوة بني المصطلق كان زيد بن حارثة خليفة عنه صلى الله عليه وآلـه في المدينة.

١٨ . وعندما قاتل <sup>٩</sup> الاحزاب ، وفي المدينة عينها ، استخلف ابن أم مكتوم أيضاً خليفة عنه.

١٩ . وكان أبو رهم الغفارى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآلـه في غزوة بني قريضة.

٢٠ . وفي غزوة بني حييان كان ابن أم مكتوم خليفة عنه <sup>٩</sup>.

٢١ . وأعاد <sup>٩</sup> استخلاف ابن أم مكتوم عند خروجه في غزوة ذي قردا.

٢٢ . وكان ابن أم مكتوم أيضاً خليفة عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه عند خروجه في غزوة الحديبية.

المتكررة ٩ بوجوب الوصية على المسلم والتشديد على المفترط فيها. هذا اذا ادركنا أنّ المنية لم تعاجل رسول الله ٩ بل امتد به مرض الموت اياماً. فما معنى هذا التناقض بين الحالتين!! ثم ألا يشير في النفس الاستهجان مما ي قوله الذاهبون الى عدم وجوب الوصية ما يرويه مسلم في صحيحه بسنده عن ابن عمر ، من إنه قال : دخلت على حفصة فقالت : أعلمت أنّ أباك غير مستخلف؟

قال : قلت : ما كان ليفعل.

قالت : انه فاعل.

قال ابن عمر : فحلفت اني اكلمه في ذلك. فسكت ، حتى غدوت. ولم اكلمه.

قال : فكنت كأنما احمل بيميبي جبلاً. حتى رجعت فدخلت عليه ، فقلت له : إني سمعت الناس يقولون مقالةً فأليت ان اقولها لك ، زعموا أنّك غير مستخلف ، وانه لو كان لك راعي إبل ، أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيّع ، فرعایة الناس اشد (١). بل وما يروى عن عائشة ايضاً في هذا المنحى من ارسالها إلى عمر عندما طعن : لا تدع أمة محمد بلا راع ، استخلف عليهم ، ولا تدعهم بعدك

٢٣ . وفي غزوة خيبر استخلف ٩ عنه في المدينة سباع بن عرفطة.

٢٤ . وأعاد ٩ استخلافه عند خروجه في عمرة القضاء.

٢٥ . وأما عند خروجه ٩ في فتح مكة فإنه استخلف أبا رهم الغفاري في المدينة.

٢٦ . ولما خرج ٩ في غزوة حنين كان أبو رهم خليفته في المدينة أيضاً.

٢٧ . وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد خلفه عنه صلى الله عليه وآلـه في المدينة عند خروجه الى تبوك.

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٨٢٣ (كتاب الامارة ، باب الاستخلاف وتركه).

هَمَلَأَ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِمُ الْفَتْنَةِ (١) .

أَلَا تَجِدُ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفَ . الَّذِي نَسَبَهُ ذَلِكُ الْبَعْضُ مِنْ اهْمَالِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ لَامَّتَهُ حِيرَى  
مُضطَرَّبَةً لَا تَأْوِي إِلَى مَكَانٍ تَسْتَظِلُ فِيهِ ، وَلَا تَجِدُ مَرْفَأً أَمَانٍ تَأْوِي إِلَيْهِ . تَنَاقُضُ صَرِيحُ مَعْقُولٍ  
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي حَقِّ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ : ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَرِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَيْتُمْ  
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ ) (٢) .

نَعَمْ ، أَلَا يُعَدُ الْذَهَابُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ اسْعَاءً وَتَوْهِينًا لِشَخْصِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ٩ حَتَّى  
يُقَالَ أَنَّ عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِ كَانَا أَفْقَهُ مِنْهُ وَأَكْثَرُ ادْرَاكًا لِخَطُورَةِ الْأَمْرِ الْمُتَرَبِّعُ عَلَى تَرْكِ  
الْأُمَّةِ دُونَ خَلِيفَةٍ أَوْ وَصِيٍّ !! .

بَلْ وَيَا لِيَتْ هَذَا الْأَمْرُ انْتَهَى عِنْ هَذِينَ حَتَّى يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ أَبْنَى خَلِيدُونَ لِيَقُولُ فِي مَقْدِمَتِهِ :

فَاسْتَحْالَ بِقَوْمِهِمْ فَوْضَى دُونَ حَاكِمٍ يَنْعِزُ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ (٣) .

فَهَلْ خَفِيَ كُلُّ هَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ٩ ؟ ثُمَّ إِنَّمَا يُعَدُ هَذَا خَطْلًا مِنَ الْقَوْلِ وَسَفَهًا ؟  
هَذَا إِذَا تَجَاهَلْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ٩ مَبْلُغٌ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ ،  
وَأَنَّ الْمَرِسِيلَ جَلَ وَعَلَا أَوَّلَى بِرْعَائِيَّةِ رِسَالَتِهِ مِنَ الضَّيَاعِ وَالسَّقْوَطِ ، لَعِلْمِهِ الْمُطْلَقُ بِمَا يَتَرَبَّعُ عَلَيْهِ  
هَذَا التَّرْكُ مِنْ تَخْبِطٍ وَاضْطِرَابٍ عَظِيمَيْنِ ، فَهَلْ نَرْتَضِيَ لِأَنفُسِنَا نَسْبَةً هَذَا التَّفْرِيْطِ إِلَى الْبَارِيِّ عَزَّ  
وَجَلَ ؟ ! أَنَّهَا بِحَاجَةٍ إِلَى وَقْفَةٍ تَأْمَلُ .

(١) الْإِمَامَةُ وَالسِّيَاسَةُ : ٢٣ .

(٢) التَّوْبَةُ ٩ : ١٢٨ .

(٣) مَقْدِمَةُ أَبْنَى خَلِيدُونَ : ١٨٧ .

ولذا فان هذا الافتراض باطل لا يؤبه به لمخالفته الصريحة مع مفهوم العقيدة الاسلامية ، والسيرية الثابتة لرسول الله <sup>٩</sup> ، وضرورة العقل لإفتراضه تركه الأمة الاسلامية الفتية خيبة للاختلافات والمشاحنات والافتراضات المتضاربة ، وغراضاً لطلاب الدنيا والسلطة ، واللاهثين خلف معها الرخيصة الفانية ، مضافاً الى ما ثبت من عدم الوصول الى قاعدة موحّدة يمكن التسليم بصحتها.

ييد أنَّ خروج هذا التصوُّر عن افتراض العقلاء لم يعن عن اعتقاد البعض بوقوعه ، بل والتصريح به ، كما افترض ذلك الدكتور أحمد أمين في كتابه الموسوم بفجر الاسلام ، حيث قال : توفي رسول الله <sup>٩</sup> ولم يعين من يخلفه ، ولم يبين كيف يكون اختياره ، فواجه المسلمين أشقاً مسألة وانظرها ... <sup>(١)</sup> !!.

كذا نجد من تذهب به المزاعم هذا المذهب الخطير من نسبة الاهمال والتقصير إلى رسول الله <sup>٩</sup> ، رغم القطع الثابت بأهمية الوصية وحساسيتها في استمرارية وديمومة الشريعة الاسلامية واتباعها من المسلمين ، بل وانتظام أمرهم حفظاً لهم من التشتُّت والتبعثر.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> : مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز ، يجتمعه ويضممه ، فإن انقطع النظام تفرق وذهب ، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً <sup>(٢)</sup>.

ثم اذا افترضنا أن الشارع الاسلامي قد حدد للأمة سبيل ومنهج اختيار الوصي وال الخليفة ، فإنَّ من حقّ المرء أنْ يتتساءل : أي منهج وضع لل المسلمين هو ذلك الذي اعتمدته الصحابة في اقرار هذا الأمر؟

(١) فجر الاسلام : ٢٢٥ .

(٢) نهج البلاغة ٢ : ٣١٦ .

فسقية بني ساعدة كانت كميدان تناطحت فيه آراء متضاربة كل منها يدعى أولويته في التصدي لمسؤولية خلافة رسول الله <sup>٩</sup> ، وأحقانيته في هذا الأمر دون غيره ، حتى بادر المهاجرون ، وكانوا ثلاثة نفر ، إلى مصادرة هذا الأمر رغمًا عن الانصار وغيرهم.

نعم لم يكن بحاضر في سقية بني ساعدة من وجوه المهاجرين سوى ثلاثة من المهاجرين : أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة الجراح ، وليس في هذا تمثيل قانوني لجموع المهاجرين ، وعلى رأسهم أهل البيت : ، وهم الأولى بهذا الأمر استرسلاً مع حجتهم الذاهبة . في التشبع بتقدُّمهم على الأنصار . إلى أن القرابة هي الحاكمة في هذا التنصيب.

فهل كان هناك منهجان اختطهما رسول الله <sup>٩</sup> ، أم أنَّ كلاًًاً منهما كان يجر النار إلى قرصه ، أم ماذًا؟!

ثم إذا سلَّمنا بصحَّة مدعى المهاجرين ، فهل يمكننا أن نعتبر دعواهم هي المقياس الذي ينبغي أن لا يتجاوزه المسلمون من بعد ، على اعتبار أنَّ فعلمهم هو المعيار الشرعي في اختيار الخليفة النائب عن رسول الله <sup>٩</sup> . طالما سلَّمنا بوجود المنهج الذي رسمه المشرع الإسلامي في اختيار الوصي أو الإمام وأناطه بالأُمَّة . فَلَمَّا لم يُتَّخِذ منهجًا يُسِيرُ عليه اللاحقون ، وبُحْرِي في مدارجه خطأهم ، بل تراها خضعت لحسابات متفاوتة حتى امْتَطَى سدة الخلافة ومنبر رسول الله <sup>٩</sup> أمثال معاوية وولده يزيد ومروان ومن لف لفهم.

بلى إذا كان أبو بكر قد تولَّ خلافة رسول الله <sup>٩</sup> . كما يقال . بالانتخاب أو التصويت .

وان كان عمر بن الخطاب يقول : أَكَّا

فلترة (أو فتنة) وقى الله المسلمين شرها<sup>(١)</sup>. فلم اختار من بعده عمر ، بل وَلَمْ جعلها عمر في ستة؟

إنَّ في ذلك نفي قاطع لوجود منهج مرسوم من قبل رسول الله ﷺ في اختيار خليفته ، وإلا لكان الجميع مخالفين قطعاً له كما هو معلوم.

واما ما يذهب اليه البعض من أنَّ تعين الأمام أو الوصي يتم بواسطة مبدأ الشورى الذي يشير اليها قوله تعالى : ( وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ يَعِينُهُمْ )<sup>(٢)</sup> وقوله تبارك وتعالى ( وَشَاعِرُهُمْ بِالْأَمْرِ )<sup>(٣)</sup> فإن قولهم هذا لا ينهض كحججة شرعية يعتمد بها في نفي النص واعتماد الشورى ، لأنَّ المشاورة هنا لا يُراد بها قطعاً مسألة الخلافة ، حيث يُعد ضرباً من الحال اتفاق آراء الأُمة على فرد معين ، وفيها الجاهل والمنافق والمناوئ وغيرهم.

كما لا عبرة بما يُقال من حصر الأُمة بثلة محددة تتشاور في هذا الأمر ، لأنَّ هذا الحصر ينفي استقراء جميع آراء هذه الأمة ، مع ما فيه من المداخلات التي قد تخرج بالأمر عن مساره السليم.

نعم فهل فاتك كيف رست سفينة الشورى التي أمر بها الخليفة عمر ابن الخطاب بعد أنْ طُعن ، وفيها كما يعرف الجميع وجوه الصحابة وأعيانهم ، فدارت دوران الرحى على عثمان ، بعد أنْ فقدت أي مصداقية شرعية لها في القطع بصحة الاختيار لخضوع البعض منهم لهوى النفس ، ومحاباة ذلك

(١) صحيح البخاري ٨ : ٢٠٨ (كتاب المحاربين ، باب رجم المحلى من الزنا اذا احصنت) ، تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٥ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٢٧ ، تاريخ الخلفاء : ٥١ ، الرياض النصرة ١ : ٢٣٧ ، الصواعق المحرقة : ١٨ ، النهاية لابن الأثير ٣ : ٤٦٧ ، البداية والنهاية ٥ : ٢٤٥.

(٢) الشورى ٤٢ : ٣٨ .

(٣) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن <sup>(١)</sup>.

بلى لم يكونوا إلا ستة نفر ، والحق أمامهم أجلٍ من أن يواريه السحاب ، واحتجاج علي ٧ عليهم بأحقانيته من غيره في هذا الأمر حجة عليهم في انطة الحق باهله ، بيد أن تلك الجماعة المعدودة لم تصدق الأمانة ، فمال البعض منهم لضغنه ، والآخر لصهره ، فضاع الحق بين هذه الجماعة القليلة ، وظلم علي ٧ وهو صاحب الحق ... فكيف بالأمة أجمع وفيها من فيها كما ذكرنا؟! بل ورأينا صحابي من كبار هؤلاء الصحابة ، وهو عبد الرحمن بن عوف يأكله الندم على ميله لعثمان وتقليله اياد خلافة المسلمين ، فيعرض عنه وينافره بعد ان اضطربت الدولة الاسلامية من اقصاها الى ادنها بفساد الامويين وتحتكهم تحت مظلة خليفة المسلمين ، فماذا بعد ذلك؟ وهل يعقل أن يرتضى الله تبارك وتعالى لرسالته هذا الضياع والتلاعيب ، والفووضى والاضطراب؟! إنَّه مجرد تساؤل.

إذن . وبعيداً عن المعاندة للحق . لم يبق سوى الافتراض الثالث من أنَّ رسول الله ٩ قد أوصى لأحد المسلمين بأن يكون خليفته فيهم ، ووصيهم عليهم ، وعلى الأمة أن تسمع له وتطيع ، لأنَّه الامتداد الحقيقي لصاحب الرسالة ، عدا كونه غير نبي .

ثم لا يخفى عليك أنَّ عظم الأهمية المترتبة على هذا المنصب تظهر بوضوح تعلق صدوره عن الله تبارك وتعالى ، لاسيما والقرآن الكريم يحدّثنا أنَّ هذا الرسول الكريم ٩ مرهونة كلُّ أقواله وأفعاله بالمشيئة

(١) يشير ٧ إلى اغراض كره التصريح بها.

(٢) نجح البلاغة ١ : ٨٨ ( ضمن ما يُعرف بالخطبة الشقشيقية ).

الاٰهية ، لِأَنَّهُ ( مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ) <sup>(١)</sup> .

نعم فهل يمكن حصر تلك الشخصية العظيمة التي شاءت ارادة الباري عز وجل أن تنيط بها هذه المسؤولية الحسيمة والخطيرة ، والتي ينبغي أن تكون مشخصة للجميع ، ومعلومة عندهم ، ومتميزة من بينهم ، تُعرف دون عناء قد يضيع البعض في سلوك الدرج اليه ، أو يقع في جملة المتشابهات المتعددة.

أقول . ويوقنني في ذلك كله العقلاء . : إِنَّ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تَتَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَرَاءُ وَمَعْقَدَاتِ الْجَمِيعِ كَوْنِ مَعْرِفَةِ تَلْكَ الشَّخْصيَّةِ الْوَارِثَةِ لِهَذَا الْأَمْرِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَاخُذَ مِنَ الْمُسْلِمِ مَا خَدَّا كَبِيرًا ، وَجَهَدًا مَضْنِيَا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَرْسَلَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ : إِلَّا رَحْمَةً مِنْهُ وَلَطْفًا يَفِيضُهُ عَلَى عَبَادِهِ ، وَجَعْلُ صَرَاطَ الْحَقِّ الَّذِي يَدْعُوا إِلَيْهِ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِ بَيِّنًا وَاضْحَى لَا لِبْسَ فِيهِ وَلَا شَبَهَةَ ، يَسْلُكُهُ مَنْ ابْتَغَى النَّجَاهَ ، وَيَعْرُضُ عَنْهُ مِنْ أَبِي ، وَلَيْسَ لِلثَّانِي حَجَةٌ يَحْتَجُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلْكَ هِيَ الْعَدْلَةُ السَّمَاوِيَّةُ ، وَإِلَّا لَانْتَفَى ذَلِكَ الْمَفْهُومُ عِنْدَمَا يَعْجِزُ الْبَعْضُ عَنْ ادْرَاكِ الْحَقِّ لِقَصْرِ الْمُشَرِّعِ فِي تَحْدِيدِ مَسَالِكِهِ ، وَذَلِكَ مَا يَسْتَحِيلُ افْتَرَاضُهُ ، وَإِنْ افْتَرَضَهُ الْبَعْضُ مَعَانِدَةً لِلْحَقِّ فَلَيْسَ هُوَ إِلَّا مُحْضُ افْتَرَاءٍ وَتَحْيَّيُ عَلَى الْمُرْسَلِ وَالرَّسُولِ ، وَمُجَافَةً صَرِيْحَةً لِلْعَقْلِ وَالْمُنْطَقِ ، وَهَذَا مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ فِي وَجْهِ تَشْخِيصِ الْوَصِيِّ وَالنَّائِبِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ <sup>٩</sup> ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُنْطَقِيِّ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَصِيَّ رَسُولِهِ لِغَزًَّا مُخْفِيًّا ، وَسِرًا مُمَوَّهًا ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعَارُضٍ بَيْنَ مَعْرِفَةِ الْاٰهِيَّةِ أَوْلًا ، وَمَعْ حِكْمَةِ نَصْبِ هَذَا الْإِمَامِ ثَانِيًّا ، وَكَذَا هُوَ حَالُ الرَّسُولِ <sup>٩</sup> .

إِذْنَ فَمَاذا يَجْبِينَا الْاسْتِقْرَاءُ الْعَلْمِيُّ وَالْبَعْدُ عَنِ الْهَوَى وَالْتَّعَصُّبُ

(١) النَّجَمُ ٥٣ : ٤٠ .

المقيت؟ بل وأين تنتهي بنا سلسلة الأدلة المتوفرة في تحديد شخصية هذا الإمام والوصي وال الخليفة؟

ولعل التسليم لمنطق الحق والصواب يقود الباحث عن الحقيقة إلى الاقرار الذي لا ريب فيه بانحصر الوصاية والخلافة بعلي بن أبي طالب ٧ دون غيره ، وذلك جلي واضح لم يثبت قطعاً لغيره ، ولا حجة لمن ينطحها بغيره إلا مكابرة للحق ومعاندة له ، وهو مطالب بالدليل والبرهان على مدعاه هذا ، من الآخرين لا مثا ، لأنّا ندرك ذلك بوضوح ، وذلك الادراك الواضح هو الذي كان ولا يزال يدفع بالبعض . واقولها بمرارة . إلى التجيّ والافتراء والتقول على الشّيعة ، بصحائف صفراء باهتة ومتغرّبة عن الحق ، لا سمة علمية تتسم بها ، ولا حجة حقيقة تتحجّ بها ، فصرفوا أذهان البعض عن تلّمُس الحقيقة وادراكتها بتلاحقهم في اثارة النّقع وتكثيفه حول الأدلة والبراهين التي تتحجّ بها الشّيعة منذ تلك الدهور التي بالغ فيها الامويون والعباسيون في بطشهم الريّب ، وتنكيلهم القاسي ب الرجال الشّيعة ومفكريها ، حتى ضجّت الأرض بمقابر من حضى منهم بقبر ، ناهيك عنّ لا أثر له ولا ذكر <sup>(١)</sup> .

(١) لقد بلغ تكبيل الحكّام بشيعة أهل البيت : حداً يعجز عن تصويره القلم ، وفي وصفه اللسان ، لا لشيء ينهمون به إلا ولائهم لبيت النّبوة الطاهر ، ودفعهم عن حرّيه ... فاخذوهم على التّهمة والظنة ، وقصوهم تحت كل حرج ومدر ، وشرّوهم في الاصقاع النائية بعد أن سملوا أعين العديد منهم ، وهتكوا اعراضهم ، وقتلوا الكثيرين منهم ، فملأوا حياة الباقيين منهم رعباً وخوفاً ، ولوّعة وحزناً ، وصبّوا حيّاتهم بالسواد دون رحمة أو شفقة .  
نعم ذلك هو مصداق تعامل الكثير من اولئك الحكّام مع الشّيعة ، لا مبالغة فيه ولا تهويل ، وأنا أدعو القارئ الكريم إلى استقراء ذلك من خلال مراجعته لكتب التاريخ المختلفة ، وأدعوه بالخصوص لمطالعة كتاب ( الشّيعة والحاكمون ) للشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى برحمته الواسعة ، فقد تناول الكثير من دقائق هذه الأحداث بشكل علمي رصين .

أقول : لم ي يحتاج القوم باختيار المشرع لوصي وخليفة لرسول الله ﷺ بشكل قطعي ، إلا ما ادعاه البعض لأبي بكر ، وهو أحتجاج وقول لا يؤبه به ، لأنَّه لم يثبت قطعاً ، ولم يدعوه هو لنفسه ، بل نقل عنه قوله على منبر رسول الله ﷺ : أقليوني ، فكيف يطلب مَنْ نصبه الله ورسوله وصيًّا على الأُمَّةِ منها أَنْ تقيله؟ إنَّ ذلك مُحض خيال لا صلة له بالواقع قطعاً.

كما إنَّه يتناقض مع قوله الشهير : إنَّ بيعيَ كانت فلتة وقى الله شرها ، وخشيت الفتنة

<sup>(١)</sup> ويؤكدها في ذلك قول عمر بن الخطاب من بعد ، وقد تقدم مَنْ ذكره.

بلى قد يحتاج البعض بأنَّ الأُمَّةَ قد اجتمع على بيعة أبي بكر ، وأنَّ هذه الأُمَّةَ لا تجتمع على خطأ أو على ضلال كما يروى عن رسول الله ﷺ ، إلا أنَّه يُرد عليه وكما قال سيدنا الإمام المرحوم عبدالحسين شرف الدين : بأنَّ المراد من قوله ﷺ لا تجتمع على الخطأ ، ولا تجتمع على الضلال : إنَّما هو نفي الخطأ والضلال عن الأمر الذي اشتورت فيه الأُمَّةُ فقررته باختيارها ، واتفاق آرائها ، وهذا هو المبادر من السنن لا غير ، إنَّما الأمر الذي يراه نفر من الأُمَّة فينهضون به [ يشير إلى ما جرى في سقيفة بني ساعدة ] ثم يتسمى لهم اكراه أهل الحل والعقد عليه ، فلا دليل على صوابه. وبيعة السقيفة لم تكن عن مشورة ، وإنَّما قام بها الخليفة الثاني ، وابو عبيدة ، ونفر معهما ، ثم فاجأوا بها أهل الحل والعقد ، وساعدتهم تلك الظروف على ما أرادوا <sup>(٢)</sup>.

نعم وإنْ كان يبدو ايراد هذا القول لسيدنا الإمام شرف الدين رحمة الله

(١) شرح نجح البلاغة لابن أبي الحميد المعتزلي ٦ : ٤٧ ، أنساب الأشراف ١ : ٥٩٠.

(٢) المراجعات : ٥٧٩ ، المراجعة ٨٠.

تعالى برحمته الواسعة خلاف استرسالنا في بحث هذا الموضوع إلا أن ايراده لازم لاستكمال الأمر مدار البحث ، لأنَّ ابن خلدون وجماعة مَنْ وافقه في مشربِه ذهبوا إلى أنَّ رسول الله ٩ قد عَيَّنَ أبا بكر خليفة من بعده قياساً . ولا نوافقهم في القياس . على ما يروونه من تعينه إماماً للMuslimين في صلاتهم حين مرضه.

إِنَّا لَا نُبَغِي هُنَا مَنَاقِشَةَ صَحَّةِ وَفَسَادِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَا رَدَ الْقِيَاسِ الَّذِي لَا يَمْكُنُ الرَّكُونُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، لَأَنَّ ذَلِكَ يَرْدِه عَدْمَ تَصْرِيحِ أَبِي بَكْرٍ بِذَلِكَ ، لَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ غَيْرِهِ فِي تَدْعِيمِ خَلَافَتِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ٩ ، فَهُلْ يَعْقُلُ أَنْ يَعْرُضَ عَنْ هَذَا الدَّلِيلِ مَعَ اِهْمَيَّتِهِ الْعَظِيمَةِ هَذِهِ؟! كلاً وَأَلْفَ كَلَّا .

أقول : لم يتبق لدى الفريقين مَنْ تُحَصِّرُ فِيهِ الْأَمَامَةُ وَالْخَلَافَةُ غَيْرُ عَلِيٍّ أَبِي طَالِبٍ ٧ ، وَهُوَ قَوْلُ الشِّيَعَةِ وَعَلِيهِ دَارَتْ رَحْيَ عَقَائِدِهِمْ ، وَكَانَ الْعُلَمَاءُ الْحَقِيقَةُ الَّتِي اضطَهَدَتْ هَذِهِ الطائفة بِسَبِيلِ الْحُكُومَاتِ الْجَائِرَةِ كَالْأَمْوَيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، كَمَا اسْلَفَنَا . ولعلَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ التَّسْأُلُ عَنْ أَدَلَّةِ الشِّيَعَةِ فِي دُعَوَاهُمْ هَذِهِ لَكِي يَمْكُنُ التَّسْلِيمُ بِصَحَّتِهَا أَوِ الْاعْتِقَادُ بِهَا ، أَوِ رَدُّهَا إِنْ ثَبَّتَ بِطَلَانُهَا .

فَمَمَّا تَقْدَمَ مِنَ الْحَدِيثِ وَاسْتِرْسَالِهِ أَشْرَنَا إِلَى حَتْمِيَّةِ نَصْبِ الْأَمَامِ وَالْوَصْيِّ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ ٩ ، بَلْ وَوُجُوبُ تَحْدِيدِهِ ، وَانْتِفَاءُ هَذَا التَّحْدِيدِ عَنْ غَيْرِ الْأَمَامِ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ٧ ، وَذَاكَ لَا يَسْلُمُ بِصَحَّتِهِ دُونَ الدَّلِيلِ الْوَاضِحِ وَالْبَيِّنِ ، وَالشِّيَعَةُ مَطَالِبُونَ بِهِ ، وَهُوَ مَا سَنْشِيرُ إِلَيْهِ دُونَ الْاسْتِفَاضَةِ فِي مَنَاقِشَتِهِ مُحَمَّدُ الْقَارِئُ الْكَرِيمُ إِلَى الْمَرَاجِعِ الْمُخْتَصَّةِ بِذَلِكَ .

فَمَمَّا يَحْتَجُ بِهِ الشِّيَعَةُ عَلَى وَجْهِ النَّصِّ عَلَى خَلَافَةِ عَلِيٍّ ٧

رسول الله ﷺ ، وحصرها بأهل بيته : ما تناقله الفريقيان من الأخبار الصحيحة الجمة الموافقة للاستدلال العقلي السائد بوضوح في مجراه هذه المباحث ، والتي منها :

### ١ . نص حديث الدار :

روى الفريقيان وبأسانيد متعددة واقعة الدار التي ترتبت بعد نزول الأمر الاهي من السماء بوجوب انذار رسول الله ﷺ لعشيرته بأمر الدعوة بنص قوله تعالى : ( **وَأَنْبِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَينَ** )  
(١) فخاطبهم ﷺ بقوله : يا بني عبدالمطلب ، إبني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، فأيكم يؤازري على هذا الأمر على أن يكون أخي ، ووصي ، و الخليفي فيكم؟

فأحجم القوم عن ذلك إلا علي رضي الله عنه ، وكان احدثهم سنًا ، إذ استجواب رسول الله ﷺ قائلاً : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه.

فأخذ النبي ﷺ برقبة علي رضي الله عنه وقال : هذا أخي ، ووصي ، و الخليفي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (٢).

### ٢ . حديث المنزلة :

وأثما حديث المناسفة فدلاته على أمر خلافة علي رضي الله عنه

(١) الشعراة ٢٦ : ٢١٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢ : ٢١٧ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٦٢ ، تاريخ أبي الفداء ١ : ١١٦ ، شرح الشفا ٣ : ٣٧ ، معالم التنزيل ٤ : ٢٧٨ ، شواهد التنزيل ١ : ٣٧٢ ، ترجمة الامام علي رضي الله عنه من تاريخ دمشق ١ : ١٠٣ / ١٣٩١ و ١٤٠ ، تفسير الخازن ٣ : ٣٧١ .

الله ٩ قطعية لا تقبل الشك ، وصحته سَلَمَ بها أئمة الحديث عند العَامَّة ، ورووه بطرق كثيرة جداً ، وأخرجوه في صحاحهم ومسانيدهم ، وبشكل يصعب حصره واستقصاؤه.

وخلاصة هذا الحديث الذي رواه جمَّعَ كَبِيرُ من الصَّحَابَةِ تَتَحَدَّدُ في قولِ رَسُولِ اللهِ ٩

لَعْلَى ٧ : أَنْتَ مِنِي بَنْزُلَةَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَ بَعْدِي <sup>(١)</sup>.

فَتَخَصِّصُ رَسُولَ اللهِ ٩ عَلَيْ ٧ مِنْهُ بَنْزُلَةَ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ٨ دُونَ بَنْزُلَةَ النَّبُوَّةِ اشارة

إِلَى مُشَارِكتِهِ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ دُونَهَا ، وَالَّتِي مِنْ أَهْمَهَا خَالِفَتْهُ فِي قَوْمِهِ ، وَالَّذِي يُشَيرُ بِوَضُوحٍ

تَسْلِسلُ الْوَقَائِعِ الَّتِي يَرْوِيْهَا لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ لِسَانِ مُوسَى ٧ بَعْدَ تَكْلِيفِهِ

بِالرَّسْالَةِ ، وَانْفَادَهُ إِلَى فَرْعَوْنَ طَاغِيَّةِ عَصْرِهِ ( قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدَرِي \* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي \* )

وَالْحُلُّ عَقْدَةُ مِنْ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \* وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ

أَزْرِي \* وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ) <sup>(٢)</sup> فَاسْتَحْجَابُ لِهِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَوْسِلَهُ هَذَا بِقَوْلِهِ : ( قَدْ أُوتِيتَ

سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ) <sup>(٣)</sup> وَأَكَّدَ ذَلِكَ سَبْحَانَهُ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ حِيثُ قَالَ :

( وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ) <sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا تَلْكَ الْوَزَارَةُ فَيُوضَحُهَا قَوْلُهُ جَلَّ اسْمُهُ : ( وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ

(١) صحيح البخاري ٥ : ٨٩ / ٢٠٢ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧ / ٢٤٠٤ ، سنن الترمذى ٥ : ٣٧٣٠ ، مسند احمد ١ : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، مستدرك الحاكم ٢ : ٣٣٧ ، الرياض التضرة ٢ : ١٥٧ ، مصابيح السنة ٤ : ١٧٠ / ٤٧٦٢ ، تاريخ بغداد ٤ : ٢٠٤ ، تاريخ الخلفاء : ٦٥ ، الصواعق المحرقة : ١٨٧ .

(٢) طه : ٢٠ . ٣٢٠ . ٢٥ .

(٣) طه : ٢٠ . ٣٦ .

(٤) الفرقان : ٢٥ : ٣٥ .

### اَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلُخْ وَلَا تَشْبَعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١) .

نعم تلك هي خلاصة بعد الأوضح في استخلاف موسى لهارون بإذن الله سبحانه ، وهي عين ما ترتب بين رسول الله **٩** وعلي **٧** ، لم يستثن منه إلا منصب النبوة ، كما يشير إلى ذلك هذا الاستثناء الوحيد ...

والمخلف للنظر أنَّ رسول الله **٩** كان كثيراً ما ينبه الأُمَّةَ إلى التشابه بين علي وهارون **٨** في أكثر من مناسبة ، ومن ذلك ما رواه الميسمي في موارده من قوله **٩** في اياضح علة تسميته للحسن والحسين والحسن أبناء علي بن ابي طالب : بهذه الأسماء : أَنَّا سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمَيْهِمْ بِاسْمَاءِ وَلَدْ هارون : شَبَرْ وَشَبَرْ وَمُشَبَّرْ **(٢)** .

### ٣ . حديث الشقليين :

ثم لا يخفى على باحث عن الحقيقة دلالة حديث الشقليين الذي نص فيه رسول الله **٩** على وجوب اتباع أهل بيته لأنهم عدول للقرآن ، تُسْأَلُ الْأُمَّةُ عَنْ طَاعَتِهَا وَانْقِيَادَهَا لَهُمْ ، كما تُسْأَلُ فِي ذَلِكَ عَنِ الْقُرْآنِ .

فقد روت المصادر المختلفة قول رسول الله **٩** المبِين لِأَمْمَتِهِ عَلَى طُولِ التَّارِيَخِ سَبِيلَ نَجَاتِهَا ، والجبل الذي يعصمها من الضلال والانحراف ، حيث قال **٩** : أَلَا أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوَشِّكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّيْ فَأُجِيبُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيْكُمُ الشَّقْلِينِ : أَوَّلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْمَهْدِيُّ وَالنُّورُ ، وَآخِرَهُمَا أَنْذِكُرُكُمُ اللَّهُ فِيْ أَهْلِ بَيْتِيْ .

(١) الأعراف ٧ : ١٤٢ .

(٢) موارد الظمان : ٥٥١ | ٢٢٢٧ .

وفي لفظ اخر : إِنِّي تاركٌ فِيْكُمْ مَا أَنْ تَمْسِكُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُلُوا<sup>(١)</sup> بعدي : كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفواني فيهما<sup>(٢)</sup>.

#### ٤ . غدير خم :

لا أغالي بشيء إذا جزمت بأنّ في التعرض لا يراد واقعة غدير خم وشجونها ضمن هذه الاسطرو المتواضعة ، ومع هذه العحالة التي تحاول أن تنسى بهذا الكتاب عن الاسهاب والاسترسال ، فيه الكثير من البخس الذي ترددت كثيراً أن لا أحمله ولا أخوض غماره ، محياً القارئ الكريم إلى ما استفاض فيه العديد من علمائنا وفلاسفيانا ، وناقشو من خلال كتبهم البعيدة الغور والمدى أبعاد و دقائق هذه الواقعية الشهيرة التي تجاوزت عدد رواتها من الصحابة المائة صحابي ، و قريب من ذلك من رواها من التابعين.

بلى أن فهم واقعة الغدير ، والقطيعة الحاصلة فيها بثبوت الأمر الالهي بتنصيب علي ٧ خليفة لرسول الله ٩ تتطلب من الباحثين عن الحقيقة جهداً حيادياً منصفاً ، بعيداً عن التفسيرات الجاهزة

(١) ينبغي للمسلم التأمل بروية في عبارة رسول الله ٩ هذه لادرار حقيقة ما يعنيه ٩ من قرائه بين اتباع أهل هذا البيت الظاهر : ، وبين المداية التي لا ضلال يُخاف معها ، واعتبار اتباعهم سلوكاً للسبيل والصراط القديم المؤدي إلى رضا الله تعالى.

نعم يجب التأمل والتذير في ذلك ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلقي الكلام جزافاً ولا على عواهنه ، بل هو الرسول الكريم المبلغ عن الله تبارك وتعالى ، والذي لا ينطق قطعاً عن الموى بنص القرآن الكريم.

(٢) سنن الترمذى ٥ : ٦٦٢ و ٦٦٣ صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٣ | ٢٤٠٨ مسند أحمد ٣ : ١٧ و ٥ : ١٨١ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٠٩ ، أسد الغابة ٢ : ١٢ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٣٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٣ الصواعق المحرقة : ٢٣٠

للبعض الذي جهد في أن يختوي البحر بكفه ، معاندة للحق ، وتجنّيا على الآخرين .

فقد استفاضت المصادر التاريخية والحديثة وغيرها ، ومن الفريقين ، في ذكر هذه الواقعة الشهيرة الحادثة بعد صدور رسول الله <sup>٩</sup> من حجة الوداع ، وحيث تذكر تلك المصادر انه قد استرسل مع الركب العظيم الزاحف في صحراء الجزيرة وجحّها الالهب ، وحيث كان الجميع . كما هو مأثور عند جميع الحجاج في كل زمان بعد انتهاء مناسك حجهم . يستعجل الخطأ نحو منزله لما بلغ به من الانهك والاعياء ، والشوق للقاء الأهل بعد هذا السفر الطويل والشاق ... عشرات الآلاف من حجاج بيت الله الحرام يستحث آخرهم أولهم لاجتياز ما تبقى من المسافة الطويلة الممتدة نحو الأفق البعيد ... وعلى حين غرة والركب العظيم يجتاز وادي خم <sup>(١)</sup> إذا بمنادي رسول الله <sup>٩</sup> يدعو الناس اليه للاجتماع ، في هذا الجو القائض ، وعلى هذه الأرض الملتهبة ، حتى روي أن المسلمين كان يضعون ثيابهم تحت أرجلهم من شدة سخونة رمل الصحراء .

يقول الراوون من الصحابة : أنّه <sup>٩</sup> أمر بدوحات فقمن ، ثم خاطب المسلمين .

المسائلين عن الأمر الخطير الذي حبسهم من أجله رسول الله <sup>٩</sup> . بقوله : ... أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنَّ مُحَمَّداً عبده ورسوله؟ وأنَّ جنَّته حق وناره حرق؟ وأنَّ الموت حق ، وأنَّ البعث حق بعد الموت ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنَّ الله يبعث من في القبور؟

---

(١) واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير ، عنده خطب رسول الله <sup>٩</sup> . معجم البلدان ٢ : ٣٨٩ .

قالوا : بلى نشهد بذلك.

فقال : اللهم اشهد ، ثم قال : ائها الناس إنَّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم. ثم أخذ بيد عليٍ ٧ وقال : فمن كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ... <sup>(١)</sup>

يقول البراء بن عازب وغيره من الصحابة : أنَّ عمر بن الخطاب لقي علياً بعد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب فقد أصبحت وأمسيت مولى كلِّ مؤمن ومؤمنة <sup>(٢)</sup>.  
نعم كذا تناقلته المراجع المختلفة وإنْ حصل بعض التباين في كيفية السرد ، إلَّا أنَّ ما أوردنا كان القاسم المشترك بين جميع تلك الروايات ، فراجع.

والغريب الذي تمجه النفوس المنصفة أنَّ من لم يرقه وضوح هذا الأمر في استخلاف عليٍ ٧ أخذ يتخبط ويتوصل بما يتصوَّره حلاً لارضاء هواه وهو أسياده في نفي هذا الدليل القطعي المؤيد لما تذهب اليه الشِّيعة وتؤمن به ، فأخذ يتأوَّل بعيداً عن الحق في تفسير هذه الأقوال الواضحة ، فأوقع نفسه في الخرج الشديد.

(١) يعد استعراض المصادر التي أوردت واقعة الغدير ، وبأسمائها وطرقها الكثيرة هنا امراً مستعسراً ، كما ان ايراد البعض دون الباقي بخسأ لا ينبغي أنْ لا نتحمله ، ولذا فإيَّ أُحيل القارئ الكريم إلى الكتب المختصة التي تناولت بالتفصيل والاسهاب ما استطاعت حصره واثباته من تلك الطرق والوسائل ، والتي يُعد كتاب الغدير للشيخ عبد الحسين أمَّد الأميني (ت ١٣٩٠ هـ) من أوسعها وأشملها ، فراجع.

(٢) انظر : مسند احمد ٤ : ٢٨١ ترجمة الامام عليٍ ٧ من تاريخ دمشق ٢ : ٥٠ | ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ ، البداية والنهاية ٥ : ٢١٠ الفصول المهمة : ٤١ ، الحاوي للفتاوى ١٢٢ ، ينابيع المودة : ٣٠ ، تذكرة الخواص : ٢٩ الرياض النصرة ٣ : ١٢٧ ، الخطط للمقرizi : ٢٢٣ ، كفاية الطالب : ٦٢ .

ثم أقول بتجزئ كاملاً : هل يمتلك ذلك البعض المعاند تفسيراً مقنعاً عن علة جمع رسول الله ٩ لعشرات الآلاف من المسلمين الذين أنهكتهم مراسيم الحج ، ووعاء السفر ، والسوق العارم للاهـل والأولاد غير أمر الخلافة والوصاية؟ بل هل ترضي العقول بتفسير سطحي ساذج لا معنى له لتبرير هذه المعاندة للحق ، والمخالفة له؟ إـنه مجرد تساؤل.

## ٥ . تبليغ سورة براءة :

لـكثـر ما تـسـاءـلـتـ تـارـةـ فيـ نـفـسـيـ وـأـخـرـىـ معـ أـحـدـ مـحـادـثـيـ عنـ سـرـ غـفـلـةـ الـبـعـضـ فيـ اـدـرـاكـ مـغـزـىـ هـذـهـ الـوـاقـعـةـ الـتـيـ لـمـ يـخـتـلـفـ اـثـنـانـ فيـ تـفـاصـيـلـهاـ وـدـقـائـقـ مـنـقـولـاتـهاـ ،ـ رـغـمـ اـتـفـاقـهـمـ عـلـىـ نـتـائـجـهـاـ وـمـاـ تـرـتـبـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـذـلـكـ مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـلـتـفـتـ إـلـيـهـ الـجـمـيعـ .ـ

ولـعـلـ الـحـقـ الـمـسـتـوـحـىـ مـنـ اـسـتـقـرـاءـ أـطـرـافـ الـقـضـيـةـ يـشـيرـ بـوـضـوحـ إـلـىـ أـنـ هـنـاكـ مـنـ يـسـلـمـ بـهـ كـكـلـ مـتـكـامـلـ باـعـتـارـهـاـ مـنـ الـأـدـلـةـ الـمـشـتـبـةـ لـاـسـتـخـالـفـ عـلـيـ ٧ـ ،ـ دـوـنـ التـأـمـلـ فـيـ مـفـرـدـاتـهـ وـدـقـائـقـهـاـ ،ـ حـيـنـ يـتـجـاهـلـ الـطـرـفـ الـآـخـرـ حـتـىـ مـجـرـدـ التـأـمـلـ فـيـ شـكـلـهـاـ الـخـارـجـيـ الـمـظـهـرـيـ ،ـ وـهـنـاـ يـكـمـنـ السـرـ فـيـ هـذـهـ الـعـفـلـةـ مـحـلـ التـسـاؤـلـ .ـ

ولـنـشـرـ أـوـلـاـ فيـ اـسـتـعـرـاضـ تـفـاصـيـلـ هـذـهـ الـوـاقـعـةـ كـمـاـ اـتـفـقـ الـجـمـيعـ عـلـىـ نـقـلـهـاـ :ـ فـبـعـدـ نـزـولـ الـأـمـرـ الـالـهـيـ الـقـاطـعـ بـحـجـبـ الـمـشـرـكـيـنـ عـنـ بـيـتـ اللهـ الـحـرـامـ ،ـ حـيـثـ يـجـبـ أـنـ لـاـ يـدـخـلـهـ بـعـدـ إـلـاـ مـسـلـمـ ،ـ وـأـنـ لـاـ يـطـوـفـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الـبـيـتـ عـرـيـانـ ...ـ الـخـ كـمـاـ هـوـ فـيـ سـوـرـةـ بـرـاءـةـ .ـ أـرـسـلـ رـسـوـلـ اللهـ ٩ـ أـبـاـ بـكـرـ بـهـذـهـ السـوـرـةـ ،ـ وـأـمـرـهـ أـنـ يـلـغـهـاـ النـاسـ فـيـ مـكـةـ .ـ تـقـوـلـ الـمـصـادـرـ الـمـخـلـفـةـ :ـ إـنـ أـبـاـ بـكـرـ سـارـ بـهـاـ ثـلـاثـاـ ،ـ وـلـمـ يـحـدـثـ شـيـءـ ،ـ حـتـىـ نـزـلـ الـأـمـرـ الـالـهـيـ لـرـسـوـلـ اللهـ ٩ـ بـأـنـ يـلـحـقـ عـلـيـ عـلـيـهـ

السلام أبا بكر ويأخذ منه السورة ويتولى هو تبليغها نيابة عن رسول الله ٩ ... فكان كما أراد الله تعالى ، وعاد أبو بكر . متوجّساً باكيًا . إلى رسول الله ٩ ، وقال له : يا رسول الله ، أحدث في شيء؟

فأجابه ٩ : لا ، ولكن أمرت أن لا يُبلغ عني إلا أنا أو رجل ميٍ .<sup>(١)</sup>

كذا تتفق المصادر المتعددة في ايرادها تفاصيل هذه الواقعة الشهيرة ، وهي بلا شك دليل واضح على أن لا مُبلغ عن رسول الله ٩ غير علي ٧ ، باستقراء الأدلة السالفة ، بيد أن في هذه الواقعة محطات كثيرة للتوقف والتأمل والمراجعة ...

فقول رسول الله ٩ لأبي بكر ( أمرت ) يدل دلالة قطعية على أن مصدر هذا الأمر هو الله تبارك وتعالى ، وذلك لا حلاف فيه ، حيث كان أمر التنحية والتنصيب أمراً لهياً محضاً أراد منه الله جل اسمه أن يبيّن فيه للأمة من يُبلغ عن رسوله أحکام السماء وشرائعها ، وأنه هو الممثل الحق لرسوله ٩ دون غيره من الصحابة وال المسلمين ، وكذا هي مشيئة السماء .

ثم لم يترك أبو بكر هذه الأيام الثلاثة ببطولها قاطعاً الفيافي والوديان ، متحملًا وعاء السفر ومشقة الطريق ، طلما أن مشيئة السماء أن لا يُبلغ عن رسول الله ٩ إلا علي ٧ ، هل كان الأمر يتطلّب تفكيراً وتدبراً من السماء ، أم أن هناك تأخيراً في التبليغ والابلاغ؟ كلا

وألف

(١) سنن الترمذى ٥ : ٣٧١٩ | ٦٣٦ ، مستدرک الحاکم ٣ : ١٣٢ ، مسند أحمٰد ١ : ٣ ، ٣٣١ ، ٢١٢ : ٣ ، ٣٣١ و ٤ : ٢٨٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، مجمع الروايد ٩ : ١١٩ ، تفسير الطبرى ١٠ : ٤٦ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٥٠ ، الخصائص للنسائي : ٨ ، الفصول المهمة : ٤٠ ، الصواعق المحرقة : ١٨٨ .

كلا لأن في ذاك خلاف محض مع عقيدة كل المسلمين ، فلا يقول به أحد ... إذن فلماذا؟

## ٦ . نصوص أخرى :

ثم وقراً للنفس على تحب الاسهاب في الحديث عن النصوص التي تزخر بها أمهات الكتب وراجع الحديث ، استعرض ايجازاً نتفاً من تلك النصوص ، محيلاً القارئ الكريم إلى مصادرها ، إن ابتغى الاستزادة :

أ . روى ابن حجر في صواعقه عن أبي سعيد الخدري : أنَّ رسول الله ﷺ قال في تفسير قوله تعالى ( وَقُوْمٌ إِنَّهُم مَسْؤُلُونَ ) <sup>(١)</sup> : عن ولایة علي بن أبي طالب <sup>(٢)</sup> .  
ب . وروت المصادر المختلفة عن رسول الله ﷺ قوله : لکلّ نبی وصی وارث ، وإنَّ وصی ووارثی علي بن أبي طالب <sup>(٣)</sup> .

ج . وقال ﷺ : أوصي مَنْ آمنَ بِي وصَدَّقَنِي بِولَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَمَنْ تَوَلَّهُ فَقَدْ تَوَلَّنِي <sup>(٤)</sup> .

د . وقال أيضاً ﷺ : من أحبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاةَ وَمَوْتَ مَمَاتِي ، وَيُسْكِنَ جَنَّةَ عَدْنَ غَرْسَهَا رَبِّي فَلِيَتَوَلَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْرُجَكُمْ مِنْ هَدِيَّهُ ، وَلَنْ يَدْخُلُكُمْ فِي ضَلَالَةٍ <sup>(٥)</sup> .

(١) الصافات : ٣٧ : ٢٤ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٢٢٩ .

(٣) انظر : ترجمة الامام علي ٧ من تاريخ دمشق ٣ : ٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٣ ، الرياض النصرة ٢ : ٢٣٤ ،  
ينابيع المودة : ٧٩ ، كفاية الطالب : ٦٢٠ ، المناقب للمغازلي : ٢٠٠ .

(٤) ترجمة الامام علي ٧ من تاريخ دمشق ٢ : ٥٩٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٥٩ ، المناقب للمغازلي : ٢٣٠ .

(٥) المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٢٨ ، لسان الميزان ٢ : ٣٤ ، حلية الأولياء ٤ : ٣٤٩ ،

هـ. وقال ٩ عليٌ : أنت أخي ووارثي.

قال : وما أرث منك؟

قال ٩ : ما ورث الأنبياء من قبله <sup>(١)</sup>.

وـ. وروى أنس بن مالك : أنَّ رسول الله ٩ قال له :

يا أنس ، أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِمَامُ الْمُتَقِّينَ ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ،  
وَيَعْسُوبُ الدِّينِ ، وَخَاتَمُ الْوَصِّيَّينَ ، وَقَائِدُ الْغَرَّ الْمَحْجُولِينَ.

قال أنس : فجاء عليه فقام إليه رسول الله ٩ مستبشرًا فاعتنقه وقال له : أنت تؤدي  
عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي <sup>(٢)</sup>.

زـ. وروى عمران بن الحصين عن رسول الله ٩ أَنَّه قال : إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَلِي  
كُلُّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي <sup>(٣)</sup>.

وغير ذلك ، فإنَّ للمستزيد مزيد ، فمن ابتغى الكثير فإنَّ عليه استقراء ما كُتب عن هذا  
المبحث المهم ، ولن يعسر عليه ذلك طالما تحرَّد البعض عن الفهم المسبق الخاطئ ، وتدارس  
الأمر بمحاجية علمية لا تبتغي غير الحق ، والحقيقة فحسب.

جمع الزوائد ٩ : ١٠٨ ، ترجمة الإمام علي٦٧ من تاريخ دمشق ٢ : ٩٨ ، ٦٠٣١ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ .

(١) ترجمة الإمام علي٦٧ من تاريخ دمشق ١ : ١٠٨ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٣٤ ، تذكرة الخواص : ٢٣ ، بناية  
المودة : ٥٦ ، فرائد السبطين ١ : ١١٥ . ١٢١ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٦٤ ، حلية الأولياء ١ : ٦٣ ، ترجمة الإمام علي٦٧ من تاريخ دمشق ٢ : ٤٨٧ ، كفاية  
الطالب : ٢١٢ ، مطالب السؤول : ٢١ .

(٣) سنن الترمذى ٥ : ٦٣٢ / ٣٧١٢ ، مستند أَحْمَد ٤ : ٤٣٨ ، مستدرك الحاكم ٤ : ٤٣٨ ، الخصائص  
للنسائي : ٢٣ ، أَسْدُ الْغَابَةِ ٤ : ٢٧ ، الرياض النضرة ٣ : ١٢٩ ، شرح نَحْجَ الْبَلَاغَةِ لَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمَعْتَنِيِّ ٩ :  
١٧١ .

### وقفة مع رذية الخميس :

لم يسعني وأنا أطوي هذه الأسطر الأخيرة من حديثي هذا إلا أن أشير إلى حدث بقى حتى يومنا هذا محل تساؤل بين عموم المسلمين ، يتفاوت التصريح به بين الهمس التواري خجلاً ، وبين عبارات الاستهجان المندفع كالبركان المتفجر ، أو كالسيل المادر ، وللاثنين ما يعتذر به ، فالأول يجد بشاعة الحدث تلقي غمامه سوداء على مُثُلٍ بقى طوال عمره مؤمناً بها ، ومدافعاً عنها ، والثاني يحمل أصحاب هذا الأمر الكثير مما أصاب هذه الأمة من التبعثر والتشتت والتمزق ، وهي حقيقة لا يسع منصف الاعراض عنها ما جهد في تبريرها . وهنا يكمن أصل الداء .

لقد اتفق المسلمون مع اختلاف مشاربهم وتشتت مذاهبهم على جملة أمور اعتبروها من مسلمات الدين التي لا مناص لمسلم من الاعتقاد بها والتعبد بمضامينها ، ومن ذلك الاستجابة المطلقة وغير المترددة ولا المحتهدة قبلة النص الثابت الصدور عن رسول الله ﷺ ، وحيث تتأكد وجوبية الالتزام والتنفيذ ، وحرمة المخالفه والمعارضة حين الحضور المقدس لصاحب الرسالة ﷺ ( مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أُمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًاً مُّبِينًا ) <sup>(١)</sup> .

وما لا ريب فيه أن العلة في هذا التحرير واضحة بّينّة تتمثل أوضاعها في رد حكم الله تبارك وتعالى وإرادته ، لأنّ الرسول ﷺ ليس إلا ممثلاً لارادة السماء ، محسّداً لمشيّتها ، مبلغاً لأوامرهما . ومن

(١) الأحزاب : ٣٦ .

هنا يُشدّد النكير على المخالفين ، بل وحتى على المحتهدين قبالتهم .  
ونحن هنا لسنا بمعرض تقليل الشجون ، ومحاكمة المخالفين ، قدر ما توحينا  
منه امطة القذى عن بعض العيون في تحاملها على الشيعة نتيجة تبّينها للنصوص المتوافرة  
باستخلاف عليٍ .<sup>٧</sup>

وتجنّباً للاسهاب لتأمّل ما أورده أصحاب الصحاح في متون كتبهم المختلفة حول هذه  
الواقعة ، ولنشرع أولاً برواية البخاري عن ابن عباس ، قال : لما حضر رسول الله <sup>٩</sup> ، وفي البيت  
عمر بن الخطاب ، قال النبي <sup>٩</sup> : هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، فقال عمر : إنَّ النبي  
قد غالب عليه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسِبنا كتاب الله !! .

قال : فاختلف أهل البيت فاختصموا ، منهم من يقول : قرئوا يكتب لكم النبي كتاباً لا  
تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قاله عمر ، فلما كثُر اللغو والاختلاف عند النبي <sup>٩</sup> قال لهم  
: قوموا عني . فكان ابن عباس يقول : إنَّ الرزية كُلُّ الرزية ما حال بين رسول الله <sup>٩</sup> وبين أنْ  
يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم <sup>(١)</sup> .

وفي صحيح مسلم وغيره برواية سعيد بن جبیر : قال : قال رسول الله <sup>٩</sup> : ائتوني أكتب  
لكم كتاباً لا تضلوا بعدي . فتنازعوا ، وما ينبع عن النبي التنازع ، وقالوا : ما شأنه؟ أهجر !!  
استفهموه؟

فقال <sup>٩</sup> : دعوني ، فالذى أنا فيه خير <sup>(٢)</sup> .

واماً أحمد بن حنبل فقد روى في مسنده عن جابر قوله : أنَّ النبي صلَى

(١) صحيح البخاري ٢١٩ : ٧ | ٢١٩ : ٣٠ ، وانظر كذلك : صحيح مسلم ٣ : ٢٢ | ١٥٩ : ٣ ، مسنـد أـحمد ١ : ٣٢٤ ،  
البداية والنهاية ٥ : ٢٠٠ .

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٧ | ١٦٣٧ ، وانظر كذلك : مسنـد أـبي يـعـلـى ٤ : ٢٩٨ ، مسنـد أـحمد ١ : ٢٢٢ ،  
البداية والنهاية ٥ : ٢٠٠ ، تاريخ الطبرى ٣ : ١٩٣ .

الله عليه وآلـه دعا عن موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلونـ بعده ، فخالفـ عمر بن الخطابـ حتى رفضـها<sup>(١)</sup>.

أقولـ : لنتجنبـ ما أمكنـا الخوضـ في غمارـ الشجـونـ والتأسـفـ جهـدـنا ، ولنتـسائلـ لعلـ في التـسـاؤلـ والـبـحـثـ عنـ الجـوابـ تـتحققـ غـاـيـةـ مـبـتـغـيـ المـعـرـفـةـ ، وـهـوـ ماـ يـرـيدـهـ المـنـصـفـونـ خـلاـصـةـ لـجـهـدـهـمـ :

١ . ماـ كانـ ذـلـكـ الـكـتابـ الـذـيـ أـغـاضـ رـسـولـ اللـهـ ٩ـ اـعـراضـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ عـنـهـ ، وـجـهـدـهـمـ فيـ منـعـهـ عـنـ كـتـابـتـهـ ، رـغـمـ ماـ صـرـحـ بـهـ مـنـ أـنـ الـأـمـةـ لـنـ تـضـلـ بـعـدهـ أـبـدـاـ؟ـ هـلـ كـانـ أـحـكـامـاـ شـرـعـيـةـ ، وـقـدـ ثـبـتـ أـنـ الرـسـولـ ٩ـ لـمـ يـدـخـرـ جـهـداـ فيـ تـوـضـيـعـ كـلـ تـلـكـ الـأـحـكـامـ لـلـمـسـلـمـيـنـ طـيـلـةـ حـيـاتـهـ ، ثـمـ مـاـ كـانـ يـمـكـنـ لـتـلـكـ الصـحـيفـةـ الـمـحـدـودـةـ أـنـ تـحـوـيـهـ مـنـ أـحـكـامـ ، وـفـيـ تـلـكـ السـاعـاتـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ حـيـاتـهـ رـسـولـ اللـهـ ٩ـ !!ـ وـكـيـفـ غـفـلـ هـوـ ٩ـ عـنـهـاـ .ـ طـلـمـاـ هـيـ مـنـ الـأـهـمـيـةـ بـهـذـاـ شـكـلـ .ـ طـيـلـةـ حـيـاتـهـ لـيـتـذـكـرـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـلـحظـاتـ الـأـخـيـرـةـ؟ـ

٢ . لـمـ اـنـبـرـ بـعـضـ الصـحـابـةـ وـعـلـىـ رـأـيـهـمـ عـمـرـ بنـ الخطـابـ .ـ كـمـاـ تـذـكـرـ ذـلـكـ الـمـرـاجـعـ الـمـخـتـلـفـةـ .ـ إـلـىـ اـتـهـامـ رـسـولـ اللـهـ ٩ـ بـالـهـجـرـ وـالـهـذـيـانـ مـبـاـشـرـةـ بـعـدـ مـطـالـبـتـهـ ٩ـ بـتـلـكـ الصـحـيفـةـ؟ـ أـمـاـ كـانـ يـجـبـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـسـتـجـيـبـوـاـ لـرـسـولـ الـذـيـ أـمـرـهـمـ اللـهـ تـعـالـىـ بـوـجـوبـ الـانـقـيـادـ إـلـىـ أـوـامـرـهـ دـوـنـ مـرـاجـعـةـ وـمـعـارـضـةـ ،ـ أـوـ عـلـىـ أـدـنـيـ الـاسـتـجـابـةـ مـسـائـلـتـهـ بـمـاـهـيـةـ ذـلـكـ الـكـتابـ أـمـامـ الـمـلـأـ الـحـاضـرـيـنـ؟ـ

٣ .ـ هـلـ تـأـمـلـ الـبـعـضـ مـبـلـغـ التـوـهـيـنـ الـذـيـ مـنـيـ بـهـ رـسـولـ اللـهـ ٩ـ مـنـ قـبـلـ اوـلـكـ الصـحـابـةـ ،ـ حـيـثـ نـبـذـوـهـ .ـ وـهـوـ الـمـبـلـغـ عـنـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ

(١) مـسـنـدـ أـحـمـدـ ٣ـ٤ـ٦ـ :

ومن لا ينطق عن الهوى . بالهجر وأمام الحاضرين المفجوعين به ، حتى سرت مقولتهم سريان النار في المُهشيم ، وتلقيفها اليهود والمنافقون وغيرهم من أعداء الدين فطفقوا يطبلوا لها ويزمّرو؟ ٤ . وأخيراً ، أما يحق لنا ان نتساءل ويتتساءل معنا الجميع : لم لم ينبع أحدٌ من اولئك الصحابة بینت شفة رداً على ابي بكر ، واعتراضًا عليه ، واتهاماً اياه بالهجر ، رغم انه اوصى بعمر خليفة من بعده حين غلبه الوجع وانشبت المنيّة فيه اظفارها؟! بل هلّ ذلك البعض وكثير خلاف ما بدا عليه حين اراد رسول الله ٩ كتابة عهده باستخلاف علي ٧ .

فأي الاثنين أملك لعقله دون الآخر ، بل وايهما رسول الله تعالى دون الثاني؟! انه مجرد تساؤل لا غير .

نعم وأقول بوضوح كما هو ينبغي أن لا يخفى على الجميع : إنّها الوصاية بعلي ٧ لا غير ، وكان المتصدّين لمنع اثباتها أدرى بها من غيرهم ، وذلك ليس بخاف على المتبّعين المتّفّحصين لأبعاد هذه الواقعة وما تلاها .

### الوقفة الأخيرة :

وأحياناً ونحن نخط رحالنا وأزواتنا في فناء محطتنا الأخيرة ، بعد هذا الاستطرار المتعجل والمتألق الخطأ في تبيان جملة من الشوارد الساخنة في مفهوم الأئمة الذي لا يزال البعض يصنه ضحيف مكاء وتصدية متبعي عشرة وحدة المسلمين عن ادراك حقيقتها بالشكل الذي تقول به الشيعة ، فانحاز عن عدم تدبر في خانة من كانوا ولا زالوا يعملون حرباً في حسد وبنيان هذا الدين الواحد ، والمجتمع الواحد.

بلى وما أقوله ينبعث من صميم القلب لا شغافه ، وصدقًا ، لا رباءً ومحاتلة وخداعًا : إنَّ الرباط المقدس الذي يجمعنا كمسلمين أعظم وأقوى من أنْ يعتريه الذبول أو يتخalle الوهن ، وذلك ما ينبغي أنْ لا يغرس عن الجميع ، أو يتناهى أحد. فرباط الأخوة الإسلامية الذي أمرنا الله تعالى أنْ نعتصمه به . إذ قال جلَّ اسمه : ( وَاعْصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصَبَّهُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَقَّا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَانْقَدَّمْتُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يَسِّئُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَمَّدُونَ )<sup>(١)</sup> . حتم لا يسع مسلم الاعراض عنه قطعاً ، ولا تجاهله في آن ما ، لأنَّنا ندرك جيئاً أنَّ علة ما نعاينه من مصائب أحاطت بال المسلمين في بقاع شتى من هذه المعمورة يكمن في استرخائهم أمام حالة التبعثر والتمزق والتكفير التي تعمل على تأجيجها سرائر بغية تبرير بشعارات ممحوقة تحاول جاهدة التمويه على بضماتها المشخصة البدية على حسد هذه الأئمة النازفة من طعناتهم المتألقة المعاندة.

---

(١) آل عمران : ٣ : ١٠٤ .

إنَّ دعواتنا المتواصلة بوجوب فهم عقائد الشِّيعة بشكل سليم . دون التقوّع في الحدود المصطنعة التي رسم ويرسم أبعادها الاخرون ممَّن تدفعهم الى ذلك اغراض ومارب خاصة ، أو ممَّن يعتمدون في ترتيب أحكامهم على الفهم السطحي والساذج لتلك العقائد . هي أبجع المسالك في طريق السعي نحو التقرِيب الذي كان ولا زال يدعو اليه المخلصون من رجال هذا الأُمَّة ، شيعة وسنة ، عسى الله تعالى أنْ يلم شتات هذه الأُمَّة لتكون مصداق قوله سبحانه :

( خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) <sup>(١)</sup> .

وإذا كان البعض من لا يروقه التصريح ويتعمَّد المواربة والمحاتلة في الاشارة الى مواطن الداء التي أبتليت بها الأُمَّة ، تصوُّراً منه أنَّ ذلك أبجع الطرق المؤدية نحو التقرِيب والتقارب ، والوحدة والتآلف ، فانَّ ذلك وهم تصوُّره حالة الانخداع بالاختلاف المضخم والبالغ فيه من قبل مُرْوِجي هذا الاختلاف والمزَّمِّرين له ، فيضطر المصلحون الى تجاوز هذه العثرات دون تأمل ونظر باعتقاد كبير حجمها ، وتعاظم قدرها ، ويسير على منوالهم الاخرون وهم يكتنزون في خيلتهم اعتبار سعة الهوة ، وبعد المسافة بين الفريقين ، وذلك هو أَس الداء ، وأصل العلة.

نعم ، إنَّ ما يلتقي به الجميع هو أكبر واعظم من أنْ تتجاوزه لنفترض استحالة الالقاء والتقارب ، والاشارة المشخصة لموطن الاختلاف ايسراً سبيل لادراك ماهية ذلك الاختلاف ، وكيف يمكن أن تتجاوزه وصولاً الى تلث الأمانة الغالية على قلوب المخلصين من هذه الأُمَّة المنهكة القوى ، والمستلبة العز والكرامة التي منحها اياه هذا الدين العظيم ، فتخاذلت عنه ،

(١) آل عمران ٣ : ١١٠

واعرضت عن سبيله ، فكان ما نراه اليوم من نكوص عظيم لا تصدقه العقول ، ولا تحتمله القلوب .

كَنَّا وَلَا زَلْنَا أَخْوَةَ الدِّينِ الْوَاحِدِ الَّذِي جَاءَ بِهِ ذَلِكَ الرَّسُولُ الْأَمِيُّ <sup>٩</sup> إِلَى تِلْكَ الشَّعُوبِ  
الْغَارِقَةِ فِي وَحْلِ الْأَنْحَرَافِ وَالرَّذْلَيَّةِ ، فَجَعَلَهَا أُمَّةً مِنْ خَيْرِ الْأُمُّومِ ، تَحْمِلُ النُّورَ وَالْهُدَى يَّةَ إِلَى اصْفَاعِ  
الْأَرْضِ وَنَوَاحِيِ الْمَعْمُورَةِ ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا بِصَدْقِ النِّيَّةِ ، وَقَوْهُ الْعَزِيَّةِ ، فَلِمَ لَا نَكُونُ مِنْ  
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلَنْنَفْضُ عَنْ كَاهْلَنَا وَهُمُ التَّنَافَرُ وَالْاِخْتِلَافُ الْمُقْيَتُ؟  
إِنَّمَا دُعْوَةُ صَادِقَةٍ لَانْفَسَنَا كَمَا هِيَ لِلآخَرِينَ .  
وَاللَّهُ الْمَوْفُّقُ لِلْسَّدَادِ ، إِنَّهُ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

### ترجمة المؤلف :

هو الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضَا بْنِ مُوسَى بْنِ الشَّيْخِ الْأَكْبَرِ جعفر . صاحب كشف الغطاء . ابن الشَّيْخِ جعفر بْنِ يَحْيَى بْنِ سَيْفِ الدِّينِ الْمَالِكِيِّ الْجَنَاحِيِّ التَّحْفِيِّ .

يعود رحمه الله تعالى برحمته الواسعة بنسبه إلى أحدى قبائل العراق المعروفة ، وهي قبيلة بني مالك ، التي تنتهي إلى أحدى خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> ، وهو مالك بن الحارث الأشتر رحمه الله تعالى .

كان الكثيرون من هذه القبيلة المعروفة يستوطنون نواحي مدينة الحلة وأطرافها ، وخصوصاً بلدة جناجة المعروفة سابقاً باسم قناقية ، وحيث كان أجداد المترجم يُعدون من وجهاء تلك البلدة وأعيانها ، حتى هاجر جده الأعلى الشَّيْخُ حَضْرَمْ بْنُ يَحْيَى مِنْذَ مَا يَقَرُبُ مِنْ مَائِتَيْ وَتَسْعِينَ عَامَّاً إِلَى مَدِينَةِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ الْمَذْهَرِ بِحُوزَتِهِ الْعُلُومِيَّةِ وَعُلَمَائِهَا الْأَفَدَادِ ، فاشتغل بالدرس والتحصيل وتلقي العلوم الدينية بجد ومتانة أهله لأن يتفوق على الكثيرين من أقرانه ويقدم عليهم بشكل ملحوظ أقر بـ أستاذته وزملاؤه في الدرس ، مما مهد له السبيل للتحططي نحو مصاف الأساتذة والمدرسين الذين يشار لهم بالبنان ، ويحظون بالثناء والتقدير .

وكان رحمه الله تعالى مشهوراً بالتفوى والصلاح ، والزهد والورع ، شاع صيته في الأفاق فتوافد الجميع عليه مقررين بفضله ، ومحترفين بمكانته ، فاستطاع أن يضع حجر الأساس لاسرة شريفة سمت بما منازل العلم والتفوى لأن تتسنم بحق زعامة المرجعية الدينية الشيعية لستين طوال .

نعم ، فاذا كانت مدينة النجف الأشرف ، وبالأخص حوزتها العلمية قد عرفت بالشيخ خضر عالماً فاضلاً ، وتقىاً مصلحاً أخذ العلم على يد كبار أساتذتها ، وابتز اقرانه بجده واجتهاده ، فاًنها قد شهدت من بعده وعلى يد أبنائه وأحفاده الكثير من العطاء الذي طوّقت أفضاله رقاب عموم الشيعة خاصة وبقي المسلمين عاملاً.

وهكذا فقد كانت هجرة الشّيخ خضر رحمه الله تعالى إلى النجف الأشرف قبل ما يقارب من المائتين والتسعين عاماً انعطافاً كبيراً في حياة هذه الأسرة الشّريفة ، ورفاً عظيماً لمسار الحوزة العلمية ودورها في قيادة عموم الطائفة الشّيعية في جميع العالم.

وكان الشّيخ خضر قد خلّف أربعة من الأبناء ، أشهرهم العلامة ، الشّيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء ، وحاله وسمو منزلته لا تخفي على أحد ، بل هو كالشمس في رابعة النهار ، ثُشد اليه الرجال ، وتقصدده أفضال الرجال ، وتتزود من علمه أكثر جموع الطلبة والدارسين والباحثين .

وإذا كان والده الشّيخ خضر قد وضع أساس هذه الأسرة الشّريفة في جنبات مدينة العلم ، وقبلة الدارسين والباحثين عن صفو علوم أهل بيته العصمة : ، فإنّ الشّيخ جعفر رحمه الله تعالى قد أشاد لعائلته صرحاً شاخناً ، وشرفاً منيفاً ، ومكانة عالية ، واسماً ميموناً ، حتى طغى اسم أشهر مؤلّفاته ، وهو كشف الغطاء ، على أسرته وأحفاده ، فأسموا بآل كاشف الغطاء ، منذ ذلك اليوم ، وحتى يومنا هذا ، بل وأمسوا لا يُعرفون بغيره ، ولا يرتضون سواه ، فكان خير إرث تركه لهم ، إرث عظيم لا يُقاس به الكنوز ولا القطائع.

ومن ثم فإنّ البناء الشامخ لهذه الأسرة الطيبة المباركة كان لا بدّ له من

أن يرثه ويتبوأ عرش سيادته بعد رحيل سيده الأكابر الشيخ جعفر الذي تُعد خلافته من مشاق الأمور التي تستدعي بورشه جهداً مضاعفاً، وسعياً متواصلاً لينال تلك الحبوبة الرفيعة التي امتنى ناصيتها ذلك الجد الأكابر.

والحق يقال : إنَّ الأنظار بقيت شاخصة متفحصة مع تقادم السنين بحثاً عن ذلك الوريث المبارك الذي تسمى به همته ، وجده واجتهاده نحو ذلك المكان المنيف الشامخ ، حتى أتت الأيام بذلك الموعود المبارك من قبيل أحد أحفاده النجباء وهو الشَّيخ محمد بن الحسين رحمة الله تعالى . صاحب الترجمة . فاستطاع أنْ يرتفقى هذا المرتقى الصعب ، بجدارة وقدرة ، وسعي واجتهاد ، بل وأنْ تشنى له الوسادة من قبيل الجميع ، ويقرُّ بفضله القاصي والداني ، وأنْ يعملاً الدنيا باقوله وموافقه ، وبجوبه ومؤلفاته ، وسعيه ومثابرته ، بل وأنْ يخلف الكثير الكثير من الآثار الخالدة الدالة على عظيم ما كان عليه ، علمًاً وفضلاً ، إيماناً وتقوى ، فرحمه الله تعالى برحمته الواسعة ، وأسكنه فسيح جنانه.

## ولادته ونشاته :

ولد رحمة الله تعالى عام ( ١٢٩٤ هـ - ١٨٧٧ م ) في مدينة النجف الأشرف ، وقد أرَّخ الشاعر موسى الطالقاني رحمة الله تعالى ولادته بقوله :

<p>فَعَمَّ الْمِشَارِقَ وَالْمَغَرِبِينَ</p> <p>وَقَرْتُ بِرُؤْيَتِهِ كُلَّ عَيْنٍ</p> <p>سَتُشْنِي وَسَائِدُهُ لِلْحُسْنَيْنِ<sup>(١)</sup></p>	<p>سُرُورٌ بِهِ خُصَّ أَهْلُ الْغَرْبِيِّ</p> <p>إِمْوَالٌ دَمَنْ فِيهِ تَمَّ الْهَنَاءِ</p> <p>وَقَدْ بُشِّرَ الشَّرْعُ مَذْ أَرْجَحُوا</p>
--	--

فنشأ في بيت تفوح من جنباته عبقات العلم والسؤدد والشرف ، بيت يطفح بالعلماء والفضلاء ، والأستاذة النجباء ، فاشتد عوده واستقام ، وامتدت عروقه بعيدة في تلك الأرض الخصبة المعطاءة ، فكان بحق خير خلف لخير سلف ، ونعم الابن لتلك الأسرة الطاهرة.

لم يتجاوز أعتاب عامه العاشر حتى كان ينهل من علوم العربية وفنونها كالبلاغة والمعاني والبيان ، فوجد فيه أستاذته ميلاً واستعداداً كبيراً للاستزادة من هذه العلوم الرائعة والفنون العظيمة ، فتولوه بالاهتمام والرعاية حتى استطاع تجاوز جميع تلك المراحل دون أي تردد أو تلاؤ ، بل وأن يكون مع الأيام أديباً بارعاً لا يدانيه أحد ، وأستاداً ماهراً يُثنّى له بالبيان .

٢٦٠ : ديوان الشاعر (١)

أنَّ النَّظَامُ الدَّرَاسِيُّ الْمُتَّبَعُ فِي نَشَأَتِهِ وَأَعْدَادِهِ كَانَ يَنْأَى بِهِ بَعِيداً عَنِ التَّحْصِصِ بِهَذَا الْعِلْمِ الْبَعِيدِ  
الْغُورِ ، وَالْوَاسِعِ الْأَبْعَادِ.

وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ شِيخَنَا الْمَرْحُومَ كَاشِفَ الْغَطَاءِ مَا أَنْ أَتَمَ درُوسَهُ الْأُولَى فِي عِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ  
وَآدَابِهَا . وَالَّتِي أَظْهَرَ فِيهِ تَفْوِيقاً مُلْحُوظاً ، وَبِرَاعَةً مُتَمِّيَّةً دُونَ بَاقِي أَقْرَانِهِ كَمَا أَسْلَفَنَا . حَتَّى شَرَعَ  
بِدِرَاسَةِ الْفَقَهِ وَالْأُصُولِ وَفَقَ الْأَسْلُوبُ الْمُتَّبَعُ فِي الْحَوْزَةِ الْعُلُمِيَّةِ ، فَأَنَّمَّ درَاسَةَ السُّطُوحِ وَهُوَ فِي  
بَاكُورَةِ شَبَابِهِ ، مَا أَهَّلَهُ لِمُوَاصِلَةِ درَاستِهِ الْمُتَقْدِمَةِ وَالْعَالِيَّةِ عِنْدَ كَبَارِ أَسَاتِذَةِ الْحَوْزَةِ اِنْذَاكَ مَعَ أَخِيهِ  
الشَّيْخِ أَحْمَدَ كَاشِفَ الْغَطَاءِ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَاسْتَشَفَ فِيهِ أَسَاتِذَتِهِ تِلْكَ الْعَبْرِيَّةَ الْفَذَّةَ ،  
وَالْذَّكَاءِ الْوَقَادِ ، وَالْعَزِيمَةِ الْرَّاسِخَةِ الَّتِي تَؤَهِّلُ صَاحِبَهَا لِامْتِنَاءِ ذَرِيِّ الْمَجْدِ ، وَنَاصِيَّةِ الرَّقِيِّ ،  
فَتَتَبَعُوهُ بِالتَّوْجِيهِ وَالرَّعَايَةِ ، وَالصَّقْلِ وَالتَّهْذِيبِ ، وَأَسْبَغُوهُ عَلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْاِهْتِمَامِ وَالْاعْتِنَاءِ ،  
حَتَّى وَفَقُوا . بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى . فِي ذَلِكَ غَايَةِ التَّوْفِيقِ ، وَخَرَجُوا مِنْ مَدْرَاسِ بَحْثِهِمْ رِجَالاً عَالَمًا  
فَاضِلًا ، بَارِعاً حَكِيمًا ، مُظَهِّرًا لِعَظَمَةِ الْمَذَهَبِ ، مَدَافِعًا عَنْ حَرْمَهُ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ  
مُحَمَّدُ جَوَادُ مَغْنِيَّةُ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرْحَمَتِهِ الْوَاسِعَةُ : مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَنْدَرُ مِنَ الْكَبِيرِيَّتِ  
الْأَحْمَرِ ، مِنْ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَمِّيَّزِينَ الَّذِينَ لَمْ يَتَحَدَّدُوا فِي عَلَائِقِهِمْ مَعَ مَقْلِيَّدِهِمْ وَأَتَبَاعِهِمْ  
فَحَسْبٌ ، بَلْ التَّقَوُا بِالْعَالَمِ ، وَنَقْلَتْ عَنْهُمْ فَثَاتَ شَتَّى فِي الْشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ، وَعُرِفَ بِهِمُ الْبَعِيدُ أَنَّ  
فِي الشِّيَعَةِ مَعْجَزَاتٍ مِنَ الْعَبْرِيَّةِ ، وَأَنَّ مَذَهَبَ التَّشِيُّعِ يَقُومُ عَلَى أَقْوَى وَأَمْتَنْ أَسَاسٍ <sup>(١)</sup>.

---

(١) مجلَّةُ الْعِرْفَانِ | المجلدُ ٤٧ | الجزءُ العاشرُ | صفحةٌ ٩٣٨ .

## مشايخه وأساتذته :

أخذ الشَّيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى على جملة من علماء وأساتذة وفضلاء عصره ، كلُّ وفق منهجه في التدريس ، ومنهم :

- ١ . الشَّيخ محمد كاظم المروي الخراساني رحمه الله تعالى ، صاحب كتاب الكفاية في أصول الفقه ، حضر عنده بحث الخارج في درس الكفاية ست دورات.
- ٢ . السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي رحمه الله تعالى ، حضر عنده مجلس درسه منذ عام (١٣١٢ - ١٣٣٧ هـ) حيث وافت السيد فيها المنية.
- ٣ . الشَّيخ محمد رضا المحمداي رحمه الله تعالى ، صاحب كتاب مصباح الفقيه ، كان من حضّار درسه لمدة عشر سنوات.
- ٤ . الميرزا محمد تقى الشيرازي رحمه الله تعالى ، درس عنده لمدة سنتين.
- ٥ . الشَّيخ محمد باقر الأصطهانى رحمه الله تعالى ، وكان الشَّيخ رحمه الله تعالى قد حضر عنده دروس الحكمة والكلام.
- ٦ . الشَّيخ أحمد الشيرازي رحمه الله تعالى.
- ٧ . الشَّيخ محمد رضا النجفي آبادى رحمه الله تعالى.

## الشیخ کاشف الغطاء والمرجعية

لقد استطاع الشیخ کاشف الغطاء بما عُرف عنه من تضُلُّع مشهود بعلوم الفقه والأصول ، والحكمة والفلسفة ، والاهميات وغيرها أنْ يلقي بظلاله على أطناب الحوزة العلمية العامرة في مدينة النجف الاشرف آنذاك ، رغم وجود العديد من الأساتذة الكبار والعلماء الفضلاء أمثال استاذہ اليزدی رحمه الله تعالى وغيره ممّن تقدم ذكره.

بل وذُکر أَنَّه رحمه الله تعالى أَنْجَزَ في حياة أَسْتاذہ اليزدی شرحاً على كتاب العروة الوثقى الذي كان يحاضر به مع تلامذته في دروسه المختلفة التي كان يلقاها تارةً في المسجد الهندی ، وأُخْرَى في جانب الباب الطوسي أو مقبرة الإمام الشیرازی رحمه الله تعالى بجوار ضريح الإمام علي بن أبي طالب ٧.

ولقد شهد له معاصروه من العلماء الكبار ، وتلامذته الذين صاحبوه في تلك الحقبة السالفة من حياته المباركة بأنَّه كان فقيهاً بارعاً ، قوي الحجة والبرهان ، بل ومحتمداً في مبانيه ، حراً في آرائه ونظرياته ، حيث كان كثيراً ما ينزع العديد من الفروع التي تعسر على البعض . وذلك لا غرابة فيه . لما امتاز به رحمه الله تعالى من ذوق عربي سليم يؤهّله لفهم وادراك حقيقة النصوص المعتمدة في بناء جملة واسعة من الأحكام ، حتى أَنَّه رحمه الله تعالى قد روی عنه اتیانه بعض المسائل الفقهية النادرة التي ليس لها عنوان محدد في الكتب الفقهية الاستدلالية ، فيفيتی بما مع تقدیمه الحجة والدلیل على ذلك ، تارکاً لآخرين مسألة المذاکرة حول ذلك الأمر وأبعاده.

نعم ، إِنَّ من المسلم به كون مسألة التوسيع في التفريعات الفقهية تتطلب مهارة فائقة ، واحاطة واسعة بجذا العلم الذي يعسر على الكثیرین

الخوض في غماره ، واجتياز عبابه ، وهذا الأمر ما كان يمتلكه **الشيخ كاشف الغطاء** ، فوْفَقَ في ذلك أَيْمًا توفيق.

والحق يقال : إنَّ امتلاك هذه القدرات الواسعة في جملة تلك العلوم قد مهَّدت السبيل أمام شيخنا المترجم للترُّبُّع على عرش المرجعية العامة للشِّيعَة ، والتي تُعد بحق شرفاً عظيماً ، ومنزلة رفيعة ، لا ينالها إِلَّا القَلَّة من ذوي الجد والاجتهد ، والتقوى والإيمان.

ففي عام (١٣٣٧ هـ) وبعد وفاة **السيد اليزيدي رحمة الله تعالى** . والذي كان يُعد مرجعاً كبيراً من مراجع التقليد . اتجهت الأَبْصَار نحو **الشيخ كاشف الغطاء** ، فتوافد على درسه الفضلاء والعلماء ، وتطلعوا عن كثب مدى ما يُنْسَبُ اليه من كبير الفضل ، وعظيم المنزلة ، فوْجَدُوا الوصف عن الموصوف ، والحقيقة تقصُّر عنها الحكاية ، فأفَقَ الجميع بعلميته ، وثُنيَت له الوسادة ، وشَاعَ في الأَصْقَاع ما عليه من تلك السمات المؤهِّلة لِتَسْنُّم المرجعية الشِّيعَية ، فتعاظم عدد مقلديه في أنحاء العالم المختلفة ، ممّا دفعه ذلك بعد نشره لرسائله العملية إلى إعادة طبعها مراًواً وتكراراً ، لزيادة الطلب عليها ، وتكاثر أعداد مقلديه.

وهكذا فقد توطَّدت مرجعية **الشيخ كاشف الغطاء رحمة الله تعالى** ، وكان ذاك ايداناً لتحمله عبء أعظم المسؤوليات المناطة بـمراجع الأُمَّة ، لا سيّما وقد كان العالم الإسلامي آبان تلك الحقبة يشهد جملة واسعة من التغيرات والتطورات والانتكاسات التي تستلزم معالجة واقعية حاسمة ، وموافقاً شجاعية ثابتة لدرء حالات النكوص والانهزام والتبَّعُّر التي أصبحت سمة غالبة مشَخَّصة لواقع المجتمع الإسلامي آنذاك.

### الشَّيْخُ كَاشِفُ الْغَطَاءِ وَبِصَمَاتِهِ الْحَالِدَةُ عَلَى صَفَحَاتِ التَّارِيخِ :

كثيرون هم من تطويهم عجلات الزمن وصفحاته المتلاحقة دون أن يتركوا لهم آثاراً . وإن دقت . تدلُّ على عبورهم من خلال بوابة الحياة المشرعة ، ومنفذها الواسعة ، فرحلوا كأن لم يكونوا إلَّا أسماءً ما أسرع ان يغفو عليها ويختفيها غبار الأيام .

نعم ، إنَّ الله تعالى ما خلق الإنسان إلَّا وجعله مقتنناً بأمر كبير ، وموسوماً بصفة عظيمة ، ألا وهي خلافته في أرضه ، إذ قال جلَّ اسمه مخاطباً ملائكته : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) <sup>(١)</sup> بل وجعل سبحانه مقياس الوفاء باداء الرسالة هو العمل ، فمن خلاله تُمْنَح المنازل والدرجات ، وينال الرضا في الحياة وعند الممات ، وذلك ممَّا هو أجلى من الشَّمْسِ في رابعة النهار .

وحقاً قد تتفاوت الأعمال شكلاً وكيفاً ، بيد أنَّ اعتماد المنهج الشرعي السليم الواضح في ادائها هو المقياس الحقيقى الذي تَقْيَمُ به تلك الأعمال ، ويمكن للمرء أن يشير لها بالبيان بفخر واعتزاز ، وما أقل ما هي .

ولا نغالي بشيء إذا قلنا بانَّ حياة الشَّيْخُ كَاشِفُ الْغَطَاءِ رحمة الله تعالى كانت ميداناً حصيناً للكثير من الأعمال المباركة التي اتشحت بها سنوات عمره القصير ، وأبرزت من خلالها دقائق توجهاته ، وحقائق معتقداته ، فكانت فعلاً ومارسة لا أطروحة وتنظيراً ، وذلك هو اسمى ما يُوسم به المؤمنون .

ولا أقول إني ساستقرىء من خلال صفحات مقدمتي هذه أبعد تلك المواقف قدر ما أردت منها مجرد اللمحه والاشارة . وذلك لعسر المخاض ،

(١) البقرة ٢ : ٣٠

ومشقة الاستقصاء ، ومحدوية المدى المتاح . تاركاً عباءة ترجمة هذا الطموح للدراسات الخاصة بهذا الأمر ، لأنّي وجدت عند البحث قصور الترجم المحدودة للشيخ كاشف الغطاء عن احتواء الكثير من الأبعاد الخاصة به . مع اقراري بجدّة البحوث ، وصدق النوايا ، وبلغ الجهد المبذولة . رغم كون الفاصلة الزمنية بيننا وبين عصر المترجم رحمه الله تعالى لا تمثل بوناً شاسعاً تشاقل الخطأ عن تجاوزه ، وتتوه النفوس عن تلمسه ، بل هو أيسر الان من أنْ يترك فتقادم عليه السنون ، وُسُدل عليه ستائر النسيان ، فتضطرب في التحدث عنه الروايات كما يتلمسه الباحثون عن سيرة الكثير من رجال هذه الأمة وعظمائها.

ومن ثم فساحاول من خلال هذه الصفحات الاشارة العابرة ، وللمحة الخاطفة عن بعض مواقف الشيخ رحمه الله تعالى ، بابجاز واختصار :

#### ١ . الجهاد ضد الاستعمار البريطاني :

حين امتدت ذراع الاحطبوط البريطاني المستعمر نحو الأراضي العراقية . في سعيه الخوم لابتلاع وازدراد خيرات تلك المنطقة ، بدعوى منازلة الدولة العثمانية التي قادتها تجذّباتها الرعناء نحو جملة خطرة من المزالق والمهالك المتكررة . كانت مخيلة الساسة البريطانيين قد صوّرت لهم حتمية اصطدام الشّيعة يتقدمّهم علماؤهم إلى جانب تلك القوات الغازية ، لادرائهم (أي البريطانيون) عظم الخنة التي أبتلي بها الشّيعة من رجال تلك الدولة وقادتها الذين انشبوا أظفارهم بحمق في جسد هذه الطائفة المستضعفّة دون رحمة أو شفقة ، وباصرار عجيب ، وتعنت غريب ، كان أعظمها في افتاء شيخهم انذاك بخلية دم الشّيعي !!<sup>(١)</sup>

---

(١) نعم لقد ذكر بأنّ الشيخ نوح الحنفي هو الذي أفتى . على ما هو مثبت في باب الردة والتعزير

ييد أن حساباً لكم كانت خاسرة ، وتصوراً لكم كانت باطلة ، إذ أتهموا الرياح بما لا يشهون لسفنه ، ودارت عليهم الدوائر ، وخرج الشيعة لحاربهم بشكل اقشعرت له أبدانهم ، وأهترط لمنظره أفتادكم.

نعم لقد اصطف الشيعة آنذاك ، يتقدمهم علماؤهم الأبرار مع بقایا الجيش العثماني المنهل المنهزم ، لا دراكمهم بوضوح ما يشكله الاستعمار البريطاني من مخاطر وخيمة لا تستهدف خيرات الشعوب المسلمة فحسب قدر ما يمثله من خطر جدي على عموم العقيدة الإسلامية المباركة بكل أبعادها ، خلاف الدولة العثمانية التي رغم كثرة اخراجها ومساواها فأكملت حاليها معهم رباط الإسلام المقدس ، وهذا ما اثبتت صوابه الأيام.

وهكذا فقد بدأت قوافل العلماء المهاجرين بالتجهيز إلى ساحات النزال والمحالدة الشرعية ، مرتدین أكفان الشهادة بعزيمة واصرار راسخين ... مسجلين آثار ازدانت بها صفحات التاريخ ، وتفاخر بها الأبناء ومن بعدهم الأحفاد ، وستبقى خالدة مدى الدهر لأسماء طُرِّزَتْ بماء الذهب

---

من الفتاوي الحامدية وتنقيحها ، والمضاة من قبله . بكفر الشيعة!! ووجوب قتلهم!! بما نصه : اعلم أن هؤلاء [ أي الشيعة ] الكفارة البغاء الفحرة!! جمعوا بين أصناف الكفر والبغى والعناد!! وأنواع الفسق والزنقة واللحاد!! ومن توقف في كفرهم والحادهم ، ووجوب قتالهم ، وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم!! .... إلى آخر تخريفاته وسخافاته الدالة على أخرافه وسقوطه .

ولا ادري بم يعتذر به يوم القيمة بين يدي الله عز وجل ، وحيث قُتل نتيجة فتواه هذه . التي جاءت استجابة لرغبة سلطان السُّوء سليم الأول ، الذي دفعه عداوه المستحکم للشاه اسماعيل الحاکم آنذاك في ایران ، والذي نصب نفسه حامياً للمذهب الشيعي . عشرات الالوف من رجال الشيعة ونسائهم ، دون أي ذنب وأي حريرة ، إلا لأنهم شيعة فحسب .

فقد ذُكر أنَّ السلطان سليم قُتل في الأنضول وحدها أربعين . وقيل : تسعين . ألفاً من الشيعة ، بل وذكر أنَّ مدينة حلب . التي كانت عاصمة الدولة الحمدانية ، ومن مراكز تجمع الشيعة . لم يبق فيها شيعي واحد!! فتأمل .

من أفضل علماء الشيعة الذين كان الشیخ کاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة واحداً منهم ، وحيث كان من المرابطين في مدينة الكوت عام (١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م ) للتصدي لتقديم القوات الانكليزية الغازية . المدحجة بأحدث الأسلحة ، وأشدتها فتكاً . رغم ضآلة الامکanیات ، وبساطة المعدات ، فكانوا مع عموم المجاهدين سيفاً قاطعاً ، وموتاً زؤاماً أحاط بالقوات النازية واحتاجها كالطوفان لا يلوى على شيء ، بل وأوشك أنْ يوردها الحمام لولا تخاذل الجيش العثماني ، وقلة العدد ، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

## ٢ . موقفه من مؤتمر بحمدون :

يحاول المستعمرون . وكما يعرف ذلك الجميع . خدمة أغراضهم السياسية ، وطموحاتهم غير الشرعية بشتى الوسائل التي تتفق عنها مخاليقهم النهمة ، متسترين . وصولاً إلى ذلك . بأشكال مختلفة من الشعارات والعبارات الجذابة ، مستدرجين من تنطلي عليه أکاذیبهم وأحابيلهم التي لا تغرب حقيقتها عن ذوي الألباب .

نعم ، وصورة تلك الحال كانت واضحة في المؤتمر الذي دعت له جمعية أصدقاء الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية للانعقاد بتاريخ ٢٢ نيسان عام (١٩٥٤ م ) في لبنان ، وبالتحديد في مدينة بحمدون ، وحينها تلقى الشیخ کاشف الغطاء دعوة رسمية موجهة من قبل كارلند ايفانز هوبنکر نائب رئيس تلك الجمعية لحضور هذا المؤتمر الذي ينحصر . على حد زعمهم . بعلماء المسلمين والمسيحيين ، وأن تتحدد أعمال هذا المؤتمر بمناقشة ودراسة المواضيع التالية :

١ . دراسة القيم الروحية للديانتين الاسلامية واليسوعية .

٢ . تحديد موقف الديانتين من الأفكار الشيوعية الاحادية.

٣ . وضع البرامج الكفيلة بنقل القيمة الروحية التي تؤمن بها الديانتان إلى الجيل الحديث . وكان غير حافٍ على أحد أنَّ الغرض المتواخى من اقامة هذا المؤتمر . الذي كانت ترُوِّج له الادارة الامريكية آنذاك . هو تسخير المسلمين وعلمائهم كتابة منفذين للسياسة الغربية التي هالها وأقلقها التُّرُّوم المظاهري الكاذب لسريان الأفكار الشيوعية في أنحاء مختلفة من العالم ابان تلك الحقبة الغابرة التي شهدت اندفاع العديد من تلك الشعوب بتلك الأفكار الاحادية التي ساهم في انتشارها حينذاك حدة التفاوت الطبقي بين أفراد المجتمع الواحد . وهو مرض الرأسمالية العضال . تزامناً مع ما أُسمى بالثورة الصناعية ، واستثمار اصحاب رؤوس الأموال لحالة التفاوت الحاد بين عنصري العرض والطلب بعد الهجرة المكثفة التي شهدتها المدن الصناعية الكبرى من القرى والأرياف ، فانتهت دعاه هذه الأفكار المنحرفة حالة البؤس المزري التي احاطت بالأيدي العاملة هناك من خلال خداعهم بحالة الفردوس المزعوم التي ستحققتا لهم عند تصديها لقيادتهم ، ولكن الزمن اتى على كلٌّ أكاذيبهم ففضحها ، وكلٌّ حيلهم فابتلاها ، وسقطوا في مزبلة التاريخ بلا أسف عليهم.

نعم لقد كانت حالة الاضطراب التي بدأت تعم دوائر صناعة القرار في أوروبا لمواجهة طغيان المد الشيوعي آنذاك هي التي دفعت أولئك المفكّرين إلى اللجوء إلى الدين كأنجع سلاح لا تمتلك أمامه تلك القيم الاحادية للنظرية الشيوعية شيئاً ، بل وتبدو قباليه عاجزة تافهة ، وهو ما كان ولا زال يخشاه حملة تلك الأفكار ، والمرؤجين لها ، حماقاً بعد افلاسهم . وحقاً ، فقد كان ذلك قراراً صائباً موقفاً لو انبعث من نوايا صادقة هدفها

اسعاد البشرية ، ورفع الحيف عنها ، بيد أكّا اطروحة تفتّقت عنها مخيلة جهة كانت ولا زالت مصدر حنة وبلاء ، بل وعاصفة سوداء أبتليت بها الإنسانية عامّة ، والشعوب الإسلامية خاصة ، وعلى امتداد التاريخ المعاصر ، وحتى يومنا هذا ، فكانوا بحق أسوأ بكثير مّن يستشرون بالمسلمين والمسيحيين المهم لهم لواجهتهم.

ومن هنا فقد كان موقف الشّيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى حاداً وصريحاً في رفضه لحضور هذا المؤتمر من خلال ما أرسله إلى المؤتمرين من حواب طويل أسماه (الميل العلّى في الإسلام لا في بحثي) والذي أوضح فيه . بصرامة جلية . رأيه في مواضع هذا المؤتمر وبخوه ، مبيّناً ما توقعه السياسة الأمريكية وحليفتها الانكليزية من ظلم وتحيّي على شعوب العالم المستضعفّة المغلوبة ، مع اشارته الواضحة إلى بُعد دعّاهذه السياسة ومبادرتهم للقيم الروحية التي تدعو لها الأديان السماوية المختلفة ، وإنَّ من ينادي بتلك القيم بحسب عليه أنْ يكون من أول العاملين بها ، والمؤمنين بحقّيتها ، وذلك ما لا ينطبق على الدّعّاه لعقد هذا المؤتمر ، والداعين له.

### ٣ . احمد فتنة الحصان :

لعلَّه أمسى من بديهيّات الأمور التي كادت لا تخفي على أحد ما راهن عليه البعض من المتسربلين زوراً بجلباب الإسلام والتقوى والصلاح من توظيف بعض المواقف السلبية والمترّبة عن الواقع في طرح ومناقشة أفكار وعقائد الشّيعة ، والجوانب الأخرى المتعلقة بهم ، كوسيلة فعالة ماكرة لبعثة الصّف الإسلامي الواحد ، واسعاة ظاهرة التمزّق والتشرذم والتنافر بين أخوة الدين الواحد ، وبالتالي توسيع المؤهّة الوهّية المفتعلة بين أفراد هذه الطائفة

### والطوائف الاسلامية الأخرى.

هذا مع ما يتوخاه البعض من المتصدّين للسوانح الشاردة لطعن المسلمين من خلال امتطاء موجة الانفعالات التي قد تنفلت بديهياً وبأشكال مختلفة ومن جهات معينة في اشاعة الاضطراب والفووضى والغوغائية . المتسرّبة من خلال ذلك . في جوانب المجتمع الشّيعي المستدرج . بحسب وسوء طوية . نحو هذا الفخ القاتل ، وذلك ما لم يعد خافياً على أحد.

نعم ، ولعلَّ ما أحدثه كتاب ( العروبة في الميزان ) لعبدالرزاق الحصان <sup>(١)</sup> الذي نُشر عام ( ١٣٥١ هـ . ١٩٣٣ م ) من فتنه . حيكت أطراها من قبل بعض الأيدي المراهنة على تمزيق وحدة الصف الاسلامي . كانت عظيمة عمدت إلى استدراج عوام الناس ودفعهم إلى اشاعة الفوضى والاضطراب في عموم المدن العراقية آنذاك ، من خلال اثارة واستفزاز مشاعر عموم الشّيعة هناك بسبب ما سُطّر في هذا الكتاب السقيم من تفاهات وترهات باطلة ترتكز على جملة افتراضات متهيّنة منها الطعن بانتماء الشّيعة في العراق ، والذهب إلى القول بأهمّ أجانب عن هذا البلد ودخلاء فيه ينبغي التصدي لاقصائهم عنه ، حين تراه يشيد بدور الامويين الوسخ ، وأيديهم الملطخة بدماء المؤمنين .

إنَّ هذا الموقف المستهجن والممجوح من قبل مُسْطَرُ هذه الوريفات الصفراء الباهتة كان لابدَّ له من أنْ يثير شجون وأحاسيس عموم الشّيعة الذين أُتيح لهم قراءة هذا الكتاب ، أو طرق سمعهم شيءٌ من عباراته السقيمية هذه ،

---

(١) قال الزركلي في أعلامه ( ٣٥٢ : ٣ ) : عبدالرزاق بن رشيد بن حميد الحصان ، البغدادي الكرخي ، مؤرّخ للقومية العربية ، أثار بعض كتبه نقداً شديداً في بغداد .

من كتبه العروبة في الميزان ، قامت بسببه تظاهرات احتجاج ، وسُجن مؤلفه أربعة أشهر .  
رحل إلى الكويت والى السعودية ، وتوفي غريباً في فندق بالكويت .

فاعلنوا الاضراب العام في العديد من مدن العراق الكبرى كبغداد والمحلة والديوانية والناصرية ، وكان أشدّه في مدينة النجف الاشرف ، لما لها من قدسيّة متميّزة في قلوب الشّيعة ، فتعطلت الأسواق ، وساد الميجان فيها ، لا سيّما وقد تسرّب اليها العديد من القبائل المأجحة المحيطة بها.

ييد أنّ الأمور لم تجري على منوالها الطبيعي ، حيث انظم في صفوف الملتّاعين من سماحة وصفاقة هذا الكتّيب التافه العديد من ذوي المأرب الفاسدة والمنحرفة ، من الذين امتطوا موجة الأحداث لاشاعة الفوضى والاضطراب ، والتّعدي على حرمات الناس وممتلكاتهم.

فضجّ العقلاة من رجال الشّيعة وعلمائها بالصبغة الغربية التي كانت تؤجّجها وتروج لها أيادي أجنبيّة ماكرة ، يقابلها ضعف السلطة عن مواجهة هذه الظاهرة المختدمة والمتفرّجة ، وكان انذاك السيد جعفر حمندي حاكماً ادارياً في النجف ، فحاول جاهداً الحد من تفاقم هذا الأمر دون جدوى ، فاضطرّ به الحال أن يتصل بالعديد من كبار العلماء وفضلاء الحوزة وأعيان النجف الذين توجهوا نحو المرقد الطاهر للامام علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> في محاولة يائسة منهم لإنقاذ هذا الاضطراب ، وهذه الفوضى المستحدثة ، إلا أنّهم أخفقوا في تدارك هذه الأحداث الوخيمة ، والحد من توسعها ، ولم يجدوا من عموم الجماهير المضطربة آذاناً صاغية ، ونفوساً مستحبّية ، فلم يجد الجميع بدأً من التوجّه إلى الشّيخ كاشف الغطاء رحمة الله تعالى ، لما يدركونه من عظيم منزلته في قلوب الناس ، بل وما يمتلكه من قدرة عجيبة في التحكّم بمشاعرهم واحاسيسهم ، وتلك والله نعمة كبيرة ، وفضل من الله جسيم يمن به على من يشاء من عباده المتّقين.

وهكذا ، فلم يكدر بخطه زواره من رجال الحكومة ، وفضلاء الحوزة ، وأعيان المدينة بتفاصيل الأمر . رغم تحذيرهم له من خطورة الموقف ، وشدة

تأزمه . حتى نحضر من فوره بطلعته المهيبة ، وخطواته المتتسارعة الرصينة نحو المرقد المطهر للامام علي ٧ ، وكان ذلك وقت الزوال ، فاشرف على الناس طالباً منهم حفظ المدحوه وترك الفوضى ريشما يعود للتحدث معهم بعد فترة لشرح ملابسات هذه القضية ومداخلاها .

والحق يقال : إن حضار هذا الحدث الكبير . الذي عسر على الجميع التحكم باندفاعاته الرهيبة ، وتعقداته المتشابكة . لتنتابهم الحيرة في تفسير علة تحكم هذا الرجل بعواطف الناس ، وقدرته الفائقة في توجيه مشاعرهم ، وبهذا الشكل الغريب ، حيث يذكرون أنه رحمه الله تعالى ارتقى المنبر عصراً بتان وروية ، ثم أرسل نظراته الثاقبة تجوس في الجموع المحيطة به ، والتي ران عليها الصمت والسكون وهي تحدق بمرجعها الكبير الذي لم يلبث أن شرع بحديثه معهم ، مطلقاً عباراته الدقيقة الحساسة ، والمنحدرة كالسيل المادر من أعلى الجبال ، مبرهناً على خطأ وفساد هذه التصريحات الضارة التي أخذت تصط冤غ بها ظاهرة الاحتجاج هذه ، وما يمكن أن تشكله من آثار سيئة مخالفة للموقف الواجب اتخاذه أمام هذه اليساءات المقصودة .

نعم ، ذكر المعاصرون الذين شاهدوا بأعينهم تفاصيل هذه الواقعة : بأن الشیخ کاشف الغطاء ما أن انفلت عن المنبر حتى عادت الحياة إلى مجراها الطبيعي ، وأعيد فتح الأسواق ، وأزيلت مظاهر الاضطراب والفساد من عموم المدينة وما جاورها ، وكان شيئاً لم يكن ، وباءت بخار المراهنين على تمزيق هذه الأمة وبعثرتها بالكساد والخسران .

#### ٤ . موقفه من العادات المنحرفة :

لا تخلو جميع المجتمعات البشرية من وجود جملة متفاوتة من العادات الغربية الشاذة والدخيلة التي يتثبت بها العوام ومعدومي الثقافة من

أفراد تلك المجتمعات ، والتي قد تتحول بمرور الأزمنة في أذهانهم إلى طقوس عبادية لا ينفك البعض منهم عن التعبد بها ، والذب عن حماها ، بما يمتلكه من قدرات وامكانيات ، وذلك أمر طلما كنا ولا زلنا نعاينه في نقاط وبقاع مختلفة من هذه العمورة.

وإذا كانت بعض تلك العادات لا تشكل بمجموعها أثراً سلبياً وضاراً بتلك المجتمعات المذكورة ، أو الاساءة إلى معتقداتها ، والتوهين بها ، فإنه لا غضاضة في غض النظر عن وجودها واستمرارية العمل بها ، بيد أنَّ الأمر إذا تحول في حقيقته إلى ممارسات شاذة سلبية ، وكثيرة الضرر بتلك المجتمعات وعقائدها ، فإنَّ في التسامح عنها جفأة للعقل والمنطق والفطرة ، واستسلاماً مردوداً قبل استشراء الجهل والتخلف.

هذا عند الحديث عن عموم المجتمعات البشرية ، والتي قد لا تحكم بعضها مثل<sup>١</sup> سماوية ، وعقائد اهية ، فكيف إذا تعلَّق الأمر بالمجتمعات الاسلامية التي يعمل الدين الاسلامي على تشذيب وتحذيب سلوكيات أفرادها ، واعدادهم لأنَّ يكونوا عناصر خير وعطاء في هذه الأرض.

نعم ، إنَّ العقيدة الاسلامية المباركة التي استطاعت أنْ تخلق من المجتمع البدوي الجاهل في أرض الحجاز أمة تحمل الخير والعطاء لكل الشعوب الغارقة في الجهل والتخلف والانحراف ، تحمل في طيَّاتها التنافر الصريح والحاد مع تلك العادات التي أشرنا إليها ، وهذا ما لا خلاف فيه ، إلَّا من المعاندين والمغالطين.

ثم فإنَّ إذا أشرنا لما تصنَّف في خانته بعض تلك العادات الشاذة والدخيلة ، فإنَّ البعض من المتعبدِين بها جهلاً وعمداً يجرهم العناد والمكابرة إلى مواقف حادة سلبية من دعوة الاصلاح والتشذيب ، متسللين بحجج واهية ساذجة قد تنطلي على بعض العوام الذين ربما يشتبط بهم

جهلهم إلى الإساءة والتوهين باولئك المصلحين من العلماء والمفكّرين ، وهذا ما يدفع البعض إلى ان ينأى بنفسه عنه رغم ما يعترم فيها من سخط وغيض.

ومن هنا فإنّ من الجلي الواضح أنّ في التصدي لتلك العادات المتأصلة في تلك النفوس عملية تستلزم وقفة شجاعة وصرحّة لا يمتلكها الكثيرون لما ذكرناه من نتائج متوقعة بما يمكن ان تشّكله ردود الفعل من مخاطر المعارضة والتّكفيّر والتّسقيط التي لا بدّ وأنّ تلجم إلّيّها تلك الفصائل التي انحرفت في ذلك التيار بحسن نية أو سوء قصد ، إلّا إنّها . أي تلك الوقفة . ورغم كلّ شيء فإنّها . وحقاً وصدقأً أقول . تورث صاحبها شرفاً عظيماً ، وفخرًا كبيراً ، مع ما فيها من الأجر والمثوبة التي يدخلها الله تعالى له إلى يوم الحساب.

ولعلّ من نعم الله تعالى على الشّيعة أنّ لا يخلو علماؤهم من أولئك الرجال الأفذاذ المتمسّكين بالمنهج الحقيقى لأهل بيت العصمة عليهم الآف التحايا والسلام .

والحق يقال : أنّ الشّيخ كاشف الغطاء رحمة الله تعالى كان نموذجاً واضحاً من أصحاب تلك المواقف العقائدية الشجاعية التي خلّفت له الشاء والاطراء أبد الدهر .

فمن العادات السيئة والشّاذة التي تفتّقت عنها أذهان الجهلة ، وروجت لها العقول والنفوس الفاسدة ، وزمر لها أعداء الشّيعة ، ونسبوها ظلماً إليها ، ما اعتاد بعض العوام على فعله آنذاك ، وبالتحديد في الأيام العشرة الأولى من شهر ربيع الأول من القيام بالكثير من التصرّفات المنكرة المؤذية للناس ، والمشينة للدين ، وبشكل بغرض مقوّت متواصل تطبع نفوسهم عليه ، وتشرّبت به لنكرره طوال عشرات أو مئات السنين ، وكان الكثيرون من علماء

الدين المخالفين والمعارضين لهذا المنهج المنحرف . في أثناء اقامة تلك الاحتفالات والمناسبات المختلفة . يتحاشون التصدي لمنع أولئك الجهلة عن منكراتهم هذه للاسباب التي ذكرناها سالفاً ، رغم استيائهم البالغ مما تشكله من اساءة بالغة للتشييع وأئمته ، فانبرى الشیخ کاشف الغطاء بشجاعة قل نظيرها لمنع تكرر ایقاعها . رغم تحذير الكثيرين له من معبة التصدي لها . وتحريم الاتيان بها ، وايضاح ضررها على التشیع ، وتهينها بالملذب بشكل صريح سافر يتضيّده أعداؤهم وبغضبيهم ، فوقّه الله تعالى في مسعاه أیّما توفيق ، وانقاد الجميع لارادته ، وفیکر الكثير من تلك العادات السيئة التي كانت كالبقعة السوداء في ثوب التشیع الأبيض الذي هو بري منها ، ومتنّزه عنها .

## ٥ . لقاءه مع الدكتور أحمد أمين :

لعل من المحن الكبرى التي أبتليت بها الشیعة وطوال حقب متعددة من القرون ما انفك تواجهه وتنبذ به من تهم وتقوّلات بعيدة عن الصحة ، ومتغيرة عن أرض الواقع ، اعتماداً من قبل متقوّلاتها على آراء جاهزة ، أو فهم سطحي لا يعتد به ، أو غير ذلك من الأسباب والحجج التي لا ترى قائلتها من تصنيفهم في خانة العاملين على تمزيق هذه الأمة وبعثرة صفوتها ، وبأساليب ومناهج مختلفة ، باطلة الدعوى ، سقية الحجة ، وذاك ما لا يخفى على الباحثين والمتبعين ، وهذه كتب الشیعة لا يعسر على أحد مطالعتها وادراك حقيقة ما ذكرناه . ولقد كان الدكتور أحمد أمين <sup>(١)</sup> . رغم مكانته العلمية التي عرف بها .

---

(١) راجع ترجمتنا له في الملاحق الخاصة بالترجم .

عينة صادقة من تلك الحالات السلبية التي أبتليت بها الشيعة ، وتصدّت لابطالها . فالدكتور المذكور . وذلك مما يؤسف له . قد تعرّض وبشكل سافر غريب طعناً واساءة لعموم الشيعة وعقائدهم دون دليل علمي يرتكز عليه ، أو حجة واقعية يستند اليها ، فوقع نتيجة ذلك في المضيق ، وحمل نفسه ما لا تطيق ، وهذا ما تجده واضحاً عند مراجعتك لمقدمة كتابنا هذا .

وعموماً فإنّ هذا الدكتور . وبعد أن أطلق تقولاته المذكورة . كان قد شدّ الرحال نحو مدينة النجف الاشرف مع البعثة المصرية المؤلّفة من بعض الأساتذة والباحثين ، وحيث ألقوا رحالمهم فيها ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك عام ( ١٣٤٩ هـ ) واطلعوا عن كثب على المناهج العلمية الرصينة التي تدرّس في حوزتها ، والمكانة الرائعة والمهيبة لعلمائها وأساتذتها ، واستقرّوا عياناً الكثير من آراء الشيعة ومعتقداتهم ، بعد أن أمضوا رحراً من الزمن وهم يتلقونها عن الوسطاء والغرباء ، من المستشرقين والمخالفين للشيعة ، ويسّلّموا بصحتها دون مراجعة أو تفحّص .

ومن ثمّ فإنّ تلك البعثة كان لا بدّ لها من أن تتشرّف بلقاء الإمام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى ، وزيارة مدرسته العلمية ، ومكتبه الفخمة ، فكان لذلك عظيم الأثر في نفوسهم ، وحيث بوغتوا بما لم يتوقعوه . وذلك قصور فيهم لا في الآخرين . معلنين بذلك بصرامة لا مواربة فيها .

ولقد كان لقاء الدكتور أحمد أمين بالامام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة مليء بالجوانب العلمية الصريحة التي أفضّلها في حديثه شيخنا المرحوم ، والتي دلت على عظم مكانته العلمية ، وقوّة استحضاره ، وذكائه المفرط .

وقد أوردت مجلة العرفان في مجلدها الحادي والعشرين ، وفي

الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة من جزئها الثالث منه جانباً من تلك المعاورة العلمية ، نوردها تاكيداً لما تقدّم من ذكره :

قال سماحته . بعد ترحيبه بالوفد المصري . مخاطباً الدكتور أحمد أمين :

من العسير أن يلم بأحوال النجف وأوضاعها . وهي تلك المدينة العلمية المهمة . شخص لا يلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة ، فإني قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة ، ومكث فيها مدة ثلاثة أشهر متجلولاً في بلدانها ، باحثاً ومنقباً ، ثم فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً ، اللهم إلا قليل ضمّنته أبياتاً أتذكّر منها :

بَرَزَغُ شَمَسُ الْعُلَىٰ وَلَكُنْ مِنْ أَفْقَهَا ذَلِكَ الْبَرَزُونُ  
وَمِثْلُمَا تَبَرَّعُ الْبَرَائِيَا كَذَا الْبَلَدَانَا بِنَوْءُ  
أَكْثَرُ شَيْءٍ يَرْوَجُ فِيهَا اللَّهُ وَالزَّهْرَ وَالنَّوْءُ  
فضحّوكوا من كلمة (النّوء) وقال الاستاذ أحمد أمين . مخاطباً الشيخ . : قلتم هذا قبل  
عشرين سنة؟!

قال : نعم ، وقبل أن ينبع . طه حسين ، ويزيغ سلامة موسى ، ويزيغ فجر الاسلام ، وقد ضمّنته . مخاطباً أحمد أمين . من التلقيقات عن مذهب الشّيعة ما لا يحسن بالباحث المؤرخ اتباعه .

فاحباب أحمد أمين : ولكنه ذنب الشّيعة أنفسهم ، إذ لم يتصدوا إلى نشر حقيقة مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه!!.

فقال الشيخ : هذا كسابقه ، فإنّ كتب الشّيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من كتب أي مذهب آخر ، وبينها ما هو مطبوع في مصر ، وما هو مطبوع في سوريا ، عدا ما هو مطبوع في الهند ، وفارس ، والعراق ، وغيرها ، هذا فضلاً

عما يلزم للمؤرخ من طلب الأشياء من مصادرها.

فقال أحمد أمين : حسناً ، سنجهد في أن تدارك ما فات في الجزء الثاني !!

ثم واصل أحمد أمين قوله مخاطباً سماحة الشيخ كاشف الغطاء : هل يسمح لنا العالمة في

بيان العلوم التي تقرأوها؟

فأجاب الشيخ : هي علوم النحو ، والصرف ، والمعاني ، والبيان ، والمنطق ، والحكمة ، والكلام ، وأصول الفقه ، وغيرها.

فقال أحمد أمين : ما هي كيفية التدريس عندكم؟

فأجاب الشيخ : التدريس عندنا على قسمين :

١ . سطحي ، وهو أن يفتح التلميذ كتاباً من كتب العلوم المتقدمة بين يدي أستاذه ، فيقرأ له هذا عبارة الكتاب ، ويفهمها التلميذ ، وقد يعلق عليها ويورد ويعرض ، ويشكل ويحل ، وغير ذلك مما يتعلق بها.

٢ . خارج ، وذلك أن يحضر عدة تلاميذ بين يدي الاستاذ ، فيلقي عليهم الاستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوا ، ويكون هذا غالباً في علوم الفقه والاصول والحكمة والكلام ، مع ملاحظة أن التلميذ بكل الالتباسين يكون ذا حرية في ابداء آرائه واعتراضاته وغيرها.

فقال أحمد أمين : إنَّ البعثة تؤُذ أنْ تسمع لبحثكم ، فهل أنتم فاعلون؟  
عندما لم يجد الشيخ اعتراضاً ، بل أجاب برحابة صدر طلب البعثة ، وارتقي المنبر ،  
فاجتمع حوله من حضر الجلسة من تلاميذه ، مشاركين الوفد في الاستماع لكتابه.  
ولما كان الشيخ على غير سابقة عهد بالأمر ، وعلى غير تحيئة وتمهيد لنوع العلم الذي  
سيبحث فيه ، لذا تركوا له الحرية في اختيار العلم ، ومن أجل هذا يرى القارئ الكريم أنَّ  
البحث الذي ذكرناه في فصلين : فقه وأصول ،

وعقائد. وهو موافق لرغبة الوفد.

ومن ثم فقد ابتدأ سماحته خطبته مرتاحاً فقال :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى : ( وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ إِلَّا بِالْتَّيْهِيْ هِيَ أَحْسَنُ ) <sup>(١)</sup>.

تشتمل هذه الآية على عقدين : عقد سلب ، وعقد ايجاب ، أمّا عقد السلب ( وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمِ ) فهو من الأساليب القرآنية التي اخترعها وارجحها في الاستعمالات العربية ، ولم تكن معروفة من ذي قبل.

وقد تكررت هذه الجملة في الكتاب الكريم ، فهي تارة : تتعلق بالأفعال مثل قوله تعالى : ( وَلَا تَقْرِبُوا الْقَوْاْحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ) <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ( وَلَا تَقْرِبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ) <sup>(٣)</sup> وقوله تعالى : ( لَا تَقْرِبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ) <sup>(٤)</sup> ويكون المراد منها حينئذٍ على سبيل الاستعارة بالكلنائية : المبالغة في التحذير عن ارتكاب ذلك الفعل . الزنا . والصلوة مع السكر ، أو غير ذلك ... وشبّه اسم المعنى باسم العين فحذّر من قريه ، فكيف بملاصقته أو الدخول فيه !!.

وأخرى : تتعلق بالأعيان ، مثل قوله تعالى : ( وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ) <sup>(٥)</sup> وقوله تعالى :

( اَنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرِبُوا الْمَسْجِدَ

(١) الانعام ٦ : ١٥٢.

(٢) الانعام ٦ : ١٥١.

(٣) الاسراء ١٧ : ٣٢.

(٤) النساء ٤ : ٤٣.

(٥) البقرة ٢ : ٣٥.

### الحرام (١).

ومن هذا القبيل آية العنوان التي هي من براءة الصنعة وابداع البيان بمكان ، وحيث أنَّ النهي لا يتعلَّق بالأعيان رأساً ، بل لا بُدَّ من توسيط فعل مقدَّر في البين يناسب تلك العين ، فإذا قيل : حرمت أمها لكم عليكم ، يعني : العقد عليهن ، وإذا قيل : حرمت الخمر ، يعني : شربها ، وإذا قيل : حرَّم الميسر والقمار ، يعني : اللعب بهما ، وهكذا يُقدَّر في كُلِّ مكان ما يناسبه ، بل أظهر ما يتعلَّق به من الأفعال التي تُطلب من تلك العين ، وممَّا هي معدة له ، فلا يراد من قول (حرمت الخمر) حرمة كُلِّ الأفعال التي يمكن أن تتعلَّق بها ، فيحرم لمسها أو النظر إليها أو التداوي بها وهكذا ... كلا ، بل ليس المراد إلَّا حرمة شربها.

وعليه فيكون المراد والمعنى بالآية التي في العنوان : لا تتصرَّفوا في مال اليتيم التصرُّفات المطلوبة عند العقلاة من مال التجارة في بيع ، أو شراء ، أو صلح ، أو رهن ، أو ادانة ، أو غير ذلك.

والغرض أيضاً بهذا النحو من البيان شدة التحذير ، والنهي عن التصرُّف في مال اليتيم ، وأنَّ قريه لا يجوز ، فكيف الوقوع فيه؟!

وليس المراد النهي بوجه عام عن التقرُّب لمال اليتيم ، بحيث يكون المعنى والمقصود النهي عن المعاملة بمال اليتيم بوجه مطلق من رفع أو وضع أو فعل أو ترك إلَّا بالتي هي أحسن ، أمَّا حيث لا تريدون التصرُّف فلا شيء عليكم ، وإنْ كان التصرف أحسن بخلافه على الوجه الثاني فأنَّ مفاده لزوم التصرُّف بالأحسن يؤيد الحكم الضروري من حرمة التصرف بمال الغير مطلقاً صغيراً أو كبيراً بغير اذنه ، وليس هو المقصود أصلالة بالبيان بالضرورة ،

(١) التوبة ٩ : ٢٨

وأنما المقصود عقد الإيجاب ، وهو اعطاء الرخصة بالتصريف في مال اليتيم إذا كان في التصرف مصلحة ، فيكون مختصاً لما دلّ على عموم حرمة التصرف في مال الغير ، إنما الكلام في مقدار تلك الرخصة وحدودها حسبما يستفاد من الآية ، فإنّ محور البحث والنظر يدور من هذه الجهة على تشخيص المراد من لفظ (الحسن) وهل هو من أفعال التفضيل نظير :

الصلاة خير من النوم؟ أو صفة مشبّهة نظير : النوم خير من الله؟!

وعلى الأول ، فهل المراد الأحسن بقول مطلق؟ أي ما لا أحسن منه ، أو الأحسن

نسبياً أي الأحسن من تركه وإنْ كان غيره أحسن منه؟

وعلى الثاني ، فهل المراد منه ما اشتمل على مصلحة؟ أو يكفي خلوه عن المفسدة ،

بناءً على أنَّ كلَّ ما ليس بحرام فهو حسن؟

ثم لما انتهى الكلام إلى هذا المقام طلب بعض الحضور تغيير الموضوع ونقل البحث إلى مسألة من المسائل الاعتقادية وأسasيات أصول الدين ، فواصل سماحته الكلام اقتضاباً من غير روية ولا تمهل ، ونقل البحث إلى مسألة الحاجة إلى الانبياء وضرورةبعثة فقال :

إنَّ النظر في عامة أحوال البشر يدل على أنَّ أوضح صفاتهم ، وأصدقها فيه ، وأقدمها عهداً به ، هي الحال الثلاث التي لا يجد عنه محيضاً ، ولا منها مناصاً ، مهما كان ، ألا وهي : الجهل ، والعجز ، وال الحاجة ، وهذه الصفات هي منبع شرائطه ، وأصل بلائه ، وكلما توغلَّ الإنسان في العلم والمعرفة تطامن للاعتراف بما توصلَّ إليه من العلم بعظيم جهله ، وأنَّ نسبة معلوماته إلى مجهولاته نسبة قطرة إلى المحيط ، وكان أكبر علمه جهله البسيط.

وقد سئل أفلاطون حين أشرف على الرحلة الأبدية عن الدنيا فقال : ما أقول في دار

جئتها مضطراً ، وها أنا أخرج منها مكرهاً ، وقد عشت فيها

متخيّراً ، ولم استفد فيها من علمي سوى أنني لا أعلم.

وقال سولون الحكمي : ليس من فضيلة العلم سوى علمي باني لا أعلم.

ومن استقصى كلمات حكماء اليونان وغيرهم وجد لكل واحد منهم مثل هذه الكلمات. والتّشبيه بهذه الروح الساربة إلى متضلع في الفضيلة ، متّشبي بروح الفضيلة ، من علماء الاسلام وحكّمائهم ، حتى قال الشافعي :

وإذا مَا ازدَدْتُ عِلْمًا زَادَنِي عِلْمٌ أَبْجَهَنِي  
والرازي يقول :

نَهَايَةُ إِدْرَاكِ الْعُقُولِ عَتَّالٌ وَغَایَةُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالٌ  
وَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمُرِنَا سَوْيَ أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا  
حِينَ أَنَّ عَلَمَاءَ الْغَرْبِ وَكَبَارَ الْمُخْتَرِعِينَ حَوْرَوْا الْدُنْيَا إِلَى هَذَا الشَّكْلِ الْعَجِيبِ  
يَعْرَفُونَ بِعَدَمِ وَصْوَلَهُمْ إِلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ ، فَهُمْ وَإِنْ اخْتَرُعُوا الْكَهْرِيَاءَ لَا يَعْرَفُونَ حَقِيقَتَهَا ،  
هَذَا فَضْلًا عَنِ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ وَالْحَيَاةِ ، وَهَذَا مَحَالٌ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْحَصْرُ.

فَالْإِنْسَانُ عَرِيقٌ بِالْجَهَلِ ، لَصِيقٌ بِالْعَجَزِ وَالْحَاجَةِ ، وَلَا شَقَاءَ وَلَا بَلِيةَ إِلَّا وَهِيَ مَنْبَعُهُ إِلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ ، وَعَقُولُ الْبَشَرِ بِالْحُضُورِهِ غَيْرُ كَافِيَةٍ لِرَأْبِ هَذَا الصَّدْعِ ، وَنَأَيَ هَذَا التَّلْمُ ، وَسَدَ هَذَا  
الْعَوْزُ ، فَالْعِنَايَةُ الْأَزْلِيَّةُ الَّتِي أَوْجَدَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لَوْ تَرَكَتْهَا عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ تَكُونُ قَدْ أَسَاءَتْ  
إِلَيْهَا بِالْجَادَهَا ، وَمَا احْسَنَتِ الصَّنْبَعَ بِنَعْمَةِ الْوُجُودِ عَلَيْهَا ، وَلَكَانَ الْأَخْرِيُّ لَوْ تَرَكَتْهَا فِي طَوَامِرِ  
الْعَدَمِ ، وَأَطْمَارِ الْفَنَاءِ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ نَفْضًا لِلْحُكْمَةِ ، وَفَسَادًا لِلنَّعْمَةِ.

اذاً فلا بد من ايجاد رجال كاملين في أنفسهم ، مكملين لغيرهم ، يكونون كحلقة الاتصال بين الخالق والمخلوق ، وهمزة الوصل بين العبد والرب . فإن السعادة منه واليه . وأولئك هم السفراء والأنبياء الذين بهم تتم الحجة ، وتبين الحجة ، وحينئذ تكون سعادة كل انسان وشقاؤه باختيارة ، قال تعالى : ( وَهَدَيْنَاهُ الْسَّبِيلَ إِنَّا شَاكِرِاً وَإِنَّمَا كَفُورًا ) <sup>(١)</sup> وتكون حيئذ الله على الناس الحجة البالغة .

نعم ، وكل هذا موقف على ثبات الصانع الحكيم ، المنزه عن العبث والظلم ، فضلاً عن الجهل والعجز .

وهناك أدلى الشيخ بالحجية ، وأملأى أصول البرهنة على وجود الله تعالى الحق بعده قواعد لا يساعدنا ضيق المجال لسردها وعدها تفصيلاً ، ولكن نكتفي بالإشارة إليها على وجه الاجمال :

١ . قاعدة : أن ما بالعرض لا بد وأن ينتهي إلى ما بالذات .

٢ . أن معطى الشيء لا يكون فاقده .

٣ . أن الصدفة في النوميس الدائمة الكلية والأشياء المتكررة مستحيلة .

٤ . امكان الأشرف .

٥ . قاعدة اللطف .

وأمثال ذلك من أمثلات قواعد الحكمة وأصول الفلسفة الحقة .

ثم ارتأى في هذا المقام أن يختتم البحث لضيق الوقت ، وهكذا كان .

وعندما نزل الشيخ من المنبر دارت بينه وبين أحمد أمين الأحاديث

(١) البلد ٩٠ : ١٠ .

(٢) الانسان ٧٦ : ٣ .

الآتية :

سأله أحمد أمين : هل الاجتهاد عند الشيعة مطلق أو مقيد؟

فاجابه الشيخ : الاجتهاد عندنا مطلق ، يستنبط كل مجتهد الأحكام الشرعية من نفس الكتاب والسنة ، غير مقيد بكلام مجتهد آخر مهما كان ، ولكن على أصول وقواعد مقررة عند الجميع ، وهي القواعد التي يتکفل بها علم أصول الفقه ، وهذه القواعد بعضها متفق عليه عند الجميع ، وبعضه أيضاً موضع نظر واختلاف ، فتكون اجتهادية أيضاً ، ولكل مجتهد فيها رأيه الخاص الذي يبرهن ويبين عليه طريقة الاستنباط .

فقال أحمد أمين : ما هي الأدلة التي يتبني عليها الاجتهاد عندكم؟

فرد عليه الشيخ : هي الكتاب ، والسنة ، وعني بالسنة الأخبار الواردة عن الموصومين .

فقال أحمد أمين : هل هناك شيء يعارضها ويتقدّم عليها؟

فقال الشيخ : كلا لا يعارضها شيء ، ولا نرفع اليد عن الخبر الصحيح المعتبر إلا إذا كان مصادماً لضرورة العقل الفطري ، كما لو ورد خبر بجواز شهادة مؤمن لأنبيه المؤمن في دعوى يدعىها على الغير مع عدم علم الشاهد بتلك الدعوى ، وإن كان عالماً بأن ذلك المدعى لا يدعي باطلًا ، فإن مثل ذلك الخبر لا نعمل به مهما كان .

فقال أحمد أمين : هل يوجد تعارض في أخبار الأئمة؟

فاجاب سماحة الشيخ : نعم.

فقال أحمد أمين : كيف يتناقض كلامهم مع أنكم تشترطون فيهم العصمة؟

فاجابه الشيخ : لا تناقض في الجوهر ، وإنما التناقض في الأخبار الواردة عنهم ، أو في ظواهر كلامهم ، أمّا في الحقيقة لا تعارض ولا تناقض ،

وإنما هو اختلاف في ظاهر الكلام ، كالاختلاف الذي يوجد في ظاهر الكتاب الشريف وهو القرآن العزيز ، قال تعالى : ( **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسَنٌ وَلَا جَانٌ** ) <sup>(١)</sup> وقال عز شأنه : ( **وَقَفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ** ) <sup>(٢)</sup> ولكل وجهة خاصة.

وعلى الجملة : فحال السنة والأخبار كحال الكتاب الكريم ، فيه النص والظاهر ، والجمل والمبين ، والمطلق والمقييد ، العام والخاص ، الحكم الواقعي والحكم الظاهري ، والأحكام المؤقتة التي تقتضيها الأوقات والظروف والأحوال والحوادث الزمنية ، وتقابلها الأحكام المؤبدة التي لا تتغير بتغير الأحوال وتبدل الزمان.

وظيفة المجتهد الفقيه . البالغ تلك المرتبة السامية ، والملكة الراسخة . هي تمييز بعضها عن بعض ، والجمع بين متعارضاتها ، ورد بعضها إلى بعض ، واستخراج العلل والأسباب التي أوجبت ذلك التعارض ، واستنباط الحكم الصحيح حسب القواعد من مجموعها . أمّا التعارض والتناقض الواقعي حسب الحقيقة والجواهر فهو مستحيل عندنا بعد البناء على عصمة الأئمة .

فقال أحمد أمين : ما الدليل على عصمة الأئمة؟

فرد الشّيخ : حكم العقل الضروري .

فهش واستبشر ، وكان طلب من الشّيخ البيان والإيضاح ، فقال سماحته : إنّه بسيط جداً ، وأنا سائلك : ما الحكمة والغاية من ارسال الرسل ، وانزال الكتب؟

(١) الرحمن ٥٥ : ٣٩ .

(٢) الصافات ٣٧ : ٢٤ .

فقال أحمد أمين : الهدایة والارشاد والتهذیب.

فقال له الشیخ : اذن فهل يحصل الارشاد من شخص يقول : لا تكذب وهو يكذب؟

ولا تشرب الخمر وهو يشرب الخمر؟ ولا تزن وهو يرتكب الزنا؟

وهل يحصل الغرض ، وتنم الفائدة من الهدایة من شخص يجوز عليه الغلط ، والغفلة ،

والنسيان ، والاشتباه؟! لا شك في أنَّ الجواب بالسلب.

وإذا كان ارسال الرسل ، وبعث الانبياء واجباً بالحكمة حسب العناية الأزلية ، فالعصمة

أشد لزوماً ، وأقوى وجوباً ، وإلا بطل الغرض ، وماتت الفائدة ، وانتقضت الحكمة.

فسؤاله أحمد أمين : ما الدليل على افتتاح باب الاجتهاد عندكم؟

فاجابه الشیخ : وما الدليل على انسداده؟! وأية آية أو خبر تدل بالحجر على العقول ،

والضغط على الأفکار ، وسلب هذه الحرية الفكرية التي منحها الله تعالى لعباده ، وكانت من

أفضل نعمه على خلقه؟!.

غاية ما هناك أنَّ الله سبحانه وتعالى رأفة بالعباد ، ورفعاً لمشقة الاجتهاد ، ورعاية لحفظ

نظام الهيئة الاجتماعية ، ووجوب قيام كُل طائفة لشأن من الشؤون الضرورية ، فتتوزع الأعمال

، وتبادل المنافع ، لذلك كُلُّه رفع وجوب الاجتهاد عن كُلِّ فرد من المكَلَّفين ، وأطلق لهم

السراح في ذلك ، فجعل وجوبه كفائيأً ، وأجاز رجوع العامة إلى المحتهدين وتقليلهم في أمور

الدين. أمّا من أنفت نفسه ، وسمت همته عن حطة التقليد وخطة الاتّباع ، وأراد أنْ يأخذ

الحكم من دليله على قواعد الفن والصناعة ، فأيّ دليل على منعه وحجر ذلك عليه؟! وهل

نجد عاقلاً في الدنيا يمنع عن العلم ويأمر بالجهل؟ وإنَّ مذهبها يكون هذا الحكم من دعائمه

وقواعده أخرى بأن يسمى مذهب الجهالة والتضليل ، ومن آراء العصور المظلمة ، وبقايا أديان

الجاهلية والاستبداد ، هذا أمّا دين الاسلام فهو أرفع وأنصع من ذلك ، ولو لم يكن دليلاً

على شرف مذهب الشّيعة ، وصحة قواعده وأصوله الا هذا لكتفى .

## ٦ . دوره في المؤتمر الاسلامي العالمي في القدس :

لقد كان ما اتسم به الشّيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى من دور متميّز بارز في النّزول عن حياض الاسلام ، والدفاع عن حرميه ، سمة مشخصة لدى علماء المسلمين وزعمائهم ، حتى اصبح طرداً شامخاً في هذا المضمار ، وشخصت نحوه أبصار الجميع ، مع اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، وتشكلّ أمزجتهم وميولهم .

ومن هنا فما أنْ تجسّدت فكرة <sup>(١)</sup> عقد مؤتمر اسلامي عام في مدينة القدس الشريفة على أرض الواقع ، حتى بادرت لجنة المؤتمر إلى توجيه دعوة ملحة للشّيخ رحمه الله تعالى للمشاركة في هذا المؤتمر الهام الذي تقرّر أنْ تعقد جلساته الموزّعة على أيامه العشرة ابتداءً من ليلة المعراج في ٢٧ رجب عام ١٣٥٠ هـ (٧ كانون الاول ١٩٣٢ م) وأنْ يكون هدف هذا اللقاء . كما ذكر ذلك الحاج أمين الحسيني لصحيفة السياسة القاهرة آنذاك . هو : البحث في نشر أساليب التعاون الاسلامي ، ونشر الثقافة الاسلامية ، والدفاع عن البقاع المشرفة الاسلامية ، والعمل لوقاية الدين الاسلامي وصيانة عقائده من شوائب الاحاد ، وتأسيس جامعة اسلامية في بيت المقدس ، والنظر في قضية الخط الحديدي الحجازي .

وكان من الطبيعي أنْ يستحبّ الشّيخ لهذه الدعوة الملحة ، رغم ايمانه بأنْ ترجمة آمال المسلمين تكمن في صدق التّوابيا

---

(١) قيل أنّ أول دعوة صدرت لعقد هذا المؤتمر كانت من الرّاعي المندى الاسلامي شوكت علي في ١٩٣١ | ١٢ | ٤ .

المقترنة بالأعمال الجادة العاملة على توحيد صفوفهم ، ونبذ خلافاتهم ، وتشخيص علة تفرقهم لمعالجتها ، لأنّها هي الوسيلة الأنجح ، والسبيل الأقوم للنهوض بهذه الأمة المبتلة بهذا الداء الوبيـل الذي بدأنا نـرى ثـماره واضـحة وجـلـية فيـ أيـامـنا هـذـهـ منـ التـسـابـقـ المـحـمـومـ منـ قـبـلـ الـكـثـيرـ منـ السـاسـةـ الـمـسـلـمـينـ للـصلـحـ معـ الـكـيـانـ الصـهـيـونـيـ اللـقـيـطـ ، وـمـدـ جـسـورـ العـلـاقـةـ معـهـ .

نعم ، لقد استجاب الشـيـخـ كـاـشـفـ الغـطـاءـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ لـطـلـبـ مـشـارـكـتـهـ فيـ ذـلـكـ المـؤـمـرـ ، فـشـدـ الرـحـالـ نـحـوـ مـدـيـنـةـ الـقـدـسـ الشـرـيفـةـ .ـ الـيـ كـانـتـ لـاـ زـالـتـ تـحـلـ فيـ ضـمـائـرـ وـقـلـوبـ الـمـسـلـمـينـ الـكـثـيرـ منـ الـحـبـ وـالـتـقـدـيـسـ .ـ فـيـ لـيـلـةـ الـأـوـلـ منـ شـهـرـ رـجـبـ ، حـيـثـ اـسـتـقـبـلـ مـنـ قـبـلـ جـمـيـعـ الـعـلـمـاءـ الـمـشـارـكـينـ فيـ ذـلـكـ المـؤـمـرـ ، يـتـقـدـمـهـمـ مـفـتـيـ الـقـدـسـ الشـيـخـ الـحـسـيـنـيـ ، وـكـذـاـ أـعـيـانـ وـوـجـهـاءـ فـلـسـطـيـنـ آـنـذاـكـ .

وـالـحـقـ يـقـالـ :ـ أـنـ تـوـاجـدـ الشـيـخـ كـاـشـفـ الغـطـاءـ فيـ ذـلـكـ التـجـمـعـ الـعـظـيمـ كـانـ حـافـلـاـ ، وـمـؤـثـرـاـ ، بـلـ وـاسـتـقـطـبـ أـنـظـارـ الـجـمـيـعـ بـعـلـمـهـ وـبـلـاغـتـهـ وـغـيـرـتـهـ عـلـىـ هـذـاـ الـدـيـنـ الـحـنـيفـ ، فـطـلـبـ مـنـهـ فـيـ اـحـدـ الـلـيـلـيـ الـمـفـتـيـ الـحـسـيـنـيـ ، وـمـفـتـيـ نـابـلـسـ الشـيـخـ مـحـمـدـ تـفـاحـةـ .ـ وـكـانـ مـنـ أـكـبـرـ عـلـمـاءـ فـلـسـطـيـنـ سـنـاـ .ـ وـمـرـاقـبـ الـمـسـجـدـ الـاقـصـىـ ، أـنـ يـرـتـقـيـ الـمـنـبـرـ بـعـدـ صـلـاـةـ الـمـغـرـبـ لـالـقـاءـ خـطـبـةـ فـيـ الـحـاضـرـينـ الـذـينـ بـلـغـ عـدـهـمـ سـبـعـينـ الـفـاـ اـمـتـدـتـ صـفـوـفـهـمـ حـتـىـ خـارـجـ الـمـسـجـدـ الـاقـصـىـ .

وـلـعـلـنـاـ لـاـ بـنـحـافـيـ الـحـقـيـقـةـ إـذـ جـزـمـنـاـ بـاـنـ هـبـيـةـ هـذـاـ الـمـؤـمـرـ ، وـحـسـاسـيـةـ ظـرـوفـهـ ، لـاـ بـدـأـنـ تـدـفعـ بـالـكـثـيرـيـنـ إـلـىـ الـاعـتـذـارـ وـالـتـنـصـلـ عنـ الـقـيـامـ بـهـذـاـ الـأـمـرـ إـذـ فـوـجـئـوـ بـهـ عـلـىـ حـيـنـ غـرـةـ وـدـونـ اـسـتـعـدـادـ ، كـمـاـ فـوـجـئـ بـذـلـكـ الشـيـخـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ ، وـبـوـغـتـ بـهـ ، وـكـانـ بـدـيـهـيـاـ أـنـ يـعـتـذـرـ عنـ ذـلـكـ لـمـ يـمـكـنـ أـنـ يـشـكـلـهـ مـنـ حـرـجـ يـقـدـحـ بـشـخـصـيـتـهـ وـمـكـانـتـهـ ، كـمـاـ سـجـلـ لـنـاـ التـأـرـيخـ فـيـ

صفحاته المطوية عن مواقف مشابهة للعديد من الشخصيات المعروفة التي حضرت فوق المنابر فلم تنبس بشفة ، أو لم تتمكن من ترکيب جملة مفيدة واحدة.

نعم لقد فوجئ الشیخ رحمه الله تعالى بهذا الطلب المتعجل ، بيد أنه وأمام الحاج مضيفيه لم يجد بداً من الامتنال لرجائهم ، والاستجابة لرغبتهم بما عُرف عنه من أخلاق رفيعة وأدب جم ، فارتقى المنبر . أمام أعين الحاضرين التي شخصت نحوه ، وتعلّقت به ، وأصاحت لكلماته بسمعها . بسکينة ووقار ، وافتتح خطبته بقوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَنَا حَوْلَهُ )<sup>(١)</sup> واسترسل في الحديث حول تلك البركة وأنواعها بشرح وافي ، بيان ساحر ، مشيراً إلى أنَّ انعقاد مثل هذا المؤتمر هو شكل من أشكال تلك البركة بقوله : ومنها هذا الاجتماع الخطير من الجم الغفير ، من مختلف الأقطار النائية ، والذي لم يخطر على البال ، ولم يقع في التصور ، واستوفى ما هو الغرض منه ، وما المدف الذي يرمي إليه ، والآثار المتربّة عليه ... إلى آخره.

وبعد أنْ أنهى خطبته . التي سحرت المستمعين بحلاوة ألفاظها ، وسلامة عباراتها ، وجزالة كلماتها . طلبت منه لجنة المؤتمر وأكابر الموجودين أنْ يأتموا به في صلاة العشاء حيث صوّب ذلك بالأكثريّة ، فاستجاب لهم ، واقتدت به الآلوف من الصفوف في حدث عظيم قل نظيره.

كما أنَّ للشیخ كاشف الغطاء في أيام انعقاد المؤتمر مشاركات واسعة ، وخطب بلية ، ولقاءات متعددة تركت في أذهان الجميع ذكريات

. ١٧ : ١ (١) الاسراء

شجية عن شخصية فذة عاصروها من علماء الشيعة الكبار.

#### ٧ . موقفه من نوادي التبشير :

إنَّ استقراء ودراسة الدور الذي لعبته وتلعبة نوادي التبشير المبثوثة في نقاط مختلفة من الأرضي الإسلامية يبيّن بوضوح بعد التخريبي والخبيث الذي تلجمَّ إليه هذه النوادي في سعيها المحموم من أجل نشر وترويج أفكارها وعقائدها المنحرفة والمردودة عقلاً.

نعم إنَّ الحوار العلمي يشكّل قاعدة سليمة يمكن من خلالها الرسو على مبدأ صحيح يسلّم بصوابه واحقانيته العقلاً ، بيد أنَّ ما تلجمَّ إليه هذه النوادي . التي تحرّكها أصابع ونوايا معلومة للجميع . لا يمكن أنْ نصنّفه ضمن هذه الاعتبارات الصحيحة ، لاعتمادها على أساليب الكذب والافتراء والخداع ، وهذا ما حاول ويحاول مفكرو المسلمين اياضاحه وكشف أبعاده.

ولعل الثابت المتفق إليه ترافق إنشاء تلك النوادي مع الغزو الاستعماري الذي تقوم به الجيوش الأجنبية . المتنسبة لها تلك النوادي . لتلك الدول المبتلة بها ، من خلال انتهازها لظروف التحالف والفقر القاهرة ، والتي نجدها عياناً في كثير من الدول الآسيوية والافريقية النامية.

واعتماداً على صحة هذا التصوّر ، فقد كانت العديد من الدول العربية المسلمة . ابان خضوعها للاحتلال الأوروبي المقيت . أرضاً مشرعة الأبواب أمام تلك النوادي التي ألقى فيها رحالتها واستقرت.

بيد أنَّ هذا الظرف المؤقت لم يكن مواتياً تماماً لرواد هذه الدعوات التبشيرية ، حيث كان يتصدى لدعواهم هذه . رغم ما تتمتع به هذه النوادي من حصانات واسعة المدى . جملة من العلماء والمفكّرين الذين أغاضتهم حالات الدجل والافتراء التي تعتمدتها وسائل تلك النوادي في تسريب

أفكارها ، بعيداً عن المنطق والحججة الصحيحة.

ولعلَّ شيخنا كاشف الغطاء رحمه الله تعالى كان واحداً من اولئك الأعلام الذين تنبهوا لدى انحراف دعوات مروجي تلك الافكار ، وخطرها على المجتمعات الاسلامية.

ولما كانت مصر . تلك الدولة المسلمة التي تحتل في قلوب المسلمين مكانة متميزة . مرتعًا خصباً لتلك النوادي ابان تلك الحقبة السالفة ، وذلك ما كان يغيب قلوب المصلحين من علماء وفكري المسلمين ، فكان الشَّيخ كاشف الغطاء يستغل تواجده في هذا البلد ليتعرض بالرد ، وتفنيد دعاوى خطباء تلك النوادي.

ولقد كان يروى عنه رحمه الله تعالى أنه كان ينحدر صوب أكبر تلك النوادي بجرأة وشجاعة ويتصدى لمقاطعة الخطيب الذي لا ينفك عن الكذب والافتراء والطعن بعقائد المسلمين دون دليل أو حجة.

حتى أنه في احدى المرات لم يدع لذلك الخطيب <sup>(١)</sup> فرصة لمواصلة تقولاته وافتراطاته دون أن يجده برد يربكه ويلعثمه ، فلم يجد قسيسهم الأكبر مناصاً من التوسل به للتوقف عن ذلك مقابل السماح له بالتحديث بعد من على منصة الخطابة ، فرضي بذلك رحمه الله تعالى ، وووجدها فرصة سانحة لابداء الحق أمام هذا الملا ، وإعلاء كلمته.

وبعد انتهاء خطيبهم من هذره المموج تقدم الشَّيخ رحمه الله تعالى نحو منصة الخطابة ، وشرع في خطبة رائعة مؤيَّدة بالأدلة العلمية المتينة ، مثبتاً من خلالها بطلان دعاوى هذا الخطيب ، وكذب ما افتراه على القرآن وعلى رسول الله <sup>٩</sup> وعلى الاسلام ، ومتعرضاً من خلالها

---

(١) قيل هو منصور القبطي.

إلى تفنيد العقيدة التي يدعوا لها لا بتنائها على أمرين : أحدهما مستحيل عقلاً ، وهو التشليث ، وثانيهما مخالفته للعقل والمنطق من خلال التسليم لخرافة لا تستسيغها أبسط العقول ، وهي الاعتقاد بأنَّ الله قد سلَطَ عباده الأشقياء على نفسه فصلبوا ليكُفُّرُ خطيئة أبيهم آدم ! وخطيئة بني آدم ! وليسير بعد ذلك ملعوناً لأنَّه قال : ملعون كلُّ من يُصلب على الخشبة ، كما هو منصوص في أناجيلهم !!

ثم استفاض رحمه الله تعالى في ذكر تناقضات الأنجليل ، وما فيها من الخرافات والمهازل ، والتي أشار إلى بعض منها في كتاب التوضيح في ما هو الانجيل ، ومن هو المسيح .<sup>٧</sup>

ولما وجد أولئك المبشرون أنَّ الشيخ رحمه الله تعالى قد اتى على كلُّ دعاوام فأبطلها ، وكلُّ تقولاً لكم ففندوها ، أصابهم الارتباك ، وانتابهم هوس واضطراب ، وهم يتأنّلون بحنق وغيظ استرسال هذا الشيخ الجريء في حلٍّ عري أكاذيبهم واحدة بعد الأخرى بمهارة وتمُّرُّ عجيبين ، مستلباً حواس وعقول الحالسين الذين تعلقت أنظارهم به ، وشخصت نحوه ، فلم يجدوا بدأً من الاشارة إليه بالتوقف عن خطبته وترك المنصة ، فلم يعرهم رحمه الله تعالى اهتماماً ، وواصل خطبته ، والجموع إليه مصيحة مذعنة .

عندما انفلت الشر من عقاله في تلك النفوس الفاسدة ، وتأمروا على المكيدة بالشيخ رحمه الله تعالى وقتله ، فبادروا إلى اطفاء الأنوار ، وإثارة الفوضى في المجلس بعد أن اندفع جماعة منهم نحو منصة الخطابة لتصفية الشيخ وتدارك الأمر قبل استفحاله ، إلا أنَّ ارادة البارئ حلَّ اسمه كانت فوق كيدهم ، فانسل الشيخ بهدوء مندفعاً نحو الخارج تاركاً أياهم في اضطرابهم يتخطبون .

نعم ، لقد بقى هذا الموقف الشجاع للشيخ كاشف الغطاء وسام شرف

يحق لجميع المسلمين التفاخر به ، بجميع مذاهبهم ومشاربهم ، لأنَّه يمثل الغيرة الصادقة على هذا الدين الذي يحاول أعداؤه متشبّهين تمزيق أوصاله ، وبعشرة أشلاء ، بجد واجتهاد ، حين يقف البعض متفرّجاً دون أنْ يبدي أي رد فعل أو اعتراض ، ناهيك بمن أمسوا على هذا الدين وأهله أشدَّ كُلَّاً من أعدائه وبغضبيه.

#### ٨ . الشَّيْخُ كَاشِفُ الْغَطَاءِ وَالتَّقْرِيبُ :

لعلَّه لم يعد خافياً على أحد أنَّ سرّ مخنة هذه الأُمَّة ، ومصدر كُلِّ بلائها يكمن في تكريس حالة التشتت والتمزق التي تفرض عليها من قبل المراهقين على جراحها وألامها ، والتي تطفح في أحيان عديدة على جسدها أوراماً تنزف دمًا وقيحاً تقشعر له جلود المخلصين من هذه الأُمَّة ومحببها.

نعم إنَّ ما نعاينه من اختلاف يعمد البعض في قواميه إلى وسمه بائَّه حالة اختلاف وتباین حادة ، لا يمكن بأي حال من الأحوال التسلّيم قطعاً بصحّته ، ولا الاقرار بصوابه ، رغم تحويله والبالغة به من قبل ذلك البعض ، لأنَّه يحمل في طياته جذور المحالفة القطعية للمنطق والصواب ، والجفاء الحاد عن الحقيقة التي لا يعسر على الباحثين ادراكها وتلمسها.

إنَّ حالات الالتفقاء والتقارب الثابتة بين المذاهب الإسلامية المختلفة ، والتي اشرنا إليها سابقاً هي من الحد الذي يجد المرء قباليه تلاشي الفوائل الوهمية التي ما تنفك بعض الجهات الفاسدة والمنحرفة من العمل الدؤوب سعياً وراء توسيعها وتضخيمها ، بحجج وذرائع مختلفة.

وحقاً أقول : إنَّ ادراك حقيقة هذا الأمر ببعديه الايجابي والسلبي اللذين ذكرناهما هو ما يستحث بالمخلصين من علماء ومفكري هذه الأُمَّة السعي الجاد لرأب ذلك الصدع ، ولم ذلك الشتات ، رغم صعوبة

المخاض ، وعسر الخطب ، كنتيجة منطقية لتقادم السنين ، وترسب العديد من الاعتقادات النفسية السلبية الظن بالآخرين ، والبعيدة كلّ البعد عن أرض الواقع ، وحقيقة العقائد التي تحاول الانتساب إليها.

ولقد شهدت الشعوب الإسلامية . وطوال حقب متراوحة . نماذج صادقة من تلك الجهود والنوايا الصادقة ، التي تشكل أمنية عظيمة سامية تتعلق بها قلوب جميع المخلصين من رجال الأمة ، لعلماء وفلاسفة وباحثين أنفقوا شطرًا كبيراً من حياتهم سعيًا وجهدًا دائبين في هذا الميدان المقدس والعظيم.

والحق يقال : إنَّ شيخنا كاشف الغطاء رحمه الله تعالى برحمته الواسعة كان من كبار رواد هذا الميدان المبارك من خلال سعيه الدؤوب المتواصل في التقرير بين المذاهب الإسلامية ، من خلال مؤلفاته ، وخطبه ، ومذكراته ، وموافقه المتكررة المنشورة ، بحالة القلق والتوجس المزير الذي يتنبه من استمرار حالة الأمة على ما هي عليه من الاختلاف والتناقض والتقاطع رغم شدة التقارب ووضوحه بين مذاهبها <sup>(١)</sup>؟

(١) فمن نداء له رحمه الله تعالى كتبه أيام مرضه الذي أودى بحياته . وكان حينها راقداً في مستشفى الكرخ . ووجهه إلى الطوائف الإسلامية في البحرين . نشرته جريدة اليقظة بتاريخ ٤ | ٧ | ١٩٥٤ . يقول فيه :  
بسم الله الرحمن الرحيم

( يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرُّوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَا كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْفُلُوْنُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحُوكُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ) [آل عمران: ٣١٠٢] .

كلَّ ذي حس وشعور يعلم أنَّ المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى الاتفاق والتآلف ، وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف ، وأنْ ينضم بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص ، ولا يدعوا مجالاً لأيِّ شيء يثير الشحناء والبغضاء ، والتقاطع والعداء ، فانَّ كُلُّ ما يقع من هذا القبيل بين المسلمين في الوطن الواحد ، أو في أوطان متباينة هو أعظم

ولا أغالي إذا ذهبت إلى القول بـأنَّ حياة الإمام كاشف الغطاء كانت موقوفة في اقامة صرح الوحدة الإسلامية المباركة ، ونبذ الاختلاف ، والالتفات إلى ما يحيط بهذه الأُمَّةَ من أخطار جسيمة ، وما يدبره لها اعداؤها من مكائد ودسائس ومؤامرات ، وبأشكال ومسارب مختلفة ، يصطبغ بعضها بألوان باهتة يراد منها خداع السطحيين والساذجين من رجال هذه الأُمَّةَ ، وجرهم إلى المزيد من المواجهة والاقتتال في ميادين وسخة غير نزيهة ، حين ينحر اعداؤهم ذلك البيان العظيم الذي وضع لبناته الأولى نبي الرحمة محمد بن عبد الله <sup>٩</sup> ، وشاد صرحة الصادقون من رجال هذا الدين والذين يتقدمهم أهل بيت العصمة .

ييد ان البعض . وذلك غير خاف على أحد . لم يكن تروقه تلك الدعوات الصادقة الصادرة من القلب ، والمرتكزة على قواعد الإسلام الحنيف ، حيث كان يعمل بمعاول المدم في ذلك البيان المقدس ، وباسم الدفاع عن الإسلام! والذود عن حرمته! وما ذلك إلّا عين النفاق ومرآة الانحراف <sup>(١)</sup> .

---

للمستعمر ، بل هو قرة عين لهم. وما نشبت مخالب الأجانب في الممالك الإسلامية والبلاد العربية إلا بإلقاء الفتن بينهم ، واثارة التغارات الطائفية والإقليمية فيهم ، يضرب بعضهم ببعض ، ويندِّي بعضهم بأس بعض ، وتكون للمستعمر الغنية الباردة ، والربيع والفائدة والخسران والوبال علينا.

(١) الغريب أنْ تجد . ورغم كُلِّ ما يادر إليه العديد من أعلام الطائفة وتفكيرها من خطوات جادة ، ودعوات صادقة للتقارب والتقريب بين المذاهب الإسلامية . جملة من النقوس السوداوية المشخصة الارتکاز . التي لا ترعوي أمام كلمة الحقّ ، ولا تصبح له سمعاً . تعمد جاهدة لقلب الحقائق أمام ناظري المسلمين بصلاحه وسماحة يصاحبها اصرار عجيب على تلك المواقف الخاطئة والمنحرفة ، والتي لقت الأمة الإسلامية منها الكثير من المصائب والويلات .

نعم ، ورغم كُلُّ ذلك فإنَّ استقراء السيرة الذاتية لشيخنا رحمه الله تعالى يبيّن بوضوح جده واجتهاده في مواصلة هذا المسير المقدس والشاق

وأقول بصدق : إنَّ القلم قد يشتبط بصاحبِه بعيداً إذا أطلق له العنوان في هذا المرتكض الواسع والكبير ، وللمليء بالحسنة بالألم ، ييدُ أنْ لا بدَّ له من أنْ يكبح جماحه ما استطاع ذلك ، نهياً عن الوقع في المزالق التي يريد ذلك البعض دفع الآخرين إليها بمكر وخبث.

ومن هنا فقد جهدت في أنْ أكتفي بمحمد الاشارة العابرة إلى شيء من تلك المواقف المشينة للبعض من المتأجرين زوراً باسم الاسلام ، وعقائده العظيمة ، من التي لا يجد المرء لها إلا تفسيراً واحداً وهو العمل على تمزيق وحدة المسلمين ، وتكريس حالة التناحر المصطنعة الخبيثة بينهم ، من التي أمكن لأعداء هذا الدين التسلل من خلتها ومنافذها الواسعة وضررها في أكثر نقاطه حساسية وخطورة.

نعم ، فأنَّ من يتأمل . مثلاً . صفحات كتاب الجبهان الموسوم بـ ( تبديد الظلام ) يجد عين هذه الحقيقة مائلة للعيان ، بل ولا بد له ان يتابه الذهول وهو ينتقل بين اسطر وصفحاته التي سُوِّدَّها بالكثير من العبارات المليئة بالسباب والفحش من القول ، ومن الذي قد يتنزه بعض السوقة عن التلفظ به أمام جمٍّ من الناس ، ناهيك عن كتاب يدعو فيه صاحبه ظلماً وبهتاناً إلى حماية الدين والذود عن حرماته.

ولعل الفصل الخاص الذي افرده الجبهان لمناقشة كتابنا هذا كان من السقم والتلاعُب بالألفاظ حداً لا يُعسر على اي طالب مبتدئ في العلوم الحوزية ان يتصدى لمناقشته وتفنيده دعاواه ، والقامه حجراً يخربه ويوقفه عن هذره المموج ، ييد ان اي شخص اخر لا يستطيع ان يجاري الجبهان في ما استهدف به شخص الشيخ كاشف الغطاء من السباب والكلام البذيء والعبارات الفاحشة ، التي تنته عن حتى مجرد الاشارة اليها

بلى لقد كان جزءاً الامام كاشف الغطاء رحمه الله تعالى من الجبهان ومن لف لفه . من الساعين في اذكاء الفتنة وتأجيجها بين المذاهب الاسلامية المختلفة ، وبأسم الدين . هذا الجزء ، معرضين بصلافة عن سيرة هذا الرجل الذي أوقف حياته في العمل على التقرير بين المسلمين ، والذود عن حرماتهم ، والدفاع عن مقدساتهم ، بل وجاب البلاد الاسلامية طولاً وعرضأً ، داعياً إلى نبذ الخلاف ، وتوحيد الكلمة ، وأنْ يحب المسلم أخيه المسلم كحبه لنفسه ، لا فرق بين مذهب وآخر ، ولا بين طائفة وأخرى.

نعم لقد كان جزءاً من الجبهان فحش القول ، وبذيء الكلام ... فهل تجد أصدق مقوله تعبر عن هذه الحالة إلا قول القائل : وكلُّ ابناء بالذى فيه ينضج؟.

رغم ما كان يلقاء من صدود ولا مبالغة من قبل الكثيرين ، ذلك ما كان يؤلمه أشد الأيام ، حتى لقد قال في احدى كلماته : ولا لوم على مثلي لو تشاءم واستولى عليه اليأس والقنوط بعد تلك الخطب الفياضة الملتهبة التي ألقيتها على الجماهير المكتظة في عواصم الاسلام : كالقدس ، وبيروت ، ودمشق ، وجامع البصرة ، ومسجد الكوفة ، وبغداد ، والتي طبع غير واحد منها ، خطبة القدس التاريخية ، خطبة الاتحاد والاقتصاد ، والخطب الأربع ، وغير ذلك.

ألقينا كلُّ هذه وأضعافها شعلة ملتهبة في حث المسلمين والعرب على الوحدة والاخلاص ، وما يلزم عليهم لجمع شتاهم ، واستعادة مجدهم ، وقلنا كلمتنا المشهورة : إنَّ الاسلام يرتكز على دعامتين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، وذكرنا كيف ينبغي أنْ يتحد المسلمين في مقدمة رسالتنا (أصل الشيعة) وأنَّ كلُّ ذلك ذهب مع الريح ، فكانَ الحوار كان مع جدار ، أو كأنَّا كنا نخطب على أصنام وأحجار ، وإلا فأين الآثار<sup>(١)</sup> !؟...

ومن ثم فإنَّ المرء عندما يتأنَّ في هذه العبارات الملائعة يدرك مدى تمكُّن حرص صاحبها على وحدة المسلمين في قلبه ، وسريانه في شرائينه وأوراده ... ولا غرابة في ذلك فلقد عهد منه المسلمين المعاصرون له تلك الرغبة المخلصة والصادقة في سلوكه و قوله ، وقد تقدَّم ممَّا الحديث عن بعض ذلك ، فراجع.

وللحقيقة أقول : إنَّ دراسة دور الشَّيخ كاشف الغطاء في عملية التقريب بين المذاهب الاسلامية تستلزم الكثير من الاستقراء العلمي الرصين والمتأنِّي لجملة مؤلَّفاته ، وكلماته ، وخطبه ، ورحلاته ، وغير ذلك ، وذلك ما لا يسعنا خوض غماره في هذه العجالة ، ومن خلال هذا المدى

---

(١) راجع كتاب في السياسة والحكمة : ١٠٩ .

المحدود.

فالتاريخ المعاصر قد سجّل لنا الكثير من الاشارات ذات الدلالات الواضحة في سعيه نحو التقرّب ، والتي تتطلّب من العاملين في هذا الميدان المقدس دراستها بشكل علمي رصين ، وعرضها كاطروحة متقدّمة تبيّن للاحيال القادمة حرص العديد من علماء الشّيعة على توحيد الكلمة ، ورص الصّفوف.

ولعلّ من المواقف الملفتة للنظر في هذا المنحى العظيم ما جلأ اليه الشّيخ كاشف الغطاء رحمة الله تعالى برحمته الواسعة أثناء احدي سفراته التي القى فيها رحاله في أرض مصر المسلمة ، حيث واظب على حضور مجلس درس شيخ الجامع الأزهر آنذاك وهو الشّيخ سليم البشري <sup>(١)</sup> رحمة الله تعالى لمدة ثلاثة أشهر ، وكذا مفتى الحقانية الشيخ محمد بخيت المطيعي ، الذي يقول عنه سماحته : لم أجده في مصر عالماً محققًا مثله ، يباحث أصول الفقه عصراً في جامع رأس سيدنا الحسين <sup>٧</sup> ، والتفسير بين المغرب والعشاء في الأزهر ، وله مؤلفات كثيرة طبع أكثراها.

---

(١) صاحب المراسلات المشهورة مع الإمام عبدالحسين شرف الدين رحمة الله تعالى (ت ١٣٧٧ هـ) والمستطرة في كتاب المراجعات ذات الصيت.

ولد في محلة تبشر بمحافظة البحيرة المصرية عام (١٢٤٨ - ١٨٣٢ م). درس في الجامع الأزهر وتخرّج منه وُعد من أساتذته الكبار. تولى مشيخة الأزهر مرتين ، امتدت الأولى من عام (١٣١٧ - ١٩٠٠ هـ) إلى عام (١٣٢٠ - ١٩٠٤ هـ) إلى عام (١٣٢٠ - ١٩٠٤ هـ) حين امتدت الثانية من عام (١٣٢٧ - ١٩٠٩ هـ) إلى عام (١٣٣٥ - ١٩١٦ هـ). له جملة مؤلفات منها : حاشية تحفة الطّلاب لشرح رسالة الآداب ، وكتاب الاستئناس في بيان الاعلام وأسماء الأجناس. توفي عام (١٣٣٥ - ١٩١٦ هـ).

نعم ، وفي الجانب الآخر فقد كان الشّيخ يرى وهو يباحث للكثير من طلبة الأزهر وغيرهم في الفقه الشّيعي مرة ، وفي الفصاحة والبلاغة مرة أخرى ، بشكل استقطب أنظار الجميع ، وحاز اعجابهم واحترامهم.

وأخيراً أكرر وأقول : إن دور الشّيخ كاشف الغطاء في التقريب هو أوسع من أن تختويه وريقات محدودة ، أو تستوفيه دراسة متعدّلة ، ونحن لم نتعرض لها هنا بوضوح قدر ما أردنا منها اشارة عابرة ، ولحمة خاطفة ، سائلين المولى جلّ اسمه أنْ يوفقنا لاستيفاء حق هذا الأمر في دراسة مستقلة وافية ، إنَّه الموفق لكلٍّ خير.

### مؤلفاته :

لا نغالي بشيء إذا قلنا بأنَّ للعديد من علماء هذه الطائفة باعًا كبيرًا ، ويداً طولى في البحث والتأليف ، والتجديف والابداع ، متخطيَّن الحدود التقليدية التي بقي البعض يدور في خللها ، ويفتنات من فتاحها ، فيبتداً وينتهي حيث ما ابتدأ منه.

وإذا حفظت لنا صفحات التأريخ اسماء العديد من اولئك الأعلام البارعين المبدعين امثال الشَّيْخ المفید والشَّیْخ الصَّدُوق والشَّیْخ الطَّوْسِی والعلامة الحَلِی رَحْمَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَة ، وكذا غيرهم من العلماء الأفذاذ ، فإنَّ من حقِّ ذلك التأريخ أنْ يُزَيِّن صفحاته تلك بذكر سيرة مؤلفات عالم فذ شهد قرننا الحالي ابداعاته ونتاجاته المتعددة المشارب والأشكال.

نعم لقد أبدع يراع الإمام كاشف الغطاء رحمة الله تعالى في اغناء المكتبة الإسلامية بالجم الكثير من المؤلفات القيمة ، والبحوث الرائعة في شتى العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة ، بشكل قلَّ نظيره ، وتضاءل مثاله.

وسنحاول من خلال هذه الأسطر استعراض ما أمكننا حصره من مؤلفاته تلك ، بأبوابها وعلومها المختلفة ، المطبوعة منها والمخطوطة ، دون اسهاب أو تفصيل.

### ١ . في الحكم والكلام :

أ . الدين والاسلام : (أربعة أجزاء ، طُبع منها جزءان).

ب . المراجعات الريحانية (جزءان).

ت . أصل الشيعة وأصولها ( وهو الكتاب الماثل بين يدي القارئ الكريم ).

ث . الفردوس الأعلى .

ج . الآيات البينات .

ح . جنة الماوی .

خ . التوضیح ( جزءان ، وقد تقدّمت الاشارة اليه ).

د . مبادئ الایمان في الدروس الدينية .

ذ . نبذة من السیاسة الحسینیة .

ر . حاشیة علی کتاب الأسفار ملا صدر الدين رحمه الله تعالى ( مخطوط ) .

ز . حاشیة علی العرشیة ورسالة الوجود ملا صدر الدين رحمه الله تعالى أيضاً ( مخطوط ) .

ص . حاشیة علی رسالة الوجود لصدر المتألّفين رحمه الله تعالى أيضاً ( مخطوط ) .

## ٢ . في السياسة والموعظة :

أ . المثل العليا في الاسلام لا في بحمدون ( اشرنا اليه سابقاً ، فراجع ) .

ب . المحاورة بين سفيرين .

ت . الميثاق العربي الوطني .

ث . خطبة الاتحاد والاقتصاد في الكوفة .

ج . الخطبة التاريخية في القدس .

ح . الخطب الأربع .

خ . خطبته في باكستان.

### ٣ . في الفقه وأصوله :

- أ . حاشية على كتاب التبصرة للعلامة الحلي رحمه الله تعالى.
- ب . المسائل القندھاریة ( فارسي ٌترجم إلى العربية وأُلحق بكتاب الفردوس الاعلى ) .
- ت . سؤال وحواب .
- ث . وجیزة الأحكام .
- ج . زاد المقلّدين ( فارسي ) .
- ح . الأرض والتربة الحسينية .
- خ . حاشية على سفينة النجاة لأخيه الشیخ الفقیه أحمّد کاشف الغطاء رحمه الله تعالى .
- د . حاشية على كتاب العروة الوثقى للسید محمد کاظم الیزدی رحمه الله تعالى .
- ذ . مناسك الحج ( عربی وفارسی ) .
- س . تحریر الجملة ( خمسة أجزاء ، فقه مقارن ) .
- ش . حاشية على مجمع الرسائل ( فارسي مطبوع مع حواشی السید البروجردي رحمه الله تعالى ) .
- ر . شرح العروة الوثقى ( خمسة مجلدات ، مخطوط ) .
- ز . تنقیح الأصول ( مخطوط ) .
- س . رسالة في الجمع بين الأحكام الظاهرية والواقعية ( مخطوط ) .
- ش . حاشية على مکاسب الشیخ مرتضی . الانصاری رحمه الله تعالى ( مخطوط ) .

- ص . حاشية على القوانين ( مخطوط ).
- ض . مجموعة الفتاوى ( مخطوط ).
- ط . حاشية على الكفاية للأندوند الخراساني رحمه تعالى ( مخطوط ).
- ظ . رسالة في الاجتهاد والقليل ( مخطوط ).
- ع . حاشية على رسائل الشّيخ الأنصاري رحمه الله تعالى ( مخطوط ).

#### ٤ . في الأدب والتفسير وغيرهما ( وأكثراها لا زال مخطوطاً ) :

- أ . مغني العواني عن الأغاني ( مختصر كتاب الأغاني ).
- ب . نزهة السمر ونهاية السفر ( عن رحلته الأولى إلى سوريا ومصر ).
- ت . ديوان شعره الذي أسماه : الشعر الحسن من شعر الحسين.
- ث . تعليقات على أمالي السيد المرتضى رحمه الله تعالى.
- ج . تعليقات على كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة.
- ح . مجموعتان من المنتخبات الشّعرية .
- خ . منتخبات من الشعر القديم .
- د . عقود حياتي ( ترجمة حياة المؤلف بقلمه ).
- ذ . صحائف الأبرار في وظائف الأصحاب .
- ر . جنة المأوى .
- ز . رسالة عن الاجتهاد عند الشّيعة .
- س . تعليقات على كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز .
- ش . تعليقات على نهج البلاغة ، ونقد على بعض شروحات الشّيخ محمد عبد له .
- ص . تعليق على كتاب الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين .
- ض . تعريب كتاب فارسي هيئة .

ط . تعریب کتاب حجۃ الشَّهادۃ .

ظ . تعریب وتلخیص رحلة ناصر خسرو المشهورة .

ع . کتاب في استشهاد الامام الحسین ٧ .

غ . العبقات العنیرية في الطبقات الجعفریة ، في تأریخ عائلة ال کاشف الغطاء ، وعلماء النجف ، وتأریخها الحدیث .

هذا عدا ما کان ینشره في الصحف والجلات من المقالات والباحث المختلفة التي یصعب حصرها .

## وفاته :

أُصيب الشَّيخ كاشف الغطاء رحمه الله تعالى في أواخر سني عمره الشَّريف بمرض عجز انداك الأطباء عن إيجاد العلاج له ، وخصوصاً في عمره الذي تجاوز السبعين عاماً ، وهو التهاب البخاري البولية ، فانتقل إلى مدينة بغداد للمعالجة في مستشفى الكرخ الذي يشرف فيه على علاجه حذّاق الأطباء ، وكبار المتخصصين ، بيد أنَّ ادنى تحسُّن لم يطرأ على حالته الصحية التي بدت وكأنَّها تسوء يوماً بعد يوم.

وبعد إقامة قاربت من الشهر الواحد في تلك المستشفى ، شد الشَّيخ رحاله للاستجمام في قرية كرندما الجبلية الواقعة في الأراضي الإيرانية الحدودية ، بين خانقين وكرمانشاه . وكان رحمه الله تعالى قد حلَّ فيها مصطفاً في صيف عام (١٣٦٦ هـ) . ولكن المنيَّة عاجلته فيها ، فتوفي بعد صلاة الفجر من يوم الاثنين الثامن عشر من شهر ذي القعدة عام (١٣٧٣ هـ) الموافق لليوم التاسع عشر من شهر تموز عام (١٩٥٤ م) .

وكان يوم وفاته رحمه الله تعالى يوماً مشهوداً ، حيثما ما أنْ أُشيع خبر وفاته . الذي تناقلته محطات الإذاعة في معظم أنحاء العالم . حتى اهالت جموع الناس المفجوعين من أنحاء إيران نحو تلك القرية الصغيرة التي غصت بجموع المعزين الوافدين إليها على حين غرة .  
ولم يلبث الجثمان الطاهر للشَّيخ كاشف الغطاء أنْ حُمل صوب الأرض العراقية عبر حدودها التي تقاطر عليها الكثير من الناس بشتى طبقاتهم ، يتقدّمهم العديد من كبار رجال الدولة آنذاك .

فُحمل جثمانه رحمه الله تعالى نحو مدينة بغداد ، ومنها إلى مدينة الكاظمية المقدسة ، فمدينة كربلاء المقدسة ، لينتهي به في مدينة النجف

الأشرف ، وبالتحديد في بقعة وادي السلام ، حيث مقبرته الخاصة التي أعدها بنفسه لأن تكون محطة الأخيرة في هذه الدنيا الغانية ... رحمه الله تعالى برحمته الواسعة ، وأسكنه فسيح جنّاته ، وجزاه عن جميع المسلمين أفضل وأحسن الجزاء ، إله نعم المولى ونعم النصير <sup>(١)</sup> .

---

(١) اعتمدنا في إعداد هذه الترجمة الخاصة بحياة الشّيخ كاشف الغطاء على جملة من المراجع أهمها : مقدمة جامع ومرتب كتاب ( جنة المأوى ) للشّيخ كاشف الغطاء ، وهو السيد محمد علي الطباطبائي . مقدمة جامع وناشر كتاب الشّيخ الموسوم بـ ( في السياسة والحكمة ) وهو ولده عبدالحليم آل كاشف الغطاء . مقدمة الطبعة الثامنة لكتابنا . نشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ( ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م ) . بقلم كاظم المظفر . كتاب ( محاورة مع السفرين البريطاني والأمريكي ) نشر المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ( ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م ) .

### عملنا في هذا الكتاب :

لم تكن تجاري السابقة في الكتابة والتحقيق . رغم بساطتها وقلة شأنها . لتمتحني ذلك الشعور باللذة والتفاعل والاندفاع والحرص على تقليم الأفضل . شغفاً بالكتاب ، واعتزازاً وتقديراً له ولمؤلفه ، لا بحثاً عن الاشادة والتقدير . قدر ما كان يرافقني ذلك طيلة الأشهر المتواصلة التي امتدت على طولها عملي في تحقيق هذا الكتاب.

وحقاً أقول : إنَّ المرء لتنتابه الغبطة العارمة ، والسعادة البالغة وهو يجد عياناً جهوده التي أنفقها في انجاز عمل ما تتجسد بشكل واضح على أرض الواقع والحقيقة ، بعد فترة طويلة من الترقب والانتظار ، والمتابعة والسعي ، وهو سمة ثابتة يتفق في تحسسها جميع المؤلفين والحققين في كُلِّ مكان وزمان ، بيد أنَّ تلك الغبطة والمسرة تكون أشد وأكثر حدة وتصاعداً في الأعمال التي يتفاعل معها المرء تفاعلاً روحياً ، وينشد إليها انداداً نفسيًّا ، فتبعد في ناظره أمنية عزيزة ، ورغبة غالبة ، وذلك هو عين تعاملني مع هذا السفر الجليل الماثل بين يدي القارئ الكريم.

نعم ، فعندما شرعت بتحقيق هذا الكتاب حاولت قدر الامكان . بعد التوكل على الله تعالى والاستعانة به . اخراج هذا الكتاب بالحالة التي ينبغي أن يتشرح بها ، والتي ينبغي أن تتناسب وأهميته ، وشهرته التي طبق صيتها الآفاق ، لادرaki بأنَّ هذا الكتاب لا يصنف قطعاً ضمن المؤلفات التي تُعنى لتربيَّن بها المكتبات من قبيل البعض فحسب ، بل إنَّ له وجوداً يفرض على الجميع مطالعته وقراءته ، من شيء مستزيد وحبه الله تعالى حرصاً على البحث والمطالعة ، إلى آخر لا يدرى ما التشيع وما الشِّيعة ، وبين الاثنين تدرج جماعات متفاوتة المذاهب والمشارب.

ولا أخفى على القارئ الكريم بأنَّ النسخ المطبوعة المتداولة لهذا الكتاب ، والتي بلغت طبعاتها العشرات . وأخص منها العربية التي أمكنني مطالعتها ، ونتيجة سعي الكثير من دور النشر للحصول على الربح المادي دون الاعتناء بمادة الكتاب ، وذلك أمر شائع ومعروف . وجدتها مليئة بالأخطاء والتصحيفات والسقوطات المخللة بشكل بيَّن بمادة الكتاب ، وبأهميةه ، والتي كان يزيدتها سوءاً اعتماد بعض الدور في إعادة طبعها لهذا الكتاب على تلك النسخ المغلوطة ، فتكرر الأخطاء وتتضاعف ، وتعاظم الحاجة وتأكُّد في وجوب تحقيق هذا الكتاب وضبط متنه .

ومن هنا فقد كان همي الأول إخراج متن صحيح وسامٍ لهذا الكتاب ، وأنْ يكون قدر الأمكان قريب من النموذج الأصلي الذي كتبه مؤلِّفه رحمه الله تعالى ، فكان لا بدَّ لي من الحصول على جملة من النسخ المطبوعة التي تبدو أقرب من غيرها إلى ، الصحة ، ولأماكن مختلفة ، فوَّقْنِي الله تبارك وتعالى في الحصول ثلاثة نسخ مطبوعة في العراق وإيران ولبنان ، ولدور نشر متفرقة ، تبين لي بعد المطالعة والاستقراء أنَّ أصحَّهُنَّ هي نسخة المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، والمطبوعة في عام ( ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ) فاعتبرتها النسخة الأم ، رغم عدم خلوها من الأخطاء المطبعية التي لا تخفي المطالع المتفحّص ، والقارئ المتمرس ، وذلك أمر يكاد لا يخلو منه أي كتاب .

ومن هنا فايَّ بعد مقابلتي لتلك النسخة الأم مع النسختين الأخرىتين اللتين اعتمدتهما كمساعدتين لتلك النسخة . والتي طبعت احدهما في ايران ، وهي طبعة دار القرآن الكريم ( الطبعة الثالثة ، عام ١٤١٠ هـ ) والأُخْرَى في بيروت ، وهي طبعة دار الأعلمى ( الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٢ هـ ) . عمدت إلى ضبط النص قدر الامكان ، باعتماد النسخ المذكورة ، أو باجتهاد مني عند قناعتي بعدم صحة ما جاء في تلك النسخ ، مع اشارتي إلى

ذلك في الهاشم ، أو وضع ما ارتأيت اضافته في المتن لتصحيح السياق بين معقوفين .  
ثم اني وبعد انتهاءي من تصحيح النص وضبطه شرعت بانجاز الأعمال الأخرى المكملة  
للتتحقق ، كالتأريخ ، والتعليق ، والشرح وغيرها ، وبالقدر الذي مكني الله تعالى عليه ،  
وووجدت أنه من ضروريات التتحقق .

كما اني وأثناء عملي في هذا الكتاب وجدت أن الشیخ رحمه الله تعالى قد أورد جملة  
واسعة من الأعلام ، لعل العديد منهم غير معروفين لدى الكثير من القراء ، رغم كونهم كانوا  
يُعدون من فضلاء العلماء ، وفطاحل الشعراء ، وكبار الأدباء ، وعظماء رجال السياسة والدولة  
في تلك الأزمنة الغابرة والمطوية ، فابتغى تقديم خدمة اضافية للقراء الكرام من خلال ترجمتي  
المختصرة المعرفة بشكل ما لائق الأعلام ، والذين أورد الشیخ أكثرهم على اعتبارهم من  
رجال الشیعة ووجهائهم ، وألحقت ذلك في آخر الكتاب .

ثم لم أجد بُداً من أن الحق الكتاب بجملة من الفهارس الفنية التي أصبحت في وقتنا  
الحاضر من الضروريات التي لا ينبغي ان تخلو منها الكتب المحققة ، وبشتي تصانيفها ،  
واختلاف أبوابها .

وأحياناً أقول : لقد حرصت في عملي هذا على أن أقدم للمكتبة الاسلامية كتاباً محققاً  
صحيحاً لأحد أعلام الطائفة الكبار ، وبذلت في سبيل ذلك جهداً كبيراً ، وزمناً طويلاً . مبتغاً  
الأجر من الله تعالى والمؤبة على عمل قصدت فيه خدمة هذا الدين المبارك العظيم الذي جاء  
به نبينا الكريم ، ورحمة الله تعالى المهداة إلى العالمين ، الرسول المصطفى محمد بن عبد الله <sup>٦</sup> .  
ولكن ذلك لا يحول دون سهو القلم ، وشطحات الأفكار ، ولذا فاني أستمتع سادتي العلماء  
، وأساتذتي الكرام ،

وزملائي المحققين العذر عند الكبوّات والعثرات ، والأخطاء والزلات ، عسى البارئ جلّ اسمه أنْ يوفقنا لتقديم ما هو أكمل وأصح ، إِنَّهُ الموفق لكُلِّ خير .

### شكر وتقدير :

لم يسعني وأنا أُقدّم هذا الكتاب النفيس بين يدي القارئ الكريم إِلَّا أُشيد بمن مدّ لي يد العون وبأي شكل ما في اخراجه بهذه الحلة الجديدة القشيبة .  
نعم ، فإذا كان الفضل أَوَّلًا وآخرًا لله تبارك وتعالى ، فإنَّه جلّ اسمه يوفق البعض من عباده إلى مدّ يد العون والمساعدة للآخرين ، فتطوّق أفضالهم تلك الأعناق بالجميل والمنة التي لا يسع أحد إِلَّا الاشادة بها وشكرها ، ولعلَّ مؤسسة آل البيت : لاحياء التراث اليد الطولى ، والفضل الأكبر في انجازي لهذا العمل ، وأخص بالذات عميدها سماحة السيد جواد الشهريستاني حفظه الله تعالى ، الذي أتاح لي بكرمه المعهود الاستفادة من الخدمات المتيسرة في مؤسسته العاملة التي أُتشرف بالانساب إليها .

كما واحرص بجزيل الشكر والامتنان مؤسسة الامام علي ٧ لتفضيلها بنشر هذا الكتاب الذي جعلته باكورة أعمالها المباركة في هذا المضمار المقدس .

ثم لا يسعني أخيراً بتجاوز الاشارة إلى مدى الفضل الكبير والمتواصل لزوجتي الطيبة الوفية التي كانت نعم العون لي في انجاز جميع أعمالي ، ومنها هذا العمل .

وَقَنَّا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَاهُمْ مَا فِيهِ رِضَاهُ ، انَّهُ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرَ ، وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

علاء آل جعفر

ربيع الأول ١٤١٥ هـ



أَنْشَأَ اللَّهُ شَيْءٌ يَعْلَمُهُ وَأَصْرَوْنَا

تألِيفُ  
الْأَنْوَامِ الْمُصْرِلِحِ  
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُحْسِنُ إِلَّا شَفَاعَ طَلَّةٌ  
الْمُتَوفِّيَ سَنَةُ ١٣٧٣ هـ

مُخْبِرُ  
عَلَاءُ الدِّينِ جَعْفَرٌ

مُنْتَهِيَّ الْأَمْرِ عَلَيْهِ



## « مقدمة الطبعة الثانية »

بِقَلْمِ الْمُؤْلِفِ

كيف يتحد المسلمون؟

أو كلمة في الاصلاح لا بد منها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( وَاعْتَصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرُّوْا ) <sup>(١)</sup>

لم يبق ذو حس وشعور في شرق الارض وغريها ، إلا وقد احسَ وشعر بضرورة الاتحاد والاتفاق ، ومضررة الفرقة والاختلاف ، حتى أصبح هذا الحس والشعور أمراً وجدانياً محسوساً يحسُ به ككلُّ فرد من المسلمين ، كما يحسُ بعوارضه الشخصية مِنْ صحته وسقمه ، وجوعه وعطشه ، وذلك بفضل الجهود التي قام بها جملة من أفذاذ الرجال المصلحين في هذه العصور الأخيرة ، الذين أهابوا بالمجتمع الاسلامي ، وصرخوا فيه صرخة المعلم الماهر ، وتمثّلوا للمسلمين بمثال الطبيب النطاسي <sup>(٢)</sup> الذي شخص الداء وحصر الدواء ، واصاب المدف بِمَا عَيْنَ ووصف ، وبعث النفوس بعثاً

---

(١) آل عمران : ٣ : ١٠٣ .

(٢) النطاس : للعالم الحاذق بالطبع والخبير به .

أنظر : القاموس المحيط ٢ : ٢٥٤ .

حيثياً ، وشوقها إلى استعمال الدواء لقطع مادة ذلك الداء الخبيث ، والعلل والأمراض المهلكة ، قبل أن تقضي على هذا الجسد الحي ، فيدخل في خبر كان ، ويعود كأمس الدابر .

صرخ المصلحون فسمع المسلمون كلّهم عظيم صرخاتهم بأنّ داء المسلمين تفرّقهم وتضارب بعضهم ، ودواوهم . الذي لا يصلح آخرهم إلا به كما لا يصلح إلا عليه أولهم . ألا وهو الاتفاق والوحدة ، ومؤازرة بعضهم لبعض ، ونبذ التشاحن ، وطرح بواعث البغضاء والأحن والاحقاد تحت اقدامهم ، ولم ينزل السعي لهذا المقصود السامي ، والغرض الشريف إلى اليوم دأب رجالات أنوار الله بصائرهم ، وشحد عزائمهم ، وأشعل جذوة الاخلاص لصالح هذه الأمة من وراء شغاف افتقدهم ، فما انفكوا يدعون إلى تلك الوحدة المقدسة « وحدة أبناء التوحيد » وانضمام جميع المسلمين تحت راية « لا إله إلا الله محمد رسول الله » من غير فرق بين عناصرهم ، ولا بين مذاهبهم .

يدعون إلى هذه الجامعة السامية ، والعروة الوثقى ، والسبب المبين الذي أمر الله تعالى بالاعتصام به ، والحبل القوي الذي امر الله عزّ وجلّ به أن يوصل ، يدعون إليها لأنّها هي الحياة ، وبها النجاة للامة الاسلامية ، وإلا فالملاك المؤيد ، والموت المخلد .

أولئك دعوة الوحدة ، وحملة مشعل التوحيد ، أولئك دعوة الحقّ ، وأنبياء الحقيقة ، ورسل الله إلى عباده في هذا العصر ، يجددون من معالم الاسلام ما درس ، ويرفعون من منار الحمّدية ما طمس ، وكان بفضل تلك المساعي الدائبة ، والجهود المستمرة من أولئك الرجال ( وقليلٌ ما هم ) قد بدت بشائر الخير ، وظهرت طلائع النجاح ، ودبّت وتسريت في نفوس المسلمين تلك الروح الطاهرة ، وصار يتقارب بعضهم من بعض ، ويتعرّض

فريق لفريق ، وكان أول بزوغ تلك الحقيقة ، ونمو لبذر تلك الفكرة ، ما حدث بين المسلمين قبل بضعة أعوام في المؤتمر الإسلامي العام في القدس الشريف <sup>(١)</sup> ، من اجتماع ثلة من كبار المسلمين ، وتدو لهم في الشؤون الإسلامية ، وتبادل الثقة والاحاء فيما بينهم ، على اختلافهم في المذاهب والقومية ، وتباعد اقطارهم وديارهم ، ذلك الاجتماع الذي هو الأول من نوعه والوحيد في بابه ، الذي علق عليه سائر المسلمين الأمال الجسم ، فكان قرءة عين المسلمين ، كما كان قد عيون المستعمرات ، والذي حسبوا له الف حساب ، واصدوا دونه . حسب امكانهم . كل باب ....

ولكن على رغم كل ما اقام به أولئك الاعلام من التمهيدات لتلك الغاية ، وما بذلوه من التضحيات والمقادات في غرس تلك البذرة ، وتعاهدها بالعناية والرعاية ، حتى تشر الشمر الجني ، وتأخذ حظها من الرسوخ والقوة ،

---

(١) كان ذلك في عام ١٣٥٠ هـ ، وللقارئ الكريم أن يرى الحالة التي آلت إليها أوضاع المسلمين في أيامنا هذه ، وكيف أمسى ما كان يخجل البعض أو يخشي حتى من مجرد المسمى به في أضيق الحدود قضية تتناقلها العديد من وسائل الاعلام الاسلامية ، وتطبل لها دون أي حجل أو حياء ، بل وتجدها عبارات فضفاضة تتعدد على شفاه العديد من الرموز التي طالما تبجحت بصلف ، وادعت زوراً بأها أولى من غيرها في التصدي لرفع راية الجهاد والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المظلوم ، وأن هذا الحق المنصوب لا بد وأن يُستعاد يوماً وبايدفهم وبنادقهم ، هم لا أحد سواهم ، وأن القدس لا بد وأن تعود لل المسلمين كما كانت ، طاهرة مطهرة ، لا وصاية لليهود عليها ، ولا تدوس أرضاها الطيبة أقدامهم القدرة النجسة ... فain هذه العبارات القاطعة والحدية مما نراه ونسمعه هذه الأيام من مظاهر الذلة والاستكناة والخضوع ، والتسابق الخموم في مد جسور العلاقة مع الصهاينة المغتصبين الذين لم تخف أيديهم بعد من دماء المسلمين ، ولم ولن تنتهي أحلامهم المريضة ببناء دولتهم المزعومة من الليل إلى الفرات ... !! فلا يعدو هذا الجريان نحو السلام الموعود قبال الأرض إلا وهم محض ، واسترخاء كاذب ، واستسلام عجيب أمام استشراء داء السرطان الخبيث في جسد هذه الأمة المبتلة بالعديد من الرموز الخائنة ، ورحم الله تعالى شيخنا كاشف الغطاء ، فما تراه قائلاً لو سمع ما نسمع ، ورأى ما نرى؟

لا نزال نحن . معاشر المسلمين . بالنظر العام نتعلّق بحال الامال ، ونكتفي بالأقوال عن الاعمال ، وندور على دوائر الظواهر والمظاهر ، دون الحقائق والجواهر ، ندور على القشور ولا نعرف كيف نصل إلى اللب ، على العكس مما كان عليه أسلافنا ، أهل الجد والنشاط ، أهل الصدق في العمل قبل القول ، وفي العزائم قبل الحديث ، تلك السجaiya الجبارـة التي اخذها عنهم الاغيـار فسبقوـنا ، وكان السبق لنا ، وكانت لنا الدائرة عليهم فأصبحـت علينا تلك ( سُنّة الله في الـذين خـلوا مـن قـبـل وـلـن تـجـد لـسـنـة الله تـبـدـيـلاً ) <sup>(١)</sup> .

نـحن نـحسب أـنـنـا إـذـا قـلـنـا : قـدـ اـخـدـنـا وـأـنـفـقـنـا ، وـمـلـأـنـا بـتـلـكـ الـكـلـمـاتـ لـهـوـاتـنـا وـأـشـدـافـنـا ، وـشـحـنـا بـهـا صـحـفـنـا وـأـورـاقـنـا ، نـحـسـبـ بـجـذـا وـمـثـلـهـ يـحـصـلـ الغـرـضـ المـهـمـ منـ الـاـتـحـادـ ، وـنـكـونـ كـأـمـةـ منـ الـأـمـمـ الـحـيـةـ الـتـيـ نـالـتـ بـوـحـدـتـهاـ عـزـهاـ وـشـرـفـهاـ ، وـأـخـذـتـ الـمـسـتـوـىـ الـذـيـ يـحـقـقـ لـهـاـ . وـلـذـلـكـ تـجـدـنـاـ لـاـ نـزـدـادـ إـلـاـ هـبـوـطـاـ ، وـلـاـ تـنـالـ مـسـاعـيـنـاـ إـلـاـ إـخـفـاـقـاـ وـحـبـوـطـاـ ، لـاـ تـجـدـ لـأـقـوـالـنـاـ وـاعـمـالـنـاـ اـثـرـاـ ، إـلـاـ اـنـنـاـ نـأـنـسـ بـهـاـ سـاعـةـ سـمـاعـنـاـ لـهـاـ وـمـاـ هـيـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـاـ ( كـسـرـابـ بـقـيـعـةـ يـحـسـبـهـ الـظـمـآنـ مـاءـ حـتـىـ إـذـا جـاءـ هـ لـمـ يـجـدـهـ شـيـئـاـ ) <sup>(٢)</sup> .

ويستحيل لو بقي المسلمون على هذا الحال أـنـ تـقـوـمـ لـهـمـ قـائـمـةـ ، أـوـ تـجـتـمـعـ لـهـمـ كـلـمـةـ ، أـوـ تـبـتـ لـهـمـ فيـ الـجـمـعـ الـبـشـرـيـ دـعـامـةـ ، وـلـوـ مـلـئـوـ الصـحـفـ وـالـطـوـامـيرـ ، وـشـحـنـوـاـ أـرـجـاءـ الـأـرـضـ وـآـفـاقـ السـمـاءـ بـأـلـفـاظـ الـاـتـحـادـ وـالـوـحـدـةـ ، وـكـلـ مـاـ يـشـتـقـ مـنـهـاـ وـيـرـادـفـهـاـ ، بـلـ وـلـوـ صـاغـوـ سـبـائـكـ الـخـطـبـ منهاـ بـاسـالـيـبـ الـبـلـاغـةـ ، وـنـظـمـوـاـ فـيـهـاـ عـقـوـدـ جـوـاهـرـ الـاـبـدـاعـ وـالـبـرـاعـةـ ، كـلـ ذـلـكـ لـاـ يـجـدـيـ إـذـاـ لـمـ يـنـدـفـعـوـاـ إـلـىـ الـعـلـمـ الـجـدـيـ ، وـالـحـرـكـةـ الـجـوـهـرـيـةـ ، وـيـحـرـرـوـاـ

(١) الـاحـزـابـ ٣٣ : ٦٢ .

(٢) النـورـ ٢٤ : ٣٩ .

أخلاقهم وملائكتهم ، ويكتبوا جماح أهواهم ونفوسهم ، بارسان<sup>(١)</sup> العقل والروية ، والحنكة والحكمة ، فيجد كل مسلم أن مصلحة أخيه المسلم هي مصلحة نفسه ، فيسعى لها كما يسعى لمصالح ذاته ، ذلك حيث ينزع الغل من صدره ، والحد من قلبه ، وينظر كل من المسلمين إلى الآخر . مهما كان . نظر الآخاء لا نظر العداء ، وبعين الرضا لا بعين السخط ، وبلحاظ الرحمة لا الغضب والنقم.

ذاك حيث يجس بوجданه ، ويجد بضرورة حسه ، أن عزه بعز أخوانه ، وقوته بقوه أعوانه ، وأن كل واحد منهم عون للآخر .. فهل يتقاус عن تقوية عونه ، وتعزيز عزه وصونه ..؟ كلا ، ثم إذا كان التخلق بهذا الخلق الشريف عسيرا لا يُنال ، وشاؤاً متعالياً لا يُدرك ، ولا يستطيع المسلم أن يُواسي أخاه المسلم ، وأن يُحب لأنبيائه ما يُحب لنفسه ، وأن يجد أن صلاحه بصلاح أمتة ، وعزه بعز قومه ، فلا أقل من التناصف والتعادل ، والمسايرة والتوازن ، فلا يجد المسلم لأنبيائه حقاً ، ولا يخسسه كيلًا ، ولا يطفف له وزناً ... والاصل والملاء في كل ذلك : اقتلاع رذيلة الحرص ، والجشع ، والغلبة ، والاستئثار ، والحسد ، والتنافس . فإن هذه الرذائل سلسلة شقاء ، وحلقات بلاء ، يتصل بعضها ببعض ، ويجر بعضها إلى بعض ، حتى تنتهي إلى هلاك الأمة التي تتغلغل فيها ، ثم تحيي بها إلى أحط مهاوي الشقاء والتعاسة . والبذرة الأولى لكلٍ من تلك الشمار الموبوءة هو : حب البشرة . وقد قيل : الاستئثار يُوجب الحسد ، والحسد يُوجب البغض ، والبغض يُوجب

(١) مفردها الرسن ، وهو الحبل.

أنظر : الصاحب . رسن . ٥ : ٢١٢٣ .

الاختلاف ، والاختلاف يُوجب الفرقـة ، والفرقـة تُوجب الضعف ، والضعف يُوجب الذل ، والذل يُوجب زوال الدولة ، وزوال النعـمة ، وهلاك الأمة ... والتاريخ يحـدثـنا ، والعيـان والوجـدان يـشـهـدـان لـنـا شـهـادـة حـقـٍ : أـنـهـ حـيـثـ تـكـوـنـ تـلـكـ السـخـائـمـ وـالـمـآـمـ ، فـهـنـاـكـ : فـنـاءـ الـأـمـمـ ، وـمـوـتـ الـهـمـ ، وـفـشـلـ الـعـزـائـمـ ، وـتـلـاشـيـ الـعـنـاصـرـ . هـنـاـكـ : الـاسـتـعـبـادـ وـالـاسـتـعـمـارـ ، وـالـهـلـكـةـ وـالـبـوـارـ ، وـتـغـلـبـ الـاجـانـبـ ، وـسـيـطـرـةـ الـعـدـوـ ...

أـمـاـ حـيـثـ تـكـوـنـ الـآـرـاءـ مـجـمـعـةـ ، وـالـاهـوـاءـ مـؤـتـلـفـةـ ، وـالـقـلـوبـ مـتـأـلـفـةـ ، وـالـاـيـدـيـ مـتـرـادـفـةـ ، وـالـبـصـائـرـ مـتـنـاـصـرـةـ ، وـالـعـزـائـمـ مـتـوـازـرـةـ ، فـلـاـ الـقـلـوبـ مـتـضـاغـنـةـ ، وـلـاـ الـصـدـورـ مـتـشـاحـنـةـ ، وـلـاـ الـنـفـوسـ مـتـدـابـرـةـ ، وـلـاـ الـأـيـدـيـ مـتـخـاـذـلـةـ ، فـهـنـاـكـ : الـعـزـ وـالـبـقـاءـ ، وـالـعـافـيـةـ وـالـنـعـمـاءـ ، وـالـقـهـرـ وـالـقـوـةـ ، وـالـمـلـكـ وـالـشـرـوـةـ ، وـالـكـرـامـةـ وـالـسـطـوـةـ ، هـنـاـكـ يـجـعـلـ اللـهـ لـهـمـ مـنـ مـضـائقـ الـبـلـاءـ فـرـجـاـًـ ، وـمـنـ حـلـقـاتـ السـوـءـ مـخـرـجـاـًـ ، وـبـيـدـهـمـ الـعـزـ مـكـانـ الـذـلـ ، وـالـأـمـنـ مـكـانـ الـخـوـفـ . فـيـصـبـحـوـاـ مـلـوـكـاـ حـكـامـاـ ، وـأـئـمـةـ أـعـلـامـاـ .

وليـعـتـبـرـ الـمـسـلـمـوـنـ الـيـوـمـ بـحـالـ آـبـائـهـمـ بـالـأـمـسـ ، كـيـفـ كـانـوـاـ قـبـلـ الـاسـلـامـ إـخـوـانـ وـبـرـ وـدـبـرـ ، وـأـبـنـاءـ حـلـ وـتـرـحـالـ ، أـذـلـ الـأـمـمـ دـارـاـ ، وـاـشـقـاهـمـ قـرـارـاـ ، لـاـ جـنـاحـ دـعـوـةـ يـأـوـونـ إـلـىـ كـنـفـهـاـ ، وـلـاـ ظـلـ وـحـدـةـ يـسـتـظـلـلـوـنـ بـفـيـهـاـ ، فـيـ أـطـوـاقـ بـلـاءـ ، وـإـطـبـاقـ جـهـلـ ، مـنـ نـيـرـانـ حـرـبـ مـشـبـوـبـةـ ، وـغـارـاتـ مـشـنـوـنـةـ ، إـلـىـ بـنـاتـ مـوـؤـدـةـ ، وـأـصـنـامـ مـعـبـودـةـ ، وـأـرـحـامـ مـقـطـوـعـةـ ، وـدـمـاءـ مـهـدـوـرـةـ<sup>(١)</sup>.

(١) لـعـلـ أـبـلـغـ الـوـصـفـ وـأـرـوـعـهـ فـيـ رـسـمـ الـصـورـةـ الـحـيـاتـيـةـ الـتـيـ كـانـ عـلـيـهـاـ الـعـرـبـ قـبـلـ مـبـعـثـ رـسـوـلـ اللـهـ<sup>٩</sup> ، مـاـ تـقـلـ عـنـ سـيـدـ الـبـلـغـاءـ وـالـمـتـكـلـمـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ<sup>٧</sup> ، حـيـثـ قـالـ : إـنـ اللـهـ تـعـالـيـ بـعـثـ مـحـمـدـ<sup>٩</sup> نـذـيرـاـ لـلـعـالـمـيـنـ ، وـأـمـيـنـاـ عـلـىـ التـنـزـيلـ ، وـأـنـتـمـ مـعـشـرـ الـعـرـبـ عـلـىـ شـرـ دـيـنـ ، وـفـيـ شـرـ دـارـ ، مـُنـيـخـوـنـ بـيـنـ حـجـارـ حـشـنـ ، وـحـيـاتـ صـُمـ ، تـشـرـبـوـنـ الـكـيـرـ ، وـتـأـكـلـوـنـ الـجـشـبـ ، وـتـسـفـكـوـنـ دـمـاءـكـمـ ، وـتـقـطـعـوـنـ أـرـحـامـكـمـ . الـاـصـنـامـ فـيـكـمـ مـنـصـوـبـةـ ، وـالـأـثـامـ بـكـمـ مـعـصـوـبـةـ ... الـخـ (ـالـخـطـبـةـ ٢٦ـ)ـ .

ثم كيف أصبحوا بعد أن جمع الله بالإسلام كلمتهم ، وعقد بدين التوحيد وحدتهم ، ونشر على دعوة الحق رايتهם. هنالك نشرت الرحمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها ، حتى ترَبَّعَت الأيام بhem في ظل سلطان قاهر ، وآوْتَهم الوحدة إلى كنف عز غالب ، وتعطفَت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت. فما عتموا أن أصبحوا . بعد ذلك الذل وتلك المحنات . حكاماً على العالمين ، وملوكاً في أطراف الأرضين ، يملكون الأمور على من كان يملكتها عليهم ، وعُضُون الأحكام فيمن كان يُضيئها فيهم. لا تُغَمِّزْ لهم قناعة ، ولا تُقْرِعْ لهم صفات ... ذاك يوم كان للمسلمين وحدة جامعة ، وأخوة صادقة. يوم كانوا متحدين بحقيقة الوحدة وصحيح الأخاء. يوم كانت مصالح المسلمين مشتركة ، ومنافعهم متبادلة ، وعزمهم متكافلة ، ولا يجد المسلم من أخيه فيما يهمه إلا كلُّ نصر وعونَة ، ورعاية وكفالة.

ثم دارت الدوائر ، ودالت الأيام وال أيام دول ، وأصبح المسلم لا يجد من أخيه القريب . فضلاً عن بعيد . إلا القطيعة . بل الحقيقة . ولا يرتفب منه إلا المخاوف . بل المخالف . ولا يحذر من عدوه الكافر أكثر من حذره من أخيه المسلم ، فكيف يُرجى . وحال المسلمين هذه . أنْ تقوم لهم قائمة ، أو تُشَاد لهم دعامة.

وهيئات أن يسعدوا ما لم يتحدوا ، وهيئات أن يتحدوا ما لم يتسعدوا ... فيا أيُّها المسلمون لا تبلغون الاتحاد الذي بلغ به أباًوكم ما بلغوا بتزويق الألفاظ ، وتنمية العبارات ، أو نشر الخطب والمقالات ، وضجيج الصحف وعجيج الأقلام ... ليس الاتحاد الفاظاً فارغة ، واقواؤاً بلغة وحِكْماً باللغة مهما بلغت من أوج البلاغة ، وشأو الفصاحة ... ملاك الاتحاد ، وحقيقة التوحيد هنا : صفاء نية ، واحلاص طوية ، واعمال جد ونشاط .

الاتحاد سجaias وصفات ، وأعمال وملكات ، ملكات راسخة ، وأخلاق فاضلة ، وحقائق راهنة ، ونفوس متضامنة ، وسجaias شريفة ، وعواطف كريمة. الاتحاد أَنْ يتبادل المسلمون المنافع ، ويشتراكوا في الفوائد ، ويأخذوا بموازين القسط ، وقوانين العدل ، ونوميس النصف. فإذا كان في قطر من الأقطار سوريا والعراق طائفتان من المسلمين أو أكثر فالواجب أنْ يفترضوا جميعاً أنفسهم كأخوين شقيقين قد ورثا من أبيهما داراً أو عقاراً فهم يقتسمونه عدلاً ، ويوزعونه قسطاً ، ولا يستأثر فريق على آخر فيستبد عليه بحظه ، ويُشَحَّ عليه بحظه (وَمَنْ يُوَقَّ شُحّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) <sup>(١)</sup> فتكون المنافع عامَّة ، والمصالح في الكل مشاعة ، والاعمال على الجميع موزَّعة.

وليس معنى الوحدة في الأُمَّة أَنْ يهضم أحد الفريقين حقوق الآخر فيصمت ، ويُتغلَّب عليه فيسكت. ولا من العدل أَنْ يُقال للمهضوم إذا طالب بحقِّه ، أو دعا إلى عدْلٍ : أَنَّك مُفْرِّق أو مشاغب ، بل ينظر الآخرون إلى طلبه ، فإنْ كان حقاً نصروه ، وإنْ كان حيفاً ارشدوه وأقنعواه ، وإلا جادلوه والتي هي أحسن ، مجادلة الحميم لحميمه ، والشقيق لشقيقه ، لا بالشتائم والسباب ، والمنابذة بالأَلقاب ، فتحتمد نار البغضاء بينهما حتى يكونا لها معاً حطباً ويُصْبِحَا معاً للأجنيبي لقمة سائغة ، وغنية باردة.

وقد عرفاليوم حتى الأَبْكِم والاصم من المسلمين أَنَّ لـكُلّ قطر من الأقطار الإسلامية حوتاً من حيتان الغرب ، وأفعى من أفعى الاستعمار فاغرًّا فاه لالتهام ذلك القطر وما فيه ... أَفلا يكفي هذا جامعاً للمسلمين ، ومؤجِّحاً لنار الغيرة والحماس في عزائمهم ، أَفلا تكون شدة تلك الآلام وأَلام تلك الشدة باعثة لهم على الاتحاد وإماتة ما بينهم من الاضغان والاحقاد ،

(١) الحشر ٥٩ : ٩ ، والتغابن ٦٤ : ١٦

وقد قيل « عند الشدائد تذهب الاحقاد »؟

وكيف يطمع المسلم أن يكتسح أخاه المسلم أو يستعبده ، وهو شريكه في البلاد من اقدم العهود وأبعد الاجداد؟ أفلًا تسوقهم المحن والمصائب التي انصبت عليهم صب الصواعق من الأجانب ، إلى إقامة موازين العدل والتناصف فيما بينهم ، ويحتفظ أهل كل قطر على التعادل الانتفاعي ، والتوازن الاجتماعي؟

ونحن وإن أوشكنا أن تكون آيسين من حصول هذه الشمرة اليائعة ، والجامعة النافعة ، لما نرى من عدم التأثير والتقدير لكلمات المصلحين والناصحين من رجال المسلمين ... ومن نظر فيما نُشر وطبع من جمهرة خطبنا ، وما فيها من بلية الدعوة إلى الوحدة بفنون الاساليب ، ويرى حالة المسلمين اليوم ، وأهمم لا يزدادون إلا تقاطعاً وتبعاداً ، فكاننا ندعوهם إلى التنابذ والجفاء ، ونقدم النار إلى الحلفاء.

نعم ، من ينظر إلى ما نشره « الناشبي » في الكتاب الذي سماه . وما أكثر ما تكذب الاسماء . : بـ « الاسلام الصحيح »!! وكانت نتيجة ذلك الكتاب وفالكته . يعني صحة الاسلام عنده . هو الطعن والغمز ، واللمز والتوهين باهل بيته : علي وفاطمة والحسين سلام الله عليهم ، وإنكار كل فضيلة أو منقبة لهم وردت في آية أو رواية ، فآية التطهير مثلاً : **( إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ )** <sup>(١)</sup> مختصة بزوجات النبي <sup>٩</sup> ، وبالأخص عائشة!! بل هي لا غيرها أهل البيت!! أمّا فاطمة بضعة رسول الله <sup>٩</sup> فخارجة بالقطع واليقين عند <sup>(٢)</sup> .

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) لعل المثير للأسى أن تجد وبعد كل ما كتب وقيل وأثبت من أن آية التطهير قد نزلت في

أنظر ما أحلى هذا الفهم ، وأجمل هذا الذوق والانصاف ، وهكذا آية المباهلة <sup>(١)</sup> ، وآية القربى <sup>(٢)</sup> فضلاً عن الروايات الواردة في حقهم ، فكلها

أصحاب الكسائ الذين ضمّهم إليه رسول الله <sup>٩</sup> دون سواهم ، وهم على وفاطمة والحسن والحسين : ، تجد أنَّ البعض لا زال مصرًا وبعناد عجيب على قلب الحقائق ، وتنزييف الواقع ، معرضاً بجانبه عن نتائج ما تشكّله دعاؤه الباطلة من آثار سلبية تلتتصق به فقط دون غيره ، لأنَّ من يطالع تقولاته الهشة هذه وغير المستندة على أي أساس علمي ، لا بد وأنْ يحمله هذا الأمر وبالتالي على الاستخفاف بكلِّ مقالاته وإنْ كان البعض منها لا يخلو من مظاهر الصحة والصدق ، بل وربما يحمل البعض منهم أسباب هذه التقولات على انطواء ذات ذلك البعض على التعصُّب الطائفي المقيت الضار بالاسلام وأهله ، والداعي الى الفرقة والتناحر ، لا الوحيدة والتآخي ، وهو ما كنا ندعوه له ولا زلنا ، وسنبقى كذلك إنْ شاء الله تعالى.

نعم ، هذا بعض ما نريد أن نقوله ، وقد كررناه دائمًا ، دون ملل ويسأ ، وإذا كنّا وعلى صفحات هذا الكتاب لسنا بمعرض الرد على هذه التهات الباهتة والساقة ، لأنَّ ذلك ما يستغرق الكثير من المساحة التي ليست هي بمتاحة لنا ، وكذا لعراض ، العديد من علماء الطائفنة ومنكريها . وطوال حقب متلاحقة وحتى يومنا هذا . لمناقشة هذا الموضوع ، وتوضيح أبعاده وحدوده ، إلا أنَّ ذلك لا يعنينا من الاشارة الى بعض الروايات المذكورة في كتب القوم ، والمحددة لنزول هذه الآية بحق هؤلاء الخمسة دون غيرهم ، فراجع :

صحيح مسلم ٤ : ١٨٨٣ / ٢٤٢٤ ، سنن الترمذى ٥ : ٦٦٣ | ٦٩٩ و ٣٧٨٧ | ٣٨٧١ ، مسند أحمد ٤ : ١٠٧ و ٦ : ٢٩٢ ، سنن البيهقي ٢ : ٥١٤٩ : ١٥٢ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٧٨ ، تفسير الطبرى ٢٢ : ٥ و ٦ و ٧ ، الرياض النضرة ٣ : ١٥٢ ، أسد الغابة ١ : ٤٩٠ و ٣ : ٥٤٣ و ٦٠٧ ، مستدرك الحاكم ٢ : ٤١٦ و ٣ : ١٤٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢١ و ١٦٧ ، الفصول المهمة : ٢٥ ، ذخائر العقى : ٢١ ، فرائد السمطين ١ : ٢٥ ، الدر المنشور ٥ : ١٩٨ ، كفاية الطالب : ٣٧١ ، الصواعق المحرقة : ١٨٧ و ٢٣٨ .

(١) أنظر نزول هذه الآية المباركة بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في : مسند أحمد ١ : ١٨٥ ، سنن البيهقي ٧ : ٦٣ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٥٠ ، تفسير الطبرى ٣ : ٢١٢ ، الدر المنشور ٢ : ٣٨ ، الرياض النضرة ٣ : ١٥٢ ، أسد الغابة ١ : ٦٠١ ذخائر العقى : ٢٠ ، كفاية الطالب : ١٤١ ، الفصول المهمة : ٢٤ ، جامع احكام القرآن ٤ : ١٠٥ .

(٢) أنظر نزولها في حق أصحاب الكسائ : دون غيرهم : التفسير الكبير ٢٧ :

عنه كذب وباطل ، حتى المروية في صحاحهم!!

ومثله ما سبقه اليه أمثاله من النصولي ، والخسان ، وأضراهم ، أفتوجو مع هذا أن تصلح حالة المسلمين ويلموا شعثهم؟ أفلأ تراني على حق لو يئست وتشاءمت؟ أفلأ يعلم النشاشيبي واخوانه ممَّن يغمزون بالشِّيعة وأئمتهم أنَّ ذلك باعث على أن يقوم أحد كتبة الشِّيعة فيقابله بالمثل ، وينال من كرامة الخلفاء الراشدين ، ويتحامل عليهم وعلى السنة قائلاً : « إِنَّ بْنَ عَمَّكَ فِيهِمْ رَمَاحٌ » وهكذا دواليك ينشر كلُّ فريق مطاعن الآخر.

فلينظر عقلاً الفريقين إلى أين ينتهي حال المسلمين من هذه المأواة السحيقة ، وما الثمرة والفائدة من كلُّ ذلك؟ وما ذنب الشِّيعة سوى موالاة أهل بيت نبيِّهم !؟!

ولكن مع كلُّ ذلك لا يأس من روح الله ورحمته ، ولا قنوط من خفي الطافة بدينه وشريعته ، فعسى أنْ يرشد الله الغياري على الاسلام من عقلاً الفريقين فيضربوا على الايدي التي تنشر تلك النشرات الخبيثة. منا ومنهم . تلك النشرات التي هي السم المزهق لروح الاسلام . وهذا البصيص من الأمل هو الذي دعانا إلى الأذن في إعادة طبع هذه الرسالة ثانياً ، ونشر ما يضاهيها من ارشاداتنا وتعاليمنا في الحث على قيام كلُّ مسلم بهذه الفريضة الالزمه ، والقضية الضرورية ، كلُّ بحسبه ، وبمقدار وسعه ، ألا وهي إعادة صميم الاخاء والوحدة بين عموم فرق المسلمين ... وأول شرط ذلك : سد

---

١٦٥ ، الكاشف ٣ : ٤٦٧ ، تفسير البحر المحيط ٧ : ٥١٦ ، زاد المسير ٧ : ٢٨٥ ، الدر المثور ٦ : ٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ ، الفصول المهمة : ٢٩ ، كفاية الطالب : ٣١ ، فرائد السقطين ١ : ٣٥ ، ذخائر العقبي : ٢٥ ، الصواعق المحرقة : ٢٥٨ ، نور الابصار ١١٢ ، الاتحاف بحب الاشراف : ٢٣٩ ، احياء الميت بفضائل أهل البيت : ٢٦ .

باب المحادلات المذهبية وإغلاقها تماماً ، فإن أراد أحد التنويع عن مذهبه فعلى شرط أن لا يمس مذهب غيره بسوء ولا غمية.

والشرط الثاني . بل هو الأول في الأهمية . : أن يعقد المسلم قلبه على الاخاء الصحيح لأن فيه المسلم ، وأن يحب لأن فيه ما يجب لنفسه ، وبيراً من كل حقد وحسد عليه ، جداً وحقيقة ، لا لقلقة في القول ، ومخادعة في اللسان ، ومنافسة على المصالح الفردية والمنافع الذاتية ، كما هو الحال السائدة اليوم عند الجميع.

إنما الوحدة الحقة ، والاخاء الصحيح الذي جاء به الاسلام ، بل جاء بالاسلام ، وتمشت عليه وضيعة الأمم الراقية ، وبلغت أوج العز والقوّة : أن يرى كل فرد من الأمة أن المصلحة النوعية هي عين المصلحة الفردية ، بل هي فوقها ، وهذه الصفة خفيفة في اللسان ، ثقيلة في الميزان ، بعيدة في الامكان ، يكاد أن يكون تحقّقها عندنا معشر المسلمين من المستحيّلات ، لا سيما من كل طائفة بالنظر إلى الأخرى التي تنظر كل منهما إلى الأخرى نظر العدو الألد ، والمخاصل المزاحم ، وإذا جامله في القول ، أو أظهر له الولاء ، فلن يجامله إلا ليخاذله ، ولن يصانعه إلا ليخادعه ، أمّا ملقاً أو ترلفاً لغاية واهنة ، أو توسلًا إلى أن يتذر ماله ، أو يسلبه حقه ، أو تكون له السلطة عليه والاستعباد له ، وكلهم حارون على غلوائهم في هذه السخائين التي صارت لهم ضرورة لازم ، لا تصدّهم عنها صرخة ناصح ، ولا صيحة زاجر ، ولا عظة بلية.

ينسى الكل أو يتناسى عدوهم الصميم الذي هو لهم بالمرصاد ، والذي يريد سحق الكل ، ومحو الجميع ، ويبيث بذور الشقاق بينهم ليضرب بعضهم ببعض ، وينصب أشراك المكر لصيد الجميع. ولا يسلم المسلمون من هذه الاشتراك المبثوثة لهم في كل سبيل حتى يتحدون عملاً لا قولاً ، و جداً

لا هزلاً ، وأقرب وسيلة إلى تنمية تلك البذرة ، وتنمية تلك الفكرة . فكرة الاتحاد الجدي . هو : عقد المؤشرات في كل عام أو عامين ، يجتمع فيها عقلاً المسلمين وعلماؤهم من الأقطار النائية ، ليتعارفوا أولاً ، ويتداولوا في شؤون الإسلام ثانياً.

بل وأوجب من هذا : عقد المؤشرات والمعاهدات بين حكام المسلمين « لو كان للMuslimين حكام حق » فيكونون يداً واحدة ، بل كيدين بجسده واحد ، يدفعان عنه الاحظار المحدقة به من كل جانب ، وقد أملت عليهم الحوادث بعد الحرب العالمية دروساً بلغة ، وعبرأ محسوسة لو كانوا يعتبرون.

وفي ابتلاء الظليان مملكة الحبشه العريقة في القِدْم ببضعة أشهر ما يستوجب أنْ يقض مضاجعهم ، ويسهر عيونهم ، وينظروا إلى مستقبلهم بكل خيفة وحذر ، وإلاً فهم أعرف بالعقوبة وكيف يكون المصير <sup>(١)</sup>.

وحسينا بهذا القدر بلاغاً ودعوهً ، وإنذاراً وإيقاظاً ، ونحن تكميلاً للفائدة قد أكملنا في هذه الطبعة بعض نواقص هذه الرسالة ، واستوفينا ما فات في بعض مباحثها مما لـه دخل أو فضل في توسيعة البحث ، وتوفـية الموضوع حـقه ، مع الحرص الشديد على الإيجاز والإـصال إلى الغرض

(١) كانت أول محاولة لغزو الحبشه من قبل الإيطاليين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، إلا أنهم منوا بهزيمة نكراء في عام ( ١٨٩٦ م ) وتحملوا خسائر فادحة من قبل جيش الحبشه المتواضع .  
بـيد أنـهم ( أي الإيطاليـن ) أعادـوا الـكرة في عـهد مـوسـوليـني ، وـذلك في عـام ( ١٩٣٥ م ) ، حيث زـحفـت جـيـوشـهـمـمـ خـوـأـرـاضـيـ الـحـبـشـةـ لـتـحـلـهـاـ هـذـهـ الـمـرـةـ فيـ عـامـ ( ١٩٣٦ م ) وـتـضـمـنـهـاـ إـلـىـ مـسـتـعـمـرـاـهـمـ أـسـوـةـ بـشـرـكـائـهـمـ منـ الـمـسـتـعـمـرـيـنـ آـنـذـاـكـ كالـبـرـيـطـانـيـنـ وـالـفـرـنـسـيـنـ وـالـبـرـتـغـالـيـنـ ، ولـتـبـقـىـ الـحـبـشـةـ تـحـتـ الـاسـتـعـمـارـ الـإـيـطـالـيـ حـتـىـ عـامـ ( ١٩٤١ م ) عـنـدـمـاـ طـرـدـهـمـ الـقـوـاتـ الـانـكـلـيـزـيـةـ مـنـهـاـ .

المهم من أقرب الطرق اليه ليسهل تناوله ومطالعته لعامة الطبقات.

فالعصر الذي ألف أهلوه طي المراحل الشاسعة إلى البلاد النازحة ببعض ساعات . وكانت لا تُطوى إلا بالأيام أو الشهور . لا تناسبه الاطالة والاطناب ، حتى في الرسالة والكتاب . بيد أنني لا أدعني الاحاطة ، ولا أُبرئ نفسي من القصور ، ويكفيني حسن النية والقيام بالواجب حسب الوضع ، مع ابتكار الموضوع ، وابتداع الاسلوب .

وللأفضل في عصرنا وما بعده أن يتوسّعوا إذا شاءوا ، فقد فتحنا لهم الباب ، ونهجنا لهم السبيل الذي لا أمت فيه ولا عثار ، والذي هو أقرب إلى ما يتطلّبه الوقت الحاضر ، والعلم الحديث ، وألصق بالحقيقة الناصحة ، والطريقة النافعة ، من دون خدشة مذهب ، أو مس لكرامة ، مع الاشارة الخفية أو الخفيفين لبعض الأدلة والبراهين ، والمساند والمصادر في الجملة .

« وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت واليه أُنِيب »

حرّر منتصف ربيع الآخر سنة ١٣٥٥ هـ .

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء

## « مقدمة الطبعة السابعة »

### بِقَلْمِ الْمُؤْلِفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* يَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَاحْلِنْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي \* يَفْعَلُوا قَوْلِي )

.(1)

من الواضح الغني عن البيان ما وصلت اليه حالة المسلمين ، ولا سيما في هذه القرون الأخيرة ، من الضعف والسقوط والذلة ، وتحكم الأجانب بهم وإستعبادهم ، واستملاك أراضيهم وديارهم ، وجعلهم خولاً وعبيداً ، يستعملونهم كاستعمال البهائم في مصالحهم ، وليسغلوهم بوضع الأغلال في عناقهم ، إلى ما فوق ذلك من الهوان والخسنان ، مما لا يحيط به وصف واصف ، ولا تستطيع تصويره ريشة مصوّر ، كل ذلك جلي واضح كوضوح أسباب ذلك ، وإن السبب الوحيد هو : تفرق كلمة المسلمين ، وتباغضهم وتعاديهم ، وسعي كل طائفة منهم لتكفير الآخرين ، فإذا اعتنقاً كفراً لهم لا محالة يسعون في هلاكهم وإبادتهم !! وما هو إلا الجهل المطبق ، والعصبية العمياء . فالجهل يدهم ويطغى عليهم ، ومكائد الاجنبي المستعبد

---

.(1) طه ٢٥ : ٢٨٠

تشدّهم وتغريّهم.

وقد أفاضت أقلام الاعلام والخطباء ، وطفحت الصحف والمؤلفات في هذا الموضوع ، حتى أوشك أن يكون من الاحاديث التي صار يمحها الطبع ، وينبو عنها السمع ، لأنَّ الطبع موكل بمعاداة المعادات ، وكراهة المكررات. على إنك تجده بأوّي بيان في الكلمة الآتية التي كنّا جعلناها كمقدمة للطبعة الثانية وعنوانها : « **كيف يتحد المسلمون** » أو « **كلمة لا بد منها في الاصلاح** ». .

وإنما المقصود بالبيان في هذه الكلمة إننا لما وجدنا قبل هذا أنَّ المسلمين بالحال التي وصفنا . وليس المسلمين اليوم في رقعة هذه الكرة سوى طائفتين : السنة والشيعة ، وكل المذاهب والطوائف المختلفة في الاسلام لا بدَّ وأنْ ترجع وتندمج في الأولى أو الثانية ، حيث يصح إطلاق إسم الاسلام عليها . ووُجِدَتْ أنَّ الشيعة . وأحصى علمائهم . يُعرفون مذاهب اخوانهم السنّيين كمعروفة مذاهبيهم ، حتى ألقوا الكتب الكثيرة بذلك : كالانتصار للسيد المرضي ، والخلاف للشيخ الطوسي ، والتذكرة للعلامة الحلي ، واضعافها لغيرهم ، أمّا السنة فلا يُعرف حتى علماؤهم . فضلاً عن عوامهم . شيئاً من حقيقة الشيعة وواقع أمرهم ، بل لم على العكس يرون أنَّهم خارجون عن حظيرة هذا الدين ، وأنَّهم جمعية هدّامة!! وينسبون كل فضيحة اليهم ، فإذا وجد الشيعة ذلك في كتب القوم يدفعهم الحقد والغضب ، فيقابلونهم بمثل ذلك ، أو بما هو اسوأ منه ... وهكذا تمزّقت الوحدة ، وتفرّقت الكلمة ، وصار ذلك قرَّة عين المستعمر ، وبلغ بهذا أقصى أمانية.

فرأيت يومئذ أنَّ الحاجة ماسة ، والضرورة ملحة ، والواجب يحتم تأليف رسالة وجيبة توضّح لل المسلمين : أصول عقائد الشيعة وفروعها ، ومبادر تكوّنها ، وغarris بذرتها ، وأسباب نفّوها وسمّوها. بصورة موجزة ، وعبارة

دارجة ، فألَّفت رسالة «أصل الشِّيعة وأصولها» وجريت فيها على عفو الخاطر ، وجري القلم. أمليتها إملاءً ، من غير تحديد مراجعة ، أو تزويد مطالعة ، إذ لم يكن الغرض فيها الجدل والاحتجاج ، وإقامة الأدلة والبراهين ، بل مجرُّد ذكر رؤوس المسائل ، ومتن أصول المذهب وفروعه ، ليعرف الناس مكانته في الإسلام ، وشدة علاقته بالدين ، وقواعديه الأساسية.

وما كنّا نحسب أنْ تحظى تلك الرسالة بهذا الرواج ، ويحصل لها هذا الاقبال الواسع ، حيث تُرجمت إلى عدَّة لغات ، وطبعت أربع بل خمس مرات ، ولكن ... ومن الأسف المضني أنَّ الحال لا يزال على ذلك المنوال ، ولم يخفَّف انتشار الكتاب شيئاً من غلواء القوم ، ولم يكسر من شدة سورتهم ، ولم تبرح أقلام الاستاذة المصريين في كلٍّ مناسبة تعطن بالشِّيعة ، وتنسب اليهم الأضاليل والباطيل التي كانت تُنسب إليهم في العصور المظلمة والقرون الوسطى ، عصر ابن خلدون ، وابن حجر ، وأضراهما ، مع أنَّ الكتاب «أصل الشِّيعة» قد طُبع في القاهرة «الطبعة الثالثة» ووزّعت كلُّ نسخه هناك ...

أفما كان من الجدير . أو الواجب . أنْ يُغيِّر اللهجة ، ويخفف الوطأة؟! كلا ، بل الشِّيعة لا تزال هي تلك الطائفة أهل البدع والاهواء ، والسحنة السوداء!! وقد سرى بغضهم والطعن فيهم إلى الخلفاء الفاطميين ... لماذا؟ لأنَّهم شيعة ، وأنَّهم رواض فهم أدعياء في النسب ، قرامطة في المذهب ، ينتهي نسبهم إلى يهودي في قول بعض ، وعوائقهم إلى ملحد!! هذا مع ما للفاطميين من الخدمات الكبرى للإسلام عموماً ولمصر خصوصاً ، فقد نشروا العلم والثقافة في مصر ، ورفعوا منار المعرف ، وشيدوا الجامع والمساجد ، وأنشأوا الأساطيل والمدافع ل الدفاع المهاجمين عن بلاد الإسلام ... ألا يستفزك العجب من حملات المصريين على الفاطميين

وانت وهم يعلمون أنَّ درة تاج مفاخر مصر ، وغرة جبين مآثرها هو : « الجامع الازهر »<sup>(١)</sup> وهو من مآثرهم ومنشآتهم. ذلك العهد الجليل ، الميمون النقية ،

(١) يُعد الجامع الأزهري . وذلك مما لا خلاف فيه . من المآثر الإسلامية الخالدة التي استطاعت . ورغم تقادم الدهور والعصور. أنْ تبقى شاخصة ثابتة تحكي للاجيال مآثر الحقب والستين التي شهدت اشراقة شمس الإسلام على بعض الدول والمدن رغم ما أحاط بهذا الدين العظيم من الكيد والخارة.

والجامع الازهري كان ثمرة واحدة من تلك الشمار المباركة والطيبة ، حيث أُنشأ في زمن الدولة الفاطمية ، وأُسمى بالأزهري تبرّكاً باسم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها آلاف التحية والسلام.

بني هذا المسجد جوهر الصقلبي ، قائد جند أبي تميم معد بعد عام من فتح الفاطميين لمصر واقامتهم لدولتهم فيها عام (٣٥٩ هـ) ، وحيث تم بناؤه وأقيمت أول صلاة جمعة رسمية فيه في يوم الجمعة سابع شهر رمضان عام (٣٦١ هـ ٩٧٢ م) ، وكانت تُقام قبل ذلك تارة في جامع عمرو ، وتارة في أخرى في الجامع الطولوني . بقي المسجد آنذاك مخطة للمصلين وطلبة للمحصّلين ، وحيث عُقدت بعد تأسيسه ببعض سنين أول حلقة للدرس من قبل قاضي القضاة أبو الحسن علي بن النعمان القميرواني ، حيث قرأ آنذاك مختصر أبيه في فقه آل البيت عليهم السلام ، وكان ذلك في صفر عام (٣٦٥ هـ ٩٧٥ م) .

بقي هذا المسجد يتلقى الرعایا والعنایة من قبل الحكام الفاطميين ، وحيث زاد في بنائه المستنصر والحاكم ووسّعا فيه ، وكان يقابلهم كثرة توافد الطلبة والدارسين على طلب العلم في أروقتها ، والتزود من أسانتها ، وبقي هذا الحال رحماً من الزمن ، حتى انقضت دولة الفاطميين وجاء صلاح الدين الأيوبي ، فنشر سيفه . وذلك مما يؤسف له . لخارية الشيعة وقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وطمس مآثرهم وآثارهم ، وكان نصيب الأزهري من ذلك منع الخطبة فيه ، وقطع الكثير مما أوقفه عليه الحكم ، واستمر ذلك ما يقارب القرن من الزمان حتى أمر الملك الظاهر بيبرس باعادة الخطبة فيه ، وشجع على التعليم في أروقتها ، بل وزاد بعض الشيء في بنائه.

وهكذا فقد شهد الأزهري وطوال الحقب الماضية أشكالاً مختلفة من المد والجزر ، تأثراً بالأحداث المختلفة التي أحاطت به وبالعلم الإسلامي ، ولكنَّه بقي أثراً خالداً شاهداً على تلك الحقبة الماضية التي تولى فيها الفاطميون حكم مصر وادارة شؤونها .

المبارك اللقب ، الاغر الطلعة ، الذي تخرج منه المئات من كبار العلماء والساسة ، أمثال : الشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، ونظائرهما من كبرى وكرت خدماتهم لمصر وللإسلام. وإن بقاء هذه المؤسسة الدينية أكثر من ألف سنة ، وما ناله وتناله كل سنة من الحظ والتوفيق للإتساع والرقي ، لأقوى شاهد على إخلاص بانيه ، وروحانية مؤسسيه ، وأنه مددود بالعناء ، ومحفوظ باللطاف الألهية. ولكن الأسف المؤلم أن الفاطميين مع ذلك كله عند المصريين أدعياء في النسب ، قرامطة المذهب ، ملاحدة في الدين ، لا لهم رواض ، ولا لهم شيعة ، ومن الشيعة أخذوا عقيدة الوصية لعلي بن أبي طالب <sup>٧</sup> ، وقد أنكروا هو ولم يرضها في حياته كما لم يرض غيرها من الألقاب التي وضعها الشيعة له !! !!

والشيعة هم الذين يقفون بعد صلاة المغرب كل ليلة على باب السردار في سامراء ويهتفون بإمامهم المنتظر : أخرج أخرج ... !! إلى آخر ما ذكره الاستاذ الفاضل في كتاب : « الحركة الفكرية » الذي طبع قريباً <sup>(١)</sup>.

والمدهش الغريب أن سامراء بلدة سنية ، وجامع الغيبة الذي فيه السردار . ولا يزال . في تصرف السنين ، يقيمون تحت قبته جمعتهم وجماعتهم في الأوقات الخمسة ، ولا نصيب منه للشيعة ، إلا الاستطراف والدخول فيه للزيارة والصلوة والدعاء ، لأن ثلاثة من أئمتهم كانوا يتهدّدون فيه بالاسحاق ، وينفرّغون فيه لعبادة الحق آناء الليل وأطراف النهار. كان عيشهم : للزهادة ، وليلهم للتهجد والعبادة ، ونحارهم للتعليم والافادة. نعم ، كانوا يحيون الليل بالتهجد والعبادة في تلك البلدة ، وفي عين الوقت الذي كان فيه المتوكّل ، خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين يحيي

(١) الكتاب من تأليف الدكتور عبداللطيف حمزة.

الليالي الطوال في الخمر والشراب مع المغنيات والراقصات ، وأهل المجون والخلاعة ، كعبادة المحنث وغيره ، إلى أن هجم عليه الاتراك وقطّعوه هو ووزيره الفتح بن خاقان بسيوفهم وهم سكارى لم يفيقوا إلا بحر السيف ، حتى اختلط لحم الخليفة بلحם الوزير ، ولم يتميّز أحدهما من الآخر <sup>(١)</sup> ، وإلى هذا أشار ملك الشعراء وأشعر الملوك ، البطل الفارس أبو فراس ، يخاطب بنى العباس في شافيتة المعروفة :

مِنْكُمْ عَلَيْهِ أُمُّ مَنْهُمْ وَكَانَ لَكُمْ شَيْخُ الْمَعَنَّيْنَ إِبْرَاهِيمَ أُمُّ لَهُمْ  
تَبَدُّو السَّلَوَةُ مِنْ أَيْمَانِهِمْ سَحْرًا وَمِنْ يُمْسِكُمْ الْأَوْتَارَ وَالسَّنَعُمْ  
فَهَلْ يُلَامُ الشِّيَعَةُ عَلَى تَقْدِيسِ مَنَازِلِ أَئْمَتْهُمْ وَبِيَوْتِهِمُ الَّتِي أَذْنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرُ  
فِيهَا اسْمُهُ؟

ولنتراجع إلى المقصود ببيان ، وهو إننا كنا نأمل بنشر ذلك الكتاب الوجيز أن نرى أثره المحسوس ، ومفعوله الملموس ، في تعديل الخطة ، وتلطيف اللهجة ، وتقريب الفريقين ، فلم نجد إلا ما يوجب اليأس ، ويحطم الامل ، وعرفنا أن تلك العقائد والأراء صارت طبيعة موروثة للقوم ، لا يستطيعون نزعها والتزوع عنها « وتأبى الطباع على الناقل ».

ولا لوم على عوام الفريقين في سوء الظن ، كل فريق بالآخر ، وعداوه لأخيه ، إنما اللائمة على العلماء والعقلاة الذين يؤججون نار العداوة والبغضاء وقد جعلهم الله إخواناً وجعل دينهم دين التوحيد والوحدة.

ومع هذا الاسف المؤلم ، واليأس البليغ ، طلب مني جماعة . اخص بالذكر من بينهم ولدي محمد كاظم الكتبى . الاذن بطبعه السابعة ، وأن

(١) انظر : مروج الذهب ٥ : ٣٧ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٩٥ ، تاريخ الطري ٩ : ٢٢٦ .

نضيف اليه بعض الاضافات والاصطلاحات ، وأن نتوسّع بعض التوسيع فيه ، فأجزنا إعادة طبعه ، على يأس من الفائدة المتواخة ، وأضفنا في بعض أبوابه الشيء اليسير الذي لا يخرجه عن الإيجاز ، لأننا نجد إنَّ الإيجاز في هذه العصور أقرب إلى القبول.

(رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَّبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَهْصِيرُ) <sup>(١)</sup>.

---

(١) المتحنة ٦٠ : ٤.



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنه أستمد وبه أستعين ، بعد حمد الله وسلام على عباده الذين اصطفى ...  
يكتب سطور هذه الطروس محمد الحسين آل كاشف الغطاء في النّجف الأشرف ،  
أوليات جمادي الأولى سنة الخمسين بعد الألف والثلاثمائة هجرية.

والسبب الباعث على كتابتها :

إنه منذ سنتين كتب إلى شاب عراقي من البعثة العلمية التي أرسلتها الحكومة العراقية  
للتوصيل في ( دار العلوم العليا ) بمصر كتاباً مطولاً ، وما يذكر فيه ما خلاصته :  
إنه كان يختلف إلى كبار علماء القاهرة في الأزهر وغيره ، ورما جرى الحديث بينهم .  
والحديث شجون . على ذكر ( النّجف ) وعلمائها ، وطريقة التوصيل فيها ، والمحررة إليها ،  
وكانوا يكيلون لهم الكيل الواقي من الثناء والإعجاب بسمو مداركهم ، وعلو معارفهم ، ولكن  
يردفون ذلك بقولهم : ولكن يا للأسف أَهْمَ شيعة!!

يقول ذلك الشاب : فكنتُ أستغرب ذلك وأقول لهم : وما الشّيعة؟ وهل هي إلا مذهب من مذاهب الاسلام ، وطائفة من طوائف المسلمين؟

فيقول قائلهم في الجواب ما حاصله : كلا ليست الشّيعة من المسلمين! ولا التشّيع من مذاهب الاسلام! بل ولا يحق أن يكون أو يُعدّ مذهبًا أو دينًا! وإنما هي طريقة ابتدعها الفرس! وقضية سياسية لقلب الدولة الأموية إلى العباسية! ولا مساس لها بالأديان الإلهية أصلًا!!

ثم يكتب ذلك الشّاب تلو هذا : وأنا . يا سيدِي . شاب متزعزع ، لا علم لي بمبادئ الأديان ، وتشعّب المذاهب وفلسفه نشأها وارتقاءها ، وكيف انتشرت ، ومن أين ظهرت ، وقد دخلني من أولئك الفخام الجسمان . المعدودين من الأعلام . شك من أمر تلك الطائفة ، وصرت على شفارة من إسلامهم ، فضلاً عن سلامتهم.

ثم أخذ يتوسل إلى بالوسائل المخرجة أن أكشف له عن صميم الحقيقة ، ولباب الواقع ، كي يستريح من حرارة الشك إلى برد اليقين وروح الطمأنينة. يقول : وإذا لم تنقذني من تلك المتابهة فالمسؤولية عليك إن زللت أو ضللت.

فكتبَتُ إليه ما اتسع له ظرف المراسلة ، واحتمله كاهل البريد ، وما يلائم عقلية ذلك الشاب ، وما رجوبُتُ أن يزبُح عن فؤاده كابوس الشك والإرتياض ، ولكني حملت على شواعري من الاستغراب أضعاف ما كان يحمل هو من الإرتياض ، وطفقتُ تتعارض على خواتري أسرابُ الشكوك من صحة تلك الواقعية ، وإنَّه كيف يمكن أن يبلغ الجهل والعناد بعلماء بلاد هي في طليعة المدن العلمية الاسلامية ، ومطعم أنظار العرب ، بل كافة المسلمين في تمحيص الحقائق ، وقزيق حلابيب الأكاذيب ، المنبعثة . على الأكثُر . عن الأغراض والأهواء ، أو الاسترسال إلى مفتيّيات السُّفلة

والجهالة؟!

وما كدث أركن إلى صدق ما نقله ذلك الشاب حتى وقع في يدي . في تلك الآونة .  
كتاب الكاتب الشهير (أحمد أمين) الذي أسماه (فجر الاسلام) فسبرته حتى بلغت منه إلى ذكر (الشيعة) فوجدته يكتب عنهم كخابط عشواء<sup>(١)</sup> أو حاطب ليل ، ولو أنَّ رحلاً في أقصى الصين كتب عنهم في هذا العصر تلك الكتابة لم ينفع له العذر ، ولم ترتفع عنه اللائمة ، ولكن وقفت على قدم ثابتة من صحة ما كتبه ذلك الشاب ، وقلت : إذا كان مثل هذا الرجل وهو يكتب كتاباً يريد نشره في الأُمَّة الواحدة التي جعلها الله إخواناً بنصٍّ فرقانه المجيد ، واستطلاع أحوالهم ، والوقوف على حقيقة أمرهم على كثب منه أيسر شيء عليه ، ومع ذلك يسترسل ذلك الاسترسال ، ويتفوَّل على تلك الطائفة تلك الأقاويل ، إذن فما حال السود والرعام من عامة المسلمين! وقد عرف كُلُّ ذي حسٍ مسيس الحاجة ، وقيام الضرورة الحافرة إلى شدَّ عقد الوحدة ، وإبرام امراسها ، وإحكام أساسها ، وإنَّه لا حياة للMuslimين اليوم إلَّا بالتمسُّك بعروتها ، والمحافظة عليها ، إلَّا فلا حياة عزيزة ، ولا ميته شريفة.

ولو عرف المسلمون حقيقة مذهب الشيعة ، وأنصفوا أنفسهم وإخوانهم ، لأماتوا روح تلك النشرات الخبيثة التي تشير الحفيظة ، وتزرع الضغينة ، وتكون قرة عين وأكبر سلاح للمستعمرات ولللاحدة العصر ، الَّذِين هُم أعداء كُلُّ دين.

---

(١) هي الناقة التي في بصرها ضعف ، حيث تخبط إذا مشت ولا تتوقى شيئاً.  
ومراده من قوله هذا رحمة الله : إنَّ هذا الكاتب لم يكن يتلمس موضع خطاه ، فاحذ يتخبط في أقواله وآرائه دون بصيرة ودون هدى.

أفلا يشير الحفيظة ، ويؤجج نار الشّحناه في صدور عامة الشّيعة ما يقوله في ( فحر الاسلام ) صفحة ٣٣ : « أَنَّ التَّشِيعَ كَانَ مَأْوَى يَلْجَأُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَرَادَ هَدْمَ الْإِسْلَامِ » إلى آخر ما قال .. يكتب هذا وهو يعلم أنَّ النقد من ورائه ، والتمحیص على أثره ، يخرج عاطفة أَمَّةَ تُعَدُّ بِالْمَلَيْنِ ، وَتَكُونُ مِنْهَا الطَّائِفَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

ومن غريب الاتفاق أنَّ ( أحمد أمين ) في العام الماضي ( ١٣٤٩ هجري ) . بعد انتشار كتابه ، ووقوف عدُّ من علماء النجف عليه . زار ( مدينة العلم ) وحظي بالتشريف بأعتاب ( باب تلك المدينة ) في الوفد المصري المؤلَّف من زهاء ثلاثة بين مدرس وتلميذ ، وزارنا بجماعته ، ومكثوا هزيعاً<sup>(١)</sup> من ليلة من ليالي شهر رمضان في نادينا في محفل حاشد ، فعاتبناه على تلك المفوّات عتاباً حفيقاً ، وصفحنا عنه صفحأً جيلاً ، وأردنا أن نمرّ عليه كراماً ونقول له سلاماً. وكان أقصى ما عنده من الاعتذار « عدم الاطلاع وقلة المصادر »؟! فقلنا : وهذا أيضاً غير سديد ، فإنَّ من يريد أن يكتب عن موضوع يلزم عليه أولاً أن يستحضر العدة الكافية ، ويستقصي الاستقصاء التام ، وإلاً فلا يجوز له الخوض فيه والتعريض له ، وكيف أصبحت مكتبات الشيعة ومنها مكتبتنا المشتملة على ما يناهز خمسة آلاف مجلد أكثرها من كتب علماء السنة ، وهي في بلدة كالنجف فقيرة من كُلُّ شيء إلَّا من العلم والصلاح إِنْ شاء الله ، ومكتبات القاهرة . ذات العظمة والشأن . خالية من كتب الشيعة إلَّا شيئاً لا يذكر.

---

(١) هزيعاً من الليل : أي طائفة منه ، وهو نحو من ثلثه أو ربعه .  
الصحاح . هزع . ٣ : ١٣٠٦ .

نعم ، القوم لا علم لهم من الشيعة بشيء وهم يكتبون عنهم كل شيء!! ، وأشدّ من هذا غرابة وأبعد شذوذًا أنَّ جماعة من أبناء السنة في العراق لا يعرفون من أحوال الشيعة شيئاً مع دنُو الدار وعصمة الجوار.

كتب إلى قبل بضعة أشهر شاب مهذب عريق بالسيادة من شيعة بغداد : أنَّه سافر إلى لواء الدليم ( وهو اللواء المتصل ببغداد ) <sup>(١)</sup> وأكثر أهاليه من السنة ، فكان يحضر نواديهم فيروق لهم حديثه وأدبه ، ولما علموا أنَّه من الشيعة صاروا يعجبون ويقولون : ما كنَا بحسب أنَّ في هذه الفرقة أدبًا وتحذيبًا فضلاً عن أن يكونوا منَّ له علم أو دين!! وما كنَا نظنهم إلا من وحوش القفر وشذوذ الفلووات!!

وكان هذا الشاب يستشير حميي بقوارص الملام ، ويحثّني بالطلب المتتابع على أنْ أكتب عن الشيعة رسالة موجزة تنشر بين الأمم الحاهلة ، وتعريفهم . ولو التذر اليسير . من أحوال هذه الطائفة ومعتقداتها ودياناتها .

ثم بعد برهة سافر هذا الشاب إلى سوريا للاصطياف ، وخرج منها إلى مصر ، فكتب إلى : يا سيدى الحال عن الشيعة عند أهالي مصر هي الحال التي أبئثلك عنها في لواء الدليم ، والصورة تلك الصورة . ثم يقول لي : أنما آن لك أنْ تفني بوعدك ، وتقوم بواجبك؟ فإنَّ الشيعة مصوَّرة عند القوم بأبشع صورة يتصورها انسان ... إلى آخر ما كتب ، وحقاً ما كتب وإنْ طال وأطنب .

فمن هذا كله ، وأضعاف مثله مما نجده في الصحف المصرية والسورية وغيرها ، وما تنشره مقالاتهم آونة بعد أخرى من قذف تلك الطائفة بكلٍّ عظيمة <sup>(٢)</sup> ، ونبذهم بكلٍّ عظيمة ، هم منها براء براءة يوسف الصديق

(١) وهو الآن يدعى بـ : محافظة الأنبار.

(٢) العصنة والعصنة والعصبيّة : الكذب والبهتان.

القاموس المحيط ٤ : ٢٨٨ .

وأخيه من السّرقة ، ولكن داء الجهل والعصبية هو الداء العياء الذي قد أعجم الأطباء .  
نعم من كُل ذلكرأيُتُ من الظلم الفاحش السّكوت والتغاضي عن هذه الكارثة ، لا  
أعني أَنَّه من الظلم على الشّيعة ، ولا أُريد أن أدفع الظلم عنهم ، والمفتيات عليهم ، كلا ،  
ولكن أعظم الغرض ، وأشرف الغاية ، رفع أغشية الجهل عن المسلمين من عامة فرق الاسلام ،  
كي يعتدل المصنف ، وتنتمي الحجة على المعاند ، وترتفع اللائمة ووصمة التقصير عن علماء هذه  
الطائفة .

وأعلى من ذلك رجاء حصول الوئام ، ورفع الشّحناء والخصام بين فرق الاسلام الذي  
قد عم كُل ذي شعور. ولا سيما في هذه العصور . انه من أَلزم الأمور ، عسى أن لا يعود كاتب  
(فجر الاسلام) الذي تكاثفت عليه غواشي الظلم والظلم ، فيقول في تلك الصفحة التي  
أوعزنا إليها ما نصه : « والحقُّ أَنَّ التشيع مأوى يلْجأُ إليه كُلُّ من أراد هدم الإسلام لعداوة أو  
حقد ، ومن يُريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية . إلى قوله . فاليهودية ظهرت  
في التشيع بالقول بالرجعة ، وقالت الشّيعة : إِنَّ النَّارَ مُحَرَّمةٌ عَلَى الشَّيْعِيِّ إِلَّا قليلاً ، وقال اليهود  
: لن تمسنا النار إِلَّا أياماً معدودة . والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم : إِنَّ نَسْبَةَ  
الإمام إلى الله كنسبة المسيح إليه ، وقالوا : إِنَّ الالهُوتَ اتَّحدَ بِالنَّاسِ (١) في الإمام ، وإنَّ  
النبوة والرسالة

---

(١) الالهُوت والنَّاسِ : علم الالهُوت : علم يبحث عن العقائد . وفي الكليات : الالهُوت الخالق والنَّاسِ  
المخلوق .

وربما يُطلق الأول على الروح ، والثاني على البدن . بل وربما يطلق الأول أيضاً على العَالَم العلوي ، والثاني  
على العَالَم السُّفلي ، وعلى السبب والسبب ، وعلى الجن والإنس .

لا تقطع أبداً ، فمن اتحد به اللاهوت فهونبي. وتحت التشيع ظهر القول بتنا藓 الأرواح ، وبحسيم الله ، والحلول ، ونحو ذلك من الأقوال التي كانت معروفة عند البراهمة وال فلاسفة والمجوس قبل الاسلام ... » إلى آخر ما قال.

ونحن لولا محافظتنا على مياه الصفاء أن لا تعكّر ، ونيرانبغضاء أن لا تتسعّر ، وأن

تنطبق علينا حكمة القائل :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله <sup>(١)</sup> ..

لعرفناه ، من الذي يُريد هدم قواعد الاسلام بمعاول الإلحاد والزنادقة ، ومن الذي يسعى لتمزيق وحدة المسلمين بعوامل التقطيع والتفرقة.

ولكنا نريد أن نسأل من ذلك الكاتب : أي طبقات الشيعة أراد هدم الاسلام؟ الطبقة الأولى وهم أعيان صحابة النبي <sup>٩</sup> وأبرارهم : كسلمان الحمّادي . أو الفارسي . وأبي ذر ، والمقداد ، وعمّار ، وخزيمة ذي الشهادتين ، وأبي التيهان ، وحذيفة [ بن ] اليمان ، والزبير ، والفضل بن العباس ، وأخيه الحبر عبدالله ، وهاشم بن عتبة المرقال ، وأبي أيوب الأنباري ، وأبان ، وأخيه خالد ابني سعيد العاص الأمويين ، وأبي بن كعب سيد القراء ، وأنس بن الحمرث بن نبيه الذي سمع النبي <sup>٩</sup> يقول : « إنّ ابني الحسين يُقتل في أرض يُقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك منكم فلينصره » فخرج أنس وقتل مع الحسين <sup>٧</sup>.

راجع ( الإصابة ) و ( الاستيعاب ) <sup>(٢)</sup> وهما من أوّل ألف علماء السنة

---

وعلم اللاهوت يبحث في وجود الله تعالى وصفاته وعلاقته بالعالم والانسان. ويراد منه علم التوحيد ، وعلم الكلام ، وعلم الربوبية .....

انظر : المعجم الفلسفي ٢ : ٢٧٧.

(١) بيت شعر مشهور ، عجزه : عار عليك إذا فعلت عظيم .  
وهو يُنسب تارة إلى الموكيل الليثي ، وأخرى إلى أبي الأسود الدؤلي.

(٢) الأصابة ١ : ٦٨ ، الاستيعاب بحاشي الإصابة ١ : ٧٤.

في تراجم الصحابة.

ولو أردت أنْ أعدَ عليك الشِّيعة من الصحابة ، وإثبات تشَيَّعهم من نفس كتب السنة لأحوجني ذلك إلى إفراد كتاب ضخم ، وقد كفاني مؤونة ذلك علماء الشِّيعة.

راجع ( الدرجات الرفيعة في طبقات الشِّيعة ) <sup>(١)</sup> للسيّد علي خان صاحب ( السلافة ) <sup>(٢)</sup> وغيرها من الكتب الجليلة ( كطراز اللغة ) <sup>(٣)</sup> الذي هو من أنفس ما كُتب في اللغة. على آئَه . رحمه الله . لم يذكر في الطبقات إلَّا مشاهير الصحابة بعد بنى هاشم . كحمزة ، وجعفر ، وعقيل ونظائرهم . وذكر من غيرهم أكثر مَنْ قدمنا ذكرهم بزيادة عثمان بن حنيف ، وسهل بن حنيف ، وأبي سعيد الخدري ، وقيس بن سعد بن عبادة رئيس الأنصار ، وبريدة ،

(١) الدرجات الرفيعة في طبقات الشِّيعة : ضمَّنه مؤفِّه رحمه الله مجموعة واسعة من تراجم وأخبار أعلام رجال الشِّيعة منذ الصدر الأول للدولة الإسلامية المباركة ، مرتب على اثنتي عشرة طبقة ، على ما ذكره المؤلِّف رحمه الله في مقدمة كتابه ، تبتدأ بالصحابي وتحتفي باعلام النساء ، إلَّا أنَّ الكتاب الذي بيدي لم يتضمن إلَّا الطبقة الأولى وشيئاً يسيراً من الطبقة الرابعة والحادية عشرة فحسب ، فراجع.

(٢) سلافة العصر في محسن الشعراء بكلٍّ مصر : رَتَبَ المصنِّف رحمه الله تعالى هذا الكتاب بعد تطويف طويل في العديد من البلدان والامصار ، حيث جمع فيه جملة واسعة من تراجمِ أعيان شعراء عصره ، وفصحاء دهره ، مستعرضاً فيه ثُنَفًا من قصائدِهم وفصولِ كلامِهم ، ذاكراً لجانب من سيرِهم ومؤنَّاقِهم وسنة وفاتهم . كما أنَّ المؤلِّف رحمه الله رَتَبَ كتابه وفقاً لمسارِه الشعري في « يتيمة الدهر » والباخرزي قي « دمية القصر ».

(٣) الطراز الأول والكتانز لما عليه من لغة العرب المعَوَّل : قال عنه الشيخ الطهري رحمه الله تعالى في الذريعة ( ١٥ ) : ( ١٥٧ | ١٠٣٥ ) : من أحسن ما كُتب في اللغة ، لكنه لم يتجاوز النصف من حرف الصاد المهملة ، وانتهى إلى كلمة « قمص ». تكَلَّمَ المؤلِّف رحمه الله تعالى في كُلٍّ صيغة بكلٍّ ما لها من المعانٍ بكلٍّ اصطلاح ، وذكر جميع استعمالاتِ الحقيقة والجازية في الكتاب والسنة والمثل وغيرها.

والبراء بن مالك ، وخبّاب بن الأرت ، ورفاعة بن مالك الأنصاري ، وأبي الطفيلي عامر بن واثلة ، وهند بن أبي هالة ، وجعدة بن هبيرة المخزومي ، وأمه أم هاني بنت أبي طالب ، وبلال بن رياح المؤذن.

هؤلاء جلّ من ذكرهم أوأكثراهم ، ولكن يخترق على بالي أيّ جمعتُ ما وجدته في كتب تراجم الصحابة (كالإصابة) و (أسد الغابة) و (الاستيعاب) ونظائرها من الصحابة الشّيعة زهاء ثلاثة رجال من عظماء أصحاب النبي ٩ كلّهم من شيعة علي ٧ ، ولعل المتبع ي عشر على أكثر من ذلك.

ولكن ما أدرى هؤلاء الذين أرادوا هدم الإسلام؟ أم إمام الشّيعة علي ابن أبي طالب ٧ الذي يشهد الثقلان أنه لولا سيفه ، وموافقه في بدر ، وأحد ، وحنين ، والأحزاب ، ونظائرها لما احضر لسلام عود ، ولما قام له عمود ، حتى قيل في ذلك :

**بُنِيَ الْدِّينُ فَاسْتَقَامَ وَلَوْلَا ضَرَبُ ماضِيهِ مَا اسْتَقَامَ الْبَنَاءُ**  
وغالى المعتزلي عبد الحميد وأسأء التعبير حيث قال :

**أَلَا إِنَّمَا إِلَّا إِسْلَامٌ لَوْلَا حَسَامٌ**  
نعم ، لولا حسامه ، وموافقه . بعد الهجرة وقبلها . وحماية أبيه أبي طالب قبل الهجرة . هذا في مكة وذاك فيها وفي المدينة . لقضت قريش وذئبان العرب على الإسلام في مهده ، وختنه وهو في حجر أمّه .

ولكن جزاء أبي طالب من المسلمين أن يحكموا بانه مات كافراً <sup>(١)</sup> ! أمّا

(١) قد يعتقد البعض بتصوّر عقلاً ومنظماً يتبّني على استقراء جملة المناقشات الواسعة والمعاقبة التي اضطليع بها علماء ومفكرو الشّيعة وطوال حقب متراوحة ومتلاحقة . في مجالسهم وندواتهم ومؤتمراتهم . أنّ مسألة إيمان أبي طالب رحمة الله تعالى قد حُسمت وأقرّت بشكل نحائي لا رجعة فيه ، ولا مجال لتكراره ، بل ويعدو من فضول الحديث وهدره

اجترار الاحاديث السالفة المعروفة والمنفدة لاطروحات السابقين . الواضحة الاغراض والمباني . الذاهبة بشكل عجيب ومستهجن الى القطع بوفاة هذا الرجل دون نطقه للشهادتين ، واصاره على الموت مشركاً ! رغم تناقض ذلك الصريح مع السيرة الشخصية له ، والادلة العقلية والنقلية الثابتة لدى الفريقيين .

نعم ، قد يعتقد البعض ذلك ، ولكن حقيقة الامر تعارض وبشكل فعلي مع هذا التصور العقلاني والسليم ، فلا زلت تسمع ورغم كثرة ذلك جملة من التقولات السقيمة الخارجة عن اطار الدراسة العلمية والمنطقية وهي تجترر اقوالاً سقيمة عفا عليها الدهر واعتبرها الصدأ لرموز مشخصة ومعروفة من اتباع السلاطين وطلاب الدنيا .

بلى إنَّ أولئك الماضين من الحدّثين والكتاب ووعاظ السلاطين . من الذين تضطرب أنفاسهم ، ويسهل لعابهم أمام بريق الشروة والجاه والسلطان . كانوا ولا زالوا طلبة كلّش ذي غرض مشبوه وحاجة مريبة ، حيث لا تجد لهم يتزدرون لحظة عن التقول على الدين وأهله ، والافتاء عليهم ولو بأبخس الامان .

نعم ، إنَّ تلك الضمائر المعروضة دوماً في سوق النخاسة هي مصدر المحن والفتنة التي نخرت الكثير من جوانب هذا المجتمع الاسلامي الكبير ، وشوّهت وحرّفت الكثير من الحقائق الناصعة والثابتة ، والتي تربط ارتباطاً وثيقاً بجملة حساسة ومهمة من عقائد المسلمين ، فأحدثت بلا شك ارتباكاً واضحاً لا يسهل التغاضي عنه ولا ردهه ، ويستلزم لتجاوزه الكثير من التعلُّل والتقوى ، وكذا ولا زلنا ننادي به .

والحق يُقال : إنَّ أول من سُئلَ هذه السُّيَّةُ السُّيَّةَ ، وجهدوا في شراء الضمائر اللاهثة خلف بريق الذهب والفضة ، هم رموز الدولة الاموية وحُكّامها ، والتاريخ وسجلاته خير شاهد على ذلك ، بل إنَّ هذه حقيقة واضحة لا تحتاج معها الى برهان .

ولعل مسألة الطعن في أيّان أبي طالب رحمة الله تعالى من تلك المسائل الحساسة التي ، جهدت السلطة الاموية وأذلّتها في محاولة تركيزها في أذهان المسلمين بشتى الصور والاساليب لأنّها ترتكز على جملة شواهد لا يسع الامويون غض النظر عنها :

أولها : عدائهم التقليدي والثابت للرسالة الاسلامية التي مرّغت بالوحش كبرياتهم وسلطانهم الذي أقاموه على أرض الجزيرة من خلال سطوهم وظلمهم وثروتهم ، حيث بدت أحلامهم بالسيطرة على أرض الجزيرة تتهاوى كأوراق الشجر في موسم الخريف أمام تيار الدعوة الاسلامية المباركة ، والتي كان لا يلي طالب رحمة الله تعالى الفضل الكبير في ثباتها وبقائها ، فلا غرو أن تجد قلوب الامويين طافحة حقداً وبعضاً وعداءً لهذا الرجل .

ثانيها : ولعل هذا الامر هو القطب الأكبر الذي أَجَّحَ هذا العداء لهذا الرجل في قلوب الامويين ، وهو كونه أباً لعلي عليه السلام لا أكثر ، وللامانة أقول : إن أبي طالب لو كان أباً لرجل من عامة المسلمين ، حتى ولو كان من فساقهم ، وكانت له عشر هذه الخدمات الجليلة للاسلام لاقاموا له الدنيا مدحأً ولم يقعدوها ، ولترحّموا عليه في جميع مجالسهم وندواتهم ومحافلهم ، ولاطربوا في مدهه حتى تمل الآذان ... ولكنكه . وتلك هي أُس القضية . أب علي الذي عجزت نفوس أجدادهم ورجولاتهم عن مواجهته في ميدان الفروسية والمنازلة ، فانكحوا في جحورهم كالسحالى يتلّون بالف لون ولون ، ويستترون باكثر من ستار ، ويشترون الضمائر المعروضة للبيع في سوق الخاسة بأزهد الامان ، تلك الصائر التي لا تعدّها في كلّ عصر ومكان ، فاغدقوا عليهم المال الوفير للكيد به ، والاساءة اليه ، فأكثر اولئك التافهين من الكذب والافتراء ، والطعن والبهتان ، متّخّرين ما تصوّروا أن له أشد التأثير بشخص علي عليه السلام ، والطعن بامامته ، فتتوافق ذلك مع حقدتهم على أبي طالب رحمة الله تعالى نتيجة وقوفه إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فتلّقوها تلّقى الكرة ...

وهكذا فقد أصبح هذا الرجل ضحية مؤامرة محبوكة من مؤامرات الامويين ومكائدهم الجمة بالدين واهله ، وسرت تلك الروايات الكاذبة في الكثير من المصادر التاريخية وغيرها سريران السم الزعاق في بدن العليل ، دون أن يكلّف البعض نفسه مؤونة التحقيق والمراجعة لصحة ما يقوم بنقله ، فنوارث الخلف آثار السلف ، واتبعوهم كالاعمى لا فحص ولا تمحيص ، وتلك هي والله أُم الفواقر ، وثالثة الاثني .

والحق يقال : إنّ مجرد الاستقراء المتعجل لحملة الحقائق التي يغفل عنها البعض ظهر بوضوح مظلومية هذا الرجل ، وحفاء العديد من مفكري الأمة وباحتها له من العامة بشكل لا يُصدق ، رغم ما قرأتة من بعض المباحث القيمة التي خرجت من حالة التقليد الاعمى التي سار عليها الكثيرون سابقاً ولا زالوا ... وأنا وإن كنت في موضع لا يتسع لا يراد جملة تلك الشواهد والادلة والحقائق إلاّ أُحيل القارئ الكريم الى قراءة ودراسة ما كتب من قبل علماء الشيعة ومنكريها حول هذا الموضوع ، وخلال ما مضى من القرون وفي هذه الايام ، ثم أدعوه للحكم على صحة ما ذهبا اليه دون تحُّب أو تحُيّز إلاّ الى الحقّ ، ومن ذلك :

- ١ . ايمان أبي طالب : للشيخ المفيد محمد بن محمد بن إنعمان البغدادي .
- ٢ . ايمان أبي طالب : للسيد أحمد بن موسى بن طاووس الحلي .
- ٣ . ايمان أبي طالب :المعروف بكتاب الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب :

أبو سفيان الّذى ما قامت راية حرب على إِنْبَيِّ إِلَّا وهو سائقها وقائدها وناعقها ، والّذى أظهر الإسلام كرهاً وما زال يعلن بکفره وعدائه للإسلام ، وهو الّذى يقول لما صارت الخلافة إلى بني أُمَيَّة : تلَقَّفُوهَا يَا بْنَى أُمَيَّةَ تلَقَّفَ الْكَرْتَةَ ، فَوَاللَّذِي يَحْلِفُ بِهِ أَبُو سَفِيَانَ (١) مَا مِنْ جَنَّةَ وَلَا نَارَ (٢) !!

نعم ، هذا بحکم المسلمين مات مسلماً (٣) ، وأبو طالب حامية الإسلام

للسيّد أبي علي فخار بن سعد الموسوي.

٤ . شيخ الابطح ، أو أبو طالب : للسيّد محمد علي آل شرف الدين الموسوي.

٥ . الشهاب الثاقب لرحم مکفر أبي طالب : للشيخ میرزا محمد الطهراني.

٦ . ضياء العالمين في فضائل الأئمة المصطفين : للشيخ أبي الحسن الفتوی التنجي.

٧ . مواهب الواهب في فضائل أبي طالب : للشيخ جعفر إنقدی.

٨ . أبو طالب مؤمن قريش : للشيخ عبدالله الحنیزی.

(١) أي باللات والعزى.

(٢) انظر : الاستیعاب ٤ : ٨٧ ، مروج الذهب ٣ : ٨٦.

(٣) وذلك والله من عجب العجائب ، فائئَ تظل العقول مسترسلة في غيها وغفوتها ، حتى مَ يبقى هذا الحجاب من الغفلة والجهل يطوي مكامن العقول ولباب الحقائق ، بل ومتى يتوقف البعض ولو قليلاً ليدرك عمق ما يتقوله دون حجة ولا دليل ، ولا سلطان مبين ... فمنْ هو أبي سفيان ، وما هو تاریخه ، بل وهل هو خافٍ على أحد ليأتي منْ يأتي في آخر الزمان ، مُرداًً ارهاسات وخرّصات الامويين السقیمة لتحميل وجه شيخهم الكالح البغيض ، وهو ما نقرأه بين الأونة والأخرى في كراسات وقصاصات صفراء متغضنة ، وإلاّ فهل خفي على أحد أنَّ هذا الرجل كان مِنْ أكثر المؤلّفين على رسول الله ٩ ، وقائد الاحزاب ، والمتبع باللات والعزى ؛ والذي انفق جلّ أمواله في محاربة الله ورسوله حتى نزل فيه . على ما يروي الرازى في تفسيره . قوله تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَعْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أُلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْءًا ) والذي ما نطق شهادتين إلا مُكرهاً ، مُسراً للعداوة ، مُبطناً للکفر ، مُتحيناً للفرصة السانحة ، كيداً بالاسلام وأهله ، حتى لقد روت عنه الكثير من المصادر التاريخية المختلفة ، وكتب التراجم والسير العديد من الاخبار التي تطعن في صحة اسلامه ، وتشكك فيه ، ومن ذلك قوله لعثمان حين صارت الخلافة اليه : قد صارت اليك بعد تيم عدي ، فادرها كالكرة ، واجعل أوتادها بني أمية ، فاما هو الملك ، ولا ادرى ما جنة ولا نار!! . انظر : الاستیعاب بحامش الاصابة ٤ : ٨٧ .

مات كافراً!! ، مع أن أقل كلماته :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِيَنَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينًا<sup>(١)</sup>  
وأبو طالب ليس بذلك الرجل الضعيف ، وذي الرأي السَّخيف الذي يعلم بأنَّ دين  
مُحَمَّدٍ من خير الأديان ولا يتبعه ولا يتدين به خوفاً من إنسان ، وهو سُيدُ الْبَطْحَاءِ! فدع عنك  
هذا وعد إلى حديث من أراد هدم الإسلام!!  
أهم هؤلاء الذين ذكرناهم؟ أو الطبقة التي بعدهم . طبقة التابعين . كالأحنف بن قيس ،  
وسعيد بن غفلة ، وعطاء العوفي ، والحكم بن عتبة ، وسالم بن أبي الجعد ، وعلي بن الجعد ،  
والحسن بن صالح ، وسعيد بن

بل وما رواه ابن الزبير عنه يوم اليرموك حيث كان (أي أبو سفيان) إذا رأى أنَّ الروم ظهروا على المسلمين  
قال : ايه بني الاصغر! واذا كشفهم المسلمون قال :  
وَبَئِرَةً وَالْأَصْفَرَ فِي الْمُلُوكِ مُلَوِّكَ الْأَرْضِ وَمَمْلُوكَ الْأَنْهَمِ مَذْكُورَ  
بل وفي حنين كانت الاذلام في كناته يستقسم بها ، ولما رأى اخزام المسلمين سر بذلك وقال : لا تنتهي  
هزعتهم دون البحر ، لقد غلبت هوازن!! فقال له صفوان . وكان يستمع إليه . : بغيك الكثث (أي الحجارة  
والتراب) . انظر : النزاع التخاصم : ٥٢ .

واليك كتب التاريخ وغيرها تأكّل بما فائماً خير شاهد على ذلك ، رغم ما تسرب إلى العديد منها من الدس  
والافتراء ، والكذب الرخيص ، من الذين وان قيل باختلاف مشارتهم ولكنهم يتفقون بلا شك على عدوة أهل بيته  
إليه عليهم السلام وبغضهم ، خلافاً لوصية الله تعالى بهم ورسوله صلى الله عليه وآله .

(١) أحد جملة أبيات مشهورة نقلتها المصادر المختلفة ، واتفقت على نسبتها إلى أبي طالب رحمة الله تعالى ، منها :  
وَاللَّهُ أَكْنَى يَصْرِلُوا إِلَيْكَ بِجَمِيعِهِمْ حَتَّىٰ أُوْسَدَ فِي الْسَّرْتَابِ كَفِينَا  
فَاصْدَعْ بِسَامِرَكَ مَا عَيَّلَكَ عَضَاضَةً  
وَابْشِرْ بِذَاكَ وَقَرَّ مِنَكَ عَيُونَا  
وَلَقَدْ دَعَوْتَ وَكَدَّتْ ثُمَّ امِينَا  
مِنْ خَيْرِ أَدِيَانِ الْبَرِّيَّةِ دِينَا

جبير ، وسعيد بن المسيب ، والأصبغ بن نباتة ، وسلامان بن مهران الأعمش ، ويحيى بن يعمر العدواني صاحب الحجاج<sup>(١)</sup> ، وأمثال هؤلاء من يطول

(١) لعل المتบรรد إلى أذهان البعض أنَّ لهذا الرجل صحبة مع الحجاج لعنه الله تعالى ، إلَّا أنَّ لذلك واقعة مشهورة بين الاثنين عُرف ابن يعمر بها ، ومن ذلك فان الشیخ کاشف الغطاء رحمه الله تعالى أشار إلى ذلك الأمر مجرد اشارة لوضوحيه.

وتلك الواقعة يرويها الشیخ الکرجاکی ( المتوفی سنة ٤٤٩ هـ ) في كتابه الشهیر کنز الفوائد ( ١ : ٣٥٧ ) :  
 قال : قال الشعیی : كنتُ بواسطَة ، وکان يوم أضھی ، فحضرت العید مع الحجاج فخطب خطبة بليغة ، فلما انصرف جاءني رسوله ، فاتیته فوجده جالساً مستوفراً ، فقال : يا شعیی ، هذا يوم أضھی ، وقد أردت أن أضھی برحل من أهل العراق !! واحببت أنْ تسمع قوله فتعلمتُ أنَّ قد أصبت الرأی فيما أفعل به !! .  
 قلت : أئُها الأَمِير ، لوتَّی أَنْ تتسنَّ بسنة رسول الله صلی الله علیه وآلہ وتضخَّی بما أمرَ أَنْ يُضخَّی به ، وتفعل مثل فعله ، وتدع ما اردت أنْ تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره .  
 فقال : يا شعیی ، إلَّا کَمَا سمعت ما يقوله صَوْبَتْ رأیِی فِيهِ ، لکنْبَه علی الله وعلی رسوله ، لی إدخاله الشبهة في الإسلام !!

قلت : أَفَبِرِ الامیر أَنْ يعفی من ذلك؟

قال : لا بدَّ منه .

ثم أمر بنطع فُبسط ، وبالسياف فاحضر ، وقال : احضروا الشیخ .  
 فاتوه به ، فاذا هو يحيى بن يعمر ، فاغتتممت غمماً شديداً ، وقلت في نفسي : وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله .

قال له الحجاج : أنت تزعم أنك زعيم أهل العراق؟.

قال يحيى : أنا فقيه من فقهاء أهل العراق .

قال : فمن أی فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله؟

قال : ما أنا زاعم ذلك ، بل قائل بحق .

قال : وبأی حق قلت؟

قال : بكتاب الله عزوجل .

فنظر إلى الحجاج وقال : اسمع ما يقول ، فان هذا مما لم أكن سمعته عنه ، أتعرف انت في كتاب الله عزوجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله صلی الله علیه [ وآلہ ]؟

فجعلتُ أفكُر في ذلك ، فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك.

وفَكَرَ الْحَجَاجُ ملِياً ثُمَّ قَالَ لِيَحِيَّ : لَعْلَكَ تَرِيدُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ :

( فَمَنْ حَاجَكَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْنَّ تَعَالَوْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَتَسْجُلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَادِيَّينَ ) [آل عمران: ٦١].

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ لِلْمَبَاهِلَةِ وَمَعَهُ عَلَيْهِ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحَسِينُ [ : ] ؟

قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَكَأَنَّا أَهْدَى لِقَلْبِي سُرُورًا ، وَقَلَّتْ فِي نَفْسِي : قَدْ خَلَصَ يَحِيَّ . وَكَانَ الْحَجَاجُ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ !!

فَقَالَ يَحِيَّ : وَاللَّهِ إِنَّمَا لَحْجَةُ فِي ذَلِكَ بِلِيْغَةٍ ، وَلَكِنَّ لَيْسَ مِنْهَا أَحْتَاجٌ لِمَا قَلَّ . فَاصْفَرْ وَجْهَ الْحَجَاجَ وَأَطْرِقْ ملِياً ، ثُمَّ رُفِعَ رَأْسُهُ إِلَيْهِ يَحِيَّ وَقَالَ : إِنْ جَئْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِهِ فِي ذَلِكَ فَلَكَ عَشْرَةُ الْأَفْ دَرْهَمٍ ، وَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِهَا فَانَا فِي حَلٍّ مِنْ دَمْكِ.

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ : فَعَمِنْيَ قَوْلُهُ وَقَلْتَ [ فِي نَفْسِي ] : أَمَا كَانَ فِي الَّذِي نَزَعَ بِهِ الْحَجَاجُ مَا يَحْتَاجُ بِهِ يَحِيَّ وَبِرَضِيهِ بِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُ وَسَبَقَهُ إِلَيْهِ ، وَيَتَحَلَّصُ مِنْهُ حَتَّى رَدَ عَلَيْهِ وَأَفْحَمَهُ ، فَإِنْ جَاءَهُ بَعْدَ هَذَا بِشَيْءٍ لَمْ آمِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ مَا يَبْطِلُ حَجْتَهُ لَثَلَّا يَدْعُونِي أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا جَهَلَهُ هُوَ .

فَقَالَ يَحِيَّ : قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ : ( وَمَنْ ذُرِّيْهِ ذَوْذَ وَسَلِيمَانَ ) [الانعام: ٨٤] مَنْ عَنِي بِذَلِكَ ؟

قَالَ الْحَجَاجُ : ابْرَاهِيمَ .

قَالَ : فَدَادُ وَسَلِيمَانُ مِنْ ذُرِّيْهِ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ يَحِيَّ : وَمَنْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيْهِ ؟

فَقَرَأَ الْحَجَاجُ : ( وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ) .

قَالَ يَحِيَّ : وَمَنْ ؟

قَالَ : ( وَزَكَرِيَا وَيَحِيَّ وَعِيسَى ) .

قَالَ يَحِيَّ : وَمَنْ أَيْنَ كَانَ عِيسَى مِنْ ذُرِّيْةِ ابْرَاهِيمَ وَلَا أَبْ لَهُ !؟

قَالَ : مَنْ قَبْلَ أُمِّهِ مَرِيمَ .

قَالَ يَحِيَّ : فَمَنْ أَقْرَبُ ، مَرِيمٌ مِنْ ابْرَاهِيمَ أَمْ فَاطِمَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ ؟

تعدادهم وذكر أدلة تشيعهم؟

أهؤلء الدين أرداوا هدم الاسلام؟ أم الطبقة الأخرى من التابعين وتابعهم ، وهم مؤسسو علوم الإسلام؟ كأبي الاسود الدؤلي مؤسس علم النحو ، والخليل بن أحمد الفراهيدى مؤسس علم اللغة والعرض ، أم أبو مسلم معاذ بن مسلم المهزاء مؤسس علم الصرف الذى نص السيوطي في الجزء الثاني من المزهر وغيره أنه كان شيعياً<sup>(١)</sup> ، ويعقوب بن إسحاق السكري إمام العربية؟

أم مؤسسو علم التفسير؟ وأولهم الحبر عبد الله بن عباس وتشيعه كنار على علم ، وجابر بن عبد الله الأنباري ، وأبي بن كعب ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وأول مفسر جمع علوم القرآن وهو محمد بن عمر الواقدي الذي ذكره ابن النديم وغيره ونص على تشيعه باسم تفسيره ( الرغيب )<sup>(٢)</sup>؟

أم مؤسس علم الحديث؟ وهو أبو رافع ، مولى رسول الله<sup>٩</sup> ، صاحب كتاب ( الأحكام والسنن والقضايا ) وهو من المختصين بامير المؤمنين<sup>٧</sup> وصاحب بيت ماله بالكوفة ، ثم تلاه ولده علي بن أبي رافع<sup>(٣)</sup> ، كاتب أمير المؤمنين<sup>٧</sup> ، وهو أول من صنف في الفقه

وعيسى من ابراهيم أم الحسن والحسين : من رسول الله<sup>٩</sup>؟

قال الشعبي : فكأنما القمه حجراً.

فقال : اطلقوا قبحة الله ، وادفعوا اليه عشرة الاف درهم ، لا بارك الله له فيها ..... .

(١) المزهر ٢ : ٤٠٠ .

(٢) فهرست ابن النديم : ١٩٤ .

(٣) انظر : تأسيس الشيعة : ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، رجال النجاشي : ٢١٦ ، رجال ابن داود : ١٠١١ | ١٣٤ ، تنقية المقال ٢ : ٢٦٣ ، الكنى والألقاب ١ : ٧٤ ، الخلاصة : ٦٨ | ١٠٢ ، أعيان الشيعة ٨ | ١٥١ .

بعد أبيه. ثمَّ أخوه عبيد الله بن أبي رافع ، وهو أول من ألف من المسلمين في التاريخ وضبط الحوادث والآثار <sup>(١)</sup>.

أم مؤسسو علم الكلام؟ وأول من تكلَّم في علم الكلام أبو هاشم بن محمد بن الحنفية ، وألف فيه كتاباً جليلة ، ثم عيسى بن روضة التابعي الذي يقي إلى أيام أبي جعفر ، وهما أسبق من واصل بن عطاء وأبي حنيفة الذي زعم السيوطي أكْهَمَا أول من صنَّف في الكلام.

ثم تلاهما من أعلام الشيعة في علم الكلام قيس الماشر ، ومحمد ابن علي الأحوال .

المعروف عندنا بمؤمن الطاق وعند غيرنا بشيطان الطاق . وآل نوخت <sup>(٢)</sup> وهم عائلة علم جليلة استمرت سلسلتهم أكثر من مائة سنة ، ولهُم مؤلفات عالية كـ (فصَّ الياقوت) وغيره ، وهشام بن الحكم ، والأحوال والماشر ، وتلاميذهم كأبي جعفر البغدادي السكاك ، وأبي مالك الصحّاك الحضرمي ، وهشام بن سالم ، ويونس بن يعقوب ، ونظائرهم.

هؤلاء هم الذين دَوَّنوا علماء المذاهب من المسلمين وغيرهم من الملاحدة وغيرهم في الجدل والاحتجاج حتى أوقعوهم في المضيق ، وسدُّوا عليهم الطريق في التوحيد والإمامية وغيرهما ، ولو أَنَّ أحداً يتصدى لجمع

(١) انظر : تأسيس الشيعة : ٢٢٢ و ٢٨١ ، تتفقىح المقال ٢ : ٢٣٧ ، فهرست الطوسي : ٤٦٦ | ١٠٧ ، الخلاصة : ١١٢ | ٢ ، رجال الطوسي : ٤٧ | ١٧ ، الكنى والألقاب ١ : ٧٤ ، تحذيب المذيب ٧ : ١١ .

(٢) أسرة جليلة وعريقة في العلم والثقافة ، أصلُّهم من العُرس ، كان أول منْ أسلم منهم جدهم نوخت الذي ينتسبون إليه ، وكان مُقرَّاً من أبي جعفر المنصور .

ونوخت لفظ فارسي مركب من كلمتين (نو) أي حديث ، و (خت) أي حظ ، ومعناه : الحظ الجديد .  
برز منها الكثير من العلماء وال فلاسفة والمؤرخين والكتاب والادباء والشعراء والوزراء .  
راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الامين ٢ : ٩٣ .

منظرات كُلُّ واحد منهم المنتشرة في متفرقات مؤلفات أصحابنا ، لجاء لكُلِّ واحد كتاب مفرد ، على الأخص هشام بن الحكم ، كما أَنَّا لو أردنا أنْ تُحصي فلاسفة الشِّيعة وحكماءها ومتكلميها لاستوعب ذلك عدة مجلدات.

فُل لنا يا صاحب ( فحر الاسلام ) : أهؤلء الَّذين أَرَادُوا هَدَمَ الْاسْلَام ، أَم الَّذين أَسْسَوْا عِلْمَ السَّيَرِ وَالآثَار ، وَدَوَّنُوا سِيرَةَ النَّبِي <sup>٩</sup> وَمَعْجَزَاتِهِ وَغَرْوَاتِهِ وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ ذَلِكَ مِنْ عُلَمَاءِ الْاسْلَامِ أَبْنَ عُثْمَانَ الْأَحْمَرَ التَّابِعِيَّ الْمُتَوَفِّ سَنَةَ ( ١٤٠ هـ ) مِنْ أَصْحَابِ الصَّادِقِ <sup>٧</sup> ، ثُمَّ هشامُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلَبِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ اسْحَاقَ الْمَطْلَبِيِّ ، وَأَبُو مُخْنَفِ الْأَزْدِيِّ ، وَكُلُّ مَنْ كَتَبَ فِي هَذَا الْفَنِ فَهُوَ عِيَالُ عَلِيهِمْ . وَالْجَمِيعُ مِنْ أَعْلَامِ الشِّيعَةِ بِالْاِتِّفَاقِ .

ثُمَّ تلاهم أَعْظَمُ الْمُؤْرِخِينَ وَأَثْبَاهُمْ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ الشِّيعَةِ ، كَأَحْمَدَ بْنَ حَالَدَ الْبَرْقِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ ( الْحَاسِنِ ) ، وَنَصْرُ بْنَ مَزَاحِمِ الْمَنْقَرِيِّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدِ الثَّقَفِيِّ ، وَعَبْدِالْعَزِيزِ الْجَلْوَدِيِّ الْبَصْرِيِّ الْإِمَامِيِّ ، وَالْيَعْقُوبِيِّ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبِ الْمَطْبُوعِ تَارِيَخِهِ فِي أُورُوبَا وَفِي التَّنَجِفِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَا ، وَأَبِي عَبْدِاللَّهِ الْحَاكِمِ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الْبَيْعِ ، وَالْمَسْعُودِيِّ صَاحِبِ ( مَرْوِجِ الْذَّهَبِ ) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَبَاطِبَا صَاحِبِ ( الْآدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ) <sup>(١)</sup> ، وَكَثِيرُ مَنْ أَمْثَلُهُمْ مَمْنَ يُضِيقُ التَّعْدَادُ عَنْ حَصْرِهِمْ .

ثُمَّ اعْطَفَ نَظَرَكَ عَلَى أَشْهَرِ شِعَرِ الْاسْلَامِ ، وَذُوِي الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ

(١) الْآدَابِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَيُعْرَفُ بِاسْمِ ( الْفَخْرِيِّ فِي الْآدَابِ ) .

قَالَ عَنْهُ الطَّهْرَانِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي الذِّرِيعَةِ ( ١٦ : ١٢٥ ) : هُوَ فِي تَارِيخِ الْخَلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى اِنْقِرَاضِ بَنِي العَبَّاسِ وَتَسْلَطِ هُولَاكُو عَلَى بَغْدَادِ ( ٦٥٦ هـ ) .

أَفْهَ فِي مَدَةِ أَوْلَهَا جَهَادِ الْآخِرَةِ سَنَةَ ( ٧٠١ هـ ) وَآخِرَهَا خَامِسُ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الْمَذَكُورَةِ فِي الْمُوْصَلِ الْحَدَبَاءِ بِاسْمِ وَالْيَهَا فَخْرِ الدِّينِ عِيسَى بْنِ ابْرَاهِيمَ .

منهم ، فهل تجدهم إلا من الشيعة ، وهم على طبقات :

**الأولى** : طبقة الصّحابيّن : وأعاظم شعراء هذه الطبقة كُلّهم من الشّيعة ، أَوْلَمِ النّابغة الجعدي ، شهد مع أمير المؤمنين ٧ صفين ، وله فيها أراجيز مشهورة <sup>(١)</sup> ، وعروة بن زيد الخيل ، وكان معه بصفين أيضًا (راجع الأغاني) <sup>(٢)</sup> ، ولبيد بن ربيعة العامري نصّ جماعة على تشيعه <sup>(٣)</sup> ، وأبو الطفيل عامر بن وائلة المشهور ، وأبو الأسود الدؤلي ، وكميل بن زهير صاحب (بانت سعاد) ، وكثير من نظائرهم.

**الطبقة الثانية** : المعاصرة لطبقة التابعين : كالفرزدق ، والكميت ، وكثير عزّة ، والسيّد الحميري ، وقيس بن ذريح وأقرانهم.

**الطبقة الثالثة** : من بعدهم من أهل القرن الثاني : كدعبد الخزاعي ، وأبي نؤاس ، وأبي تمام ، والبحتري ، وديك الجن عبد السلام ، وأبي

(١) روى نصر بن مزاحم في وقعة صفين (صفحة ٣٥٥) للنابغة الجعدي جملة من الآيات الشعرية ألقاها في أيام تلك الواقعة ، منها : ..

لَيَسْ شِعْرِي إِذَا مَضَى مَا فَدَ مَضَى  
وَبَحْلَلَ إِلَى الْأَمْرِ رُلَّلَهُ الْأَجْلَلَ  
مَا يُظْنَنْ بِنَاسٍ قَتَلَوْا  
أَهْلَ صَفِينِ وَأَصْحَابَ الْجَمَلَ  
أَيْتَ سَائِمُونَ إِذَا مَا ظَلَمَوْا  
أَمْ يَبْيُونَ بَعْنَوْنَ وَفِي وَوْجَلَ

(٢) قال أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٧ : ٢٥٨) : كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة ، وكان فارسًا شاعر ، شهد القادسية فحسن بلاوه فيها ، وشهد مع علي بن أبي طالب ٧ صفين ، وعاش إلى إمارة معاوية ، فأراده على البراءة من علي ٧ ، فامتنع عليه ، وقال :

يُحَبُّ أَوْلَيَ مَعَاوِيَةَ بَنْ حَرَبَ  
عَلَى جَحَدِي أَبَا حَسَنِ عَلَيَّا  
وَلَيْسَ إِلَى السَّذِي يَهْوَى سَبِيلَ  
وَحَظَى مِنْ أَبَا حَسَنِ خَلِيلَ  
قال : وله اشعار كثيرة.

(٣) راجع ترجمتنا له في الملحقات الخاصة بالترجم.

الشيس ، والحسين بن الضحاك ، وابن الرومي ، ومنصور التمري ، والأشجع الأسلمي ،  
ومحمد بن وهيب ، وصربيع الغواني .

وبالجملة : فجل شعراء الدولة العباسية في هذا القرن والّذي بعده كانوا من الشّيعة ، عدا  
مروان بن أبي حفصة وأولاده .

وكذلك الطبقة الرابعة أهل القرن الرابع من الثلاثمائة فما بعد : مثل متبي الغرب ابن  
هاني الأندلسي ، وابن التعاويذى ، والحسين بن الحجاج صاحب الجون ، والمهيار الديلمي ،  
وأمير الشعراء الّذى قيل فيه : بُدئَ الشِّعرَ بِمِلِكٍ وَخُتِّمَ بِمِلِكٍ ، وهو أبو فراس الحمداني .  
وكشاجم ، والناثى الصغير ، والناثى الكبير ، وأبو بكر الخوارزمي ، والبديع الحمدانى ،  
والطغرائي ، وجعفر شمس الخلافة ، والسرى الرفاء ، وعمارة اليمى ، والوداعى ، والخبز أرزي ،  
والراهى ، وابن بستان البغدادى ، والسبط ابن التعاويذى ، والسلامى ، والنامى .

وبالجملة : فأكثر شعراء ( يتيمة الشّعالي ) . وهي أربع مجلدات . من الشّيعة ، حتى اشتهر  
وشاع من يقول : ( وهلْ تَرَى مِنْ أَدِيبٍ غَيْرَ شَعِيعِي ) .

وإذا أرادوا أنْ يُلْغُوا في رقة شعر الرجل وحسنـه قالوا : يَرْفَضُ في شعره .

وقد يُعدّ المتبي وأبو العلاء أيضاً من الشّيعة ، ورِبَّما تشهد بعض أشعارهم بذلك ، راجع

الجزء الثاني من ( المراجعات الريحانية ) <sup>(١)</sup> وافهم

(١) من مؤلّفات الشّيخ رحمه الله تعالى برحمته الواسعة ، يُعرف أيضًا باسم ( النقد والردود ) ، و ( المطالعات والمراجعات ) .

يقع في جزءين ، الجزء الأول منه طُبع أولاً مرة في بيروت عام ( ١٣٣١ هـ ) ، وفيه مراجعة مع أمين بن فارس البجاني ، المعروف بالريحاني ( ت ١٣٥٩ هـ ) حول نقده لكتاب المؤلف رحمه الله المسنّى بـ ( الدين والاسلام ) ، وهو يقع في جزءين أيضًا ، أولاًما في فلسفة الدين

هذا وتدبر.

هذا سوى شعراً الشيعة من قريش خاصة ، مثل : الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب ، المترجم في الأغاني وغيره ، وكأبي دهبل الجمحي وهب بن ربيعة . أو من العلوين خاصة . كالشريفين الرضي والمرتضى ، والشريف أبي الحسن علي الحماني بن الشريف الشاعر محمد بن جعفر بن محمد الشريف بن زيد بن علي بن الحسين : وكلهم شعراً ، وكان الحماني يقول : أنا شاعر وأبي شاعر وجدي شاعر . محمد بن صالح العلوي الذي ترجمه في الأغاني وذكر له نفائس الشعر <sup>(١)</sup> ، والشريف ابن الشجري ... إلى كثير من أمثالهم من شعراً الشيعة العلوين .

راجع كتاب ( نسمة السحر في مين تشيع وشعر ) <sup>(٢)</sup> للشريف اليماني تجد نبذة صالحة منهم .

بل ومن شعراً الأمويين الشيعة : كعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان

---

الإسلامي ، واثبات الصانع ، والتوحيد ، والعدل ، وما يتعلّق بهما ، والثاني في اثبات النبوة . وأما الجزء الثاني من المطالعات فقد طُبع لأول مرة في صيدا عام ( ١٣٣١ هـ ) أيضاً ، وفيه بعض المراجعات الريحانية ، والنقد لتأريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان .

وفي آخره ( عين الميزان ) الذي هو نقد لكتاب ( ميزان الجرح والتعديل ) للقاسمي .

راجع . الذريعة ٤ : ٢٩٥ و ٢٩٣ ، معجم المؤلفين ٣ : ١٠ .

(١) الأغاني ١٦ : ٣٦٠ - ٣٧٢ .

(٢) قال الشيخ الطهري رحمه الله تعالى في الذريعة ( ٢٤ : ١٥٤ ) : ( نسمة السحر بذلك من تشيع وشعر ) : فهرس لبعض شعراً الشيعة ، لضياء الدين يوسف بن يحيى الصناعي اليماني ( ١٢١٠ - ١٠٧٨ هـ ) فيغ من الكتاب في ١٣ رجب عام ( ١١١١ هـ ) ثم ضم إليه ملحقاته إلى حين الوفاة .

وهو في مجلدين يشمل الأصل على ( ٨٥ ) ترجمة ، إلا أنه لم يذكر إلا المشهورين من الشعراء ، فان المثل السائر حتى القرن الرابع كان يقول : هل رأيت أدبياً غير شيعي .

ابن الحكم <sup>(١)</sup> ، وحالد بن سعيد بن العاص ، وموان بن محمد السروجي أموي شيعي ، هكذا ذكره الزمخشري في ( ربيع الأبرار ) على ما يخطر بالي وأنشد له :

يَا بَنِي هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مُنَافٍ أَنَّنِي (مِنْكُمْ) <sup>(٢)</sup> بُكْلٌ مَكَانٍ  
 أَنْتُمْ صَفَوْهُ إِلَهٌ وَمِنْكُمْ جَعْفَرٌ دُوْلُ الْجَنَاحِ وَالْطَّيْرَانِ  
 وَعَلَيِّي وَحْمَزَةُ أَسْدُ اللَّهِ وَبَنْتُ النَّبِيِّ وَالْحَسَنَانِ  
 وَلَيْئَنْ كَنْتُ مِنْ أُمِّيَّةِ أَبِي لَبَرِيَّةِ مِنْهُمْ إِلَى الرَّحْمَنِ <sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَبِي الْفَرْجِ الْأَصْبَهَانِيِّ صَاحِبِ (الْأَغَانِيِّ) وَ (مَقَاتِلِ الْطَّالِبِينِ) ، وَكَالْأَبِيْوْرَدِيِّ  
 الْأَمْوَيِّ الشَّاعِرِ الْمُشْهُورِ صَاحِبِ (الْتَّحْدِيَاتِ) وَ (الْعَرَقِيَّاتِ) ، وَغَيْرُهُمْ مَنْ لَا تَحْضُرُنِي  
 السَّاعَةُ أَسْمَاؤُهُمْ ، وَكُنْتُ [ قَدْ ] وَقَفْتُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ الْأَمْوَيَّةِ ، وَلَكُنْيَّيْ اَكَتَبَ هَذَا  
 الْكِتَابَ عَلَى جَرِيِ الْقَلْمَنْ ، وَتَرَسَّلَ الْطَّبَعُ ، وَمَا هُوَ الْعَتِيدُ الْحَاضِرُ فِي الْخَاطِرِ ، مِنْ دُونِ تَجْدِيدِ  
 مَرَاجِعَةِ كِتَابٍ أَوْ مَطَالِعَةِ بَابٍ .

(١) روى أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني ( ١٣ : ٢٦٣ ) : أن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي كان عند يزيد بن معاوية ، وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن علي <sup>٨</sup> ، فلما وضع بين يدي يزيد في الطشت بكى عبد الرحمن ثم قال :

أَبْلَغْتُ أَمَّيَّرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَكُنْ كُمْ وَتَرْ أَقْوَاسِ وَلَيْسَ لَهَا نَبْلُ  
 لَهَامَ بِجَنْبِ الطَّفَّ أَذْنَ قَرَابَةً مِنْ أَبْنِ زَيَادَ الْوَغَدِ ذِي الْحَسَبِ الْمَرْذُلِ  
 سُمِّيَّةُ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبَنْتُ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسَلٌ

(٢) كُلُّنا في ربيع الأبرار ، وفي معجم الشعراء ( ٣٢١ ) : معكم ، ولعلها أنساب .

(٣) نعم ، ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار ١ : ٤٩٢ ، ومثله المرزايني في معجم الشعراء : ٣٢١ ، حيث قال : موان بن محمد السروجي ، من بنى أمية ، من أهل سروج بديار مصر ، كان شيعياً ، وهو القائل ... وذكر الآيات أعلاه .

ثمَّ اعطف نظرك على أعلام الملوك والامراء والكتاب والوزراء من الشيعة كالدولة الفاطمية ، والبوهيمية ، والحمدانيين ، وبني مزيد بن صدقة ، وبني دُبيس ، وعمران بن شاهين أمير البطائح ، والمقلد بن المسیب العقيلي ، وقرداش بن المسیب .

بل وأعلام الخلفاء العباسين : كالمأمون ، والمستنصر ، والمعتصم أحمد بن الموفق ، والناصر أحمد بن المستضيء ، وهو أشهرهم في التظاهر بالتشيع وأشعاره ومراجعته مع الملك الأفضل علي بن يوسف صلاح الدين الأيوبي الصریح في غلوّهما بالتشيع مشهورة <sup>(١)</sup> والمستنصر ، وذی القرنين التغلبی وجیه الدولة أبي مطاع ، وتمیم بن المعز بن بادیس ملك أفریقيا والمغرب ، وكثیر من أمثالهم ما لا مجال لتعداد أسمائهم فضلاً عن ترجمة أحواهم وأبنائهم .

ثم اسبر أکابر الوزراء في الاسلام ، فهل تجدهم إلا من الشيعة ، كاسحاق الكاتب ، ولعله أول من سُمى وزيرًا في الاسلام ، قبل الدولة العباسية ، وأبي سلمة الخلال حفص بن سليمان الحمداني الكوفي ، أول وزير لأول خليفة عباسي ، استوزره السفّاح وفُوض جميع الامور اليه لفضله وكفاءته ، ولُقبَ ( وزير آل محمد ) ثم قتلته السفّاح حين أحسن منه بالتشيع لآل علي : .

وكأبي عبدالله يعقوب بن داود ، وزير المهدی الذي تولى تدبير جميع الأمور حتى قيل فيه :

**بَنِي أَمِيَّةَ هُبُّ وَ طَالَ نَوْمَكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوِدِ** <sup>(٢)</sup>

(١) أورد هذه المراجعة السيد حسن الامین رحمه الله في أعيانه ٢ : ٥٠٧ ، والقمي رحمه الله في كُناه ٣ : ١٩٥ ، فلتراجع .

(٢) قيل : إنَّ قائل هذين البيتین الشعريین هو بشار بن برد ، الشاعر الاعجمي المعروف ، الذي لم

وحبسه المهدي أخيراً في المطبق<sup>(١)</sup> لتشييعه أيضاً إلى أن أخرجه الرشيد.  
ومن بيوتات الوزارة من الشيعة : بنو نوخخت ، وبنو سهل وزراء المأمون كالفضل بن سهل ، والحسن بن سهل .  
وبنو الفرات<sup>(٢)</sup> : أبو الحسن علي بن محمد ، تولى الوزارة للمقدار ثلاث مرات ، وأبو الفضل جعفر ، وأبو الفتح الفضل بن جعفر .  
وبنو العميد محمد بن الحسين بن العميد ، وابنه ذو الكفایتين أبو الفتح علي بن محمد ، وزراء ركن الدولة .

وبنو طاهر الخزاعي وزراء المأمون ومن بعده ، والوزير المهلي الحسن ابن هارون ، وأبو دلف العجلبي ، والصاحب بن عباد ، وداهية السياسة أبو القاسم الوزير المغربي ، ومؤسس الدولة الفاطمية رجل الدولة والسياسة أبو عبدالله الحسين بن زكريا المعروف بـ (الشيعي) ، وإبراهيم بن العباس

يلبّث بعد ذلك أنّ هجا المهدي بجملة من الآيات التي نعرض عن ذكرها ، فتحيّن به المهدي الفرصة حتى قتله .  
أنظر : أمالی السید المرتضی ١ : ١٤١ ، الاغانی ٣ : ٣٤٢ ، سیر أعلام إنبلاع ٨ : ٣٤٧ ، دیوان

الشاعر ٣ : ٩٤

(١) سجن مظلم تحت الأرض يوضع فيه من لا يوفق هو الحكم العباسين ، وهي سياسة ثابتة يتفق عليها كل الطواغيت في جميع الامصار وعلى طول الدهور ، وإن خضعت . مع مرور الازمنة . للمؤثرات التقنية لتواكب التقدم العلمي بالشكل الذي يتاسب وأمزحة الحكم وحبهم لسفك الدماء . فلا غرابة فيما نقرأه من أشكال هذه السجون ، ووحشة تربّيها في عصر العباسين والامويين آنذاك ، لا كما في أيامنا هذه لم تُعد إلا لألعاب الأطفال قياساً بما نراه ونسمعه من أشكال ونظم السجون والمعتقلات التي ترخر بها الكثير من الدول المبتلة بالأنظمة الجائرة ، والحكومات الفاسدة .

(٢) أسرة شيعية ، أصلهم من صديقين من أعمال الدجیل ، و كانوا من العوائل المشهورة المعروفة بالفضل والكرم والنبل .

الصولي الكاتب الشهير في دولة المماليك ، وطلائع بن رزيك أحد وزراء الفاطميين المشاهير ، والأفضل أمير الجيوش في مصر وأولاده ، وأبو الحسن جعفر بن محمد بن فطير ، وأبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وزير المستظرفة ، ومؤيد الدين محمد بن عبد الكريم القمي من ذرية المقداد ، تولى الوزارة للناصر ثم للظاهر ثم للمستنصر.

والحسن بن سليمان ، أحد كتاب البرامكة ويعرف به (الشيعي) أيضاً كما في كتاب (الأوراق) للصولي <sup>(١)</sup>.

ويحيى بن سلامة الحصكفي ، وابن النديم صاحب (الفهرست) ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف وأخوه أبو محمد القاسم . انظر في كتاب الأوراق للصولي قصائد البديعة في مدح أهل البيت ومراثيهم . وكانا من أعيان الكتاب والمتقدمين في عصر المأمون ومن بعده ، وكذلك إبراهيم بن يوسف ، وأولادهم.

والإمام في علوم العربية والنواذر : أبو عبدالله محمد بن عمران المزباني ، صاحب المعجم الذي نصَّ السمعاني <sup>(٢)</sup> وغيره على تشيعه واعتزاله <sup>(٣)</sup>. إلى كثير يضيق [عنهما] الاحصاء.

(١) الأوراق ...

(٢) الانساب للسمعاني : ٥٢١ .

(٣) في هامش نسخنا : التشيع بالمعنى الخاص ينافي الاعتزال ، ويكتفي في تحقيق المبادئ أنَّ الشيعة تقول بالنصر والمعزلة لا تقول به ، ولكنَّ كثيراً من الشيعة كانوا يتظاهرون بالاعتزال ، مصلحة كانت يتقتضيها ذلك الوقت ، ومنهم يحيى بن زيد العلوي ، الذي ينقل عنه ابن أبي الحديد جملة من التحقيقات العالية ، فليفهموا هذا .. انتهى .  
أقول : نعم ، إنَّ ما ذهب إليه السمعاني من الخلط في النسبة بين عقайдتين تستقل كلُّ واحدة منهما عن الأخرى بعقائدها الخاصة بها ، والتي يجد الباحث عند استقراء هذه العقائد وضوح وجلاء هذا الاختلاف الذي قد يصل في أحيان عديدة إلى حالة تناقض لا يمكن معها

الاعضاء أبداً عن ذلك الواقع الثابت مهما يلحاً اليه البعض من الخلط والتأويل والاقحام ... نعم ، ليس ذلك بالامر الذي تفرد هو به ، بل تجد هذا الخلط المموج والمستهجن طافحاً على سطح العديد من المؤلفات القديمة والحديثة ، حتى إنّ وقبل فترة قصيرة عندما كنت مشاركاً بجهد متواضع في المؤتمر العالمي الخاص بالذكرى الالفية لوفاة الشیخ المفید رحمه الله تعالى برحمته الواسعة (١٤١٣ هـ) أثار تعجی تردید هذه العبارة الباهتة من قبل بعض الاساتذة والباحثین ، بشكل لا يجد المرء أمامه إلّا التسلیم بسریان حالة الفهم السطحي وغير العلمي لخصائص كُلّ عقیدة من هاتین العقیدتين باعتماد أفق ضيق في دراسة كُلّ منها . كما وجدته في عمل المستشرق آدم متز أبناء حديثه عن الحضارة الاسلامية في القرن الرابع ، المحرر باعتماده على كتاب علل الشرائع للشیخ الصدوقي فحسب لتقییم الصلة بين الشیعة والمعزلة!! . والتردید الحرفی وغير العلمی لما ورد في كتابات أولئک المستشرقین . كما يتبيّن ذلك في كتاب فحر الاسلام للدکتور أحمد أمین . أو بعض الساپقین مَنْ جهدا في تحرید الشیعة الامامية من كُلّ خصائصهم وعقائدهم ، استجابة لرادات الحکام آنذاك من الذين دفعهم التعصُّب البغيض والتحزُّب الاعمى لذاهبهم ، وعدائهم الواضح لاهل البيت : ، إلى اتخاذ هذا الموقف الملتوي والمفوض من عقائد الشیعة الامامية وأنکارها ، يضاف إلى ذلك . وهو الامم . دأب أولئک الحکام على ایقاد نار الخلاف والتناحر الفكري والعقائدي بين فرق المسلمين المختلفة وتأجیجها في محاولة منهم لصرف أذهان الناس عن تلمُّس الوضع المزري التي تعيشه شعوهم المغلوبة على أمرها ، كنتیجة منطقية لتسليط جملة مشخصة من الافقین والفاسدین على رقاب الأُمَّة ، وانغماسهم في الھو واصطیاد المتع الرخیصه ومنادمة الجواری والغلمان ، واشراعهم أبواب بیوت مال المسلمين أمام المغین والراغبین والماجین وغيرهم ، حين يُحرم من ذلك المال أصحابه الشرعین ، ومن ينبغي أن تُصرُف تلك الاموال فيهم ... فکان ایقاد ذلك الخلاف والاختلاف بين الفرق الاسلامية المختلفة خیر وسیله لصرف أذهان زعماء تلك المذاہب والفرق واتباعهم عن الالتفات الجدي إلى ذلك الامر ، لأنَّ ساحة المنازلة القسرية تكون في محاولة الدفاع عن وجودهم الفكري والعقائدي قبلة التحديات الفكرية المطروحة أمامهم ، وهذا ما سعى له الحکام آنذاك وأتباعهم ، فکان ورغم ما نتیج عنہ من نتاجات واسعة شَكَّلت بالتألیی البیان الاساسی جملة من عقائد الفرق المختلفة ، وتأکید الموبیة المستقلة للمذاہب المتعددة ، إلَّا أَهَمَّ في مواضع كثیرة . وذلك مما يشير الاسی والاسف . كانت أشبه بساحة قتال غير عقلانية ، انشغل فيها المسلمون من أتباع تلك

الفرق المختلفة باحتمامهم البعض لآخر ، والطعن فيه وتكفيره ، بل واشتداد حدة هذا الخلاف بينهم حتى تصل في أحيان عدّة إلى وقوع صراعات دموية مؤسفة أُرِيَت فيها الدماء ، واستبيحت فيها الأموال والاعراض !!  
بلى إنّ ذلك كان ممّا يرود لؤلئك الحكّام ويُثليج صدورهم ، بل ومداعاة لاطالة أمد حكمهم ، وتلك حقيقة لا يُعسر على أحد تلمسها وادراكها. من خلال مراجعة الفترة الزمنية التي شهدت ولادة العديد من تلك الفرق ابان القرن المجري الثاني وما بعده ، وانضواء الكثيرين وأتباعهم لزعماء تلك المذاهب ومفكريها ، وبالتالي توظيف امكاناتهم المختلفة في الدفاع عن هذه عقائد ورد عقائد الآخرين وتهينها.

هذا في الوقت الذي كان فيه الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم يواصلون جهدهم الرصين في خدمة هذا الدين الحنيف ، حيث كانت تتعجّل مدارسهم ومحالسهم . في الكوفة والبصرة وبغداد . بالألاف من الطلبة والدارسين ، ويُزيد عدد شيعتهم ومربيتهم بشكل بين أقلّ المراكز الفاسدة وأعوانها ، بل وحّتى رموز بعض المذاهب الإسلامية المختلفة مع الاسف الكبير ، فكانوا في أحيان كثيرة عوناً مع السلطة الظالمه على اخوائهم في الدين ، فتأمّل .

ثم إنّ الملفت للنظر كون حدة ذلك الصراع الفكري آنذاك كانت على أشدّها بين مدرستين كبيرتين هما : الاشاعرة ، والمعزلة ، وحيث تخلّص قضية ذلك الخلاف في جمود المحدثين والفقهاء على النصّ ، وعزلهم العقل عن الدين ، بل وتجريده عن جميع صلاحياته الثابتة والتي نادت بها جميع الاديان ، حين كان يقابلهم . على الصد . موقف المعزلة المفرط في تحكيم العقل ، وبالشكل الذي أثار الطرف الآخر ، فحدثت بينهما هذه الفجوة الرهيبة.

هذا والحكّام يجدون في ذلك الامر تدعيمًا لاركان حكمهم ، وتشييّداً ملّكهم ، فوقوا إلى جانب الاشاعرة .  
بعد أن كانوا ميالين إلى المعزلة ومقربين لهم . وتبوا آرائهم ، وطعنوا في آراء الآخرين بعد أن أقرّوا أربعة من المذاهب الفقهية الإسلامية وأعرضوا عن غيرها.

إنّ هذا الموقف المتعجرف دفع إلى الظل بالكثير من الآراء والعقائد الأخرى ، وبالتالي تحيّة المجال لخدم السلطة والتحجّرين من أتباع المذهب الذي تؤمن به السلطة إلى الطعن بعقائد الآخرين ، وتزييف الكثير من الحقائق والثوابت ، وتركيز جملة مشوّشة وهجينة من الاطروحات الباهتة ، ومن ضمنها هذا الخلط الواضح بين عقائد الشّيعة الإمامية وبين عقائد المعزلة.

ونحن وإن لم نكن في معرض اثبات بطلان الشبهات القائلة بأنَّ الامامية عيال على المعتزلة في أصول عقائدهم ، أو أكَّمَ مقلِّدون لهم ، أو غير ذلك من التفاهات المردودة ، والتي تصدِّي لاثبات بطلانها وردها الكثير من علماء الطائفة ومفكريها بشكل واضح وجيٍ لا جدوٍ من الاستفاضة في التعرُّض له ، مع ادراكنا الواضح بأنَّ المجال هنا لا يتسع لها ، إلَّا إِنَّا سنبادر من خلال هذه الاسطر المحدودة الاشارة المختصرة إلى الاختلافات الجوهرية بين هاتين العقیدتين الاسلاميتين.

فالاُصول الخمسة التي تشكَّل أساس مذهب الاعتزال . والتي هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزليين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ترتب عليها دون شك جملة مفاهيم وتصورات تشكَّل القاعدة العقائدية للمعتزلة ، والتي تبدو عند مقارنة الكثير منها بآراء الامامية شديدة التباين ، واسعة الاختلاف ، ولعلَّ من جملة تلك الآراء المبعة عن تلك الأُصول ، والتي خالفهم بما الامامية ، وتعرضوا لهم فيها بالمناقشة والابطال : قولهم بأنَّ الاشياء كانت قبل حدوثها أشياء ، والجواهر أيضاً كانت في حال عدمها جواهر ، وكذا هو حال الاعراض والالوان والحركات.

ومن ذلك أيضاً : قولهم بان الانسان هو الذي يصنع أفعاله بنفسه ، متوافقين في ذلك مع القدرية ، وذاهبين فيه إلى التفويض.

ومن ذلك ايضاً : ما ذهبا اليه من أنَّ الوفاء بالوعيد واجب على الله تبارك وتعالى ، خلاف الامامية الذين يذهبون إلى عدم وجوبه.

ومن ذلك ايضاً : قولهم بأنَّ مرتکب الكبيرة بين الامان والکفر ، وأنَّه يُخَلَّد في النار ، حين إنَّ الامامية يذهبون إلى اعتباره مؤمناً فاستحقاً مستحقاً للعقاب على قدر ما أجرم.

يضاف إلى ذلك جملة واسعة من الاختلافات الجوهرية في مسائل الصفات ، والحسن والقبح العقليين ، ووجوب اللطف ، والشفاعة ، والتي شغلت في مؤلفات أصحابنا رحهم الله تعالى مساحات واسعة ، وجوانب مهمة ، بل إنَّ العديد من أعمال الطائفة أفردوا العديد من مؤلفاتهم للرد على عقائد المعتزلة ابان تلك الحقب السالفة والتي شهدت فترة الاحتمام ، والصراع الفكري والعقائدي بين عقائد الفرق الاسلامية المختلفة ، أمثال شيخنا المفید رحمة الله تعالى (ت ٤١٣ هـ) حيث أُلَفَ كتاباً في الرد على الجاحظ المعتزلي ، وآخر في نقض فضائل المعتزلة ، وكذا كتابه الشهير (الفصول المحتارة) وكتاب (الوعيد) وغيرها ، وحيث تعرَّض رحمة الله تعالى برحمته الواسعة إلى إبراد جملة ارائهم التي خالفوا بما الشيعة في مطاوي كتابه الشهير المعروف بـ (أوائل المقالات) والتي كان من أوضاعها : انكارهم

ولو أردنا ضبط جميع سلاطين الشيعة ، ومن تقلّد الوزارة والإمارة والمناصب العالية .  
يعلمهم ، وكتابتهم ، وعظيم خدمتهم للإسلام . لما وسعتهم المجلدات الضخمة والأسفار  
العديدة .

وقد تصدى والدنا العلامة . أعلى الله مقامه . إلى تراجم طبقات الشيعة ، من علماء ،  
وحكماء ، وسلاطين ، ووزراء ، ومنجمين ، وأطباء . وهكذا . إلى ثلاثين طبقة ، كل طبقة مرتبة  
على حروف المعجم ، وسمّاه (المحصون المنيعة في طبقات الشيعة) فكتب عشرة مجلدات  
ضخام لم تخرج إلى المبيضة ، ومع ذلك لم يأت [ إلاّ ] على القليل منهم ،  
ولكنا نريد . أن نقول لصاحب ( فجر الإسلام ) : إنْ كان هؤلاء الذين ذكرناهم ،  
وأضعاف أمثالهم من رجال الشيعة ، الذين أسسوا علوم الإسلام ،

---

نص النبي ٩ على علي ٧ ، مع انكارهم أيضاً وجود نص بإمامية الحسن والحسين ٨ ، وكذا هو حال الإمام علي بن  
الحسين ٧ ، حيث أنكروا بجمعهم أن يكون إماماً للأمة بما يوجب به الامامة لاحد من أئمة المسلمين ، بل إنهم  
أنكروا ما تعتقد به الشيعة الامامية من أنّ الأئمة بعد رسول الله ٩ اثنا عشر إماماً ، مع خالفتهم لهم في مسألة  
عصمة الامام ، حيث جوّزوا أن يكون الأئمة عصاة في الباطن ، وأن يكونوا أيضاً من يُقَارِفُ الذنوب ، ثم إنهم  
أجازوا الامامة في مَنْ لا معجزة له ، ولا نصّ عليه ، ولا توقيف ، مع تجويفهم لأن تكون الامامة في غيربني هاشم ،  
بل وتجويفهم خلو الأزمان الكثيرة من إمام موجود ، فراجع .

وكذا هو حال سيدنا المرضي رحمة الله تعالى ( ت ٤٣٦ هـ ) والذي كان أبرز ما كتبه في ذلك كتابه الشهير  
( الشافي ) ردأ على كتاب المعني لعبد الجبار المعزلي . وغير ذلك ، فتأمل .

راجع : أوائل المقالات : ٤٥ ، كشف المراد : ٢٦١ ، الشيعة بين الاشاعرة والمعزلة : ٢٣٩ ، مقالات  
الإسلاميين ١ : ٣٣٠ ، شرح المقاصد ٢ : ٢٣٠ ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ١٣٨ ، الملل والحل ١ : ٤٣ ،  
مذاهب الإسلاميين : ٤٠ ، شرح الأصول الخمسة : ٦٢٥ وما بعدها ، الملل والتحول من كتاب البحر الزخار : ١٢  
، الحور العين : ٢٠٤ ..

وشادوا دعائمه ، وأحكموها قوائمه ، إن كانوا هم الذين يريدون هدم الاسلام ، وأنت واستاذك الدكتور وزملاؤكم هم الذين شيدوا الاسلام وأيادوه!! إذاً فعلى الدنيا العفا ، وعلى الاسلام السلام ، ورحم الله فيلسوف المعرفة حيث يقول :

إذا وصفَ الطائيِّ بِالْبُخْلِ ما ذَرَ  
إلى قوله : فَيَا مَوْتَ رُزْ إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيَّةً ... (١).

وما كان شيء من كُلُّ هذا من أصل قصدي ، وصحيح غرضي ، ولكن حرى القلم به عفواً ، وتمطّى على القول فيه قهراً ، فعسى أن يعلم الكاتب من أبناء العصر ومن بعدهم . بعد ذا كيف يكتب ، ويتصرّر ماذا يقول ، فقد قال أمير المؤمنين ٧ . وما أشرف مَنْ قال . :  
« لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْجَاهِلِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ » (٢).

(١) من قصيدة طويلة شهيرة كانت في زمنها محل جدل ونقاش ، لكون المعربي قد نسب إلى نفسه في هذه القصيدة أمراً عظيماً من العسير أن ينسبه أحد إلى نفسه ، مطلعها :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجَدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ  
وَحِيثُ يَقُولُ فِي بَعْضِ أَبْيَاتِهِ :

تَعَدُّدُ دُنْوَيِّي عِنْدَ دَفَّوْمَ كَثِيرَةٌ  
وَقَدْ سَارَ ذَكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَمْ  
يُهُمْ الْيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ  
وَإِنِّي إِنْ كَنَّتِ الْأَخْيَرِ زَمَانُّهُ  
ولبيان اللذان ذكرهما الشَّيْخُ رحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أعلاهُ هُمْ :

إذا وصفَ الطَّائِيِّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ وَعَيْرَ قَسَّاً بِالْفَقَاهَةِ باقِلٌ  
فَيَا مَوْتَ رُزْ إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيَّةٌ  
أنظر : ديوان الشاعر المسنّى بـ ( سقط الزند ) : ١٩٣ .

(٢) نَحْجُ الْبَلَاغَةُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ ٤ : ٦٦٧ | ٤٠ .

أَمَّا قوله : « إِنَّ الْيَهُودِيَّةَ ظَهَرَتْ فِي التَّشِيُّعِ بِالْقَوْلِ بِالرَّجُعَةِ » !! فَلَيْلَتْ شَعْرِيْ هَلْ الْقَوْلُ بِالرَّجُعَةِ أَصْلُ مِنْ أُصُولِ الشَّيْعَةِ وَرَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ مِذَهَبِهَا حَتَّى يَكُونَ نِبْرًا عَلَيْهَا ، وَيَقُولُ الْقَائِلُ ظَهَرَتْ الْيَهُودِيَّةُ فِيهَا !!

وَمَنْ يَكُونُ هَذَا مِبْلَغُ عِلْمِهِ عَنْ طَائِفَةِ الْيَسِّ كَانَ الْأَخْرَى بِهِ السُّكُوتُ وَعَدْمُ التَّعْرُضِ لَهُ . إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ .

وَلَيْسَ التَّدِيْنُ بِالرَّجُعَةِ فِي مِذَهَبِ التَّشِيُّعِ بِلَازْمٍ ، وَلَا إِنْكَارُهَا بِضَارٍ ، وَإِنْ كَانَتْ ضَرُورَةً عَنْهُمْ ، وَلَكِنْ لَا يُنْسَاطُ التَّشِيُّعُ بِهَا وَجُودًا وَعَدْمًا ، وَلَيْسَتْ هِيَ إِلَّا كَبَعْضُ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ، وَحَوَادِثِ الْمُسْتَقْبِلِ ، إِشْرَاطِ السَّنَاعَةِ مَثَلُ : نَزْوَلِ عِيسَى مِنَ السَّمَاءِ ، وَظَهُورِ الدَّجَالِ ، وَخَرْجِ السَّفَيَّانِيِّ ، وَأَمْثَالِهِ مِنَ الْقَضَايَا الشَّائِعَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَمَا هِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، لَيْسَ إِنْكَارُهَا خَرْوَجًا مِنْهُ ، وَلَا الاعْتَرَافُ بِهَا بِذَاتِهِ دَخْوَلًا فِيهِ ، وَكَذَا حَالُ الرَّجُعَةِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ .

وَعَلَى فِرْضِ أَكْهَا أَصْلُ مِنْ أُصُولِهِمْ ، فَهَلْ اتَّفَاقُهُمْ مَعَ الْيَهُودِ بِهَذَا يُوجِبُ كَوْنَ الْيَهُودِيَّةِ ظَهَرَتْ فِي التَّشِيُّعِ ، وَهَلْ يَصْحُّ أَنْ يُقَالُ إِنَّ الْيَهُودِيَّةَ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ لَأَنَّ الْيَهُودَ يَقُولُونَ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ وَالْمُسْلِمُونَ بِهِ قَاتِلُونَ؟! وَهَلْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ زَائِفٍ ، وَاسْتِبْطَاطُ سَخِيفٍ؟!

ثُمَّ هَلْ تَرَى الْمُتَهَوِّسِينَ عَلَى الشَّيْعَةِ بِحَدِيثِ الرَّجُعَةِ . قَدِيمًا وَحَدِيثًا . عَرَفُوا مَعْنَى الرَّجُعَةِ ، وَالْمَرَادُ بِهَا عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِهَا مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَأَيْ غَرَبَةٍ وَاسْتِحَالَةٍ فِي الْعُقُولِ أَنَّ سَيِّحِيَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ جَمَاعَةُ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ ،

---

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعْلِيقًا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ : وَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيْبَةِ الْشَّرِيفَةِ ، الْمَرَادُ بِهِ : أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إِلَّا بَعْدَ مَشَاوِرَةِ الرَّوْيَةِ ، وَمَؤَامَرَةِ الْفَكْرَةِ ، وَالْأَحْمَقَ تَسْبِقُ حَذَفَاتِ لِسَانَهُ ، وَفَلَتَاتَ كَلَامِهِ ، مَرَاجِعَةً فَكْرَهُ ، وَمَحَاضَةً رَأِيهِ . ، فَكَأَنَّ لِيَ أَنَّ الْعَاقِلَ تَابَعَ لَقْلَبَهُ ، وَكَانَ قَلْبُ الْأَحْمَقَ تَابَعَ لِلْسَّانَهُ .

وأي نكر في هذا بعد أن وقع مثله بنص الكتاب الكريم ، ألم يسمع المتهوّسون قصة ابن العجوز التي قصّها الله سبحانه بقوله تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوْتُوا ثُمَّ أَحْيَهُمْ ... ) <sup>(١)</sup> .

ألم تمرّ عليهم كريمة قوله تعالى : ( وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ) <sup>(٢)</sup> ، مع أنّ يوم القيمة تُحشر فيه جميع الأمم لا من كُلِّ أُمَّةٍ فوجًا .

وحدث الطعن بالرجعة كان هجيري علماء السنة من العصر الأول إلى هذه العصور ، فكان علماء الجرح والتعديل منهم اذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحديّهم ، ولم يجدوا مجالاً للطعن فيه . لو ثاقته وورعه وأمانته . نبذوه باهٌ يقول بالرجعة ، فكأنهم يقولون يعبد صنماً أو يجعل الله شريكاً! ونادرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة معروفة <sup>(٣)</sup> .

وأنا لا اريد أن أثبت في مقامي هذا . ولا غيره . صحة القول بالرجعة ، وليس لها عندي من الاهتمام قدر قلامرة ظفر ، ولكي أردت أن أدلّ ( فجر الاسلام ) ! على موضع غلطه وسوء تحامله .

يقول : الشيعة تقول : « إِنَّ النَّارَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الشَّيْعِيِّ إِلَّا قَلِيلًا » !! وما أدرى في أي كتاب من كتب الشيعة وجد هذا ، وهل يليق ب الرجل تربع على دست النقد والتمحيص للمناهج والأديان أن يقذف طائفة من المسلمين بشناعة لا يأتي عليها منهم بشاهد ولا برهان ، كيف وهذه كتب الشيعة كادت أن تسمع حتى الأصم والأبكم .

(١) البقرة : ٢٤٣ .

(٢) النحل : ٢٧ . ٨٣ .

(٣) راجع ذلك في ترجمتنا لمؤمن الطاق آخر الكتاب .

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ خَلْقُ الْجَنَّةِ مِنْ أَطْاعَهُ وَلَوْكَانِ عَبْدًا حَبْشِيًّا ، وَخَلْقُ النَّارِ مِنْ عَصَاهُ وَلَوْ كَانَ سَيِّدًا قَرْشِيًّا ، وَيَرَوُنَ عَنْ أَئْمَتِهِمْ : مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَا يَفْوَتُ حَدُّ الْإِحْصَاءِ <sup>(١)</sup> .

(١) الغريب أن تجد من تبلغ به الغفلة أو السذاجة هذا الحد من الاسفاف والتطاول الاجوف على طائفة كبيرة من طوائف المسلمين ، لها أصولها وعقائدها المعلنة والصريحة ، والتي ليست هي في محاجر مكهنة ، أو في أقبية سرية لا يطأها أحد ولا يستطيع الوصول إلى قراءة مضامينها باحث ، بل هي بحمد الله تعالى تكتض بها المكتبات العامة والخاصة ، وهي بمتناول الجميع دون استثناء ، ناهيك من أراد التعرّف عليها بصدق وحرص ، فكيف بالله عليك تجد رحلاً مثل أحمد أمين وهو الكاتب المعروف ينخبط هذا التخبّط المخزي وهو يتحدث عن عقائد الشيعة ، فتبلغ به الغفلة هذا الحد وهذا المستوى من الطعن الرخيص والباهت .. فمن أين له اثبات مدعاه هذا ، والذي يستثير حتى عوام الناس لا مشقفهم فحسب ، والذي يتناقض تناقضًا صريحاً مع مفهوم الشريعة الاسلامية التي ترتكز عليها العقائد الشيعية ، بل وتبعد عنها. فمن لا يعلم أنّ الایمان والعمل مقتنان كلّ واحد منها بالآخر ، لأن العمل هو الترجمة الواقعية للإيمان ، والتجسيد الفعلي له ، بل ومن لا يعلم أنّ لا نجاة بؤمنك إلاّ بعمل وتقواي؟! ... نحن نعتقد أنّ من لا يقول بذلك غير عاقل ، فكيف بالشيعة وهم يستقون علومهم من دوحة النبوة وشجرتها الوارفة ، أي أهل البيت :

كما أنه ليس في الشيعة. من أدناها إلى أقصاها. من لا يعلم بذلك ، وها أنت ترى الملتزمين منهم يصلّون ، ويصومون ، ويحجّون ، ويسارعون في الحجّيات ، ويكتنّون الحرام والمبغات.

بل وهذه كتب الامامية . التي لا عد لها ولا حصر . تنادي بتقوى الله تعالى واتباع أوامره . آلاف الاحاديث  
وآلاف الاخبار المنشورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كلها تتحو هذا المنحى الثابت الذي أشرنا إليه .  
ثم . ولعل هذا الامر هو ما فات صاحب فجر الاسلام وقد يفوت غيره إن اردنا أن نمنحهم العذر في ذلك .  
لعله قد طرق سمع الدكتور أحمد أمين ، او قرأ بعض الاخبار المنشورة في جملة من المصادر الحديثية المنشورة بفضل  
الشيعة ، والاشادة بمنزلتهم ، فتصور أنَّ الامر هذا يقع على كلٍّ من تسمى باسم الشيعة ، أي سريانه على كلٍّ من  
يعد العرف شيئاً اسماً لا واقعاً ... فإذا كان كذلك تصوره فإنَّ هذا هو الداء العياء ، والخلط العظيم .

إن التشيع لاهل البيت عليهم السلام لا يقترب إلا بالعمل الصالح واتباع أوامر الله تعالى ، والانتهاء عن نواهيه ، ودون ذلك فلامعنة للتتشيع واقعاً إلا تسمية ، وهذه التسمية المجردة لا تغنى عن الحق شيئاً ، ولا تعدو كونها انتقال من غير اتصاف .

نعم إنَّ أئمَّة أهْل الْبَيْت : قد بَيَّنُوا ذَلِك بوضوحٍ في أَكْثَر مِنْ مَنْاسِبَةٍ وَمَكَانٍ ، مِنْ خَلَالِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ ، وَالَّتِي سَنْحَاجُوا أَنْ نُورِدَ الْبَعْضَ مِنْهَا لِيُطْلَعَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَدْعِ بِبِرِيقِ كَلْمَاتٍ هُؤُلَاءِ الْكَتَابِ دُونَ الرَّجُوعِ لِلتَّشْبِيْحِ مِنْ صَحَّةِ ذَلِكِ إِلَى كَتَبِ الشَّيْعَةِ نَفْسَهُمْ ، لَا بِالْوَاسْطَةِ :

فقد روى الكليبي في الكافي ( ٢ : ٧٣ ) بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله لاصحابه : « لا تذهب بكم المذاهب ، فو الله ما شيعتنا إلا من اطاع الله عز وجل ». <sup>٧</sup>

وروى في موضع آخر ( ٢ : ٧٤ ) : بسنده عن جابر ، عن الامام محمد بن علي الباصر قوله بجاير : « يا جابر ، أيكتفي من يتحل التشيع ألا يقول بحنا أهل البيت؟! فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يُعرفون . يا جابر . إلا : بالتواضع ، والتخشُّع ، والأمانة ، وكثرة ذكر الله ، والصوم ، والصلوة ، والبر بالوالدين ، والتعهد للحريان من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوة القرآن ، وكف الالسن عن الناس ، إلا من خير ....

يا جابر ، فوالله ما يُتقرَّبُ إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ، وما معنا براءة من النار ، ولا على الله لأحد من حجة ، من كان الله مطيناً فهو لنا ولد ، ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو ، ولا تزال ولاياتنا إلا بالعمل والورع ». <sup>٧</sup>

وقوله ( الكافي ٢ : ٧٥ ) : « وَلَهُ مَا مَعَنَا مِنَ الْبَرَاءَةِ ، وَلَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ قَرَابَةٌ ، وَلَا لَنَا عَلَى اللَّهِ حَجَةٌ ، وَلَا يُتقرَّبُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالطَّاعَةِ ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَطِيعاً لِلَّهِ تَنَفَّعَهُ وَلَا يَنْفَعُهُ ». <sup>٧</sup>

أقول : هؤلاء أئمنا وسادتنا وقادتنا ، بهم نختدي ، وبنور علمهم نقتدي ، وهذا هو دينهم الذي ندين به ، وهو الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله ، بل وهذه هي أخلاقهم ليست بخافية على أحد ، فهل ل احد أن يقول ما يخالف ذلك إلا أن يكون مغراً أو كاذباً . فإذا كنا كشيوعة نتلمس خطأ ائمة أهل البيت عليهم السلام ، ونتبع هداهم ، فإن ذلك الامر يعني بالتالي اتباع الخط الاهي الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من قيل الله تعالى باتباع الدليل الذي أمرنا به هو صلى الله عليه وآله باتباعه ، وحثنا على التمسك به دون تسمية غيره ، أو مجرد الاشارة اليه ، وإلى ذلك يشير بوضوح قوله صلى الله عليه وآله : « إِنِّي تارك

نعم باب الشفاعة من النبي والأئمة : لبعض المذنبين بباب آخر ، وللعلم القول بالشفاعة في الحملة من ضروريات مذهب السلام <sup>(١)</sup>.

وأيضاً نُعيد ما قلناه قريراً ، وإنَّه لو تنازلنا وأفترضنا أنَّ الشيعة يقول ذلك ، فهل يصح بهذا أنْ يقال [ بأنَّ ] التشيع أخذ من اليهودية أو [ أنَّ ] اليهودية ظهرت في التشيع؟ وهل يحسن بعاقل أنْ يقول : أنَّ أبا حنيفة أخذ فقهه من الجوس لأنَّه وافقهم في بعض الفروع في باب النكاح أو غيره <sup>(٢)</sup> ، ويعضد ذلك أنَّه فارسي

فيكم ما أَنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أَحدhem أَعظم من الآخر : كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترني أهل بيتي ، ولوْ ينفِرُّقا حتى يردا علىَ الحوض ، فانظروا كيف تخلقوني فيهما ». انظر : سنن الترمذى ٥ : ٦٦٢ | ٣٧٨٦ و ٦٦٣ | ٣٧٨٨ ، مستند أَحمد ٣ : ١٧ و ٥ : ١٨١ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٠٩ و ١٤٨ ، أُسد الغابة ٢ : ١٢ .

وإذا كان الشيعي من المتمسكون بهذا الجبل المتبين ، ومن الأخذين بجنبة أهل هذا البيت الظاهر ، ومن المتمثّلين لا وامرهم التي هي بالتالي عين أوامر رسول الله <sup>٩</sup> ، المتلقاة من قبل الله تعالى ( وإنَّ هذا صراطٌ يُستقِيمَا فَاتَّبِعُوه وَلَا تَشَيَّعُوا السُّبُّلْ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاحَبُوهُ لَعْلَكُمْ تَتَّقُونَ ) فلماذا نشكل عليه هذا الفضل ، وهذه الكراهة التي وعد بها.

(١) انظر : صحيح البخاري ١ : ٩٠ (كتاب التيمم) و ٨ : ٨٢ (كتاب الدعوات) ، صحيح مسلم ١ : ١٨٨ (كتاب الإيمان ، باب قول النبي <sup>٩</sup> : أنا أَوَّل الناس يشفع في الجنة ، وباب اختباء النبي <sup>٩</sup> دعوة الشفاعة لآمته) و ٤ : ١٧٨٢ (باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق) ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٤٠ (كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة) ، موطأ مالك ١ : ٢١٢ (كتاب القرآن ، باب ما جاء في الدعاء) ، مستند أَحمد ٢ : ٢٧٥ ، ٣١٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٨٦ ، ٤٠٩ ، ٣٩٦ ، ٣٨٤ ، ٢٩٢ ، ٢٧٦ ، ٢٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٠٨ ، ١٣٤ ، ٣ : ٢ و ٥ : ١٤٨ .

(٢) راجع كتاب المبادئ العامة للفقه الجعفري صفحة ٣١٧ وما بعدها.

الأصل؟ أليس يعَدُ هذا من سفه القول ، وخطل الآراء التي لا فائدة فيها سوى إيقاد نار الشَّحْناء والبغضاء بين المسلمين؟

ثمَّ يقول : « والنَّصْرَانِيَّة ظهرت في التشِّيُّع في قول بعضهم أنَّ نسبة الإمام إلى الله كنسبة المسيح إلى الله » !!...

إنَّ من حقِّ الأمانة على ابن الأمين أنْ يُعِينَ المدفُّ ، ولا يرسل في غير سدد وبغير سداد ، كان يجب عليه أنْ يذكر مَنْ هو القائل بهذا القول من الشَّيْعَة.

فهل مراده ما يسمُّونهم غلاة الشَّيْعَة كالخطَّابيَّة <sup>(١)</sup> والغرابيَّة <sup>(٢)</sup>

(١) اتباع أبي الخطَّاب محمد بن أبي زينب الاجدع الاسدي الذي كان يدعى بأنَّ الإمام الصادق <sup>٧</sup> جعله قيمه ووصيه من بعده ، وعلمه اسم الله الاعظم ، ثمَّ ادعى بعد ذلك أنَّه نبيٌّ مُرسَلٌ! وأنَّه من الملائكة! وغير ذلك من الحرفات والادعاءات الدالَّة على انحرافه وكفره.

وقيل : إنَّ الاجدع وأصحابه ادعوا بأنَّ الأئمَّة المُهَاجِّة! وأنَّ أولاد الحسن والحسين <sup>٨</sup> أنبياء الله واحبائه! وأحلوا الحرام ، وتركوا الصلاة والصيام والحج ، وغير ذلك.

ولما بلغ الإمام الصادق <sup>٧</sup> مقالته ومقالة أصحابه لعنه ولعن أصحابه ، وتبَرأَ منه ومنهم ، بل وأباح دمه وأمواله هو وجماعة أخرى من المشعوذين ، واصحاب البدع والكفرات.

راجع : فرق الشَّيْعَة : ٤٢ ، التَّبصِير : ١١١ ، الملل والنحل ١ : ١٧٩ ، الشَّيْعَة بين الاشاعرة والمعتلة :

٥٤ ، مروج الذهب ٣ : ٢٢٠ ، مقالات الاسلاميين ١ : ١٣٣ .

(٢) يذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة إلى أنَّ الله تبارك وتعالى قد أرسل جبريل لعلي <sup>٧</sup> ، إلاَّ أنه توهُّم في ذلك وقد صَحَّ مُحَمَّداً <sup>٩</sup> بالرسالة لأنَّه يشبهه كما يشبه الغراب الغراب!!

ومنهم من يَدْعُى بأنَّ الله تعالى قد فَرَّضَ أمر تدبير الخلق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَّضَ ذلك الامر لعلي عليه السلام!!

بل وتنسب اليهم الكثير من الضلالات المخرجة لهم عن دين الاسلام بغير نقاش.

أنظر : الشَّيْعَة بين الاشاعرة والمعتلة : ٤٤ ، تأريخ المذاهب الاسلامية : ٤٠ / ٥٣ ، الحور العين : ١٥٥ ،

البحر الزخار : ٢٥ ..

والعلّاوة<sup>(١)</sup> والمحتمسة<sup>(٢)</sup> ، والبزيعية<sup>(٣)</sup> وأشباههم من الفرق المالكية المنقرضة التي نسبتها إلى الشّيعة من الظلم الفاحش ، وما هي إلّا من الملاحدة كالقراطمة<sup>(٤)</sup> ونظائرهم ، أمّا الشّيعة الإمامية وأئمتهم : فيبرأون من

(١) وقيل العلّاية أو العلّاوية ، والظاهر أنّ الظاهر هو الاصح ، وهو الموفق لما ذكره الشهري في مللاته وقال : بأئمّهم من أتباع العلّباء بن دراع الدوسي أو الاسدي.

ويذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة . على ما ذكره إلى أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ربُّ . استغفر الله العظيم . وأنّه ظهر بالعلّوية الماشمية ، وأظهر أنّه عبده ، وأظهر ولئه من عنده ورسوله بالحمدية ، فوافقوا أصحاب أبي الخطاب . لعنه الله . في أربعة اشخاص : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وأنّ مضي الاشخاص الثلاثة . فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . تلبيس ، والحقيقة شخص محمد صلى الله عليه وآلـه ، لأنّه أول هذه الاشخاص في الامامة ، وأنكروا ايضاً شخص محمد صلى الله عليه وآلـه وزعموا أنّه عبد علي عليه السلام!! ... إلى آخر سخافاتهم وكفرائهم .

راجع : رجال الكشي : ٣٩٩ ، مقباس المدایة ٢ : ٣٦٢ ، الملل والشّحل ١ : ١٧٥ .

(٢) من فرق الغلاة المنحرفة ، وللمعلومة على السنة أئمّة أهل البيت : وشيعتهم .

يذهب أصحاب هذه الفرقة الضالة إلى أنّ سلمان الفارسي ، وأبا ذر الغفاري ، والمقداد أبن الاسود ، وعمّار بن ياسر ، وعمرو بن أمية الضمرى هم النبيين والمؤكّلين بمصالح العالم من قبله ، وأنّ ربّ في قوله . قبّهم الله تعالى . هو علي<sup>٧</sup> .

أنظر : مقباس المدایة ٢ : ٣٦١ .

(٣) أتباع بزيع بن موسى الحائلي الذين يذهبون إلى أنّه . لعنه الله . نبي مُرسّل كأبي الخطاب المتقدّم الذكر ، وأنّ الامام الصادق<sup>٧</sup> هو الذي أرسله بذلك!! فلما سمع خبره الامام<sup>٧</sup> لعنه هو وجماعة من الغلاة والمنحرفين بقوله : لعنهم الله ، فإنّا لا نخلو من كذاب يكذب علينا ، أو عاجز الرأي ، كفانا الله تعالى مؤنة كلّ كذاب ، وأذاقهم الله حرّ الحديد .

أنظر : فرق الشّيعة : ٤٣ ، رجال الكشي ٢ : ٥٩٣ | ٥٤٩ ..

(٤) يذهب التوكّي في فرقه إلى أنّ تسمية القرامطة بهذا الاسم تعود إلى رئيس لهم من أهل السواد كان يُلقب بـ ( قرمطويه ) و كانوا في الأصل يقولون بمقالة المباركة . الذين يزعمون بأنّ الامامة بعد الامام جعفر بن محمد الصادق<sup>٧</sup> في محمد بن اسّماعيل بن جعفر بعد أنّ كانت لابيه في حياة الامام الصادق<sup>٧</sup> ، وأسموا بذلك لأنّ رئيسهم يُدعى

البارك . ثم خالفوهم ، حيث قالوا بأنَّ الامامة بعد رسول الله ٩ لا تكون إلا في سبعة أئمة هم : علي بن أبي طالب ، وهو إمام رسول ، والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وعمر بن محمد بن اسماعيل ، وهو عندهم الإمام القائم المهدى ، وهو رسول .

وزعم أولئك . على قول السوخي وغيره . أنَّ رسالة النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد انقطعت يوم غدير خم ، وانتقلت إلى علي عليه السلام !! وكذا حال اللاحقين عند وفاة السابقين لهم .

ثم أنَّ أصحاب هذه الفرق يذهبون . على ما قيل عنهم . إلى أنَّ الفرائض رموز وشارات ، وأمر بالاعتصام بالغائب المفقود ، وأباحوا جميع المللات والمنكرات ، واستحلوا استعراض الناس بالسيف ، وغير ذلك مما ينسب إليهم من الضلالات ..

واما ابن الحوزي فقد ذكر في كتابه المعروف بـ ( تلبيس ابليس ) : أنَّ للمؤرخين في سبب تسميتهم بهذا قولان : أحدهما : أنَّ رجلاً من ناحية خوزستان قدم سواد الكوفة فاظهر الزهد ودعا إلى إمام من أهل بيته الرسول صلوات الله عليه وعليهم ، ونزل على رجل يُقال له ( كرميَّة ) لقب بهذه عينيه ، وهو بالنبطية حاد العين ، فاخذه أمير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت رأسه ونام ، فرقَّت له جارية فاخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته ورددت المفتاح إلى مكانه ، فلما طُلب ولم يوجد شاع الخبر وزاد افتتان الناس به ، فتوجه من هناك إلى الشام . وأمّا وجه تسميته بذلك : فأنَّه أُسمى أُولَى الامر بـ ( كرميَّة ) أي اسم الرجل الذي كان نازلاً عنده ، ثم حُقِّفَ قفيل ( قرمط ) ثم توارث مكانه أهله وأولاده .

وقيل : أمّا عُرف حمدان هذا بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رحلية وتقارب خطوه ، وكان يقال له : صاحب الحال ، والمدثر ، والمطوق .

وكان ابتداء أمره في سنة ( ٢٦٤ هـ ) وحيث كان ظهوره بسواد الكوفة ، واشتهر مذهبة بالعراق . وللمؤرخين وكتاب الفرق اراء أخرى في نشأتهم وتسمية رؤادهم الاولى لا يسعنا هناك التعرُّض لها ، محيلين القارئ الكريم في ذلك إلى المصادر المختصة بهذا الباب .

راجع : فرق الشيعة : ٧٢ ، الفصول المختارة : ٢٥١ ، الشيعة بين الاشاعرة والمعزلة : ٨٤ ، الفرق بين الفرق : ٢٢ ، الملل والتحل ١ : ١٦٧ و ١٩١ ، تاريخ الطبرى ١٠ : ٢٣ ، الكامل في التاريخ ٧ : ٤٤٤ ، تلبيس ابليس : ١١٠ .

تلك الفرق براءة التحرير<sup>(١)</sup>.

(١) لقد كان موقف الأئمة من أهل البيت : حاداً وقطعاً في رد وتکفير الغلاة ، بل والبراءة منهم ، ونفي وجود أي صلة لهم بهم.

فهذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ يقول : « بُني الكفر على أربعة دعائم : الفسق ، والغلو ، والشك ، والشبهة ».»

وأما الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقد قال : « أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه على قوله ، إنَّ أبا حَدَّثَنِي عن أبيه عن حَدَّهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : صَنَفَنَا مِنْ أُمَّتِنَا لَا نَصِيبُ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ : الْغَلَةُ ، وَالْقَدْرِيَّةُ ».»

وقال ٧ مخاطباً أحد أصحابه : « أيا مرازم ، قُلْ لَهُمْ (أي للغالية) توبوا إلى الله تعالى ، فَإِنَّكُمْ فَسَاقُ كُفَّارٍ ، مُشَرِّكُونَ ».»

وقال عليه السلام مسيراً إلى نفي صلة أولئك الغلاة باهل البيت عليهم السلام : « لعن الله المغيرة بن سعيد ، ولعن الله يهودية كان يختلف إليها يتعلّم منها السحر والشجاعة والمخارق ، إنَّ المغيرة كذب على أبي فسليه الله الإيمان ، وإنَّ قوماً كذبوا علىَّ ، ما لهم أذاقهم الله حرَّ الحديد ... أبْرَأَ اللَّهُ مَا قَالَ فِي الْأَجْدَعِ الْبَرَادِ عَبْدُ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَغَرِبِ لَعْنَهُ اللَّهُ ... أَشْهَدُكُمْ : إِنِّي امْرُؤٌ وَلَدِنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا مَعِي بِرَاءَةٍ مِّنَ اللَّهِ ، وَإِنَّ أَطْعَتُهُ رَحْمِي ، وَإِنْ عَصَيْتُهُ عَذَابِي ».»

وقال مخاطباً أحد إلى الغلاة ( وهو بشار الشعيري ) : « أخرج عَنِّي لعنة الله ».»

وأما الإمام الرضا ٧ فقد قال عنهم : « كان بيان بن سمعان يكذب على علي بن الحسين ٧ ، فاذقه الله تعالى حرَّ الحديد ، وكان المغيرة بن سعيد يكذب على أبي جعفر ٧ ، فاذقه الله تعالى حرَّ الحديد ، وكان محمد بن بشير يكذب على أبي الحسن موسى ٧ فاذقه الله تعالى حرَّ الحديد ، وكان أبو الخطاب يكذب على أبي عبدالله ٧ فم ذاقه الله تعالى حرَّ الحديد ».»

بل وترى الأئمة عليهم السلام يجذرون شيعتهم من أحاديث كان ينتحلها أولئك الغلاة على ألسنة الأئمة عليهم السلام ، في محاولة منهم . لعنهم الله تعالى . لكسب الانصار والمؤيدين لهم ، فقد روی عن الإمام الصادق عليه السلام قوله محدراً الشيعة من الواقع في حبائلهم : « لَا تَقْبِلُوا عَلَيْنَا حَدِيثاً إِلَّا مَا وَفَقَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ ، أَوْ تَجْدُونَ مَعَهُ شَاهِدًا مِّنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةُ ، فَإِنَّ الْمَغَيرةَ بْنَ سَعِيدٍ لَعْنَهُ اللَّهُ . دَسَّ فِي كِتَابِ اصْحَابِ أَبِي أَحَادِيثٍ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي ، فَاتَّقُوا اللَّهُ وَلَا تَقْبِلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَسَنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

على أن تلك الفرق لا تقول بمقالة النصارى ، بل خلاصة مقالتهم . بل صلاتهم . : أنَّ الامام هو الله سبحانه وظهوراً أو اتحاداً أو حلولاً ، أو نحو ذلك مما يقول به كثير من متصوّفة الاسلام ومشاهير مشايخ الطرق ، وقد ينقل عن الحلاج بل والكبيلاي والرافاعي والبدوي وأمثالهم من الكلمات . وان شئت فسمّها كما يقولون شطحات . ما يدل بظاهره على أنَّ لهم منزلة فوق الربوبية ، وأنَّ لهم مقاماً زائداً عن الالوهية ( لو كان ثمّة موضع لمزيد ) وقريب من ذلك ما يقول به أرباب وحدة الوجود أو الموجود.

وآله ». .

وقال ٧ ايضاً : « كان المغيرة بن سعيد يعتمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه المستترون باصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة ، فكان يدس فيها الكفر والزنادقة ، ويستندها إلى أبي ، ثم يدفعها إلى اصحابه فيأمرهم أن يتبّوها في الشيعة ، فكلما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذلك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم ». .

وإذا كان ذلك ديدن أئمتنا عليهم التحية والسلام ، فإنَّ ذلك بلا شك منهج أتباعهم وشيعتهم ، وتجد ذلك واضحاً في مؤلفات أصحابنا رحمة الله تعالى برحمته الواسعة ، المتخصصة بهذا الموضوع ، فهم يحکمون عليهم بلا تردید بالضلال والكفر ، ومن ذلك قول شيخنا المفید رحمة الله تعالى عنهم : وهم ضلال كفّار ، حکمَ فيهم أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل والحرق بالنار ، وقضت عليهم الائمة عليهم السلام بالاكفار والخروج عن الاسلام . واما النوخنطي فقد قال عنهم بعد أن استعرض فرقهم : فهذه فرق أهل الغلو ممن اتحل التشیع ، والى الخرمیدنية ، والمزدکية ، والزنادقية ، والدهرية مرجعهم جیعاً ، لعنهم الله تعالى .

وغير ذلك مما يجده القارئ الكريم عند البحث والمراجعة فراجع : فرق الشیعه : ٤١ ، أوائل المقالات : ٢٣٨ ، الكافي ٢ : ٢٨٨ | ١ ( باب دعائم الكفر وشعبه ) ، الخصال ١ : ٧٢ | ١٠٩ ، رجال الكشي : ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٣٩٨ و ٣٠٢ ، الشیعه بين الاشاعرة والمعتزلة : ٥١ وما بعدها.

أما الشيعة الامامية . وأعني بهم جمهرة العراق وإيران وملاليين من مسلمي الهند ومئات الآلوف في سوريا والأفغان . فإنّ جميع تلك الطائفة . من حيث كونها شيعة . يبرأون من تلك المقالات ، ويعذّونها من أشنع [ أشكال ] الكفر والضلالات ، وليس دينهم إلّا التوحيد المغض ، وتنزيه الخالق عن كلّ مشابهة للمخلوق ، أو ملابسة لهم في صفة من صفات النقص والامكان ، والتغيير والحدود ، وما ينافي وجوب الوجود والقدم والأزلية ، إلى غير ذلك من التنزيه والتقديس المشحونة به مؤلفاتهم في الكلام ، من مختصرة ( كالتجريد ) أو مطولة ( كالأسفار ) وغيرهما مما يتجاوز الآلوف ، وأكثرها مطبوع منتشر ، وجلّها يشتمل على إقامة البراهين الدامغة على بطلان التناسخ والاتحاد والحلول والتجسيم .

ولو راجع المنصف . الذي يمشي وراء الحقائق وفوق العصبية والأغراض . شيئاً منها لعرف قيمة قول هذه الناشئة المترعرعة التي قذفتنا بهم أعاصر هذا العصر وتطورات هذا الزمن ، نعم يعرف قيمة قذف الشيعة بالتناسخ والحلول والتجسيم .

والقصاري : إنّه إن أراد بالشيعة هم تلك الفرق البائدة ، والمذاهب الملحدة . التي لا أحسب أنّ في رقعة الأرض منهم اليوم نافخ ضرمة . فنحن لا ننادي في ذلك ، ولكن نسبتهم إلى الشيعة ظلم فاحش ، وخطأ واضح ، وقد أساء التعبير ، وما أحسن البيان ، ولم يعط الحقيقة حقّها .

وان أراد بالشيعة الطائفة المعروفة اليوم بهذا الاسم [ و ] التي تعدّ بالملاليين من المسلمين ، فنحن نطالبه بإثبات ذلك من مصنّفات أحد علمائهم من حاضر أو غابر . وعلى أي حال ، فقد استبان . مما ذكرناه . أنّ جميع ما ذكره [ صاحب ] ( فحر الاسلام ) عن الشيعة . في هذا المقام وغيره . تحويل بلا تحصيل ،

ودعاو بغير دليل.

ونحن لا نريد في مقامنا هذا أن نتعقب كتاب ( فجر الاسلام ) بالنقد ، وندلّ على جميع خطيباته ، ومبهرج آرائه واجتهاداتـه ، وإنما ذكرنا هذه النبذة استطراداً في القول ، وشاهدـاً على صورة حال الشـيعة عند كـتبـة العـصر ، ومن ينظمونـه في سـلكـ العـلـمـاءـ وـأـهـلـ الـأـقـلـامـ ، فـما ظـنـكـ اذـنـ بالـسـوـادـ وـالـعـوـامـ؟!

ومنـبـعـ الـبـلـيـةـ أـنـ الـقـومـ الـذـيـنـ يـكـتـبـونـ عـنـ الشـيـعـةـ يـأـخـذـونـ فـيـ الـغالـبـ مـذـهـبـ الشـيـعـةـ وـأـحـوـالـهـ عـنـ اـبـنـ خـلـدـوـنـ الـبـرـبـرـيـ ، الـذـيـ يـكـتـبـ وـهـوـ فـيـ اـفـرـيـقـيـاـ وـأـقـصـيـ الـمـغـرـبـ عـنـ الشـيـعـةـ فـيـ الـعـرـاقـ وـأـقـصـيـ الـمـشـرـقـ ، أـوـ عـنـ أـحـمـدـ اـبـنـ عـبـدـ رـيـهـ الـأـنـدـلـسـيـ وـأـمـاثـلـهـ.

فـإـذـاـ أـرـادـ كـتبـةـ الـعـصـرـ أـنـ يـتـضـلـلـوـاـ وـيـتوـسـعـوـ فـيـ مـعـرـفـةـ الشـيـعـةـ رـجـعـوـاـ إـلـىـ كـتبـ الـغـرـبـيـنـ وـكـتبـ الـأـجـانـبـ كـالـأـسـتـاذـ ( وـلـهـوـسـنـ ) أـوـ الـأـسـتـاذـ ( دـوـزـيـ ) وـأـمـاثـلـهـ ، وـهـنـاكـ الـحـجـةـ الـقـاطـعـةـ ، وـالـقـوـلـ الـفـصـلـ!! أـمـاـ الرـجـوعـ إـلـىـ كـتبـ الشـيـعـةـ وـعـلـمـائـهـ فـذـاكـ مـمـاـ لـاـ يـخـطـرـ عـلـىـ بـالـأـحـدـهـ.

وـلـكـنـ الشـيـعـيـ . الـذـيـ هـوـ عـلـىـ بـيـنـةـ مـنـ أـمـرـهـ وـحـقـيـقـةـ مـذـهـبـهـ . إـذـاـ نـظـرـ إـلـىـ مـاـ يـكـتـبـ هـمـةـ الـأـقـلـامـ . فـيـ هـذـهـ الـأـيـامـ . عـنـ الشـيـعـةـ وـعـقـائـدـهـاـ وـجـدـهـاـ مـنـ نـمـطـ النـادـرـةـ الـتـيـ يـحـدـثـنـاـ بـهـاـ الـرـاغـبـ الـأـصـفـهـانـيـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـعـرـوـفـ بـ ( الـخـاطـرـاتـ ) قـالـ . عـلـىـ مـاـ يـخـطـرـ بـيـالـيـ . : سـُـئـلـ رـجـلـ كـانـ يـشـهـدـ عـلـىـ آـخـرـ بـالـكـفـرـ عـنـ جـعـفـرـ بـنـ سـلـيـمـانـ فـقـالـ : إـنـهـ خـارـجـيـ ، مـعـتـزـلـيـ ، نـاصـبـيـ ، حـرـوـرـيـ ، جـبـرـيـ ، رـافـضـيـ ، يـشـتـمـ عـلـىـ بـنـ الـخـطـابـ ، وـعـمـرـ بـنـ أـبـيـ قـحـافـةـ ، وـعـثـمـانـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـأـبـاـ بـكـرـ بـنـ عـقـّـانـ ، وـيـشـتـمـ الـحـجـاجـ الـذـيـ هـدـمـ الـكـوـفـةـ عـلـىـ أـبـيـ سـفـيـانـ ، وـحـارـبـ الـحـسـنـ بـنـ مـعـاوـيـةـ يـوـمـ الـقـطـاـيـفـ . أـيـ يـوـمـ الـطـفـ أـوـ يـوـمـ الـطـائـفـ!!

فـقـالـ لـهـ جـعـفـرـ بـنـ سـلـيـمـانـ : قـاتـلـكـ اللـهـ ، مـاـ أـدـرـيـ عـلـىـ أـيـ شـيـءـ

أحسدك ، أعلى علمك بالأنساب أم بالأديان أم بالمقالات؟<sup>(١)</sup>.

أَمَّا (عبدالله بن سبأ) <sup>(٢)</sup> الَّذِي يُلْصِقُونَهُ بِالشِّيَعَةِ أَوْ يُلْصِقُونَ الشِّيَعَةَ بِهِ ،

(١) محاضرات الأدباء ٤ : ٤١٨.

(٢) يبدو بوضوح للمتأنّل في قصة عبد الله بن سبأ ، ودوره في الاحداث التي جرت ابان حكم الخليفة الثالث أو ما بعده . على قول البعض الآخر . إنَّه أمام وقائع وأحداث تُسجّت بكثير من المبالغة والتهويل لشخصية عادية مغمورة ، لا دور واقعي لها يذكر في صياغة أي حديث أو أمر ، وإنْ ذهب البعض حتى الى التشكيك في صحة وجودها وأكّها خرافات جبّت بقدر كبير من الخبر والحقّ للطعن بالشّيّعة ومتقدّها .

نعم ، إنَّ استقراء السيرة الذاتية لهذه الشخصية في كتب العامة . لا كتبنا لا يَحْمِلُّونَ عندنا واضحة جلية أُجْلِيَّ من الشمس في رابعة النهار . يكشف للمرء الكثير من هذه الاخبار المليئة بالبالغة والكذب والتناقض بشكل لا يخفى على أدنى متأمل ، رغم وضوح حال هذا الرجل ، ومحدودية أمره في كتب الشيعة ورواياتهم التي لا تذهب إلَّا إلى أنه غال ملعون غال بعليٍّ ٧ فحكم فيه حكم الاسلام الخاص بامثاله من الغلاة ، لا أكثر ولا أقل ، فهو ضمن هذا المقياس شخصية عادمة كحاجها من الشخصيات المنحرفة التي تتعجب بها جميع الكتب لا كتبنا فقط .

والحق يقال : إنَّ هذه المبالغة المفرطة في حياكة دور مهول لهذا الرجل في صياغة الكثير من الاحداث الجسمان دفع بالعديد من المؤرخين والباحثين الى التشكيك صراحة في وجود مثل هذا الشخص في أرض الواقع ، وتلك حالة رد فعل طبيعية لها بعض التبرير أمام أمور خرافية وغير عقلانية تزدريها الالباب ، فحدث نتيجة ذلك ما نراه في تلك الكتب من الارتباك والتناقض وعدم الوضوح ، حين نرى أنَّ البعض الآخر يذهب إلى أنَّ ابن سباء ليس إلا عمار بن ياسر رحمة الله تعالى والذي حاولت قريش الطعن فيه فاخترعت له هذه التسمية كما كانت تسميه بابن السوداء ، وذلك لما يروونه عنه من تزعمه لقيادة الثورة التي أودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان ، وتفانيه في خدمة علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> ، وتشريعه الصريح له .

ثم لا يخفى عليك أحيى القارئ الكريم أنَّ أَوَّلَ الْحَائِكِينَ لِهَذِهِ الْأَسْطُورَةِ الْخَارِفَيَّةِ حَوْلَ هَذَا الرَّجُلِ . وَالَّذِي قَفِيَ بَعْدِ ذَلِكَ أَثْرَهِ الْمُؤْرِخُونَ . هُوَ الطَّبِيْرِيُّ فِي تَارِيْخِهِ ، وَكَانَ مَصْدَرُهُ فِيهَا سَيْفُ بْنُ عَمْرِ الْبَرْجَيِّ (ت ١٧٠ هـ) الَّذِي يَطْعَنُ بِهِ مُعَظَّمُ أَصْحَابِ التَّرَاحِمِ وَالسَّيْرِ يَشْكُلُ صَرِيْحًا وَوَاضِعًا ، حَتَّى لَقِدْ قَالَ عَنْهُ مَرَّةً : فَلِيُسْ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَقَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتَّمَ : مِتَرْوُكُ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ : لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَأَمَّا النِّسَائِيُّ وَالْدَّارِقَطَنِيُّ وَابْنِ مَعِينٍ فَقَدْ قَالُوا عَنْهُ : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ ... فَرَاجِعٌ وَتَأْمَلُ .

وللحقيقة أقول : إن مجرد التأمل البسيط في الظروف المحيطة بظهور هذه الرواية ، وما يمكن أن تترتب عليها من نتائج اذا ذهب البعض إلى التسليم بصحتها ، رغم تناقضاتها الصريحة الواضحة ، بل وما تحاول ابرازه إلى سطح الواقع من شواهد محددة ومعروفة لدى الجميع ، يشير بدون لبس إلى غرض المؤامرة التي تبدو فيها أصوات الاميين وبصماتهم واضحة جلية ، وذلك من خلال استقراء الاحداث المروية في المراجع والتي قيل أن هذا الرجل قام بتدبيرها بين البصرة ، والكوفة ، والشام ، ومصر ، وخلال فترة زمنية محدودة ، وما ترتب عليها بعد ذلك من نتائج واسعة وخطيره لا يمكن ل احد التسليم بصحتها ، والجزم بوقوعها إلا اذا جاق الحقيقة والمنطق ، وأعرض عن حكم العقل وحجته ، بل ولا بد . وكما ذكرت سابقا . من أن تتأكد لديه هذه الحقيقة وهذا الدور المفضوح لتلك الشجرة الملعونة في القرآن في صياغة واسعه لهذه الاسطورة المضحكه والمehlerله ، وهو ما اثار الكثير من الباحثين والدارسين حتى دفعهم صراحة إلى القول بأن أعداء الشيعة ادوا هذه الاسطورة وتفننوا في حياكتها للطعن بهم ، فجاء الحلمف من بعد فتالقق ما قال الاولون وسلموا بصحتها دون أدنى دراسة وتأمّل فوقعوا في الشراك وشاركوا من سبقهم في ظلم الشيعة والافتراء عليهم ، وذلك مما تفطر له القلوب أسي وتأسفأ ...

ولعل الملفت للنظر أن الاسطورة المنسوجة حول دور عبدالله بن سباء في صناعة الاحداث التي عصفت بالدولة الاسلامية خلال حكم الخليفة عثمان بن عفان ، ودوره في خداع الشعوب . كما تجده مسطوراً في الكتب اللاحقة بكتاب الطبرى . وحشدها لتنفيذ خطته للاظاحة بال الخليفة ، وغفلتها ( اي تلك الشعوب ) المثيرة للتعجب والاستغراب ، تجدها متصاغرة متواضعة ، وذليلة عاجزة أمام طاعة أهل الشام . شام معاوية آنذاك . للدولة الاسلامية وحكامها ، وأكمل هم الذين لم يغيروا ولم يُيدلوا ، بل إن ابن سباء لم يجد له فيها أذناً صاغية لدعوته ، حين وجد في أهل مصر ضالته ، هذا اذا علمنا بأن مصر الدور الاكبر في الثورة على عثمان بن عفان حينها ... اذن فلا متمسّك بدين الاسلام في هذه الاسطورة إلا الشام ، وبها حسرة على ما سواها من الشعوب المنحرفة اللاهثة وراء الفتنة وأصحابها!! فتأمّل .

والخلاصة : إنّ قصة ابن سباء . إن سلّمنا بوجود شخص بهذا الاسم ، لأن هناك أقوال وتصريحات قائمة على دراسات علمية رصينة تذهب إلى نفي وجود هذه الشخصية ، كما ذهب إلى ذلك العالمة السيد مرتضى العسكري في كتابه المعروف عبدالله بن سباء وأساطير أخرى . اسطورة نُسجت حول شخصية تافهة منحرفة ، وبولع فيها أشد المبالغة حتى أمست أقرب منها إلى حكايات العجائز في ليال الشتاء الباردة ، بل ومثيرة للاستخفاف والاستهجان ،

فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه ، وأحلف كلمة تقولها كتب رجال الشيعة في حّقه ويكتفون بها عن ترجمة حاله عند ذكره في حرف العين هكذا : ( عبد الله بن سبأ ، العن من أَنْ يُذَكَّرْ ) .

انظر رجال أبي علي وغيره <sup>(١)</sup> .

على أَنَّه ليس من البعيد رأي القائل : أَنَّ عبد الله بن سبأ ، ومحنون بن عامر ، وأبي هلال ، وأمثال هؤلاء الرجال أو الأبطال كلّها أحاديث خرافية وضعها القصاصون وأرباب السّمّر والمحنون ، فانَّ الترف والنعيم قد بلغ أقصاه في أواسط الدولتين الأموية والعباسية ، وكما اتسع العيش وتوفّرت دواعي اللهو ، اتسع المجال للوضع ، وراج سوق الخيال ، وجعل القصص والأمثال ، كي تأنس بها ربات الرجال ، وأبناء الترف والنعمة المنغمرين في

---

وإلا فأنَّ موقف الشيعة وعلمائها من هذا الامر أوضح من أَنْ يحتاج معه إلى بيان ، فراجع ما شئت من كتبهم ترى حقيقة الامر بجلاء ووضوح .

ولعل الامر الواضح والجليل في سر صناعة هذه الاسطورة يكمن في أمر موالة الشيعة لعلي <sup>٧</sup> وأهل بيته الاطهار ، امثالاً لامر الله تعالى ورسوله ، وهذا ما أثار حفيظة الامويين وحقدهم الاسود عليهم والذي لا يقف عند أي حد ، فاختلقوا ما زئته لهم نفوسهم المريضة ، ووجدها أعداء الشيعة لقمة سائحة فازدورها وطفقوا بجهل يتبحرون بما كالحمقى والمغفلين ، من دون أدنى مراجعة ودراسة ، وأنا أترك للقارئ الكريم مسألة الحكم حول هذا الموضوع بعد دراسته الجردة للواقع التاريخية المتداة خلال فترة ظهور هذا الرجل ، أو ما كتب عنه من قبل الباحثين والدارسين المختلفين ، حتى يدرك بالتأني تفاهة وسقامة الربط الساذج بين عقيدة متداة جذورها إلى اليوم الاول لقيام الدعوة الاسلامية ، وبين رجل أبسط ما قيل في حّقه أَنَّه مشرك وكافر ، فراجع .

(١) بلى إنَّ جميع مصادر الشيعة اتفقت على لعنه وتكفيره ، وأنه غال زعم أَنَّ أمير المؤمنين <sup>٧</sup> إله أو نبي مرسى من قبيل الله على الأقل .

فراجع : رجال أبو علي : ٣٠٢ ، رجال الكشي ٩ : ٣٢٣ ، رجال الطوسي : ٥١ | ٧٦ ، نقد الرجال : ١٣١ | ١٩٩ ، الخلاصة (القسم الثاني) : ٢٣٧ | ١٩ ، تنبیح المقال ٢ : ١٨٣ وغيرها .

بُلْهَنِيَّةٌ (١) العيش.

وأنَّ سُمَادِيرَ (٢) الأَهَازِيجَ الَّتِي أَصْبَحَ يَتَعَنَّ بِهَا لَنَا عَنِ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ (الدُّكْتُورُ طَهُ حُسْنِي) وَزَمَلَاؤُهُ ، وَالدُّورُ الَّذِي جَاءَهُ يَلْعَبُونَ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْحَرَابِ وَالدُّرُّقِ ، فَهُوَ أَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَدْوَارِ تِلْكَ الْعَصُورِ الْخَالِيَّةِ ، لَا مِنْ أَدْوَارِ هَذِهِ الْعَصُورِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ تَحْكِيمَ الْحَقَائِقِ بِحَصَافَةٍ وَأَمَانَةٍ ، وَرَصَانَةٍ وَمَتَانَةٍ.

وَمَهْمَا كَانَ الْأَمْرُ أَوْ يَكُنْ ، فَكُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ صَمِيمِ غَرْضِنَا فِي شَيْءٍ ، وَمَا كَانَ ذَكْرُهُ إِلَّا مِنْ بَابِ التَّوْطِيَّةِ وَالتَّمَهِيدِ لِلْقَصْدِ ، وَإِنَّمَا جَلَّ الْعَرْضُ أَنَّهُ بَعْدَ تَوْفُّرِ تِلْكَ الْأَسْبَابِ وَالدُّوَاعِيِّ ، وَالشُّؤُونِ وَالشُّحُونِ ، وَالْوَقْوَفُ عَلَى تِلْكَ الطَّعْنَاتِ الطَّائِشَةِ عَلَى الشِّيَعَةِ الْمُتَابِعَةِ مِنْ كِتَابَةٍ الْعَصْرِ فِي مِصْرٍ وَغَيْرِهَا ، رَأَسَا مِنَ الْفَرْضِ عَلَيْنَا . الَّذِي لَا نَدْحَةَ عَنْهُ . أَنْ نَكْتُبَ مَوْجِزاً مِنَ الْقَوْلِ عَنِ مَعْقَدَاتِ الشِّيَعَةِ وَأَصْوْلِ مَذَهِبِهَا ، وَأَمْهَاتِ مَسَائِلِ فَرُوعِهَا الَّتِي عَلَيْهَا إِجْمَاعُ عَلَمَائِهَا ، وَالَّذِي يَصْحُ أَنْ يَقَالَ أَنَّهُ مَذَهِبُ الشِّيَعَةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا ، أَمَّا مَا عَدَاهُ فَهُوَ رَأْيُ الْفَرْدِ أَوِ الْأَفْرَادِ مِنْهَا ، وَمُثْلُهُ لَا يَصْحُ أَنْ يُعَدُّ مَذَهِبًا لَهَا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ بَابَ الْاجْتِهَادِ لَمْ يَزِلْ مَفْتُوحًا عَنِ الدِّرْجَةِ الْمُتَابِعَةِ ، وَلَكِلَّ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَخَالِفِ الْإِجْمَاعَ أَوْ نَصَ الْكِتَابِ وَالسَّنَّةِ أَوْ ضَرُورَةِ الْعُقُولِ ، إِنَّ خَالِفَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ كَانَ زَائِغاً

(١) الْبُلْهَنِيَّةُ : السُّعَةُ وَالرُّفَاهِيَّةُ فِي الْعِيشِ.

انظر : القاموس الْحَيْطِ ٤ : ٢٠٣ .

(٢) السُّمَادِيرُ : ضَعْفُ الْبَصَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ عِنْدِ السُّكْرِ مِنِ الشَّرَابِ وَعَشْيِ النَّعَاسِ وَالدُّوَارِ .

قال الْكَمِيتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَقْرِبَاتِ مُذَالَلَةً  
وَأَنْكَرْتُ إِلَّا بِالسَّمَادِيرِ الْأَهَازِيجَ  
لِسَانُ الْعَرَبِ ٤ : ٣٨٠ .

عن الطريق ، ومارقاً عن تلك الطائفة ، على أصول مقرّرة ، وقواعد حرّرة ، لا يتسع المقام لحملتها فضلاً عن مفصّلاتها ، وإنّما المقصود هنا بيان ذات المسائل التي يدور عليها محور التشيع ، ويعتقده عوام الشّيعة وخواصها ، وعليها عملهم ، ولا خلاف فيها بينهم ، من دون تعريض للأدلة والحجج ، فائماً موكولة إلى الكتب المطلولة ، وهو خارج عن الغرض المهم من تعريف كافة فرق المسلمين ، وأفراد كل طائفة من علمائها وعوامها عن عقائد الشّيعة ، حتى يعرفوا أنّهم مسلمون مثلهم ، فلا يضلّلوا أنفسهم ويتورطوا في نسبة أسلالهم والأباطيل إلى أخوانهم في الدين ، ولا يتمثّلوا كالسعالي وأنياب الأغوال ورؤوس الشياطين ، أو كوحوش صحاري أفريقيا وأكلة لحوم البشر ، بل هم . بحمد الله . من تأدّب بآداب الإسلام ، ومسّك بتعاليم القرآن ، وأخذ بحظ وافر من الإيمان ومكارم الأخلاق ، ولا يعتمدون إلا على الكتاب والسّنة وضرورة العقل ، فعسى أن يتبّه الغافل ، ويعلم الجاهل ، ويرتدع المهووس الطائش عن غلوّاته ، ويكسر المتعصّب عن سنته ، ويتقرب من إخوانه ، لعل الله يجمع شملهم ، ويجعلهم يداً واحدة على أعدائهم ، وما ذلك على الله بعزيز .

ولابدّ أولاً من بيان مبدأ التشيع ، وأسباب نشوئه ونموه ، ثم بيان أصوله ومعتقداته .

إذاً فالغرض يحصل في مقصدين :

### [المقصد] الأول :

في أنَّ التشيع من أين نشأ؟ ومن تكُون؟ ومن هو غارس بذرته الأولى ، وواضع حجره الأولى ، وكيف أفرعت دوحته حتى سما واستطال ، وأزهر وأثمر ، واستدام واستمر حتى تدَّيَّت به جملة من أعاذه ملوك الإسلام ، بل وجملة من حلفاء بني العباس : كالمأمون ، والناصر لدين الله ، وكبار وزراء الدولة العباسية وغيرها.

فقول وبالله المستعان :

إنَّ أولَ مَنْ وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، يعني أنَّ بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام ، جنباً إلى جنب ، وسواء بسواء ، ولم ينزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته.

وشاهدني على ذلك نفس أحاديثه الشَّرِيفَةُ ، لا من طرق الشِّيَعَةِ ورواية الإمامية ، حتى يقال : **أئمَّهُمْ ساقطون لأنَّهم يقولون ( بالرجعة ) أو أنَّ راويهم ( يجر إلى قصه )** بل من نفس أحاديث علماء السنَّة وأعلامهم ، ومن طرقيهم الوثيقة التي لا يظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع ، وأنا أذكر جملة مما علق بذهني من المراجعات الغابرة ، والتي عثرت عليها عفواً من غير قصد ولا عناء.

فمنها : ما رواه السيوطي في كتاب ( الدر المنشور في تفسير كتاب الله بالتأثر ) في تفسير قوله تعالى : **( أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ )**.

قال : أخرج ابن عساكر : عن جابر بن عبد الله قال : كَمَا عَنْدَ النَّبِيِّ <sup>٩</sup> فاقبل على

فقال النبي : « والَّذِي نَفْسِي بِيدهِ إِنَّ

هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة ». .

ونزلت : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسُنُونَ ) .

وأخرج ابن عدي : عن ابن عباس قال : لما نزلت : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) قال رسول الله [ ٩ ] لعلي [ ٧ ] : « هو أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيin ». .

وأخرج ابن مardonie : عن علي [ ٧ ] قال : « قال لي رسول الله [ ٩ ] : ألم تسمع قول الله : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسُنُونَ ) أنت وشيعتك ، وموعدكموعدكم

الموض ، إذا جاءت الامم للحساب تُدعون غرّاً محجّلين ». انتهى حديث السيوطي (١) .

وروى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في ( صواعقه ) عن الدارقطني ، وحدّث أيضاً

عن أم سلمة أَنَّ النَّبِيَّ [ ٩ ] قَالَ : « يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ فِي الْجَنَّةِ » (٢) .

وفي ( نهاية ابن الأثير ما نصّه في مادة ( قمح ) ) : وفي حديث علي [ ٧ ] قال له النبي [ ٩ ] :

« ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيin ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمّحين » ، ثم

جمع يده إلى عنقه ليريهم كيف الأقماح (٣) . انتهى .

وبالإلي أنّ هذا الحديث أيضاً رواه ابن حجر في ( صواعقه ) وجماعة

(١) الدر المنشور في التفسير بالتأثر ٦ : ٣٧٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٩٦ .

(٣) النهاية ٤ : ١٠٦ .

آخرون من طرق أخرى تدل على شهرته عند أرباب الحديث <sup>(١)</sup>.

والزخشري في ( ربيع الأبرار ) يروي عن رسول الله [ ٩ ] أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيٌّ ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَحَدَتُ بِحِجْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَحَدَتُ أَنْتَ بِحِجْرِنِي ، وَأَحَدَ وُلْدِكَ بِحِجْرِنِكَ ، وَاحَدَ شِعْيَةَ وُلْدِكَ بِحِجْرِنِهِمْ ، فَتَرَى أَينَ يُؤْمِنُ بَنَا » <sup>(٢)</sup>.

ولو أراد المتبوع [ لـ ] كتب الحديث ، مثل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، وخصائص النسائي ، وأمثالهما أنْ يجمع أضعاف هذا القدر لكان سهلاً عليه.

وإذا كان نفس صاحب الشريعة الإسلامية <sup>٩</sup> يُكرر ذكر شيعة علي <sup>٧</sup> وينوّه عنهم بأهمهم هُمُ الْآمِنُون يوم القيمة ، وهم الفائزون والراضون المرضيون ، ولا شك أنَّ كُلُّ معتقد بنبوته يصدقه فيما يقول ، وأنَّه لا ينطق عن الهوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ <sup>(٣)</sup> ، فإذا لم يصر كُلُّ أصحاب النبي <sup>٩</sup> شيعة لعلي <sup>٧</sup> وبالطبع والضرورة تلفت تلك الكلمات نظر جماعة منهم أن يكونوا ممن ينطبق عليه ذلك الوصف بحقيقة معناه ، لا بضرب من التوسيع والتأويل.

نعم ، وهكذا كان الأمر ، فإنَّ عدداً ليس بالقليل احتصروا في حياة النبي <sup>٩</sup> بعلي <sup>٧</sup> ولا زموه ، وجعلوه إماماً كمبلغٍ عن

(١) راجع : كتاب فضائل الحسنة من الصحاح الستة للسيد مرتضى الحسيني ، وكتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل للسيد التستري ، وغيرها من المصادر المختصة بایراد هذه الاحاديث الواردة في كتب العامة ، حيث تجد الكثير الكثير من هذه الروايات وبطرقها المختلفة.

(٢) ربيع الأبرار ١ : ٨٠٨.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في حق رسوله الكريم مُحَمَّدٌ <sup>٩</sup> في سورة النجم ( ٥٣ : ٤٠٣ ) : ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ).

الرسول ، وشارح ومفسر لتعاليمه ، وأسرار حِكْمِه وأحكامه ، وصاروا يُعرفون بِأَنْهُمْ شيعة علي ٧ كَعَلَمٍ خاص بِهِمْ كما نصٌّ على ذلك أهل اللغة. راجع النهاية <sup>(١)</sup> ولسان العرب <sup>(٢)</sup> وغيرهما <sup>(٣)</sup> تجدهم ينصّون على أنَّ هذا الاسم غالب على أتباع علي ٧ وولده ومن يواليهم ، حتى صار اسمًا خاصًا بِهِمْ.

ومن الغني عن البيان أنَّه لو كان مراد صاحب الرسالة من شيعة علي ٧ مَنْ يحبه أو لا يبغضه . بحيث ينطبق على أكثر المسلمين ، كما تخيَّله بعض القاصرين . لم يستقم التعبير بلفظ ( شيعة ) ، فانَّ صرف محبة شخص لآخر أو عدم بغضه لا يكفي في كونه شيعة له ، بل لا بدَّ هناك من خصوصية زائدة ، وهي الاقتداء والمتابعة له ، بل ومع الالتزام بالمتابعة أيضًا ، وهذا يعرفه كُلُّ من له أدنى ذوق في مجاري استعمال الألفاظ العربية ، وإذا استعمل في غيره فهو مجاز مدلول عليه بقرينة حال أو مقال.

والقارئ إنَّ لا أحسب أنَّ المنصف يستطيع أنْ ينكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصة من المسلمين ، ولم نسبة خاصة بعلي ٧ ، يمتازون بها عن سائر المسلمين الَّذِين لم يكن فيهم ذلكاليوم من لا يحب علياً ، فضلاً عن وجود من يبغضه .  
ولا أقول : إنَّ الآخرين من الصحابة . وهم الأكثر الَّذِين لم يتسموا بتلك السمة . قد خالفوا النبي ٩ ولم يأخذوا بارشاده ، كلاً ومعاذ الله أنْ يُؤْنَى بهم ذلك ، وهم حيرة مَنْ على وجه الأرض يومئذٍ ، ولكن

(١) النهاية ٢ : ٥١٩.

(٢) لسان العرب ٨ : ١٨٩.

(٣) القاموس المحيط ٣ : ٤٧ ، أقرب الموارد ١ : ٦٢٧ ، مجمع البحرين ٤ : ٣٥٦ ، تاج العروس ٥ : ٤٠٥.

لعل تلك الكلمات لم يسمعها كلّهم ، ومن سمع بعضها لم يلتفت إلى المقصود منها ، وصحابة النبي الكرام أسمى من أن تُحَلَّقَ إلى أوج مقامهم بغاث الأوهام <sup>(١)</sup>.

(١) بل إنَّ صاحبة رسول الله ٩ لم من الفضل والدرجة العظيمة التي ليست بخافية على أحد ، بل و كانوا ولا زالوا موضع إحترام وتقدير وتبجيل من قبل المسلمين ، والشيعة في أوائلهم. ولاغروا في ذلك ، فإنَّ كتاب الله عزَّ وجلَّ يحذّرنا في أكثر من موضع عن تلك المنزلة السامية لآئلئك المؤمنين المجاهدين الذين شادوا مع رسول الله ٩ وأهل بيته الكرام صرح الاسلام ، وأقاموا أركانه.

قال الله تعالى في أواخر سورة الفتح المباركة : ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ يَبْنِيهِمْ تَرَاهُمْ رَكِعاً سَجِداً يَبْنِغُونَ فَضْلَاءً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ... )

وكذا ترى ذلك بوضوح عند مراجعتك لاقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام ، وذلك ما لا ندعيه ولا نقوله ... إلَّا إِنَّا لَا ننفِقُ مَمْنُوناً يذهب إلى سريان هذا الامر على جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ، دون فحص وتمييز ، وكذا يوافقنا في ذلك كلُّ عاقل منصف مدرك للحقيقة. فالقرآن الكريم ، والسنَّة النبوية المطهَّرة ، والواقع التاريخي الثابتة تؤكِّد صواب ما نذهب اليه ، وبطلان ما ذهب اليه الآخرون ، سواء كانوا من الذين اظفوا هذه الصفة على الجميع ، أو من طعنوا في الجميع دون دليل أو حجة أو برهان سليم ، وإنْ كانت الجماعة الأولى هي الاكثر ، وهي صاحبة الرأي السائد عند اخواننا من أبناء العائمة ، وهم يُشكّلُون الطرف الاكثر والواسع في عموم المسلمين ، قِبَل الشيعة التي تشكّل الشقل الاكبر الثاني في المذاهب الاسلامية المختلفة.

وإذا كنَّا لا نتفق معهم في نسبة العدالة إلى جميع الصحابة دون استثناء ، ودون مناقشة تذكر في صحة نسبة تلك العدالة إلى بعض الجماعات التي ثبت تاريخياً اخراجها عن مفهوم العدالة الاسلامية ، فإنَّ هذا لا يعني أبداً الاتفاق مع الجماعة الأخرى الذاهبة إلى الطعن في جميع الصحابة ، لأنَّ رأي تافه وستقين ولا يستحق النقاش ، ولذا فإنَّ حديثنا سيكون مع الجماعة الأولى ، والتي تلقي باللوم على الشيعة لاعتمادهم اسلوب تقسيم الصحابة وفق المنهج السماوي والمقياس الشرعي الذي جاءت به الشريعة الاسلامية المتكاملة الواضحة ، من دون تحزُّب أعمى ، أو تعصُّب مقيت ، وحيث تعصَّبنا في ذلك المبادئ السليمة التي اعتمدناها في هذا تبني هذا المنهج السليم. فلنتوقف قليلاً ولنتأمل فيما نقول.

أقول : ولنبدأ أولاً بما تقدم منا من ذكر الآية المباركة السالفة والمشينة على صحابة رسول

الله . ٩

فهذه الآية القرآنية المباركة تحمل في طياتها الدليل الواضح على صحة هذا الاستثناء الذي نقول به ، والمؤيدة له ، حيث جاء في آخرها ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ) فكلمة ( منهم ) المبعة تدل بوضوح على التمييز بين فترين ، احدهما مؤمنة عاملة ، والآخر لا بد أن تكون مخالفة لها. بل وفي قوله تعالى في نفس السورة ( الآية ١٠ ) ( إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فُوقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكَثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) عين الدلالة ، وذات المعيار ، وغيرها .

ثم أو ليس قد تواتر في كتب القوم المعروفة بالصحاح وغيرها الكثير من الاخبار الثابتة عن رسول الله ٩ الدالة بوضوح على اخراج جماعة معلومة وبمجلة من الصحابة معرفة بأعيانها ، ومن ذلك قوله ٩ المروي في البخاري ( ٨ : ١٤٨ ) : « انا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجالاً منكم ثم ليختلحن دوني ، فأقول : يارب

فقهاء : إنّا لَاتَّبِعُ مَا أَحَدَّهُمْ بِهِ أَوْ

ومثله روى ذلك مسلم في صحيحه (٤ : ١٧٩٦) وأحمد في مسنده (٣ : ١٤٠) و٢٨١ و٥ : ٤٨ ،

وأما المحاكم النيسابوري فقد روى في مستدركه (٤ : ٧٤) : «إِنَّ أَيُّهَا النَّاسُ - فرطكم على الحوض ،  
فإذا جئْتُمْ قَائِمًا رَجُلًا ، فَقَالَ هَذَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فَلَانُ ، وَقَالَ هَذَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فَلَانُ . فَاقُولُ : قَدْ عَرَفْتُكُمْ ،  
وَلَكُمْ أَحَدُّهُمْ بَعْدِي وَرَجَعْتُمُ الْقَهْفِيِّ .» .  
بل إنَّ ابن ماجة في سننه أضاف أنَّ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ في حَقِّ أَصْحَابِهِ أَوْلَئِكَ «سُحْقًا  
سُحْقًا» .

ثم ألم يبر علينا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله مع أبي بكر . وهو من كبار الصحابة وأعيانهم . عندما قال صلى الله عليه وآله عن شهداء أحد : « هؤلاء أشهد عليهم » فقال له أبو بكر : ألسنا . يا رسول الله . باخواهم ، أسلمنا كما أسلموا ، وجاهذنا كما جاهذوا؟

قال له رسول الله ﷺ : « بلى ، ولكن لا أدرى ما تحدثون بعدي ». انظر : موظاً مالك ٢ : ٤٦١ | ٣٢ . فانظر وتأمل في دلالة هذا الحديث ، ومن هو المخاطب ، لتدرك بوضوح أنَّ لا أحد مُستثنى من هذه الموازين الشرعية ، فعن خالف أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وابع

هواه وهوى الشيطان فان الشريعة الاسلامية هي التي تنبذه لا نحن ، وتلك بديهية لا اعتقاد أكلا تحتاج الى برهان .  
فهل نأتي نحن المسلمين في آخر الزمان ضاربين عرض الحائط باقول رسول الله صلى الله عليه وآلها بحق هذه  
الطايفة ممن أحدهم وبدلا وغيروا وانحرفوا لنترحّم عليهم ، ونبخلهم ونقدّهم ، دون وعي أو تدبر أو دليل؟! إن ذلك  
لا يقول به عاقل أبداً.

ثم أعود فأسال : مَنْ كَانَ أَصْحَابَ الْأَفْكَرِ الَّذِينَ آذَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي عَرْضِهِ ،  
وَالَّذِينَ تَوَعَّدُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَقَابِ الْأَلِيمِ وَالْعَذَابِ الشَّدِيدِ ، هَلْ كَانُوا إِلَّا جَمَاعَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَآلِهِ ، أَمْ مَاذَا؟

بل ومن اولئك الذين ارادوا الكيد برسول الله صلى الله عليه وآلها وقتلها عند عودته من تبوك ، هل كانوا ايضاً  
إلا من صحابته صلى الله عليه وآلها ( راجع : مسند أحمد : ٤٥٣ ، مغازي الوقدي : ٣ : ١٠٤٢ ، دلائل البيوة  
للبهقي : ٥ : ٢٥٦ ، وغيرها ).

ثم ماذا يعني هذا التكرار الواضح في آيات القرآن الكريم الخالدة من كيد المنافقين الذين أظهروا اليمان وأسروا  
الكفر والمعادة ، حتى لقد بلغ عدد المرات التي وردت فيها كلمة المنافقين والمنافقات في القرآن الكريم ( ٣٢ ) مرة .  
وأخيراً أعود فأسال العقلاء : كيف تستنسج العقول أن تضفي مسألة العدالة والتزاهة على جميع الصحابة  
دون استثناء أو تأمل في سيرة ذلك الصحابي وعرض أفعاله على المقاييس الشرعي الذي أقرّته الشريعة الاسلامية  
الحالدة لا لشيء إلا لأنّه رأى رسول الله صلى الله عليه وآلها وأصحابه ، وكأنّ في تلك الصحابة تزنيهاً أو عصمة من  
الادانة والمحاسبة ، وجوائز للفوز بالرضا الالهي ، مهما فعل هذا الصحابي وأسرف وخالف ، رغم مخالفة ذلك التصور  
السقىم لابسط المفاهيم الاسلامية المعروفة لدى جميع المسلمين؟! إن ذلك والله من عجائب الامور . كيف وأن الله  
تبارك وتعالى قد هدد زوجات الرسول صلى الله عليه وآلها . وهن أقرب اليه صلى الله عليه وآلها ، وانشد تماساً به من  
جميع الصحابة . بمضاعفة العذاب إذا ارتكبوا ما يخالف الشريعة الاسلامية ، دون نظر منه تبارك وتعالى إلى شدة هذا  
التماس هذا القرب ، إذ قال جل اسمه في سورة الاحزاب ( الآية ٣٠ ) : ( يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ  
مُبَيِّنَةٍ يُضَاعِفَ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ) فإذا كان الامر وفق هذا المفهوم فإنّ من يخالف من  
الصحابة يجب أن يُضاعف عليه التكير ، لأنّه أساء إلى شرف الصحابة وكرامتها .  
نعم إنّ لدينا ألف دليل ودليل على صحة ما نذهب إليه ، ولا أريد هنا استعراض جملة

ثم إنَّ صاحب الشريعة لم ينزل يتعاهد تلك البذرة ، ويُسقيها بالماء النمير العذب من كلماته وإشاراته ، في أحاديث مشهورة عند أئمة الحديث من علماء السنة ، فضلاً عن الشيعة ، وأكثراها مروي في الصحيحين ، مثل : قوله <sup>٩</sup> : « علَيْي مني منزلة هارون من موسى » <sup>(١)</sup> . ومثل : « لا يحبك إلَّا مؤمن ، ولا يبغضك إلَّا منافق » <sup>(٢)</sup> . وفي حديث الطائر : « اللَّهُمَّ ائْتِنِي بِأَحَبِّ حَلْقِكَ إِلَيْكَ » <sup>(٣)</sup> .

معروفة مَنْ يُسْمَّون بالصحابة هم والله أشد ضرراً وكَلَّا على الإسلام وأهله من النصارى واليهود ، فليس هذا المكان الحدود بمحل مستساغ لهذا المبحث المهم ، إلَّا إِنِّي أعتقد بأنَّ القول بعدالة جميع الصحابة . والذى كان أَوَّلَ من دعا إليه أهل الحديث ثم أصبح بعد ذلك عقيدة ثابتة من العقائد التي مُنحت على أساسها تلك الجماعات سهماً في التشريع الإسلامي ، بل وأنَّ تكون لهم سنن كسنن رسول الله <sup>٩</sup> ، بل وأنَّ تكون آرائهم حجة على الناس إلى يوم القيمة . كان من بدع الفئات المنحرفة عن أهل البيت : ، والمناصرة لفساد معاوية بن أبي سفيان ، وبسر بن ارطاة ، وسمرة من جنديب ، وعمرو بن العاص ، والغيرة بن شعبة ، ومعاوية بن حديج وغيرهم مَنْ لا عذر لهم في كثير من أفعالهم الفاسدة ، ولا يستطيع أحد تقسيم العذر لهم فيها ، إلَّا طريق نسبة العدالة إليهم ، وكذا نسبة حق الاجتهد لهم حتى ولو كان ذلك قِبَالَة النصَّ ، فعمدوا إلى ذلك ، وتشبّثوا به ، فصار هذا الخلط الممحوج الممحين سنة سارت عليها الجماعات اللاحقة بهم دون أدنى وقفه أو مراجعة لمدى صواب ذلك المنهج الخاطئ والمردود.

(١) انظر : صحيح البخاري ٥ : ٢٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٥٢ | ١١٤ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٤٠٤ ، سنن الترمذى ٥ : ٦٣٨ | ٦٤٠ و ٣٧٣١ ، أسد الغابة ٥ : ٨ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٧ ، تاريخ بغداد ٤ :

٢٠٤ ، حلية الأولياء ٧ : ١٩٤ ، ترجمة الإمام علي ٧ من تاريخ دمشق ١ : ١٢٤ .

(٢) انظر : صحيح البخاري ٥ : ٨٦ | ١٢١ ، صحيح الترمذى ٥ : ٣٧١٧ | ٦٣٥ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٢ / ١١٤ ، تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ ، و ٨ : ٤٢٦ و ١٤ : ٤١٧ ، حلية الأولياء ٤ : ١٨٥ ، الرياض النضرة ٣ : ١٨٩ .

(٣) انظر : سنن الترمذى ٥ : ٦٣٦ | ٣٧٢١ ، أسد الغابة ٤ : ٣٠ ، مستدرك الحاكم ٣ : ١٣٠ ، الرياض النضرة ٣ : ١١٤ ، حلية الأولياء ٦ : ٣٣٩ ، ترجمة الإمام علي ٧ من

ومثل : « لأعطين الراية غداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » <sup>(١)</sup>.

ومثل : « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي » <sup>(٢)</sup>.

و « عليٌ مع الحقٍ والحقٌ مع عليٍ » <sup>(٣)</sup>.

إلى كثير من أمثالها مما لسنا في صدد إحصائه وإثبات أسانيده ، وقد كفانا ذلك موسوعات كتب الامامية ، فقد ألف العالم الحبر السيد حامد حسين اللكتناهوري كتاباً أسماه ( عبقات الأنوار ) يزيد على عشرة مجلدات ، كل مجلد بقدر صحيح البخاري تقريراً ، أثبت فيها أسانيد تلك الأحاديث من الطرق المعتبرة عند القوم ومدليلها ، وهذا واحد من ألوف مَنْ سبقه وخلفه.

ثم لما ارتحل الرسول <sup>٩</sup> من هذه الدار إلى دار القرار ، ورأى جمَع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلي <sup>٧</sup> : إما لصغر سنِّه !! أو لأنَّ قريشاً كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم ، زعماً منهم أنَّ النبوة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاؤوا !! أو لأمور أخرى لسنا بصدق البحث عنها ، ولكنَّه باتفاق الفريقين امتنع أولاً عن البيعة ، بل في صحيح البخاري . في باب غرفة خير : أَنَّه لَمْ يُتَابِعْ إِلَّا بَعْدَ سَتَةِ أَشْهُرٍ <sup>(٤)</sup>.

تاریخ دمشق ٢ : ١٠٥ . ١٥١ ، تذکر الخواص : ٤٤ .

(١) انظر : صحيح البخاري ٤ : ٦٥ و ٧٣ ، سنن الترمذى ٥ : ٦٣٨ | ٣٧٢٤ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٥ | ١٢١ ، مسند أحمد ٤ : ٥٢ ، سنن البيهقي ٩ : ١٣١ ، التاریخ الكبير للبخاري ٧ : ٢٦٣ ، المصنف لعبد الرزاق ٥ : ٢٨٧ | ٩٦٣٧ .

(٢) انظر : سنن الترمذى ٥ : ٦٦٢ | ٣٧٨٦ و ٦٦٣ | ٣٧٨٨ ، مسند أحمد ٣ : ١٧ و ٥ : ١٨١ ، مستدرک الحاکم ٣ : ١٠٩ و ١٤٨ ، أسد الغابة ٢ : ١٢ .

(٣) انظر : تاریخ بغداد ١٤ : ٣٢١ ، مستدرک الحاکم ٣ : ١٢٤ ، ترجمة الامام علي ٧ من تاریخ دمشق : ٣ . ١١٥٩ | ١١٧ .

(٤) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ ، وانظر كذلك : صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ٥ : ١٥٢ ،

وتبعد على ذلك جماعة من عيون الصحابة ، كالزبير وعمار والمقداد وآخرين <sup>(١)</sup>. ثم لما رأى تخلفه يوجب فقاً في الإسلام لا يُرتفق ، وكسرًا لا يُجبر ، وكلُّ أحد يعلم أنَّ عليًّا ما كان يطلب الخلافة رغبة في الامرة ، ولا حرصًا على الملك والغلبة والاثرة ، وحديثه مع ابن عباس بذري قار مشهور <sup>(٢)</sup> ، وإنما يريد تقوية الإسلام ، وتوسيع نطاقه ، ومد رواقه ، وإقامة الحق ، وإماتة الباطل.

وحين رأى أنَّ المتخلفين <sup>(٣)</sup> . أعني الخليفة الأول والثاني . بذلا أقصى الجهد في نشر الكلمة التوحيد ، وتجهيز الجنود ، وتوسيع الفتوح ، ولم يستأثروا ولم يستبدوا ، بایع وسام ، وأغضى عما يراه حقًّا له ، محافظة على الإسلام أن تتصدع وحدته ، وتتفرق كلمته ، ويعود الناس إلى جاهليتهم الأولى .

---

الإمامية والسياسة ١ : ١١ ، مروج الذهب ٢ : ٣٠٢ ، تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٨ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٢٧ ،  
الصواعق المحرقة ١٣ .

(١) منهم : أبو ذر الغفارى ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن عمرو ، وعمار بن ياسر ، وفروة بن عمرو ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأبي بن كعب ، والبراء بن عازب ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وحزيمة بن ثابت ، وغيرهم .  
راجع : مروج الذهب ٢ : ٣٠١ ، العقد الفريد ٤ : ٢٥٩ ، تاريخ الطبرى ٣ : ٢٠٨ ، الكامل في التاريخ ٢ : ٣٢٥ ، تاريخ اليعقوبى ٢ : ١٠٣ ، تاريخ أبي الفداء ٢ : ٦٣ .

(٢) قال عبدالله بن عباس : دخلت على أمير المؤمنين <sup>٧</sup> بذري قار وهو يخصف نعله ، فقال رحمة الله لي : ما قيمة هذه النعل؟ قلت : لا قيمة لها .

قال <sup>٧</sup> : « والله لهي أحب إلى من امرتكم إلا أنْ أُقيم حَقّاً ، أو أدفع باطلاً » ....  
انظر : شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ١ : ٣٢ | ٧٦ .

(٣) صوابها (المختلف) لأنَّ الامر برمته كان في عهد أبي بكر ، ومثل ذلك في المفردات اللاحقة ، فلا حظ .

وبقي شيعته منضوين تحت جناحه ، ومستنيرين بمصباحه <sup>(١)</sup> ، ولم

(١) إنَّ إدراك حقيقة الموقف الذي اتخذه أمير المؤمنين عليٍّ <sup>٧</sup> بالتسليم الظاهري لواقع الحال الذي ترتب عليه وضع الدولة الإسلامية بعد وفاة رسول الله <sup>٩</sup> ، لا يتأتى إلاّ من خلال التأمل الدقيق لمفردات الواقع الذي عايشته تلك الدولة الفتية والغضة أبان تلك الفترة الحساسة والحقيقة من حياتها ووجودها المقدس.

اقول : إنَّ من الثابت الذي سجله معظم المؤرخين لتلك الحقبة الغابرة من التاريخ الإسلامي أنَّ أباً بكر وعمر وجماعة من الصحابة حاولوا قسراً وتحديداً إجبار الإمام عليٍّ <sup>٧</sup> على البيعة لابي بكر أول الامر ، والتنازل عن موقفه المبني على حُقُّه الشرعي في خلافة رسول الله <sup>٩</sup> ، حتى بلغ الامر بضم إلى التهديد الصريح باحرق بيته <sup>٧</sup> ، وحيث كانت فيه بضعة الرسول <sup>٩</sup> وثلة من الصحابة الذين أعلنا رفضهم لما ترتب عليه الامر في سقيةة بني ساعدة أثناء عيَّنة أهل البيت : وانشغلهم بأمر تغسيل وتكفين رسول الله <sup>٩</sup> ، بالشكل الذي ينبغي ان يكون عليه ، لما يمثله من الوداع الاخير لنبي الرحمة <sup>٩</sup> ... وإلى حقيقة هذه المحاولة الخطيرة التي جلأ إليها هؤلاء الصحابة أشارت بوضوح الكثير الكثير من المصادر والمراجع التاريخية المختلفة المثبتة لواقع الايام الاولى لما بعد وفاة رسول الله <sup>٩</sup> ( راجع : تاريخ الطبرى ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ، أنساب الاشراف للبلذذري ، تاريخ ابن شحنة ، تاريخ ابى الفداء ، شرح النهج لابن ابى الحاديد المعتزى ، كتاب الملل والنحل للشهرستاني ، مروج الذهب ، العقد الفريد ، كتاب أعلام النساء لابن طيفور ، وغيرها ).

وتحضرني اللحظة جملة أبيات شعرية قرأتها للشاعر حافظ ابراهيم ، تشير بوضوح الى هذا الامر ، يقول فيها :

وَقَوْلَةٌ لِعَلَىٰ قَاهِمَاءِ عَمَرٍ      أَكْرَمٌ بِسَامِعِهَا أَعْظَمٌ بِمُلْقِيهَا  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أُبْقِي عَلَيْكَ بِهَا      إِنْ لَمْ تُبَايِعْ ، وَبَنَتْ الْمَصْطَفِي فِيهَا!!  
مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَفْصٍ بِقَائِلِهَا      أَمَامٌ فَارِسٌ عَدَنَانٌ وَحَامِيهَا!!!.

يبد أنَّ هذه المحاولة الرهيبة . والتي تشكّل سابقة خطيرة في التاريخ الإسلامي ، وغيرها من المحاولات السقيةمة .

لم تكن لتؤدي بالنتيجة المرجوة من قبل الحكومة الإسلامية آنذاك لو لا الحس العميق ، والإدراك الدقيق لحملة التنازع المترتبة على الوقوف المعارض المعلن أمام ذلك الطرف المستهجن في مسيرة الدولة الإسلامية . وما سيتلاقى به مع واقع الحال

الذي يحيط بالدولة الفتية من كُلِّ جانب . لدى الامام علي ٧ ، وإلى ذلك تشير خطبه وكلماته المليئة بالشكوى والظلم .

نعم ، لقد كانت المدينة المنورة وما يحيط بها حلقة حساسة وخطيرة لقرها من مركز الدولة الاسلامية وعاصمتها ، في حين كان يعيش بين جدرانها والى جوارها من يريد الكيد بها ، والانقضاض عليها ، ومن هؤلاء : اولاً : المنافقون الذين كانوا يشكلون شريحة لا يستهان بها ، بل وكان خطفهم أكبر واعظم من أن يُغضض الطرف عنه .

قال تعالى في سورة التوبه الآية ١٠١ : **(وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرْدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مِرَئِينَ ثُمَّ يُرَدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)** .

ثانياً : اليهود ، وهم أشد الناس عداوة للإسلام واهله .

ثالثاً : الدول والامبراطوريات التي كانت ترى في السلام خطراً أكيداً عليها ، كالروماني والاكاسرة والقياصرة . رابعاً : المراكز المحرفة وال fasda التي حاولت عبثاً ان تجد لها موطأ قدم في أرض الواقع ، يضاف إلىها مدعى النبوة من وجدوا اعداداً لا يستهان بها من الحمقى والمغفلين يؤيدونهم في ترهاتهم ومفاسدهم أمثال : مسليمة الكذاب ، وطلحة بن خويلد ، وسحاج بنت الحمرث .

وغير ذلك من الاسباب الأخرى ، والتي أدرك الإمام علي عليه السلام مدى خطورها على الدولة الاسلامية المباركة التي كاد لجهاده وسيفه الفضل الكبير بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في اقامتها وتنبيتها . وإليك أخي القارئ الكريم شيئاً من كلماته عليه السلام الموضحة لواقع الحال الذي عاشه عليه السلام ، والذي دفعه لغض النظر عن حُقُّه الشرعي ، ومكانه الحقيقي :

قال ٧ فيما يعرف بالخطبة الشقشيقية : « أَمَا وَاللَّهُ لَقَدْ تَقْصِدُهَا فَلَانَ [ وَفِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ : أَبْنَاءِ قَحَافَةِ ، وَلَا خَلَافٌ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ لَوَاضِعٌ ، وَالْتَّلْمِيغُ يَغْنِي عَنِ التَّصْرِيفِ هُنَا ] وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُ أَنَّ مُحَلِّي مِنْهَا مَحْلَ القَطْبِ مِنَ الرَّحْمَى ، يَنْحَدِرُ عَنِ السَّيْلِ ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرِ ، فَسَدَلُتُ دُونَكُمَا ثُوِيَاً ، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحَأً ، وَطَفَقْتُ أَرْتَهِي بَيْنَ أَنْ أَصْوُلَ بِيَدِ جَذَاءٍ ، أَوْ أَصْبَرَ عَلَى طَحْيَةِ عُمَيَاءَ ، يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَشَبِّبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَكْدُحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى بِهِ ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَانِ أَحْجَى . فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذِيْ ، وَفِي الْحَلْقِ شَجَأْ ، أَرَى ثُرَاثِيْ نَبِيًّا » .....

يُكَلِّنُ لِلشِّيَعَةِ وَالشِّيَعَةِ يَوْمَئِذٍ مَجَالَ الظَّهُورِ ، لَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَانَ يَجْرِي عَلَى مَنَاهِجِهِ الْقَوْمِيَّةِ ، حَتَّى  
إِذَا تَمَيَّزَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَتَبَيَّنَ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ، وَامْتَنَعَ مَعَاوِيَّةُ عَنِ الْبَيْعَةِ لِعَلِيٍّ ٧ وَحَارِبَهُ فِي ( صَفَّيْنِ ) اَنْضَمَ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ إِلَى عَلِيٍّ ٧ حَتَّى قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ تَحْتَ رَأْيِهِ <sup>(١)</sup> ، وَكَانَ مَعَهُ مِنْ  
عَظِيمَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ثَمَانُونَ رَجُلًا ، كُلُّهُمْ بَدْرَيَّ عَقَبَيِّ : كَعْمَارَ بْنَ يَاسِرَ ، وَخَزِيمَةَ ذِي  
الشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيَّ ، وَنَظَرَاهُمْ .  
ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ ٧ وَاسْتَبَرَ الْأَمْرُ لِمَعَاوِيَّةَ ، وَانْقَضَى دُورُ

وَفِي اَحَدِي خُطْبَهُ ٧ يَقُولُ : « ... فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مَعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِيَ ، فَظَنَنْتُ بِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ ،  
وَأَغْضَبْتُ عَلَى الْقَدْرِ ، وَشَرِّبْتُ عَلَى الشَّحْجِيَّ ، وَصَرِبْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ ، وَعَلَى أَمْرِ مَنْ طَعَمَ الْعَلْقَمِ ».  
وَفِي كِتَابِهِ ٧ إِلَى أَهْلِ مَصْرِ يَقُولُ : « ... فَمَا رَاعَنِي إِلَّا اَثْيَالُ النَّاسِ عَلَى فَلَانَ لِبِيَاعَزَّنَهُ ، فَامْسَكْتُ يَدِي  
حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْإِسْلَامَ ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقُومِ دِينِ مُحَمَّدٍ ٩ ، فَخَشِيَّتُ إِنْ لَمْ أَنْصِرَ الْإِسْلَامَ  
وَأَهْلَهُ إِنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا أَوْ هَدَمًا ، تَكُونُ الْمَصِيَّةُ بِهِ عَلَيِّ أَعْظَمَ مِنْ فُرُوتٍ وَلَا يَنْكُمُ ».  
وَقَوْلُهُ ٧ عَنْ فَتْنَةِ الْجَمْلِ : « فَوَاللَّهِ مَا زَلَّ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّيِّ ، مُسْتَأْنِدًا عَلَيَّ مِنْذَ قَبْضِ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ ٩  
حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا ». .

وَبِرَوْيِي هُوَ ٧ حَدِيثًا لِهِ مَعَ بَعْضِ الصَّحَابَةِ : « وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ .  
لَحْرِصٌ !  
فَقَلْتُ : بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهُ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحْوِلُونَ بَيْنِي وَبَيْنِهِ ،  
وَتَضَرِّبُونَ وَجْهِي دُونَهِ .

فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحَجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَانَهُ بُحِثَّ لَا يَدْرِي مَا يَجْبَيْنِي بِهِ ». .  
وَانْخِرِيًّا إِلَيْكَ أَخِي الْقَارِئِ الْكَرِيمِ دُعَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَظَلَّمَهُ مَنًا وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ قَرِيشٍ ، فَتَأَمَّلَ  
فِيهِ بِرُوْيَةٍ وَامْعَانٍ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعِدُكَ عَلَى قَرِيشٍ ، وَمَنْ أَعْنَاهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحْيَ ، وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ،  
وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنَازِعِي أَمْرًا هُوَ لِي ». .

(١) مِنْهُمْ : عَمَّارَ بْنَ يَاسِرَ ، خَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ، أَبُو عُمَرَ الْأَنْصَارِيَّ ، ثَابِتَ بْنَ عَبْدِ الْأَنْصَارِيَّ ،  
عَبْدَاللَّهِ بْنَ بَدْيَلَ الْخَزَاعِيَّ ، أَبُو الْمُهِيسِنِ مَالِكَ بْنَ التَّيَهَانَ ، هَاشِمَ الْمَرْقَالَ ، عَبْدَالرَّحْمَنَ بْنَ بَدْيَلَ الْخَزَاعِيَّ ، جَنْدَبَ بْنَ  
زَهِيرَ الْأَزْدِيَّ ، سَعْدَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيَّ .

الخلفاء الراشدين ، سار معاوية بسيرة الجبابرة في المسلمين ، واستبد واستأثر عليهم ، وفعل في شريعة الاسلام ما لا مجال لتعديده في هذا المقام ، ولكن باتفاق المسلمين سار بضد سيرة مَنْ تقدمه من الخلفاء ، وتغلب على الأُمَّةَ قهراً عليها ، وكانت أحوال أمير المؤمنين ٧ وأطواره في جميع شؤونه جارية على نواميس الرزهد والورع ، وخشنونة العيش ، وعدم المخادعة واللداهنة في شيء من أقواله وأفعاله ، وأطوار معاوية كلّها على الضد من ذلك تماماً.

وقضية إعطاء مصر لابن العاص على الغدر والخيانة مشهورة <sup>(١)</sup> ، وقهر

(١) روت المصادر التاريخية المختلفة : أنَّ معاوية بن هند لما عزم على الخروج على علي ابن أبي طالب ٧ ، أرسل إلى عمرو بن العاص طالباً منه القدوم إليه من مصر ، فشد إليه الرحال حتى قدم عليه في الشام ، فتذاكرا أمر الخروج على علي ٧ وقتاله ، فترادا في القول حتى قال معاوية له : ولكننا نقاتلهم على ما في أيدينا ، ونُلزمه قتل عثمان.

فقال عمرو : واسوأاته ، إنَّ أحقَّ الناس ألا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت !!

فقال معاوية : وَمَمْ وَجَلَكَ؟

فقال : أما انت فخذلته . ومعك أهل الشام . حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي ، واما أنا فتركته عياناً وهررت إلى فلسطين !!

فقال معاوية : دعني من هذا ، مُدَدْ يدك فبایعني.

قال : لا لعمر الله ، لا أعطيك ديني حتى آخذ من دنیاك !!

فقال معاوية بن هند : لك مصر طعمة.

وهكذا اتفق الفريقان حيث تم ملعاوية ما اراد من شراء دين ابن العاص قبال ثمن زهيد ومتاع قليل ، لم يلبيث أنْ خلَفَه من وراءه ليقف أمام محكمة السماء متقدلاً بذنوبي ومعاصيه ، حتى قيل أنه تذَكَر ذلك على فراش الموت . على ما ترويه كتب التاريخ . فقال : ياليتني مثُّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني ، أثُرت دنياي وتركت آخرتي ، عُمِّي على رشدي حتى حضري أجي.

أنظر : وقعة صفين : ٣٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٨٤ ، شرح نجح البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ | ٦١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٧٢ ، مختصر تاريخ دمشق ١٩ : ٢٤٤ ، العقد الفريد ٤ : ٩٢ و ٥ : ٩٧ ، عيون الاخبار . ٤٣٨ : ١

**الأُمَّةُ عَلَى بَيْعَةِ يَزِيدٍ<sup>(١)</sup> ، وَاسْتِلْحَاقِ زِيَادِ أَشَهِرٍ<sup>(٢)</sup> ، وَتَوْسُعِهِ بِالْمَوَائِدِ وَالْأَلوَانِ الْمَطَاعِمِ الْأَنْيَقَةِ  
مَعْلُومٌ ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِ الْأُمَّةِ ، وَفِي ءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي كَانَ يَصْرُفُهُ**

(١) وتلك والله وحدها موبقة عظيمة كفيلة بایراد معاوية في أسفل درك الجحيم ، حيث ملّك رقاب الأمة رجلاً تجتمع فيه كل صفات الرذيلة والاختطاط بشكل جلي ، بل وكان من أوضح الناس عداءً لله ولرسوله ، وبعضاً لأهل بيته النبوة : ، حتى فعل ابان حكمه القصير من الفجائع والنكبات ما ترتعش من هولها السموات والارضين ، كان أعظمها قتل ابن بنت رسول الله <sup>٩</sup> ، وريحاناته ، وسيد شباب أهل الجنة ، الامام السبط الحسين بن علي بن أبي طالب <sup>٨</sup> مع اخوانه وأهل بيته وأصحابه ، بل وسيي عياله والطواف بجسم في البلدان بشكل تفطر له القلوب ، وتتصدع له الجبال .... فما فعل معاوية بهذه الأمة وما جنى عليها .... بل ومن تتعلق هذه الجنائية العظيمة ، والرذيلة المهولة؟

ثم هل ينجو معاوية من واقعة الحرة التي فجع فيها ولده اللعين مدينة رسول الله <sup>٩</sup> ، واستباح فيها الاموال والدماء والاعراض ، وغير ذلك مما لا تتحمّله القلوب ولا تصدقه العقول ، بل ووضع سيفه في رقاب المسلمين حتى قتل يومئذ من المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين أكثر من عشرة آلاف رجل كما تذكر ذلك الكثير من المراجع والمصادر المختلفة ، حتى لقد قيل بأنه لم يبق في المدينة بدرى بعدها ، ناهيك عن قتل من النساء أيضاً والصبيان ... ، بل وروي أيضاً بأنّ جنده وأزلامه افتضوا في هذه الواقعة ألف عذراء من بنات المهاجرين والأنصار ، وأمروا المسلمين بالبيعة لاميرهم اللعين يزيد على أنهم عبيد وخول ، إن شاء استرق وإن شاء أعتقد !! .  
نعم ، هذه وغيرها من الموبقات العظيمة التي لا عد لها ولا حصر ، والتي لا تصدر إلا عن كافر ، خبيث السريرة ، نتن الطوية ، لعين المرتع.

وأخيراً أقول : ماذا فعل معاوية بهذه الأمة ، وانّ له التنصّل من تبعات هذه الافعال الثقال التي لحقت بافعاله هو والتي لا تقل عنّها فساداً ولا اخراضاً.

(٢) نعم الحقه بدعوى أنّ ابا سفيان زنى بسمية . وكانت من ذوات الريات . وهي على فراش عبيد ، فحملت بزياد ، وذلك بشهادة أبي مريم ، المتاجر بالخمور والقيادة ، فهنيئاً للأمة الاسلامية بكلّ زعماء لا يزال البعض يكتنون لهم الاحتقار والتقدّيس ، بعد أن حرقوا الدين ، وضيّعوا حدوده ، وأباحوا حرماته ، وسفكوا دماء أهله ، وما تركوا شيئاً منكراً إلا وفعلوه.

أنظر : تاريخ الطبرى ٥ : ٢١٤ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٤٤١ ، مروج الذهب ٣ : ١٩٣ ، العقد الفريد ٥ : ٢٦٧ و ٦ : ١٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٩٥ ، الاصابة ٣ : ٤٣ .

الخليفتان <sup>(١)</sup> في الكراع والسلاح والجند.

ويحدثنا الوزير أبو سعيد منصور بن الحسين اللبي المتوفى سنة (٤٢٢) في كتابه ( نشر الدرر ) ما نصّه : ..

قال أحنف بن قيس : دخلت على معاوية فقدم لي من الحار والبارد ، والحلو والحامض ، ما كثُر تعجب منه ، ثم قدم لوناً لم أعرف ما هو : فقلت : ما هذا؟

فقال : هذا مصارين البط محسوّة بالملح ، قد قلي بدهن الفستق ، وذرّ عليه بالطبرزاد .  
فبكى ، فقال : ما يُبكيك؟

قلت : ذكرتُ علياً ، بينما أنا عنده وحضر وقت الطعام وإفطاره . وسألني المقام . فجيء له بجراب مختوم ، قلت : ما في الجراب؟

قال : سويف شعير.

قلت : خفت عليه أن يُؤخذ أو يخلت به؟

قال : لا ولا أحدهما ، ولكن خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت.

فقلت : محَرّم هو يا أمير المؤمنين؟

فنهال : لا ، ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتذروا أنفسهم من ضعفة الناس لثلا يُطغى الفقير فقرُّه.

فقال معاوية : ذكرتَ مَنْ لا يُنكر فضله <sup>(٢)</sup> .

(١) لعله رحمة الله تعالى يقصد بهما أبا بكر وعمر ، ولكن لم ادرك وجه تخصيصهما بذلك ، فتأمل.

(٢) نشر الدر ١ : ٣٠٥ .

وتجد في ( ربيع الأبرار ) للزمخشي ونظائره لهذه النادرة نظائر كثيرة <sup>(١)</sup> .  
 هذا كلّه والناس قریبو عهد بالنبي والخلفاء ، وما كانوا عليه من التحابي عن زخارف  
 الدنيا وشهواتها ، ثم انتهى الأمر به إلى أنْ دسَ السُّم إلى الحسن ٧ فقتلته <sup>(٢)</sup> ، بعد أنْ نقض  
 كلُّ عهد وشرط عاهد الله عليه له <sup>(٣)</sup> ، ثم أخذ البيعة لولده يزيد قهراً ، وحاله معلوم عند الأمة  
 يومئذٍ أكثر ممّا هو معلوم عندنا

(١) أنظر : ربيع الأبرار ١ : ٩٠ ، ٩٢ ، ٨٠٧ ، ٦٩٣ : ٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٣٩ و ٤ : ٢٤٢

(٢) مقاتل الطالبين : ٧٣ ، شرح نجح البلاغة لابن أبي الحميد المعتزلي ١٦ : ٤٩ ، الاستيعاب بخامش الاصابة ١ : ٣٧٥ ، مروج الذهب ٣ : ١٨٢ | ١٧٦٠

(٣) قد يكتفي البعض بمقولة معاوية بن هند في مسجد الكوفة من أنَّ كُلَّ العهود والمواثيق . التي أبرمها وتعهد للامام الحسن ٧ بالوفاء بها ، وأشهد على نفسه في ذلك الشهود . تحت قدميه لا يفي منها بشيء ، إلا أن استقراء سيرة معاوية وافعاله بعد ذلك الصلح خير شاهد على هذا النقض والتتصل عما عاهد الله تعالى عليه لأن يفي به .  
 بلـ ، فقد عاهد الامام الحسن عليه السلام بأن تكون الخلافة له بعد موته ، وإذا توفى الامام الحسن عليه السلام قبله فإنـ الخلافة تكون للامام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية ، بيد أنه ( أي معاوية ) جهد على استحصلـ البيعة لولده يزيد الفاجر بشـىـ الوسائل والذرائع بعد وفـاة الامام الحسن عليه السلام ، حينـ كان قد تحـايلـ في التمهـيد لـاذـاعـةـ هـذاـ الـامرـ فـيـ حـيـاةـ الـامـامـ الحـسـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـلـىـ مـاـ تـذـكـرـهـ المـراـجـعـ المـحـتـلـفـةـ .  
 ثم إنـ مـعاـوـيـةـ تـعـهـدـ لـلـامـامـ الحـسـنـ ٧ـ بـالـكـفـ عـنـ مـطـارـدـ شـيـعـتـهـ وـحـقـنـ دـمـائـهـ ،ـ لـكـنـهـ لـمـ يـتـرـكـ وـجـهـاـ مـنـ  
 أـصـحـابـ الـامـامـ ٧ـ وـشـيـعـتـهـ إـلـاـ وـنـكـلـ بـهـ أـوـ قـتـلـهـ .

بلـ وـنـقـضـ ماـ تـعـهـدـ بـهـ مـنـ رـفـعـ السـنـةـ السـيـئـةـ الـتـيـ اـبـتـدـعـهـاـ بـسـبـ الـامـامـ عـلـيـهـ اـبـنـ اـبـيـ طـالـبـ ٧ـ عـلـىـ المـنـابـرـ ،ـ وـلـكـنـهـ هـلـكـ وـهـلـكـ الـذـيـنـ بـعـدـ وـهـمـ عـلـىـ هـذـهـ الـفـعـلـةـ النـكـرـةـ دـائـمـونـ ،ـ حـتـىـ نـهـيـ عـنـهـ عمرـ بـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ مـنـ بـعـدـ .ـ وـاـخـيـرـاـ فـقـدـ تـعـهـدـ بـأـنـ يـحـكـمـ بـهـاـ فـيـ الـقـرـآنـ وـمـاـ جـاءـ عـنـ الرـسـوـلـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ ،ـ وـلـكـنـهـ ...ـ وـكـمـ قـيلـ  
 شـتـانـ بـيـنـ مـشـرـقـ وـمـغـربـ .ـ

راجعـ ماـ شـتـتـ مـنـ كـتـبـ التـارـيـخـ الـتـيـ تـحـدـثـ عـنـ هـذـهـ الـوـاقـعـةـ ،ـ وـاحـكـمـ بـهـاـ يـمـلـيـهـ عـلـيـكـ دـيـنـكـ وـعـقـلـكـ .ـ

اليوم.

فَمِنْ هَذَا وَأَصْعَافُ أَمْثَالِهِ اسْتَمْكِنُ الْبَغْضُ لَهُ وَالْكَرَاهَةُ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَرَفُوا أَنَّهُ رَجُلٌ دُنْيَا لَا عَلَاقَةُ لَهُ بِالدِّينِ ، وَمَا أَصْدَقُ مَا قَالَ عَنْ نَفْسِهِ فِيمَا حَدَّثَنَا الزَّخْشَرِيُّ فِي (رَبِيعُهُ ) قَالَ : قَالَ مَعَاوِيَةُ : أَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَقَدْ سَلَمَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَلَمَتْ مِنْهُ ، وَأَمَّا عُمَرُ فَقَدْ عَالَجَهَا وَعَالَجَتْهُ ، وَأَمَّا عُثْمَانَ فَقَدْ نَالَ مِنْهَا وَنَالَتْ مِنْهُ ، وَأَمَّا أَنَّا فَقَدْ تَضَعَّفَتْهَا ظَهِيرًا لِبَطْنِهِ ، وَانْقَطَعَتْ إِلَيْهَا وَانْقَطَعَتْ إِلَيَّ (١).

وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ . أَعْنِي يَوْمَ خَلَافَةِ مَعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ . انْفَصَلَتِ السُّلْطَةُ الْمَدْنِيَّةُ عَنِ الدِّينِيَّةِ ، وَكَانَتْ مُجْتَمِعَةً فِي الْخَلْفَاءِ الْأَوَّلَيْنَ ، فَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَقْبِضُ عَلَى أَحَدِهِمَا بِالْيَمِينِ وَعَلَى الْأُخْرَى بِالشَّمَالِ ، وَلَكِنَّ مَنْ مِنْ عَهْدِ مَعَاوِيَةَ عَرَفُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ ، وَأَنَّ الدِّينَ لِهِ أَئْمَةٌ وَمَرَاجِعٌ لِهِمْ أَهْلُهُ وَأَحْقَقُهُ ، وَلَمْ يَجِدُوا مَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْإِمَامَةِ . مِنْ : الْعِلْمُ ، وَالْرَّهْدُ ، وَالشَّجَاعَةُ ، وَشَرْفُ الْحَسْبِ وَالنِّسْبِ . غَيْرُ عَلَيِّ ٧ وَوَلِيِّهِ.

ضُمِّنَ إِلَى ذَلِكَ مَا يَرْوِيهِ الصَّحَابَةُ لِلنَّاسِ مِنْ كَلْمَاتِ النَّبِيِّ فِي حَقِّهِمْ ، وَالْإِعْنَازُ إِلَى أَحْقِيقِهِمْ ، فَلَمْ يَنْزِلْ التَّشْيِيعُ لِعَلِيٍّ ٧ وَأَوْلَادِهِ . بِهَذَا وَأَمْثَالِهِ . يَنْمُو وَيُسَرِّي فِي جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَرِيَانُ الْبُرُءَ فِي جَسَدِ الْعَلِيلِ ، خَفِيًّا وَظَاهِرًا ، وَمُسْتَوْرًا وَبَارِزًا.

ثُمَّ تَلَاهُ شَهَادَةُ الْحَسَنِ ٧ ، وَمَا جَرِيَ عَلَيْهِ يَوْمُ الطَّفِ ، مَمَّا أَوْجَبَ أَنْكَسَارَ الْقُلُوبِ وَالْجُرُوحَ الدَّامِيَّةَ لِهِ فِي النُّفُوسِ ، وَهُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَرِحْمَانَتِهِ ، وَبَقِيَايَا الصَّحَابَةِ : كَزِيدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، الَّذِينَ شَاهَدُوا حِفَاوَةَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) رَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١ : ٩٠

٩ به وبأخيه ، وكيف كان يحملهما ويقول : « نِعْمَ المطية مطيتكم ، ونِعْمَ الراكبان أنتما . وأَهَمُّا سِيّدا شباب أهل الجنة <sup>(١)</sup> ، وكثير من أمثال ذلك ، لم يزالوا بين ظهريني الأئمّة ييشون تلك الأحاديث ، وينشرون تلك الفضائل ، وبنو أميّة يلْعُون في دمائهم ، ويتعقبونهم قتلاً وسماً وأسراً . كلُّ ذلك كان بطبيعة الحال ممّا يزيد التشيع شيئاً وانتشاراً ، ويجعل لعلي ٧ وأولاده المكانة العظمى في النفوس . وغرس الحبّة في القلوب ، والمظلومية . كما يعلم كلُّ أحد . لها أعظم المدخلية .

فكان بنو أميّة كلّما ظلموا واستبدوا ، واستأثروا وتقاتلوا على الملك كان ذلك كخدمة منهم لأهل البيت : وترويجاً لأمرهم ، وعطفاً للقلوب عليهم ، وكلّما شدّدوا بالضغط على شيعتهم ومواليهم ، وأعلنوا على منابرهم سبّ علي ٧ وكتمان فضائله ، وتحويرها إلى مثالب ، انعكس الأمر وصار ( ردّ فعل ) عليهم .

أما سمعت ما يقول الشّعبي لولده : يا ئي ، ما بني الدين شيئاً فهدمته الدنيا ، وما بنت الدنيا شيئاً إلاً وهدمه الدين ، أنظر إلى علي [ ٧ ] وأولاده ، فانّ بنى أميّة لم يزالوا يجهدون في كتم فضائلهم ، وإخفاء أمرهم ، وكأنّما يأخذون بضعهم إلى السماء . وما زالوا يبذلون مساعيهم في نشر فضائل أسلافهم ، وكأنّما ينشرون منهم جيفة .  
هذا مع أنّ الشّعبي كان ممّن ينتمي ببعض علي ٧ <sup>(٢)</sup> .

(١) تراجع كتب الفضائل المختلفة ، فقد استفاضت بآيات الكثير من الروايات الصحيحة الدالة على عظيم منزلة الحسينين <sup>٨</sup> .

(٢) راجع كتاب البيان في تفسير القرآن للسيد أبي القاسم الخوئي رحمة الله : ٥٠٠ ، فقد أورد فيه مبحثاً شافياً حول هذا الموضوع ، موثقاً بالادلة الواضحة والصرحة .

ولكَنَ الزُّخْشَرِي يَحْدَثُنَا عَنْهُ فِي (رَبِيعِهِ) : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا لَقَيْنَا مِنْ عَلِيٍّ [٧] إِنْ أَحَبَبْنَاهُ قُتِلْنَا وَإِنْ أَبْغَضْنَاهُ هَلَكْنَا<sup>(١)</sup>.

إِلَى أَنْ تَصَرَّمَتِ الدُّولَةُ السُّفِيَّانِيَّةُ وَخَلْفَهَا الدُّولَةُ الْمُرْوَانِيَّةُ<sup>(٢)</sup> ، وَعَلَى رَأْسِهَا عَبْدُ الْمَلِكَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَبْدُ الْمَلِكَ ، نَصَبَ الْحَجَّاجَ الْجَانِيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ بِأَمْرِهِ حَتَّى هَدَمَهَا وَأَحْرَقَهَا ، ثُمَّ قُتِلَ أَهْلِيَّهَا ، وَذُبِحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَالْمَقَامِ ، وَانْتَهَى حِرْمَةُ الْحَرَمِ الَّذِي كَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَعَظِّمُهُ وَلَا تَسْتَبِعُ دَمَاءَ الْوَحْشِ فِيهِ فَضْلًا عَنِ الْبَشَرِ ، وَأُعْطِيَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيَافِهِ لَابْنِ عَمِّهِ عُمَرُ بْنِ سَعِيدِ الْأَشْدَقِ ثُمَّ قُتِلَهُ غَدْرًا وَغِيلَةً حَتَّى قَالَ فِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكْمِ مِنْ أَبْيَاتٍ :

عَدْرُّمُ بْنِ عُمَرَوْ يَا بَنِي خَيْطَ بَاطِلٍ وَمِثْلُكُمْ يَبْنِي الْعَهْوَدَ عَلَى الْغَدَرِ<sup>(٣)</sup>

(١) رَبِيعُ الْأَبْرَارِ ١ : ٤٩٤.

(٢) يَنْقُسِمُ الْأَمْوَيُونُ إِلَى بَطَنِيْنَ كَبِيرِيْنَ ، هُمَا : الْعَنَابِسَةُ ، وَالْأَعْيَاصُ. فَالْعَنَابِسَةُ يَعُودُونَ بِنَسَبِهِمْ إِلَى عَنْبَسَةِ عَمِّ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَمِنْهُ كُلُّ سُرْتٍ تَسْمِيهِ عَلَيْهِمْ ، فَأَسْمَوْهُ بِالْسُّفِيَّانِيْنَ. وَأَقْتَلَ الْأَعْيَاصُ فَيَعُودُونَ بِنَسَبِهِمْ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : الْعَيْصُ ، أَوِ الْعَوِيْصُ ، أَوِ الْعَاصُ ، أَوِ أَبَا الْعَاصِ ، وَالَّذِي مِنْ أَبْنَائِهِ الْحَكْمُ ، طَرِيدُ رَسُولِ اللَّهِ<sup>٩</sup> ، هُوَ وَابْنُهُ مُرْوَانُ سَيِّدُ الْذَّكْرِ.

فَالْسُّفِيَّانِيْنَ كَانُوْهُمُ الَّذِينَ امْتَطَّلُوا أَوْلَى الْأَمْرِ نَاصِيَّةَ الدُّولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ عَامَ (٤١ هـ) وَحِيثُ امْتَدَّ دُولَتَهُ حَتَّى نَخَاتَةَ حَكْمِ مَعَاوِيَةَ الثَّانِي وَتَسْلُمَ مُرْوَانَ بْنَ الْحَكْمِ زَمامَ الْأَمْرِ عَامَ (٦٤ هـ) لِيُقَيِّمَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أُسْمِيَ بِالْدُّولَةِ الْمُرْوَانِيَّةِ ، خَلْفًا لِلْسُّفِيَّانِيْنَ ، فَشَابَهَ الْخَلْفَ السَّلْفَ.

(٣) رَوَتِ الْمَصَادِرُ التَّارِيْخِيَّةُ : أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ حَالَفَ عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَغَلَبَهُ عَلَى دَمْشَقِ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَسِتِينَ هِجْرِيَّةً ، حَصَلَ بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ قَتْلٌ اسْتَمَرَ أَيَّامًا ، ثُمَّ عَقَدَا بَيْنَهُمَا صَلْحًا ، وَكَتَبَا بِذَلِكَ كِتَابًا ، وَآمِنَ عَبْدُ الْمَلِكَ عُمَرًا وَأَعْطَاهُ عَلَى ذَلِكَ الْعَهْوَدَ ، إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ لَمْ يَلْبِسْ أَنْ تَنْقُضَ عَهْدَهُ ، وَضَرَبَ عَرْضَ الْحَائِطَ بِوَعْدِهِ ، وَخَانَ . وَلَيْسَ الْخِيَانَةُ إِلَّا خَحْصَلَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ مِنْ خَصَالِهِمْ . بَعْمَرُو ، حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مِنْ دُخُولِهِ دَمْشَقَ مُسْتَضِيًّا إِيَّاهُ ، وَمَرْجِبًا بِهِ أَشَدَ التَّرْحِيبِ ، فَوَثَقَ بِهِ عُمَرُو ، وَاطْمَأَنَ إِلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكَ لَمْ يَلْبِسْ

فهل هذه الأعمال تسّيغ أن يكون صاحبها مسلماً ، فضلاً عن أن يكون خليفة المسلمين ، وأمير المؤمنين؟!

ثم سارت المروانية كلّها على هذه السيرة ، وما هو أشّق وأشقى منها ، عدا ما كان من العبد الصالح عمر بن عبد العزيز.

ثم خلفتها الدولة العباسية ، فزادت . كما يقال . في الطنبور نغمات ، حتى قال أحد مخضري الدولتين :

يَا لَيْتَ جَوْرَ بَنِي مَرْوَانَ دَامَ لَنَا      وَلَيْتَ عَدْلَ بْنِي الْعَبَّاسِ فِي النَّارِ  
وَتَبَعُوا لِذَرَارِي الْعَلَوِيَّةِ مِنْ بَنِي عَمِّهِمْ ، فَقَتَلُوهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ ، وَخَرَبُوا دِيَارَهُمْ ،  
وَهَدَمُوا أَثَارَهُمْ ، حَتَّى قَالَ الشُّعُّرَاءُ فِي عَصْرِ الْمَتَوَكِّلِ :

تَسْأَلُهُ إِنْ كَانَتْ أُمِيَّةً قَدْ أَتَتْ      قَتَلَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّهِ مَظْلُومًا  
فَلَقَدْ أَتَتْهُ بَئْرُو أَيْمَهِ بِمِثْلِهِ      هَذَا لَعْمَرْكَ قَبْرُهُ مَهْدُومًا  
أَسْفَوْهُ عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِ      كُوا فِي قَتْلِهِ فَتَتَبَعُّوْهُ رَمِيمًا<sup>(١)</sup>

ضع في قبال ذلك سيرة بنى علي <sup>٧</sup> وانسبها الى سيرة المروانيين والعباسيين ، هناك تنجلّي لك الحقيقة في أسباب انتشار التشیع ،

أن قتله قتلة بشعة ، بعد أن احتال عليه بخييل ماكرة.

انظر : تاريخ الطبرى <sup>٦</sup> : ١٤٠ ، الكامل في التاريخ <sup>٤</sup> : ٢٩٧ ، مروج الذهب <sup>٣</sup> : ٣٠٤ ، العقد الفريد

.٥ : ١٥٥

(١) ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (صفحة ٢٧٧) وغيره : أن في سنة ست وثلاثين هجرية أمر المتوكل لعنه الله تعالى بحدم قبر الإمام الحسين <sup>٧</sup> ، وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمّل مزارع . ومنع الناس من زيارته ، وخرّب وبقي صحراء .

وكان المتوكل معروفاً بالتعصّب ، فتأمّل المسلمين من ذلك ، وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجّاه الشعّراء ، فمّا قيل في ذلك ... وأورد الآيات المذكورة .

وتعرف سخافة المهوّسين أَنَّها نزعة فارسية أو سبائية أو غير ذلك ، هناك تعرف أَنَّها اسلامية محمّدية لا غير.

انظر في تلك العصور الى بني علي ٧ وفي أي شأن كانوا ، انظرهم وعلى رأسهم الامام زين العابدين ٧ ، فأنَّه بعد شهادة أبيه انقطع عن الدنيا وأهلها ، وخلص للعبادة ، وتربيه الأخلاق ، وتحذيب النفس ، والزهد في حطام الدنيا ، وهو الذي فتح هذا الطريق لجماعة من التابعين : كالحسن البصري ، وطاووس اليماني ، وابن سيرين ، وعمرو بن عبيد ، ونظائرهم من الزهاد والعرفاء ، بعد أن أوشك الناس ان تزول معرفة الحق من قلوبهم ، ولا يبقى لذكر الله أثراً إلا بأفواههم ، ثم انتهى الامر الى ولده محمد الباقر ٧ وحفيده جعفر الصادق ٧. فشادوا ذلك البناء.

وجاءت الفترة بين دولتي بني أمية وبني العباس ، فاتسع المجال للصادق ٧ ، وارتفع كابوس الظلم وحجاب التقية ، فتوسَّع في بُث الأحكام الإمامية ، ونشر الأحاديث النبوية التي استقاها من عين صافية من أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين ، عن رسول الله ٩ ، وظهرت الشيعة ذلك العصر ظهوراً لم يسبق له نظير فيما غير من أيام آبائه ، وتولّعوا في تحمل الحديث عنه ، وبلغوا من الكثرة ما يفوت حد الاحصاء ، حتى أنَّ أبا الحسن الوشائ قال لبعض أهل الكوفة : أدركت في هذا الجامع . يعني مسجد الكوفة . أربعة الاف شيخ من أهل الورع والدين كلُّ يقول : حديثي جعفر بن محمد <sup>(١)</sup>.

ولا نطيل بذكر الشواهد على هذا فنخرج عن الغرض ؛ مع أنَّ الأمر

---

(١) راجع رجال النجاشي : ٤٠ | ٨٠

أجلٍ من ضاحية الصيف.

ولا يرتاب متذمِّرٌ أن اشتغال بني امية وبني العباس في تقوية سلطانهم ، ومحاربة أضدادهم ، وانهماكهم في نعيم الدنيا ، وتجاهزهم بالملاهي والمطربات ، وانقطاع بني علي ٧ إلى العلم والعبادة ، والورع والتتجاف عن الدنيا وشهوتها ، وعدم تدخلهم في شأن من شؤون السياسة . وهل السياسة إلا الكذب والمكر والخداع . كل ذلك هو الذي أوجب انتشار مذهب التشيع ، وإقبال الجم الغفير عليه .

ومن الواضح الضروري أنَّ الناس وإن تمكن حب الدنيا والطموح إلى المال في نفوسهم ، وقلَّت على أهواهم ، ولكن مع ذلك فإنَّ للعلم والدين في نفوسهم المكان المكين ، والمنزلة السامية ، لا سيما وعهد النبوة شرِيب ، وصدر الاسلام رحيب لا يمنع عن طلب الدنيا من طرقها المشروعة ، لا سيما وهم يجدون عياناً أنَّ دين الاسلام هو الذي درَّ عليهم بضرور الخيرات ، وصبَّ عليهم شآبيب البركات ، وأذلَّ لهم ملك الأكاسرة والقياصرة ، ووضع في أيديهم مفاتيح خزائن الشرق والغرب ، وبعض هذا فضلاً عن كله لم تكن العرب لتحمل به في المنام ، فضلاً عن أن تأتي بتحقيقه الأيام ، وكلُّ هذا مما يبعث لهم أشد الرغبات في الدين ، وتعلُّم أحكامه ، والسير ولو في الجملة على مناهجه ، ولو في النظام الاجتماعي ، وتدبِّر العائلة ، وطهارة الأنساب ، وأمثال ذلك ، لا جرم أنَّهم يطلبون تلك الشرائع والأحكام أشد الطلب ، ولكن لم يجدوها عند أولئك المخالفين ، والمتسمى كلُّ واحد منهم بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين !!

نعم وجدوا أكمله وأصحه وأوفاه عند أهل بيته ، فدُنوا لهم ، واعتقدوا بإمامتهم ، وأحَمُّهم خلفاء رسول الله ٩ حقاً ، وسدنة شريعته ، وبلغوا أحكامه إلى امته . وكانت هذه العقيدة الإيمانية ، والعاطفة الإلهية ،

كشولة نار في نفوس بعض الشيعة ، تدفعهم الى ركوب الأخطار ، وإلقاء أنفسهم على المشانق ، وتقسم أعناقهم أضاحي للحق ، وقربابين للدين.

اعطف بنظرك في هذا المقام إلى حجر بن عدي الكندي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، ورشيد المجري ، وميمش التمار ، وعبد الله بن عفيف الأزدي ، إلى عشرات المئات من أمثالهم ، انظر كيف نطحوا صخرة الضلال والجور وما كسرت رؤوسهم حتى كسروها وفضحوها ، وأعلنوا للملأ بمخازيها ، فهل تلك الإقدامات والتضحية من أولئك الليوث كانت لطعم مال ، أو جاه عند أهل البيت : ، أو خوفاً منهم وهم يومئذ الخائفون المشردون؟! كلا ، بل عقيدة حق ، وغريزة إيمان ، وصخرة يقين.

ثم انظر إلى فطاحل الشعراء في القرن الأول والثاني ، مع شدة أطماعهم عند ملوك زمامهم ، وخوفهم منهم ، ومع ذلك كلّه لم يمنعهم عظيم الطمع والخوف . والشاعر ماديٌّ على الغالب ، والسلطة من خلفهم ، والسيوف مشهورة على رؤوسهم . أن جهروا بالحق ونصروه ، وواجهدوا الباطل وفضحوه.

خذ من الفرزدق ، إلى الكُميّت ، إلى السّيّد الحميري ، إلى دعبدل ، إلى ديك الجن ، إلى أبي تمام ، إلى البُحترى ، إلى الأمير أبي فراس الحمداني صاحب الشافية :

اللَّدِّيْنُ مُخْتَرُمُ وَالْحَقُّ مُهْتَضَمُ وَفِيْءُ آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ

إلى آخر القصيدة ، راجعها وأنظر ما يقول فيها <sup>(١)</sup>.

(١) تعد هذه القصيدة من روائع هذا الشاعر المباعي المتوفى سنة (٣٥٧ هـ) ، ومنها :

الْحَقُّ مُهْتَضَمُ وَاللَّدِّيْنُ مُخْتَرُمُ وَفِيْءُ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ

وَالنَّاسُ عَنْدَكُمْ لَا نَاسٌ فَيَحْفَظُهُمْ سَوْمُ الرُّعَاةِ وَلَا شَاءَ وَلَا نَعِمُ

بل لكل واحد من نوابع شعراء تلك العصور القصائد الرثانية ، والمقاطع العبرية في مدح أئمّة الحقّ ، والتشنيع على ملوك زمانهم بالظلم والجحود ، وإظهار الولاء لا ولائك والبراءة من هؤلاء.

ففقد كان دعبدل يقول : إنّي أحمل خشبي على ظهري منذ أربعين سنة ، فلم أجده من يصلبني عليها. وكان قد هجا الرشيد والأمين والمؤمن والمعتصم ، ومدح الصادق والكاظم والرضا ، وأشعاره بذلك مشهورة ، وفي كتب الأدب والتاريخ مسطورة <sup>(١)</sup>.

هذا كلّه في أيام قوّة بني أميّة وبني العباس ، وشدة بأسهم وسطوّهم ، فانظر ماذا يصنع الحقُّ واليقين بنفوس المسلمين ، واعرف هنالك حقَّ الشجاعة والبسالة ، والمقاداة والتضحية ، وهذا بحث طويل الذي ينصب . لو أردنا استيفاءه . انصباب السيل ، وليس هو المقصود الان بالبيان ، وإنما المقصود بيان مبدأ [ شجرة ] التشيع وغارسها في حديقة الإسلام ، وشرح أسباب نشوئها ونموّها ، وسموّها وعلوّها. وما تكلّمتُ عن عاطفة ، بل كباحث

إِنِّي أَبِيَتُ قَلِيلَ النَّوْمَ أَرْقَانِي  
يَا لِلرَّحْمَانِ أَمَّا اللَّهُ مُنْتَصِرٌ  
بُنُوْءُ عَلَيِّ رِعَايَا فِي دِيَارِهِمْ  
مَحَلَّهُ وَنَفَاصِ فِي شَرِبَهُمْ وَشَلَّ  
أَنْفَخَهُرُونَ عَلَيْهِمْ لَا أَبَالُكُمْ  
وَلَا تَوَازَنَ فِيمَا يَيْسَنُكُمْ شَرَفُ  
يُشَسِّنَ الْجَزَاءَ حَزَرَتُمْ فِي بَنِي حَسَنِ  
يَا بَاعَةَ الْحَمَرِ كُفُوا عَنْ مَفَاحِرِكُمْ  
الْكَرْكُنُ وَالْبَيْتُ وَالْاسْتَأْنُ مَنْزَلُهُمْ

فَلَبِّيَتْ تَصَارَعَ فِي هَمَّ وَهَمَّ  
مِنْ الطُّغَيَّةِ؟ أَمَّا اللَّهُ مَنْ تَقَمْ؟  
وَالْأَمْرَ تَمَلَّكَهُ النَّسْوَانُ وَالْأَنْدَمُ  
عَنْدَ الْوَرْدِ وَأُوفِيَ وَدَهُمْ لِمَمْ  
حَتَّىٰ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ حَدَّكُمْ!  
وَلَا تَسَاوَتْ لَكُمْ فِي مَوْطِنِ قَدَمْ  
أَبَاهُمُ الْعَالَمُ الْمَهَادِيِّ وَأَمَهُمْ  
لِمَعْشَرِ بَيْعَهُمْ يَوْمَ الْهِيَاجِ دَمْ  
وَزَمَّزُمُ الْوَصَّافَا وَالْحِجَرُ وَالْحَمَّ

(١) راجع ترجمتنا له في التراجم الملحقة بالكتاب.

عن حقيقة ، يمشي على ضوء أمور راهنة ، وعمل وأسباب معلومة ، وأحسبني بتوفيقه تعالى قد أصحرت بذلك وأعطيته من البحث حَقَّه ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

ثم لا يذهبَ عنك أَنَّه ليس معنى هذا أنا نريد أن ننكر ما لا ونكث الخلفاء من الحسنات ، وبعض الخدمات للإسلام ، التي لا يجحدها إلا مكابر ، ولسنا بحمد الله من المكابرین ، ولا سبابين ولا شتامين ، بل مَنْ يشكر الحسنة ويغضي عن السيئة ، ونقول : تلك أُمّة قد خلت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وحسابهم على الله ، فإن عفا فبفضله ، وإن عاقب فبعدله ، وما كَنَّا نسمح لصل القلم أن ينفت بتلك النفثات لولا أن بعض كتاب العصر بتحاملهم الشنيع على الشيعة أحربونا فاحوجونا إلى بتها ( نفثة مصدور ) وما كان صميم الغرض إلا الدلالة على غارس بذرة التشيع ، وقد عرفت أَنَّه هو النبي الأمين ، وأن أسباب شيوعها وانتشارها سلسلة أمور مرتبطة بعضها ببعض ، وهي علل ضرورية تقتضي ذلك الأثر بطبيعة الحال .

ولنكتف بهذا القدر من « المقصود الأول » ونستأنف الكلام في :

(المقصد الثاني)

وهو بيان عقائد الشيعة ( اصولاً وفروعاً ) ونحن نورد أمهات القضايا ، ورؤوس المسائل ، على الشرط الذي أشرنا إليه آنفاً من الاقتصار على المجتمع عليه ، الذي يصح أن يقال : أنه مذهب الشيعة ، دون ما هو رأي الفرد والأفراد منهم .  
فقول : إنَّ الدِّينَ ينحصِرُ فِي قَضَايَا خَمْسٍ :

- ١ . معرفة الخالق .
- ٢ . معرفة المبلغ .
- ٣ . معرفة ما تَعَبَّدُ به ، والعمل به .
- ٤ . الأخذ بالفضيلة ورفض الرذيلة .
- ٥ . الاعتقاد بالمعاد والدينونة .

فالدين عِلْمٌ وعِمْلٌ ( وَأَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ ) <sup>(١)</sup> والإسلام والإيمان متادفان ،  
ويُطلقان على معنى أعم يعتمد على ثلاثة أركان :  
التوحيد ، والنبوة ، والمعاد ..

فلو أنكر الرجل واحداً منها فليس بمسلم ولا مؤمن ، وإذا دان بتوحيد الله ، ونبوة سيد الانبياء محمد <sup>٩</sup> ، واعتقد بيوم الجزاء . من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر . فهو مسلم حقاً ، له ما لل المسلمين وعليه ما عليهم ، دمه وماله وعرضه حرام .  
ويُطلقان أيضاً على معنى أخص يعتمد على تلك الأركان الثلاثة وركن رابع وهو العمل  
بالدعائم التي بني الإسلام عليها وهي خمس :

(١) آل عمران ٣ : ٥٢ .

الصلوة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والجهاد.

وبالنظر إلى هذا قالوا : الإيمان إعتقد بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالإركان <sup>(١)</sup> ، ( من آمن بالله ورسوله وعمل صالحا ).

فكل مورد في القرآن اقتصر على ذكر الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر ، يراد به الإسلام والإيمان بالمعنى الأول ، وكل مورد اضيف إليه ذكر العمل الصالح يراد به المعنى الثاني.

والأصل في هذا التقسيم قوله تعالى : ( **قالت الأعراب** آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ) <sup>(٢)</sup>.

وزاده تعالى إيساحاً بقوله بعدها : ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) <sup>(٣)</sup> يعني : أن الإيمان قول وبيان وعمل.

فهذه الأركان الأربع هي أصول الإسلام والإيمان بالمعنى الأخص عند جمهور المسلمين. ولكن الشيعة الإمامية زادوا ( ركناً خامساً ) وهو : الإعتقد بالإمامية. يعني أن يعتقد أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويريد به المعجزة التي هي كنصل من الله عليه ( **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة** ) <sup>(٤)</sup> فكذلك يختار

(١) انظر : نهج البلاغة ٣ | ٢٠٣ ، عيون أخبار الرضا ١٧ : ١ و ٢ ، ٢٢٦ | ٢٢٧ ، أمالي الشجري ١ : ٢٤ ، جامع الأخبار ١٠٣ | ١٧٢ ، سنن ابن ماجة ١ : ٢٥ | ٦٥١ ، الفردوس بتأثر الخطاب ١ : ١١٠ | ٣٧١.

(٢) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

(٣) الحجرات ٤٩ : ١٥ .

(٤) القصص ٢٨ : ٦٨ .

لإمامية من يشاء ، ويأمر نبيه بالنص عليه ، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي أن يقوم بها ، سوى أن الإمام لا يُوحى إليه كالنبي وإنما يتلقى الأحكام منه مع تسديد إلهي . فالنبي مبلغ عن الله والإمام مبلغ عن النبي .  
والإمامية متسلسلة في اثنى عشر ، كل ساق ينص على اللاحق .

ويشترطون أن يكون معصوماً كالنبي عن الخطأ والخطيئة ، والإ لزالت الثقة به ، وكريمة قوله تعالى : ( إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ مَنْ ذُرِّيَّنِي قَالَ لَا يَنْأِي عَهْدَيِ الظَّالِمِينَ ) <sup>(١)</sup> صريحة في لزوم العصمة في الإمام لمن تدبرها جيداً .

وأن يكون أفضل أهل زمانه في كل فضيلة ، وأعلمهم بكل علم ، لأن الغرض منه تكميل البشر ، وتنمية النفوس وتحذيفها بالعلم والعمل الصالح

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) قال شيخنا الطوسي رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بالبيان في تفسير القرآن ( ١ : ٤٤٩ ) تعليقاً على هذه الآية الكريمة : استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً من القبائح ، لأن الله تعالى نفى أن ينال عهده . الذي هو الإمام . ظالم ، ومن ليس بمعصوم فهو ظالم ، إنما لنفسه ، أو لغيره .  
فإن قيل : إنما نفى أن يناله ظالم في حال كونه كذلك ، فأما إذا تاب وأناب فلا يسمى ظالما ، فلا يمتنع أن ينال .

قلنا : إذا تاب لا يخرج من أن تكون الآية تناولته . في حال كونه ظالماً . فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها ، ولم يفده أن لا ينالها في هذه الحال دون غيرها ، فيجب أن تُحمل الآية على عموم الأوقات في ذلك ، ولا ينالها وإن تاب فيما بعد .

واستدلوا بها أيضاً على أن منزلة الإمامة منفصلة عن النبوة ، لأن الله تعالى خاطب إبراهيم <sup>٧</sup> وهونبي ، فقال له : أنه سيجعله إماماً جزاء له على اتمامه ما ابتلاه الله به من الكلمات ، ولو كان إماماً في الحال لما كان للكلام معنى . فدل ذلك على أن الإمامة منفصلة من النبوة ، وإنما اراد الله تبارك وتعالى أن يجعلها لإبراهيم <sup>٧</sup> ....

( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّكُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ )

(<sup>(١)</sup> والنافق لا يكون مكملاً ، والفاقد لا يكون معطياً.

فإلإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر.

فمن اعتقد بالإمامية بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى الأَنْحَص ، وإذا اقتصر على تلك الأركان الأَرْبَعَة فهو مسلم ومؤمن بالمعنى الأَعْمَ ، تترتب عليه جميع أحكام الإسلام ، من حرمة دمّه ، وماله ، وعرضه ، ووجوب حفظه ، وحرمة غيبته ، وغير ذلك ، لا أنه بعدم الإعتقداد بالإمامية يخرج عن كونه مسلماً ( معاذ الله ).

نعم يظهر أثر التدّين بالإمامية في منازل القرب والكرامة يوم القيمة ، أَمّا في الدنيا فالمسلمون بأجمعهم سواء ، وبعضهم لبعض أكفاء ، وأَمّا في الآخرة فلاشك أن تتفاوت درجاتهم ومنازلهم حسب نياتهم وأعمالهم ، وأمر ذلك وعلمه إلى الله سبحانه ، ولا مساغ للبت به لأحد من الخلق.

والغرض : إنَّ أَهْمَ ما امتازت به الشِّيَعَة عن سائر فرق المسلمين هو : القول بإمامية الأئمَّةِ الائِمَّةِ عشر ، وبه سُمِّيت هذه الطائفة ( إمامية ) إذ ليس كُلُّ الشِّيَعَة تقول بذلك ، كيف واسم الشِّيَعَة يجري على الزيدية <sup>(٢)</sup> ،

.٢ : الجمعة ٦٢

(٢) نشأت هذه الفرقـة إبان الظروف القاسية التي أحاطت بالشِّيَعَة في العراق أثناء حكم الامويين المعروف بعـادـه الشـدـيد ، وبغضـه المشـهـور للشـيـعـة وأـقـتمـهـمـ : ، وـكـرـدـةـ فعل لـلـاحـوالـ المـزـرـيـةـ بـعـمـ.

فقد كان العراق آنذاك تحت ولاية يوسف بن عمر الثقفي الجندي المطيع ، والكلب الوفي ، والعميل المخلص المتفاني في تحقيق أهداف الامويين ، بل ويدهم الضاربة التي لا تتردد في البطش بكلٍّ من يفكر في الاعتراض على سياستهم الخـرـقاءـ الفـاسـدـةـ ، وـظـلـمـهـمـ الـذـيـ لاـ يـقـفـ عـنـدـ أـيـ حدـ.

ومن الثابت أنَّ هذا الرجل كان من أشد المبغضـين للشـيـعـةـ حتىـ قبلـ تسـنـمـهـ لـنـصـبـ ولاـيـةـ

العراق ، لأنّه عمل جهده قبل ذلك على اقصاء خالد القسري عن هذه الولاية لانتهاجه سياسة الرفق واللين مع عموم الناس في العراق ، وحيث يمثل الشيعة الاكثرية منهم ، فالقى في روع الاموين ما يمكن أن تشکله سياسة خالد المتساهلة مع الشيعة من عوامل لعلّها تؤدي إلى تقوية شوكتهم ، وتنامي قوّتهم ، فعزل خالد ووليّ يوسف التّقفي محمله ، فكان أول ما افتح به ولايته أن شدد الخناق على الشيعة ، وضيق عليهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ونكل بهم ، وشردّهم ، وأعمل السيف في رقابهم ، فعاش الشيعة ظرفاً قاسية ومرة شملت الصغير منهم والكبير ، والنساء منهم والرجال ، فلم يسلم منهم أحد ، ولا سيما وجوههم وأعياضهم ، حيث كان الامر عليهم شديداً ، والبلاء حوصله مضيقاً ، ومنهم أخ الامام الباقر ٧ زيد بن علي رحمة الله تعالى برحمته الواسعة ، فناله ما نالهم ، وتعزّز مثل ما تعرضوا له من الظلم والتّعدي ، بل ووشى به يوسف إلى أسياده ، فاستدعي (أي زيد) إلى مقر الحكم الاموي في الشام ، وحيث كان اندلاع هشام بن عبد الملك ، فنعمد توجيه الاتهامات اللاذعة والجارحة لزيد رحمة الله تعالى ، فثار بوجهه ، ورد عليه حتى الجمّه ولم يحرّأ أمامه جواباً.

ثم خرج بعد ذلك زيد من الشام حانقاً على هشام ، ثائراً على سياسته ، وتوجه إلى الكوفة ، ثم أراد أن يقصد المدينة إلا أنّ أهل الكوفة استغاثوا به وطلّبوا منه الخروج على الاموين ، واعطوه على مناصرته العهود والمواثيق ، وبايده على ذلك أربعون ألفاً . وفي خبر : أنهم بلغوا ثمانين الفاً . فخرج بهم.

لقد كان زيد رحمة الله تعالى مشهوراً بالصلاح والورع والتّقوى ، وكان صاحب فضل وعلم مشهود ، وكان أيضاً من أكثر الداعين إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ، ولم يدع الامامة لنفسه قطعاً . كما يدعى البعض ذلك لادراكه قبل غيره موضع الحق وأهله ، ولكن وبعد النهاية المفجعة لشورته العارمة تلك ، وبالتحديد بعد ما يقارب من نصف قرن من الزمان وقع الخلاف من بعض الشيعة . والذي يعد من أوضح أسبابه شدة ضيقهم وبغضهم للاموين وسياستهم الظالمة المترفة ، وقسّوا قوتهم وشدة تتكلّيم بالشيعة . حيث توهموا وادعوا بان الامامة لكل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ، وكان من أهل العلم والشجاعة ، وكانت بيته تجريد السيف للجهاد . ومن هنا ونتيجة لرأي دعاه هذه الفرقة فانّ الامامة بعد مقتل زيد قد انتقلت إلى ولده يحيى الذي خرج بعد ذلك على الاموين أيضاً ، وحاربهم حتى قتلواه بعد فترة في الجوزجان ، وهكذا .

والإسماعيلية <sup>(١)</sup> ،

ومن هنا فإن هذه الطائفة من الشيعة قد كونت لها آراء مستقلة وخاصة بها ، تختلف مع العقائد الشيعية الأساسية في العديد من الموارد المعروفة ، والتي توسيع مع الإمام نتيجة لانقساماتهم وتفرقهم ... وحيث يذهب المؤرخون إلى أنهم انقسموا إلى ثلاثة فرق : جارودية ، وسلامانية ، وبترية ، حين يضيف البعض الآخر اليهم فرقاً أكثر؟ وإن كان التوخي يذهب إلى أن فرق الزيدية تشعبت من الجارودية.

وأتباع هذه الفرق . أو الفرق . يشكلون أولى الفرق الإسلامية من سكان اليمن في عصرنا الحاضر.

راجع : فرق الشيعة : ٢١ و ٥٥ ، أوائل المقالات : ٤٦ ، الفصول العشرة في الغيبة : ٢٧٣ ، الملل والنحل

١ : ١٥٤ ، الإمام زيد : ٥ ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ٤ ، الفرق بين الفرق : ٢ .

(١) تفترق هذه الجماعة عن الشيعة الإمامية بقولهم أن الإمامة بعد الإمام جعفر بن محمد الصادق <sup>٧</sup> تنتقل لولده الأكبر اسماعيل ، لذهبهم إلى القول بنص الإمام عليه دون ولده ، ولذا فهم بين من يقول بوفاته الثابتة في حياة أبيه إلا أنه يرجع الإمامة إلى ولده وأولهم محمد بن اسماعيل؟ وبين من يقول بيقائه حيا إلى ما بعد وفاة أبيه ، وأن أباه <sup>٧</sup> ظهر موته خوفاً عليه من العباسين.

وهكذا فإن هؤلاء ينقسمون إلى قسمين اثنين : القسم الأول منهم يقف على محمد بن اسماعيل ولا يتجاوزه إلى غيره ، والقسم الثاني يبعداه و يجعل الإمامة في سعة سعة ، بين ظاهر ومستور ، أولهم محمد بن اسماعيل ، ثم ولده جعفر الصادق ، ثم ولده محمد الحبيب ، وبعده عبدالله المهدي الذي ظهر في شمالي إفريقيا والذي من ولده تكونت الدولة الفاطمية.

ومن ثم فإن هذه الجماعة ومرور الزمن بدأت تأخذ لنفسها جملة مستقلة من الآراء والمعتقدات الخاصة به كنتيجة منطقية لتشعبهم وتفرقهم ، ولعل من أوضح ذلك قول جماعة منهم . وهم السبعية . بأن الإمامة تدور على سبعة سبعة ، ك أيام الأسبوع والسموات والأرضين والأفلاك ، وأن السبعة الأولى أولهم علي عليه السلام وآخراهم اسماعيل بن جعفر ، وهم يمثلون الدور الأول والذي يبدأ الثاني منه بمحمد بن اسماعيل ومن يليه من الأئمة المستورين السائرين في البلاد سراً ، وأن الإمام السابع ينسخ شرائع من تقدمه ... وهكذا.

أنظر : فرق الشيعة : ٦٧ ، الفصول المختارة من العيون والمحاسن : ٣٠٨ ، الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة :

٧٨ ، تاريخ المذاهب الإسلامية : ٥٤ ، الملل والنحل ١ : ١٦٧ .

والواقفية <sup>(١)</sup> ،

(١) تطلق هذه التسمية على الأفراد والجماعات المترددة من الذين وقفوا على إمام من أئمة أهل البيت : ولم يذهبوا إلى القول بوجوب امتداد الإمامة إلى من بعده من الأئمة كما هو ثابت ومنصوص عليه ، رغم أن هذه التسمية ، ولكرة ما اشتهر من الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر الكاظم <sup>٧</sup> ، أخذت تصرف إلى هذه الجماعة عند الاطلاق .

والحق يقال : أن هذه الظاهرة المترددة كانت تشكل حالة مرضية لا يمكن الاعراض عنها واهماها لما تمثله من تفكير فاسد ومنحرف وضع لبنيته جملة مشخصة من الجماعات لاغراض ومارب واضحة ومعروفة ، ولذا فقد تصدى لابطال شبهات ودعوى هذه الجماعات أئمة أهل البيت : وكبار رجالات الطائفه وأعيانها ، ودعوا الناس إلى نبذهم وادراك اغراضهم من هذا الطرح الباهت والباطل .

ولعل المرور المتعجل على الاسباب التي نشأت من خلالها هذه الظاهرة الساقطة يبيّن بوضوح أن أولى تلك الاسباب كان الحشوع والطمع والضعف قبل الشروط المائلة التي أوّلمن عليها أولئك الرواد الأوائل لهذه الجماعات المترددة ، والتي كان ينبغي أن تخضع لوصاية الإمام التالي للإمام المتوفى ، والتي كانت أوضحت صورها بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر <sup>٧</sup> ، بعد غيابه التي امتدت لستين طويلاً في سجن الرشيد ، فكان وجود هذه الشروط الضخمة والطائلة بأيدي ذلك البعض ابان الظروف العسيرة والشاقة التي احاطت بالشيعة . ولا سيما ومامهم مغيب في قعر السجون ، وهم دائمًا تحت طائلة العقاب ، من سجن ونفي وتشريد وقتل ، بأيدي اسلام السلطة ، والعديد من عشاق المال والشروة ، وطلب الجاه والشهرة . غنية باردة صورتها لهم نفوسهم المريضة ، وأفكارهم المضطربة أمام بريق هذا المال ووجهه البراق ، فكان أن وقع ما هو ليس بمستغرب ، بل وكثير ما نشاهد ونسمعه في كل زمان ومكان ، من اختيار البعض وسقوطه في هذا الامتحان الكبير ... فلم يجد أولئك المفتونين . بعد قذح زناد الفكر . حيلة كما صورتها لهم أفكارهم الفاسدة . انساب من ادعاء عدم وفاة الإمام الذي كان هو المصرف الاول لشئون هذه الأئمة ، ومن له الحق المطلق في كيفية أنفاق هذه الاموال ، والقول بأنه حي يرزق ، وأنه سيعود لتصريف هذه الشئون ولو بعد حين . واذن فلا ولி لهذه الاموال في غيبة الإمام . كتيبة لقولهم هذا . إلا هم ، وهم أسياد في التصرف بما لا رقيب عليه . فطلبوا لدعواهم الباهتة هذه وزمرروا ، وتشيّروا بها تشبّثًا مستميتاً .

وكان من نتيجة ذلك الموقف أن ردوا امامه ولده علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وبقيت أدبهم حرّة في التلاعب بتلك الاموال الطائلة .

والفطحية <sup>(١)</sup> ، وغيرهم ، هذا إذا اقتصرنا على الداخلين في حظيرة الإسلام منهم ، أمّا لو توسعنا في الإطلاق والتسمية حتى للملائكة . الخارجين عن الحدود . كالمخطّية وأضرابهم <sup>(٢)</sup> فقد تتجاوز طوائف الشيعة المائة أو أكثر ، ببعض الاعتبارات والفوارق ، ولكن يختص اسم الشيعة اليوم . على إطلاقه . بالإمامية التي تمثّل أكبر طائفة في المسلمين بعد طائفة السنة . والقول بالاثني عشر ليس بغرير عن اصول الإسلام وصحاح كتب المسلمين ، فقد روى البخاري . وغيره . في صحيحه حديث الاثني عشر

نعم ، هذا الجانب كان يشكلّ الطرف الأهم في بروز ونشوء هذه الحالة المنحرفة لدى تلك الجماعات المبودة والمردودة ، وإن كانت هناك جملة أخرى من الأسباب الباهة التي سوّغت لهم هذا الموقف المشين والمخزي ، ومن ضمنها حالة الغرور والتكبر والتفاخر التي أصابت رواد تلك المدرسة المنحرفة مع تقادم السنين وتكدّس التروّات بآيديهم ، واحترام وتكرير الناس لهم ، فلم يكن هذا ليتوافق . في مخيلتهم المريضة . مع اذعانهم لامام يصغرهم سنًا ، والانقياد لأوامره ... مضافاً إلى غير ذلك من الشبهات والارتباطات الفكرية التي تفاعلت مع غيرها من الأسباب في صناعة هذه الفتنة الفاسدة والتي ليست هنا بمحل بحثنا.

راجع : فرق الشيعة : ٥٤ ، ٨١ ، الفصول المختارة : ٣١٣ ، فوائد الوحيد البهبهاني : ٤٠ ، معراج أهل الكمال في معرفة الرجال (مخطوط) ، الواقفية ١ : ١٨ وما بعدها ، الملل والنحل ١ : ١٦٧ .

(١) ذهبت هذه الجماعة إلى أنّ الامامة بعد الامام الصادق ٧ إلى ولده عبد الله المعروف بالافطح ، لشبهات دخلت عليهم ، إلاّ أئمّهم لا يخالفون الامامية في الاعتراف ببقية الأئمة المنصوص عليهم باستثناء اضافتهم عبد الله الافطح إليهم ، حيث يقولون بامامة ثلاثة عشر ، وإن كان حياة عبد الله لم تتدّ بعد أبيه الصادق ٧ إلاّ سبعين يوماً لا غير.

راجع : فرق الشيعة : ٧٨ ، روضة المتقيين ١٤ : ٣٩٥ ، تبيّن المقال ١ : ١٩٤ ، الشيعة بين الاشاعرة والمعزلة : ٧٧ ، الملل والنحل ١ : ١٦٧ .

(٢) تقدم الحديث عن ذلك ، فراجع .

خليفة بطرق متعددة :

منها : بسنده عن النبي ٩ : « إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقضِي حَتَّى يَمْضِي فِيهِمْ أَثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً ».»

قال [الراوي] : ثم تكلّم بكلام خفي علىٰ فقلت لأَبِي : ما قال؟  
قال : كَلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ.

وروى أيضاً : « لَا يَرَالْ أَمْرُ النَّاسِ ماضِيًّا مَا وَلَيْهِمْ أَثْنَا عَشْرَ رَجُلًا ».»

وروى أيضاً : « لَا يَرَالِ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشْرَ خَلِيفَةً » (١).

وما أدرى مَنْ هُؤْلَاءِ الْأَثْنَا عَشْرَ؟ وَالْقَوْمُ يَرَوُونَ عَنْهُ ٩ : الْخَلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ ثُمَّ تَعُودُ مَلْكًا عَضُوضًا (٢).

دع عنك ذا فلسنا بصدق إقامة الدليل والحججة علىٰ إمامية الْأَثْنَا عَشْرَ ، فهناك مؤلفات لهذا الشأن تُوفِّ على الألوف ، ولكن القصد أن نذكر اصول عقائد الشيعة ورؤوس أحكامها المجمع عليها عندهم ، والعهدة في إثباتها على موسوعات مؤلفاتهم.

وهنا نعود فنقول : الدين عِلْمٌ وَعَمَلٌ ، وظائف للعقل ووظائف للجسد ، فهاهنا

منهجان :

الأَوَّلُ : في وظائف العقل.

(١) هذه الاحاديث وغيرها من التي ت نحو عين منحاتها ، روتها كتب العامة بكثرة وبأسانيد متعددة يصعب حصرها ، ولكن أنظر على سبيل المثال لا الحصر : صحيح البخاري (كتاب الأحكام) صحيح مسلم (كتاب الامارة) ، سنن الترمذى (كتاب الفتن) ، مستند أَحْمَد ١: ٣٩٨ ، ٤٠٦ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٦: ٥ ، ١٠١ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، المعجم الكبير للطبراني ٢: ٤١٢ .

(٢) انظر : فتح الباري ٨: ٧٧ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٢: ٢٩٧ ، البداية والنهاية ٩: ٣١٩ .

### التوحيد :

يجب على العاقل . بحكم عقله عند الإمامية . تحصيل العلم والمعرفة بصناعه ، والإعتقاد بوحدانيته في الالوهية ، وعدم شريك له في الريوبية ، واليقين بأنّه هو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والإيجاد والإعدام ، بل لا مؤثر في الوجود عندهم إلا الله ، فمن اعتقد أنّ شيئاً من الرزق أو الخلق أو الموت أو الحياة غير الله فهو كافر مشرك خارج عن رقة الاسلام . وكذا يجب عندهم إخلاص الطاعة والعبادة لله ، فمن عبد شيئاً معه ، أو شيئاً دونه ، أو ليقربه زلفى إلى الله فهو كافر عندهم أيضاً .

ولا تجوز العبادة إلا لله وحده لا شريك له ، ولا تجوز الطاعة إلا له ، وطاعة الأنبياء والأئمة : فيما يبلغون عن الله طاعة الله ، ولكن لا يجوز عبادتكم بدعوى أنّها عبادة الله ، فاكفّها خدعة شيطانية ، وتلبيسات إبليسية .

نعم ، التبرّك بهم ، والتتوسّل إلى الله بكرامتهم ومنزتهم عنده الله ، والصلاحة عند مراقدهم الله ، كلّه جائز ، وليس من العبادة لهم بل العبادة لله ، وفرق واضح بين الصلاة لهم والصلاحة لله عند قبورهم ( في بيوت أذن الله أن تُرفع وينذَّر فيها اسمه )<sup>(١)</sup> .

هذه عقيدة الإمامية في التوحيد . المجمع عليها عندهم . على اختصار وإيجاز ، ولعل الأمر في التوحيد أشدّ عندهم مما ذكرناه ، وله مراتب ودرجات ، كتوحيد الذات ، وتوحيد الصفات ، وتوحيد الأفعال ، وغير ذلك مما لا يناسب المقام ذكرها وبسط القول فيها .

(١) النور ٢٤ : ٣٦ .

### النبوة :

يعتقد الشيعة الإمامية : أنَّ جميع الأنبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسُل من الله ، وعباد مكرمون ، يُعثرون لدعوة الخلق إلى الحق ، وأنَّ مُحَمَّداً ٩ خاتم الأنبياء ، وسيِّد الرسل ، وأنَّه معصوم من الخطأ والخطيئة ، وأنَّه ما ارتكب المعصية مدة عمره ، وما فعل إلَّا ما يُؤْفَق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله إليه .

وأنَّ الله سبحانه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثمَّ عرج من هناك بجسده الشريف إلى ما فوق العرش والكرسي وما وراء الحجب والسرادقات ، حتى صار من رُّبه قاب قوسين أو أدنى .

وأنَّ الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه للإعجاز والتحدي ، ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنَّه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة ، وعلى هذا إجماعهم ، ومن ذهب منهم . أو من غيرهم من فرق المسلمين . إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطيء يرده نص الكتاب العظيم ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) .<sup>(١)</sup>

والأخبار الواردة من طرقنا أو طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد لا تفيد علمًا ولا عملاً ، فإما أن تأول بنحو من الاعتبار ، أو يُضرب بها الجدار .  
ويعتقد الإمامية أنَّ كُلَّ من اعتقد أو ادعى نبوة بعد مُحَمَّد ٩ ، أو نزول وحي أو كتاب فهو كافر يجب قتله .

(١) الحجر ١٥ : ٩ .

## الإمامية :

قد أثبناك أنَّ هذا هو الأَصل الذي امتازت به الإمامية وافتقرت عن سائر فرق المسلمين ، وهو فرق جوهرى أصلي ، وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي تقع بين أئمة الاجتهد عندهم كالحنفي والشافعى وغيرهما.

وعرفت أنَّ مرادهم بالإمامية : كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده ، كما يختار النبي ، ويأمر النبي بان يدل الأَمَّة عليه ، ويأمرهم باتباعه.

ويعتقدون : أنَّ الله سبحانه أمر نبيه بأن ينص على عليٍّ <sup>٧</sup> وينصبه علماً للناس من بعده ، وكان النبي يعلم أن ذلك سوف يثقل على الناس ، وقد يحملونه على الحباوة والمحبة لابن عمه وصهره ، ومن المعلوم أن الناس ذلك اليوم ، وإلى اليوم ، ليسوا في مستوى واحد من الإيمان واليقين بتزاهة النبي وعصمته عن المهوى والغرض ، ولكن الله سبحانه لم يعذر في ذلك فاوحى إليه : ( يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتَ رِسَالَتَهُ ) <sup>(١)</sup> ، فلم يجد بُدًّا من الإِمْتَشَال بعد هذا الإنذار الشديد ، فخطب الناس عند منصوبه من حجة الوداع في غدير خم ، فنادى . وجلّهم يسمعون . : « أَلَسْتُ أَوَّلَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ ». فقالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

فقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُدَا عَلَيْهِ مَوْلَاهٌ » ... إلى آخر ما قال <sup>(٢)</sup>.

(١) المائدة : ٥ . ٦٧

(٢) روت معظم المصادر الحديشية وغيرها واقعة الغدير ، ونصَّ الرَّسُول <sup>٩</sup> فيها بالولاية لعليٍّ <sup>٧</sup> ، بأسانيد متعددة يصعب حصرها هنا ، ولكن راجع :

سنن ابن ماجة ١ : ٤٣ و ١٢١ | ٤٥ ، سنن الترمذى ٥ : ٦٣٣ / ٣٧٦٣ ، خصائص

ثم أكَّد ذلك في مواطنٍ أخرى تلوِّحًا وتصريحاً، إشارة ونصًا، حتى أدى الوظيفة، وبلغ عند الله المعنونة.

ولكنَّ كبار المسلمين بعد النبي <sup>٩</sup> تأولوا تلك النصوص، نظراً منهم لصالح الإسلام. حسب اجتهادهم. فقدَّموا وأخْرَجُوا، وقالوا: الامر يحدث بعده الأمر.

وامتنع علىُّ وجماعة من عظماء الصحابة عن البيعة أولاً، ثم رأى [أنَّ] امتناعه من الموافقة والمسالمة ضرر كبير على الإسلام، بل ربما ينهاه عن أساسه، وهو بعد في أول نشوئه وترعرعه، وأنت تعلم أنَّ للإسلام عند أمير المؤمنين <sup>٧</sup> من العزة والكرامة، والحرص عليه والغيرة، بالمقام الذي يُضحي له بنفسه وأنفس مالديه، وكم قذف بنفسه في هوات المنايا تصحية للإسلام. وزد على ذلك أنه رأى الرجل الذي تختلف على المسلمين قد نصَّح للإسلام، وصار يبذل جهده في قوَّته وإعزازه، وبسط رايته على البسيطة، وهذا أقصى ما يتواهه أمير المؤمنين من الخلافة والإمرة، فمن ذلك كله تابع وبابع <sup>(١)</sup>، حيث رأى أنَّ بذلك مصلحة الإسلام، وهو على منصبه الإلهي من الإمامة، وان سلم لغيره التصرف والرئاسة العامة، فإنَّ ذلك المقام مما يمتنع التنازل عنه بحال من الأحوال.

أما حين انتهى الأمر إلى معاوية، وعلم أن موافقته ومسالمته وإيقائه والياً

---

الإمام علي <sup>٧</sup> للنسائي: ٧٩ و ٩٩، ٨٣ و ٩٩، مسند أحمد ١: ٨٤، ٨٨ و ٤: ٣٧٢، ٣٦٨ و ٥: ٣٦٦، ٤١٩، تاريخ بغداد ٧: ٣٧٧ و ٨: ٢٩٠ و ١٢: ٣٤٣، اسد الغابة ٢: ٢٣٣ و ٣: ٩٣، الإصابة ١: ٣٠٤، مستدرك الحاكم ٣: ١٠٩، ١١٠، ١١٦، كفاية الطالب ٦٤، ترجمة الإمام علي <sup>٧</sup> من تاريخ دمشق ٢: ٥٣١ و ٥٠١، الرياض النضرة ٢: ١٧٥، المناقب للمعازلي: ٢٦٠ و ٢٦١، مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ٥٩ و ١٢١٢١، وغيرها كثير.

(١) تقدم منا الحديث عن ذلك، فراجع.

فضلاً عن الإمارة . ضرر كبير ، وفتق واسع على الإسلام . لا يمكن بعد ذلك رتقه . لم يجد بدأً من حربه ومنابذته .

والخلاصة : أنَّ الإمامية يقولون : نحن شيعة علي وتابعوه ، نُسَالِمُ مَنْ سَالَمَهُ ، ونُخَارِبُ مَنْ حَارَبَهُ ، ونُعَادِي مَنْ عَادَهُ ، ونُؤَالِي مَنْ وَالَّهُ ، إِحْجَابَةً وَامْتَشَالًا لِدُعَوَةِ النَّبِيِّ <sup>٩</sup> : « اللَّهُمَّ وَالَّهُ مَنْ وَالَّهُ ، وَعَادَ مِنْ عَادَهُ ». «

وحبنا وموالاتنا لعلي <sup>٧</sup> وولده إِنَّمَا هي محبة وموالاة للنبي <sup>٩</sup> وإطاعه له .

تَسْأَلُ اللَّهُ مَا جَهَلَ الْأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا لَكُنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا وهذا كله أيضاً خارج عن القصد ، فلنعد إلى ما كنّا فيه من إتمام حديث الإمامية ، فنقول : إنَّ الإمامية تعتقد أنَّ الله سبحانه لا يخلُي الأرض من حجة على العباد ، من النبي أو وصي ، ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، وقد نصَّ النبي <sup>٩</sup> وأوصى إلى علي ، وأوصى علي ولده الحسن ، وأوصى الحسن أخاه الحسين ، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر المهدى المنتظر : وهذه سنة الله سبحانه في جميع الأنبياء ، من آدمهم إلى خاتمهم .

وقد أَلْفَ جم غفير من أعلام الدين مؤلفات عديدة في إثبات الوصية ، وهذا أنا اورد لك أسماء المؤلفين في الوصية ، من القرون الأولى والصدر الأولى قبل القرن الرابع :

(كتاب الوصية) لهشام بن الحكم المشهور .

(الوصية) للحسين بن سعيد .

(الوصية) للحكم بن مسكين .

(الوصية) لعلي بن المغيرة.  
(الوصية) لعلي بن الحسين بن الفضل.  
(كتاب الوصية) محمد بن علي بن الفضل.  
(كتاب الوصية) لابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال.  
(الوصية) لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ، صاحب المحسن.  
(الوصية) للمؤرخ الجليل عبدالعزيز بن يحيى الجلودي.

وأكثر هؤلاء من أهل القرن الأول والثاني ، أما أهل القرن الثالث فهم جماعة كثيرة أيضاً

:

(الوصية) لعلي بن رئاب.  
(الوصية) لعيسي<sup>(١)</sup> بن المستفاد.  
(الوصية) محمد بن أحمد الصابوني.  
(الوصية) محمد بن الحسن بن فروخ.  
(كتاب الوصية والإمامية) للمؤرخ الثبت الجليل علي بن الحسين المسعودي ، صاحب مروج الذهب.  
(الوصية) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.  
(الوصية) محمد بن علي الشلمعاني المشهور.  
(الوصية) موسى بن الحسن بن عامر.  
أما ما ألف بعد القرن الرابع فشيء لا يُستطيع حصره.  
وذكر المسعودي في كتابه المعروف بـ (إثبات الوصية) لكلّ نبي اثني

---

(١)طبعات متضاربة في ذلك ، ففي نسختي النجف وايران : يحيى ، وفي نسخة بيروت : محمد ، وجميعها مصحف ، والصواب : عيسى كما أتبناه. وهو : أبو موسى البحدلي الضرير ، روى عن أبي جعفر الثاني ٧ ، ذكره النجاشي في رجاله (٢٩٧ | ٨٠٩) وقال : له كتاب الوصية ، وكذا الطهراني في الذريعة (٥٦٥ | ١٠٣ : ٢٥) ..

عشر وصيًّا ، ذكرهم باسمائهم ، وختصر من تراجمهم ، وبسط الكلام بعض البسط في الأئمة الثاني عشر. وقد طبع في إيران طبعة غير جيدة <sup>(١)</sup>.

هذا ما أَلْفَهُ العُلَمَاءُ فِي الْإِمَامَةِ ، لِاقْتَامَةِ الْأَدْلَةِ الْعُقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ عَلَيْهَا ، وَلَسْنَا بِصَدَدٍ شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ ، نَعَمْ فِي قَضِيَّةِ الْمَهْدِيِّ ٧ قَدْ تَعْلُو نِيرَاتُ الْإِسْتِهْنَارِ وَالْإِسْتِكَارِ مِنْ سَائِرِ فَرَقِ الْمُسْلِمِينَ . بَلْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ . عَلَى الْإِمَامَيْةِ فِي الْإِعْتِقَادِ بِوُجُودِ إِمَامٍ غَائِبٍ عَنِ الْأَبْصَارِ لَيْسَ لَهُ أَثْرٌ مِّنَ الْأَثَارِ ، زَاعِمِينَ أَنَّهُ رَأَى فَائِلَ ، وَعَقِيْدَةُ سُخْيَفَةٍ . وَالْمُعْقُولُ مِنْ إِنْكَارِهِمْ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرَيْنِ :

**الأَوَّلُ** : اسْتِبْعَادُ بِقَائِهِ طَوْلَ هَذِهِ الْمَدَةِ الَّتِي تَتَجَاهُزُ الْأَلْفَ سَنَةً ، وَكَأَمَّهُ يَنْسُونُ أَوْ يَتَنَاسُونُ حَدِيثَ عُمْرِ نُوحَ الَّذِي لَبِثَ فِي قَوْمِهِ بِنَصِّ الْكِتَابِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَقْلَمَا قِيلَ فِي عُمْرِهِ : أَلْفٌ وَسَمِائَةٌ سَنَةٌ ، وَقِيلَ أَكْثَرُ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ <sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ رُوِيَ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ مِنَ السَّنَةِ لَغَيْرِ نُوحٍ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، هَذَا النَّوْوَيُّ . وَهُوَ مِنْ كَبَارِ مُحَدِّثِيهِمْ . يُحَدَّثُ فِي كِتَابِهِ ( تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ ) مَا نَصَّهُ : اخْتَلَفُوا فِي حَيَاةِ الْخَضْرِ وَبَوْتَهِ ، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ : هُوَ حَيٌّ مُوْجَدٌ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، وَذَلِكَ مُتَفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصَّوْفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ ، وَحَكَاهُمْ فِي رَؤْيَتِهِ ، وَالْجَمْعَ بِهِ ، وَالْأَنْجَذَ عَنْهُ ، وَسُؤَالُهُ وَجْوَابُهُ ، وَوُجُودُهُ فِي الْمَوْاْضِعِ الْشَّرِيفَةِ وَمَوَاطِنِ الْخَيْرِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى ، وَأَشَهَرُ مِنْ أَنْ

(١) أُعِيدَ طبعه في النَّجَفِ الْإِشْرَفِ وَإِرَانَ مَعَ بَعْضِ التَّصْحِيحَاتِ الْمُهِمَّةِ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ (١٤) مِنْ سُورَةِ الْعِنْكَبُوتِ ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَأَبْيَثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ) .

(٣) انْظُرْ : تَفْسِيرَ الْكَشَافِ لِلزَّمْشَرِيِّ ٣ : ٢٠٠ ، تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ لِابْنِ كَثِيرِ ٣ : ٤١٨ ، زَادَ الْمَسِيرَ لِابْنِ الْجُوَزِيِّ ٦ : ٢٦١ .

تذكر.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه : هو حي عند جماهير العلماء والصالحين وال العامة معهم ، وإنما شدَّ بانكاره بعض المحدثين. انتهى <sup>(١)</sup>.

ويختصر لي أنه قال هو في موضع آخر ، والرخشري في ( ربيع الأبرار ) : إنَّ المسلمين متفقون على حياة أربعة من الأنبياء ، إثنان منهم في السَّماء وهم : إدريس وعيسى ، واثنان في الأرض : الياس والخضر ، وأنَّ ولادة الخضر في زمن إبراهيم أبي الأنبياء <sup>(٢)</sup>.

والمعمرون الذين تجاوزوا العمر الطبيعي إلى مئات السنين كثيرون ، وقد ذكر السيد المرتضى في أماليه <sup>(٣)</sup> جملة منهم ، وذكر غيره كالصادق في ( إكمال الدين ) <sup>(٤)</sup> أكثر مما ذكر الشريف.

وكم رأينا في هذه الأعصار من تناهت بهم الأَعْمَار إلى المائة والعشرين وما قاربها ، أو زاد عليها.

على أنَّ الحقَّ في نظر الاعتبار أنَّ من يقدر على حفظ الحياة يوماً واحداً يقدر على حفظها آلافاً من السنين ، ولم يبق إلَّا أنَّه خارق العادة ، وهل خرق العادة والشذوذ عن نواميس الطبيعة في شؤون الأنبياء والولياء بشيء عجيب أو أمر نادر؟!

راجع مجلَّدات ( المقتطف ) السابقة ، تجد فيها المقالات الكثيرة ، والبراهين الجلية العقلية لأكابر فلاسفة الغرب في إثبات إمكان الخلود في

(١) تهذيب الاسماء واللغات ١ : ١٧٦.

(٢) تهذيب الاسماء واللغات ١ : ١٧٧ ، ربيع الأبرار ١ : ٣٩٧.

(٣) أمالى المرتضى ١ : ٢٣٢ . ٧٢ .

(٤) إكمال الدين : ٥٥٥ . ٥٧٥.

الدنيا للإنسان. وقال بعض كبار علماء ، أوروبا : لولا سيف ابن ملجم لكان علي بن أبي طالب من الخالدين في الدنيا ، لأنّه قد جمع جميع صفات الكمال والاعتدال. وعندها هنا تحقيق بحث واسع لا مجال لبيانه.

الثاني : السؤال عن الحكمة والمصلحة في بقائه مع غيته ، وهل وجوده مع عدم الإنتفاع به إلّا كعدمه؟.

ولكن ليت شعري هل يريد أولئك القوم أن يصلوا إلى جميع الحِكْمِ الربانية ، والمصالح الإلهية ، وأسرار التكوين والتشريع ، ولا تزال جملة أحكام إلى اليوم مجھولة الحكمة ، كتبديل الحجر الأسود ، مع أنّه حجر لا يضر ولا ينفع ، وفرض صلاة المغرب ثلاثة ، والعشاء أربعاً ، والصبح اثنين ، وهكذا إلى كثيرون من أمثالها ، وقد استأثر الله سبحانه بعلم جملة أشياء لم يُطلع عليها ملكاً مُقرّباً ، ولا نبياً مرسلاً ، كعلم الساعة وأحوالاته ( إِنَّ اللَّهَ عَنْهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ) <sup>(١)</sup>.

وأحفي جملة أمور لم يُعلَم على التحقيق وجه الحكمة في إخفائها ، كالاسم الأعظم ، وليلة القدر ، وساعة الإستجابة.

والغاية : أنّه لا غرابة في أن يفعل سبحانه فعلاً أو يحكم حكماً مجھولي الحكم لنا ، إنّما الكلام في وقوع ذلك وتحقيقه ، فإذا صح إخبار النبي وأوصيائه المعصومين : لم يكن بد من التسليم والإذعان ، ولا يلزمنا البحث عن حكمته وسببه ، وقد أحذنا على أنفسنا في هذا الكتاب الوجيز أن لا نتعرض لشيء من الأدلة ، بل هي موكولة إلى مواضعها ، والأخبار في ( المهدى ) عن النبي <sup>٩</sup> من الفريقين مستفيدة ، ونحن وإن اعترفنا بجهل الحكم ، وعدم الوصول إلى حاق

(١) لقمان ٣١ : ٣٤

المصلحة ، ولكن كان قد سألنا نفس هذا السؤال بعض عوام الشيعة ، فذكرنا عدة وجوه تصلح للتعليق ، ولكن لا على البت ، فإنَّ المقام أدق وأغمض من ذلك ، ولعل هناك أموراً تسعها الصدور ، ولا تسعها السطور ، وتقوم بها المعرفة ، ولا تأتي عليه الصفة.

والقول الفصل : إنَّه إذا قامت البراهين في مباحث الإمامة على وجوب وجود الإمام في كلِّ عصر ، وأنَّ الأرض لا تخلو من حجة ، وأنَّ وجوده لطف ، وتصريفه لطف آخر ، فالسؤال عن الحكمة ساقط ، والأدلة في محالٍ على ذلك متوفّرة ، وفي هذا القدر من الإشارة كفاية إنَّ شاء الله.

## العدل :

ويُراد به : الاعتقاد بان الله سبحانه لا يظلم أحداً ، ولا يفعل ما يستحبه العقل السليم . وليس هذا في الحقيقة أصلاً مستقلاً ، بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده المستلزم لجاميته لصفات الجمال والكمال ، فهو شأن من شؤون التوحيد ، ولكن الأشاعرة لما خالفوا العدلية ، وهم المعتزلة والإمامية ، فأنكرروا الحسن والقبح العقليين ، وقالوا : ليس الحسن إلا ما حسنَه الشرع ، وليس القبح إلا ما قبحه الشرع ، وأنَّه تعالى لو خلَّد المطیع في جهنم ، والعاصي في الجنة ، لم يكن قبيحاً ، لأنَّه يتصرف في ملکه ( لا يُسَأَّل عَمَّا يَفْعَل وَهُمْ يَسْأَلُون )<sup>(١)</sup> .

حتى أثَّمُوا وجوب معرفة الصانع ، ووجوب النظر في المعجزة لمعرفة النبي من طريق السمع والشرع لا من طريق العقل ، لأنَّه ساقط عن منصة الحكم ، فوقعوا في الاستحلال والدور الواضح .

أمَّا العدلية فقالوا : إنَّ الحاكم في تلك النظريات هو العقل مستقلاً ، ولا سبيل لحكم الشرع فيها إلا تأكيداً وإرشاداً ، والعقل يستقل بمحسن بعض الأفعال وقبح البعض الآخر ، ويحكم بأنَّ القبيح محال على الله تعالى لأنَّه حكيم ، وفعل القبيح مناف للحكمة ، وتعذيب المطیع ظلم ، والظلم قبيح ، وهو لا يقع منه تعالى .

وبهذا أثَّروا الله صفة العدل ، وأفردوها بالذكر دون سائر الصفات إشارة إلى خلاف الأشاعرة ، مع أنَّ الأشاعرة في الحقيقة لا ينكرنَّ كونَه تعالى عادلاً ، غايتها : أنَّ العدل عندَهم هوما يفعله ، وكلَّ ما يفعله فهو حسن ، نعم

---

(١) الأنبياء ٢١ : ٢٣ .

أنكروا ما أثبتته المعتزلة والإمامية من حكمة العقل ، وإدراكه للحسن والقبح على الحق جل شأنه ، زاعمين أنَّه ليس للعقل وظيفة الحكم بأنَّ هذا حسن من الله وهذا قبح منه . والعدلية بقاعدة الحسن والقبح العقليين . الميرهن عليها عندهم . أثبتوا جملة من القواعد الكلامية : كقاعدة اللطف ، ووجوب شكر المنعم ، ووجوب النظر في المعجزة . وعليها بنوا أيضاً مسألة الجبر والاختيار ، وهي من مضلات المسائل التي أخذت دوراً مهماً في الخلاف ، حيث قال الأشاعرة بالجبر أو بما يؤدي إليه ، وقال المعتزلة : بأنَّ الإنسان حر مختار له حرية الإرادة والمشيئة في أفعاله .

غايتها : أنَّ ملكرة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه ، فهو خلق العبد وأوجده مختاراً ، فكلي صفة الاختيار من الله ، والاختيار الجزئي في الواقع الشخصية للعبد ومن العبد ، والله جل شأنه لم يجبره على فعل ولا ترك ، بل العبد اختار ما شاء منهما مستقلاً ، ولذا يصح عند العقل والعقلاء ملامته وعقوبته على فعل الشر ، ومدحه ومثوبته على فعل الخير ، وإلا لبطل الشواب والعقاب ، ولم تكن فائدة في بعثة الأنبياء وإنزال الكتب والوعد والوعيد .

ولا مجال هنا لأكثراً من هذا ، وقد بسطنا بعض الكلام في هذه المباحث في آخر الجزء  
**الأول من كتاب ( الدين والاسلام )<sup>(١)</sup> وقد أوضحتها**

---

(١) يقع الكتاب في جزءين ، ضمن مؤلفه رحمة الله تعالى الجزء الأول منه ثلاثة فصول تهَّدَ لها خمسة سوانح يتعرض فيها إلى الأخطر المحيطة بالاسلام ، ومكائد الغربيين له ، وتأثير البعض من المسلمين بالأراء والمعتقدات الغربية . ثم ينفذ من ذلك إلى تبيان دور العلم والعمل في رقي الاديان وثبات أصولهما ، مع شرح موجز ل Maherية الشرف والسعادة ، ودور

بوجه يسهل تناوله وتعقله للأواسط ، فضلاً عن الأفضل ، وإنما الغرض هنا : أن من عقائد الإمامية وأصولهم أن الله عادل ، وأنَّ الإنسان حر مختار.

---

الأخلاق في رقي الشعوب ، ونبذ من أقوال الحكماء ومؤلفاتهم ، والإشارة من خلالها إلى القصور الذي يحيط البعض في كيفية الدعوة إلى الإسلام وتبيان عقائده وافكاره ، وغير ذلك.

والمؤلف رحمة الله تعالى يتعرّض في الفصل الأول منه إلى مسألة ثبات الصانع حلًّاً اسمه بشكل علمي رصين ، حين يتعرّض في فصله الثاني إلى ثبات وحدة الصانع تبارك وتعالى ، ونفي الشريك عنه ، ثم يتناول بالشرح في الفصل الثالث منه ماهية العدل وكيفية القيام به ، بشكل مفصل ومسهب.

وأمّا الجزء الثاني من الكتاب فقد تعرض المؤلف رحمة الله تعالى فيه إلى ايضاح كلي للتبّوة ووجوهاً وال الحاجة إليه ، منطلقاً من خلال ذلك إلى كثير من الجوانب الأخرى المتعلقة بها وصولاً إلى تبيان الاعجاز القرآني الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وما يتعلّق به.

### المعاد :

يعتقد الإمامية . كما يعتقد سائر المسلمين . : أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَنَهُ يُعِيدُ الْخَلَائِقَ وَيُحِيِّهِمْ بَعْدَ مَوْتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ ، وَالْمَعَادُ هُوَ الشَّخْصُ بَعْنَاهُ . وَجَسَدُهُ وَرُوحُهُ . بَحِيثُ لَوْ رَأَهُ الرَّأْيِيُّ لَقَالَ : هَذَا فَلَانَ .

وَلَا يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ تَكُونُ الْإِعْادَةُ ، وَهَلْ هِيَ مِنْ قَبْلِ إِعْادَةِ الْمَعْدُومِ ، أَوْ ظَهُورِ الْمَوْجُودِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكِ .

وَيُؤْمِنُونَ بِجُمِيعِ مَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْقُطْعَيْةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَنَعِيمِ الْبَرْزَخِ وَعَذَابِهِ ، وَالْمِيزَانِ ، وَالصِّرَاطِ ، وَالْأَعْرَافِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِي لَا يُغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا أَحْصَاهَا ، وَأَنَّ النَّاسَ بِحُزْبِيْنَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًا فَشَرٌ ( فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُ ) <sup>(١)</sup> . إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْمُذَكُورَةِ فِي مُحَلِّهَا مِنْ كُلِّ مَا صَدَعَ بِهِ الْوَحْيُ الْمُبِينُ ، وَأَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْأَمِينُ .

هَذَا تَمَامُ الْكَلَامِ فِي الشَّسْطَرِ الْأَوَّلِ مِنْ شَطْرِيِّ الْإِيمَانِ بِالْمَعْنَى الْأَنْخَصِ ، وَهُوَ مَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَظِيفَةُ الْعُقْلِ وَالْقَلْبِ ، وَمَرْحَلَةُ الْعِلْمِ وَالْإِعْقَادِ ، وَنَسْتَأْنَفُ الْكَلَامَ فِيمَا هُوَ مِنْ وَظِيفَةِ الْقَلْبِ وَالْجَسَدِ ، أَعْنَى مَرْحَلَةُ الْعَمَلِ بِأَرْكَانِ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ .

---

(١) الْلَّيْلَةُ ٩٩ : ٨٠٧ .

### تمهيد وتوطئة :

يعتقد الإمامية : أنَّ اللَّهَ . بحسب الشريعة الإسلامية . في كُلِّ واقعة حُكْمًا حتَّى أُرْشَ الخدش ، وما من عمل من أعمال المُكَلَّفينَ . من حركة أو سكون . إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهِ حُكْمٌ من الأحكام الخمسة : الوجوب ، والحرمة ، والنَّدْب ، والكرابة ، والإباحة .

وما من معاملة على مال ، أو عقد نكاح ، ونحوهما إِلَّا وللشرع فيه حُكْمٌ صحة أو فساد .

وقد أودع اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ تَلْكَ الأَحْكَامَ عِنْ نَبِيِّهِ خَاتَمِ النَّبِيَّـَاتِ <sup>٩</sup> ، وَعَرَفَهَا النَّبِيُّ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوِ الْأَهْمَامِ ، ثُمَّ أَنَّهُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ . حَسْبُ وَقْعَةِ الْحَوَادِثِ ، أَوْ حَدُوثِ الْوَقَائِعِ ، أَوْ حَصْولِ الْابْتِلَاءِ ، وَتَجَدَّدُ الْأَثَارُ وَالْأَطْوَارُ . بَيْنَ كَثِيرًا مِنْهَا لِلنَّاسِ ، وَبِالْأَخْصِ لِأَصْحَابِهِ الْحَافِيْنَ بِهِ ، الطَّائِفَيْنَ كُلُّ يَوْمٍ بِعْرَشِ حَضُورِهِ ، لِيَكُونُوْا هُمُ الْمُبَلَّغُيْنَ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ فِي الْأَفَاقِ ( إِنَّكُوْنُوْا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ) <sup>(١)</sup> .

وبقيت أحكام كثيرة لم تحصل الدواعي والبواعث لبيانها ، أمّا لعدم الابتلاء بها في عصر النبيّة ، أو لعدم اقتضاء المصلحة لنشرها .

والحاصل : إنَّ حُكْمَةَ التَّدْرِيْجِ اقْتَضَتْ بِيَانِ جَمْلَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَكَتْمَانِ جَمْلَةِ ، وَلَكِنَّهُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْدُعُهَا عِنْدَ أَوْصِيَائِهِ ، كُلُّ وَصِيَّ يُعَهَّدُ بِهَا إِلَى الْآخِرِ لِيُنْشَرَهَا فِي الْوَقْتِ الْمُنْسَبِ لَهَا حَسْبُ الْحَكْمَةِ ، مِنْ عَامٍ مُخْصَصٍ ، أَوْ مُطْلَقٍ مُقَيَّدٍ ، أَوْ مُجْمَلٍ مُبَيَّنٍ ، إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكِ . فَقَدْ يَذْكُرُ النَّبِيُّ عَامَّاً ، وَيَذْكُرُ مُخْصَصَهُ بَعْدَ بَرْهَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ ، وَقَدْ لَا

. (١) البقرة : ٢٤٣ .

يذكره أصلاً ، بل يودعه عند وصيّه إلى وقته.

ثم أنَّ الأحاديث التي نشرها النبي ﷺ في حياته قد يختلف الصحابة في فهم معانٰها على حسب اختلاف مراتب أفهمهم وقرائحهم (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَأَلَتْ أُودِيَّةٌ بِقَدْرِهَا )<sup>(١)</sup>.  
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذْهَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِعِ وَالْأَهْوَامِ  
ثم إنَّ الصّحابي قد يسمع من النبي ﷺ في واقعة حكماً ، ويسمع الآخر في مثلها خلافه ،  
وتكون هناك خصوصية في أحدهما اقْضَتْ تغایر الحُكْمَيْن ، غَفَلَ أحدهما عن الخصوصية أو  
التَّفَتَ إِلَيْهَا وغفل عن نقلها مع الحديث ، فيحصل التعارض في الأحاديث ظاهراً ، ولا تنافي  
وأقْعَداً.

ومن هذه الأسباب وأضعاف أمثالها احتاج حتى نفس الصحابة . الَّذِينَ فازُوا بشرف  
الحضور في معرفة الْأَحْكَامِ إِلَى الاجتِهادِ وَالنَّظَرِ فِي الْحَدِيثِ ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضِهِ ،  
وَالإِلْتِفَاتِ عَلَى الْقَرَائِنِ الْحَالِيَّةِ ، فَقَدْ يَكُونُ لِلْكَلَامِ ظَاهِرٌ وَمَرَادُ النَّبِيِّ خَلَافَهُ ، اعْتِمَادًا عَلَى قَرِينَةِ  
كَانَتْ فِي الْمَقَامِ ، وَالْحَدِيثُ نُقْلٌ وَالْقَرِينَةُ لَمْ تُنْقَلْ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِّنَ الصَّحَابَةِ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ  
الرَّأْيِ وَالرَّوَايَةِ . . . إِذَا لَمْ يَكُنْ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ بِالْحُضُورِ . تَارِيَةً يَرْوِي نَفْسُ الْفَاظِ الْحَدِيثِ لِلسامِعِ مِنْ  
بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ ، فَهُوَ فِي الْحَالِ رَاوٍ وَمَحَدُّثٌ ، وَتَارِيَةً يَذَكُرُ الْحَكْمَ الَّذِي اسْتَفَادَهُ مِنْ الرَّوَايَةِ أَوْ  
الرَّوَايَاتِ بِحَسْبِ نَظَرِهِ وَاجْتِهادِهِ ، فَهُوَ فِي هَذَا الْحَالِ مُفْتِّ وَصَاحِبُ رَأْيٍ ، وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَلِكَةِ  
مُجْتَهِدُونَ ، وَسَائِرُ الْمُسْلِمِينَ . الَّذِينَ لَمْ يَلْعُغُوا إِلَى تَلْكَ الْمَرْتَبَةِ . إِذَا أَخْذُوا بِرَأْيِهِ مَقْلُودُونَ .  
وَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ قَدْ جَرِيَ فِي زَمْنِ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ ، وَبِمَرْأَى مِنْهُ

(١) الرعد ١٣ : ١٧ .

ومسمى ، بل وربما رجع بعضهم إلى بعض ، على أنَّ الناس من هذا بازاء أمر واقع لا محالة. وإذا أمعنت النظر فيما ذكرناه ، اتضح لديك أنَّ باب الاجتهاد كان مفتوحاً في زمن النبوة وبين الصحابة ، فضلاً عن غيرهم ، وفضلاً عن سائر الأزمنة التي بعده ، نعم غايتها : أن الاجتهاد يومئذٍ كان خفيف المؤنة جداً لقرب العهد ، وتوفُّر القرآن ، وإمكان السؤال المفيد للعلم القاطع.

ثم كُلِّما بعد العهد من زمن الرسالة ، وتكرَّرت الآراء ، واختلطت الأعارات بالأعاجم ، وتغيَّر اللحن ، وصعب الفهم للكلام العربي على حاق معناه ، وتكرَّرت الأحاديث والروايات ، وربما دخل فيها الدس والوضع ، وتواتفت دواعي الكذب على النبي ٩ ، أخذ الاجتهاد ومعرفة الحكم الشرعي يصعب ويحتاج إلى مزيد مؤنة ، واستفراغ وسع ، للجمع بين الأحاديث ، وتمييز الصحيح منها من السقيم ، وترحيم بعضها على البعض ، وكُلِّما بَعْدَ العهُدُ ، وانتشر الإسلام ، وتكرَّرت العلماء والرواة ، ازداد الأمر صعوبة.

ولكن مهما يكن الحال ، فباب الاجتهاد كان في زمن النبي ٩ مفتوحاً ، بل كان أمراً ضرورياً عند من ينذر ، ثم لم يزل مفتوحاً عند الإمامية إلى اليوم ، والناس بضرورة الحال لا يزالون بين عالم وجاهل. وبسَّةُ الفطرة ، وقضاء الضرورة أنَّ الجاهم يرجع إلى العالم. فالناس إذاً في الأحكام الشرعية بين عالم مجتهد ، وجاهم مقلد يحب عليه الرجوع في تعين تكاليفه إلى أحد المجتهدين.

وال المسلمين متفقون أنَّ أدلة الأحكام الشرعية منحصرة في الكتاب والسنَّة ، ثم العقل والإجماع. ولا فرق في هذا بين الإمامية وغيرهم من فرق المسلمين.

نعم يفترق الإمامية عن غيرهم هنا في أمور :

منها : إنَّ الإمامية لا تعمل بالقياس ، وقد تواتر عن أئمتهم : : (أنَّ الشَّرِيعَةِ إِذَا قِيَسَتْ بِحُكْمِ الدِّينِ ) <sup>(١)</sup>.

والكشف عن فساد العمل بالقياس يحتاج إلى فضل بيان لا يتسع له المقام.  
ومنها : أَكْهَمُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ مِنَ السَّنَّةِ . أَعْنِي الْأَحَادِيثُ النَّبُوَيَّةِ . إِلَّا مَا صَحَّ لَهُمْ مِنْ طُرُقِ أَهْلِ الْبَيْتِ : عَنْ جَدِّهِمْ <sup>٩</sup> ، يَعْنِي : مَا رَوَاهُ الصَّادِقُ ، عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ ، عَنْ أَبِيهِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، عَنْ الْحَسَنِ السَّبَطِ ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا .  
أَمَّا مَا يَرْوِيهِ مِثْلُ : أَبِي هَرِيرَةَ ، وَسَمْرَةَ بْنَ حَنْدَبَ ، وَمُرَوْنَ بْنَ الْحَكْمَ ، وَعُمَرَانَ بْنَ حَطَّانَ الْخَارِجِيَّ ، وَعُمَرَوْ بْنَ الْعَاصِ ، وَنَظَائِرِهِمْ ، فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ مِنَ الْاعْتِبَارِ مَقْدَارُ بَعْوَضَةٍ ، وَأَمْرُهُمْ أَشَهَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ ، كَيْفَ وَقَدْ صَرَحَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّنَّةِ بِمَطْاعِنِهِمْ ، وَدَلَّ عَلَى جَائِفَةِ جَرْوِهِمْ <sup>(٢)</sup> .

ومنها : أنَّ بَابَ الْإِجْتِهَادِ كَمَا عَرَفَتْ . لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا عِنْدَ الْإِمَامِيَّةِ ، بِخَلَافِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سُدَّ عِنْهُمْ هَذَا الْبَابُ ، وَأُفْقِلَ عَلَى ذُوِّ الْأَلْبَابِ ، وَمَا أَدْرِي فِي أَيِّ زَمَانٍ ، وَبِأَيِّ دَلِيلٍ ، وَبِأَيِّ نَحْوٍ كَانَ ذَلِكَ الْإِنْسِدَادُ ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ وَقِيْهِ هَذَا الْمَوْضُوعَ حَقَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَوْمِ ، وَتَلَكَّ أَسْئَلَةٌ لَا أَعْرِفُ مِنْ جَوَابَاتِهَا شَيْئًا ، وَالْعَهْدَةُ فِي إِيْضَاحِهِمْ عَلَيْهِمْ .  
وَمَا عَدَ تَلَكَّ الْأَمْوَارُ فَالْإِمَامِيَّةُ وَسَائِرُ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا سَوَاءُ ، لَا يَخْتَلِفُونَ

(١) أَنْظُرْ : الْكَافِي١ : كِتَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ ، بَابُ الْبَدْعِ وَالرَّأْيِ وَالْمَقَائِسِ .

(٢) تَقْدِيمٌ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْ ذَلِكَ ، فَرَاجِعٌ .

إلا في الفروع ، كاختلاف علماء الإمامية أو علماء السنة فيما بينهم من حيث الفهم والاستنباط .

والمراد بالمجتهد : من زاول الأدلة ومارسها ، واستفرغ وسعه فيها حتى حصلت له ملائكة وقوة يقدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الأدلة .

وهذا أيضاً لا يكفي في جواز تقليله ، بل هنا شروط أخرى ، أهمها العدالة ، وهي : ملائكة يستطيع معها المرء الكف عن المعاصي ، والقيام بالواجب ، كما يستطيع من له ملائكة الشجاعة اقتحام الحرب بسهولة ، بخلاف الجبان .

وقد يشار إليها : إنها حالة من خوف الله ومراقبته تلازم الإنسان في جميع أحواله ، وهي ذات مراتب ، أعلىها العصمة التي هي شرط في الإمام .

ثم أنه لا تقليل ولا اجتهاد في الضروريات ، كوجوب الصلاة والصوم وأمثالها ، مما هو مقطوع به لكل مكلَّف ، ومنكره منكر لضروري من ضروريات الدين .

كما لا تقليل في أصول العقائد : كالتوحيد ، والنبؤة ، والمعاد ، ونحوها مما يلزم تحصيل العلم به من الدليل على كل مكلَّف ولو إجمالاً ، فإنها تكاليف علمية ، وواجبات اعتقادية ، لا يكفي الظن والاعتماد فيها على رأي الغير ( فاعلم أنه لا إله إلا هو ) .

وما عدتها من الفروع فهو موضع الاجتهاد والتقليل .

وأعمال المكلَّفين . التي هي موضوع لأحكام الشرع ، يلزم معرفتها اجتهاداً أو تقليلها ، وبُعاقب من ترك تعلُّمها بأحد الطريقين . لا تخلو إما أن يكون القصد منها المعاملة بين العبد وربه ، فهي العبادات الموقوف صحتها على قصد التقرُّب بها إلى الله ، [ وهي أمّا ] بدنية : كالصوم ، والصلوة ، والحج . أو مالية : كالخمس ، والزكوة ، والكفارات .

أو المعاملة بينه وبين الناس ، وهي أمّا أن تتوقف على طرفين : كعقود المعاوضات والنكحات ، أو تحصل من طرف واحد : كالطلاق والعتق ونحوهما .  
أو المعاملة مع خاصة نفسه ، ومن حيث ذاته : كأكله ، وشربه ، ولباسه ، وأمثال ذلك .

والفقه يبحث عن أحكام جميع تلك الأعمال في أبواب أربعة :

[١] العادات .

[٢] المعاملات .

[٣] الایقاعات .

[٤] الأحكام .

وأمهات العبادات ست :

اثنتان بدنية محبة ، وهما : الصلاة والصوم .

واثنتان مالية محبة وهما : الزكوة ، والخمس .

واثنتان مشتركة على المال والبدن وهما : الحج والجهاد ( **جاهِدُوا بِأموالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ** )

(١)

أما الكفارات فعقوبات خاصة على جرائم مخصوصة .

---

(١) التوبة ٩ : ٤١ .

## الصلوة

هي عند الإمامية . بل عند عامة المسلمين . : عمود الدين ، والصلة بين العبد والرب ، ومراج الوصول إليه .

فإذا ترك الصلاة فقد انقطعت الصلة والرابطة بينه وبين ربه ، ولذا ورد في أخبار أهل البيت : أنه ليس بين المسلم وبين الكفر بالله العظيم إلا ترك فريضة أو فريضتين <sup>(١)</sup> .

وعلى أيّ : فإنّ للصلوة . بحسب الشريعة الإسلامية . مقاماً من الأهمية لا يوازيه شيء من العبادات ، وإجماع الإمامية على أنّ تارك الصلاة فاسق لا حرمة له قد انقطعت من الإسلام عصمه ، وذهبت أمانته ، وحلّت غيتيه ، وأمرها عندهم مبني على الشدة جداً .

والواجب منها بحسب أصل الشرع خمسة أنواع : الفرائض اليومية ، صلاة الجمعة ، صلاة العيد ، صلاة الآيات ، وصلاة الطواف . وقد يوجّبها المكلّف على نفسه بسبب من ندر أو يمين أو استئجار ، وما عدا ذلك فنوافل .

وأهم النّوافل عندنا : الرواتب ، يعني رواتب اليوم والليلة ، وهي ضعف الفرائض التي هي سبع عشرة ركعة ، فمجموع الفرائض والنّوافل في اليوم والليلة عند الشيعة إحدى وخمسون . وخطر على بالي هنا ذكر ظريفة أوردها الراغب الاصفهاني في كتاب (الحضرات) وهو من الكتب القيمة الممتعة :

قال : كان بأصبهان رجل يُقال له الكناني ، في أيام أحمد بن

---

(١) راجع كتاب الوسائل للحر العاملی رحمه الله تعالى ، الجزء الرابع ، باب ثبوت الكفر والارتداد بتترك الصلاة الواجبة جحوداً لها واستخفافاً .

عبدالعزيز ، وكان يتعلّم أَحْمَدَ مِنْهُ الْإِمَامَةَ ، فاتفقَ أَنْ تَطَّلَّعَتْ عَلَيْهِ أُمُّ أَحْمَدَ يَوْمًا فَقَالَتْ : يَا فَاعِلَ ، جَعَلْتَ ابْنِي رَافِضِيًّا.

فَقَالَ الْكَنَّاَيِّيُّ : يَا ضَعِيفَةَ الْعُقْلِ ! الرَّافِضُّهُ تُصَلِّي كُلُّ يَوْمٍ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً ، وَابْنُكَ لَا يَصْلِي فِي كُلِّ أَحَدٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا رَكْعَةً وَاحِدَةً ، فَأَيْنَ هُوَ مِنَ الرَّافِضَةِ !<sup>(١)</sup>

وَيَلِيهَا فِي الْفَضْلِ أَوِ الْأَهْمَى : نَوَافِلُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَهِيَ أَلْفُ رَكْعَةٍ زِيَادَةً عَنِ النَّوَافِلِ الْيَوْمِيَّةِ ، وَهِيَ كَمَا عِنْدُ إِخْرَانَا مِنْ أَهْلِ السَّنَّةِ ، سُوِّيَ أَنَّ الشِّيَعَةَ لَا يَرَوْنَ مِشْرُوعِيَّةَ الْجَمَاعَةِ فِيهَا (إِذْ لَا جَمَاعَةَ إِلَّا فِي فَرْضِ) وَالسَّنَّةِ يَصْلُونَهَا جَمَاعَةً ، وَهِيَ الْمُعْرُوفَةُ عِنْهُمْ بِالْتَّرَاوِيْحِ.

وَبَاقِي الْفَرَائِضُ : كَالْجَمَعَةِ ، وَالْعِيدَيْنِ ، وَالآيَاتِ ، وَغَيْرِهَا ، كَبِقِيَّةِ النَّوَافِلِ قَدْ اسْتَوْفَتْ كُتُبُ الْإِمَامَيْةِ بِيَانَهَا عَلَى غَايَةِ الْبَسْطِ ، وَتَزَيَّدَ الْمُؤَلَّفَاتُ فِيهَا عَلَى عَشْرَاتِ الْأَلْفِ. وَلَمَّا أُورَادَ وَأَدْعِيَ وَآدَابَ وَأَذْكَارَ مُخْصُوصَةٍ قَدْ أَفْرَدَتْ بِالْتَّأْلِيفِ ، وَلَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْحَصْرُ وَالْعَدُّ.

وَلَكِنْ تَحْصِيلُ مَاهِيَّةِ الصَّلَاةِ الصَّحِيْحَةِ عِنْدَنَا شَرْعًا مِنْ أَمْوَارِ ثَلَاثَةَ :

**الْأَوَّلُ :** الشَّرُوطُ : وَهِيَ أَوْصَافٌ تَقَارَنُهَا ، وَاعْتِبارَاتٌ تُنْتَزَعُ مِنْ أَمْوَارٍ خَارِجَةٍ عَنْهَا ، وَأَرْكَانُ الشَّرُوطِ الَّتِي تَبْطِلُ بِدُونِهَا مُطلَقًا سَتَةً : الطَّهَارَةُ ، الْوَقْتُ ، الْقِبْلَةُ ، السَّاتِرُ ، النِّيَّةُ.

أَمَّا الْمَكَانُ فَلِيَسْ مِنَ الْأَرْكَانِ وَإِنْ كَانَ ضَرُورِيًّا ، وَيُشَرِّطُ إِبَاحَتُهُ وَطَهَارَةُ مَوْضِعِ السُّجُودِ.

**الثَّانِي :** أَجْزَائِهَا الْوَجُودِيَّةُ الَّتِي تَتَرَكَّبُ الصَّلَاةُ مِنْهَا : وَهِيَ نُوعَانٌ :

رَكْنٌ تَبْطِلُ بِدُونِهِ مُطلَقًا ، وَهُوَ أَرْبَعَةٌ : تَكْبِيرُ الْإِحْرَامِ ، وَالْقِيَامِ ،

(١) مُحَاضَرَاتُ الْأَدْبَاءِ ٤ : ٤٤٨ - ٤٤٩.

والركوع ، والسجود.

وغير ركن ، وهي : القراءة ، والذكر ، والتشهّد ، والتسليم.  
والطمأنينة معتبرة في الجميع ، والأذان والإقامة مستحبان مؤكدان ، بل الأَخْيَر وجوبه  
قوي مع السعة.

الثالث : الموضع : وهي أمور بوجودها تبطل الصلاة ، وهي أيضاً نوعان :  
ركن تبطل به مطلقاً ، وهو : الحدث ، والاستدبار ، والعمل الكثير الماحي لصورتها .  
وغير ركن تبطل بوجوده عمداً فقط ، وهو : الكلام ، والضحك . بصوت . والبكاء  
كذلك ، والإلتفات يميناً وشمالاً ، والأكل والشرب .  
والطهارة : وضوء وغسل ، ولكل منهما أسباب توجّبها ، وإذا لم يتمكّن منها . إما  
لعدم وجود الماء ، أو لعدم التمكّن من استعماله لمرض أو برد شديد أو ضيق وقت . فبدلّها  
التيّم ( فَتَيَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ) <sup>(١)</sup> .

واختلف الفقهاء واللغويون في معنى الصعيد ، فقيل : خصوص التراب ، وقيل : مطلق  
وجه الأرض ، فيشمل الحصى والرمل والصخور والمعادن قبل الإحرق ، ويجوز السجود عليها ،  
وهذا هو الأصح .  
وهذا موجز من الكلام في الصلاة ، وفيها أبحاث جليلة وطويلة تستوعب الملاحمات  
الضخمة .

---

(١) النساء ٤ : ٤٣ ، والمائدة ٥ : ٦ .

### الصوم :

هو عند الإمامية ركن من أركان الشريعة الإسلامية ، وينقسم من حيث الحكم إلى ثلاثة أقسام :

واجب ، وهو قسمان : واجب بأصل الشرع ، وهو صوم شهر رمضان. وواجب بسبب كصوم الكفارة ، وبدل الهدي ، والنيابة ، والنذر ، ونحوها.

ومستحب : كصوم رجب وشعبان ونحوهما ، وهو كثير.

وحرام : كصوم العيدين وأيام التشريق.

قيل : ومكروه : كصوم يوم عرفة ، وعاشوراء ، وهو نسيبي.

وللصوم شروط وموانع واداب وأذكار مذكورة في محلها ، وقد ألفت الإمامية فيه ألف المؤلفات.

والالتزام الشّيّعة بصيام شهر رمضان قد تجاوز الحد ، حتى أنَّ الكثير منهم يشرف على الموت من مرض أو عطش وهو لا يترك الصيام ، فالصلوة والصوم هما العبادة البدنية المضبة.

### الزكاة :

هي عند الشّيعة تالية الصّلاة ، بل في بعض الأخبار عن أئمّة المُهدي ما مضمونه : إنَّ من لا زَكَاةً له لا صَلَاةً له <sup>(١)</sup>.

وتحبّب عندهم . كما عند عامة المسلمين . في تسعة أشياء :

الأنعام الثلاثة : الإِبَلُ ، الْبَقْرُ ، الْعَنْمُ .

وفي الغلات الأربع : الحنطة ، الشعير ، التمر ، الزبيب .

وفي النّقدين الذهب والفضة .

وتسحب في مال التجارة ، وفي الخيل ، وفي كلٍّ ما ثبته الأرض من الحبوب : كالعدس ، والفول ، وأمثالها .

ولكلٍّ من الوجوب والإستحباب شروط وقيود مفصلة في محالّها ، ولا شيء منها إلّا وهو موافق مذهب من المذاهب المعروفة : الحنفي ، الشافعي ، المالكي ، الحنفي .

ومصرفها ما ذكره جلَّ شأنه في آية : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) <sup>(٢)</sup> إلى آخرها .

(١) انظر : الكافي ٣ : ٤٧٩ | ٢ و ٥ ، الفقيه ٢ : ٢٦ .

(٢) التوبية ٩ : ٦٠ .

### **زَكَاةُ الْفَطْرَةِ :**

وهي تجب على كل إنسان بالغ عاقل غني ، عن نفسه وعَمَّنْ يعول به من صغير أو كبير ، حر أو ملوك . وقدرها عن كل إنسان صاع من حنطة أو شعير ، أو تمر ، أو نحوهما مما يحصل به القوت .

ومذهب الشيعة هنا لا يخالف مذاهب السنة في شيء .

## الخمس :

ويجب عندنا في سبعة أشياء : غنائم دار الحرب ، الغوص ، الكنز ، المعدن ، أرباح المكاسب ، الحال المختلط بالحرام ، الأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي .  
والأصل فيه : قوله تعالى ( **وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ اللَّهَ هُمْ سَهْلٌ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى** ) <sup>(١)</sup> ... إلى آخرها .

والخمس عندنا حق فرضه الله تعالى لآل محمد صلوات الله عليه وعليهم ، عوض الصدقة التي حرمتها عليهم من زكاة الأموال والأبدان .  
ويقسم ستة سهام؟ ثلاثة لله ولرسوله ولذى القربى .

وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهراً ، وإلى نائبه وهو ( المختار العادل ) إن كان غائباً ، يدفع إلى نائبه في حفظ الشريعة ، وسدانة الملة ، ويصرفه على مهتمات الدين ، ومساعدة الضعفاء والمساكين ، لا كما قال محمود الآلوسي في تفسيره مستهذلاً : ينبغي أن توضع هذه السهام في مثل هذه الأيام في السردار <sup>(٢)</sup> !!

مشيراً إلى ما يرموه به الشيعة من أن الإمام غاب فيه!! وقد أوضحتنا غير مرّة أنّ من الأغلاط الشائعة عند القوم . من سلفهم إلى خلفهم وإلى اليوم . زعمهم أنّ الشيعة يعتقدون غيبة الإمام في السردار ، مع أنّ السردار لا علاقة له بغيّة الإمام أصلاً ، وإنما تزوره الشيعة وتهودي بعض المراسيم العبادية فيه لأنّه موضع تحدّد الإمام وآبائه العسكريين ، ومحل قيامهم في

(١) الانفال ٨ : ٤١ .

(٢) روح المعاني ١٠ : ٥ .

الأسحار لعبادة الحقّ جلّ شأنه.

**أما الثالثة الأخرى :** فهو حقُّ المخوايج والفقراء من بني هاشم ، عوض ماحرّم عليهم من الزكاة.

هذا حكم الخمس عند الإمامية من زمن النبي إلى اليوم ، ولكن القوم بعد رسول الله ٩ منعوا الخمس عن بني هاشم ، وأضافوه إلى بيت إمالة ، وبقي بني هاشم لا خمس لهم ولا زكاة ، ولعلَّ إلى هذا أشار الإمام الشافعي ؛ حيث يقول في كتاب (الام) صفحة ٦٩ : فأمّا آل محمدٍ الذين جُعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة ، فلا يُعطون من الصدقات المفروضات شيئاً . قل أو كثُر . ولا يحل لهم أن يأخذوها ، ولا يجزي عنّهم يعطيهموها إذا عرفهم . إلى أن قال . وليس منهم حقهم في الخمس يحل لهم ما حرّم عليهم من الصدقة . انتهى .  
ومن جهة سقوطه عندهم لا تجده له عنواناً وباباً في كتب فقهائهم ، حتى الشافعي في كتابه بخلاف الإمامية ، فإنَّه ما من كتاب فقه له صغير أو كبير إلا وللخمس فيه عنوان مستقل كالزكاة وغيرها <sup>(١)</sup> . فالزكاة والخمس هما العبادة المالية المحسنة ، وأما المشتركة بينهما فالحج والجهاد .

(١) نعم ، ذكر المأذن ثبت أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤ هـ) في كتابه (كتاب الأموال) الذي هو من أهم الكتب ونفائس الأثار ، ذكر كتاب الخمس مفصلاً ، والأصناف التي يجب الخمس فيها ، ومصرفه ، وسائل حكمه . وأكثر ما ذكره موافق لما هو المشهور عند الإمامية ، فليراجع من شاء من صفحة ٣٠٣ إلى ٣٤٩ منه ١ .

## الحج :

من أعظم دعائم الإسلام عند الشيعة ، وأهم أركانه ، وبخير تاركه بين أن يموت يهودياً أو نصرياً. وتركه على حد الكفر بالله كما يشير إليه قوله تعالى : ( **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ** ).

وهو نوع من الجهاد بالمال والبدن حقيقة ، بل الحج جهاد معنوي ، والجهاد حج حقيقي ، وبإمعان النظر فيهما يعلم وجه الوحدة بينهما.

وبعد توفر الشرائط العامة في الإنسان : كالبلوغ ، والعقل ، والحرية. وخاصة : كإمكانية بوجдан الزاد والراحلة ، وصحة البدن ، وأمن الطريق ، يجب الحج في العمر مرّة واحدة فوراً.

وهو ثلاثة أنواع :

إفراد : وهو المشار إليه بقوله تعالى : ( **وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** ) <sup>(١)</sup>.

وقران : وهو المراد بقوله تعالى : ( **وَأَنِّيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ** ) <sup>(٢)</sup>.

وتمتع : وهو المعنى بقوله جل وعلا ( **فَمَنْ تَمْتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجَّ** ) <sup>(٣)</sup>.

ولكل واحدٍ منها مباحثٌ وفيرة ، وأحكامٌ كثيرة ، موكولةٌ إلى محاكمٍ من الكتب المطلولة.

وقد سيرت عدّة مؤلفات في الحج لعلماء السنة فوجدتها موافقة في

(١) آل عمران ٣ : ٩٧.

(٢) البقرة ٢ : ١٩٦.

(٣) البقرة ٢ : ١٩٦.

الغالب لأكثر ما في كتب الإمامية ، لا تختلف عنها إلّا في الشاذ النادر .  
والالتزام الشّيّعة بالحج لا يزال في غاية الشّدة ، وكان يحجّ منهم كلّ سنة مئات الآلوف ،  
مع ما كانوا يلاقونه من المهالك والأخطر من أناس يستحلّون أموالهم ودماءهم وأعراضهم ، ولم  
يكن شيء من ذلك يبعد بhem عن القيام بذلك الواجب ، والمبادرة إليه ، وبذل المال والنفس في  
سبيله ، وهم مع ذلك كله « ويا للأسف » يريدون هدم الإسلام؟!

### الجهاد :

وهو حجر الزاوية من بناء هيكل الإسلام ، وعموده الذي قامت عليه سرادقه ، واتسعت مناطقه ، وامتدت طرائقه ، ولولا الجهاد لما كان الإسلام رحمة للعالمين ، وبركة على الخلق أجمعين.

والجهاد هو : مكافحة العدو ، ومقاومة الظلم والفساد في الأرض ، بالنفوس والأموال ، والتضحية والمقاداة للحق.

والجهاد عندنا على قسمين :

الجهاد الأكبر : بمقاومة العدو الداخلي وهو (النفس) ومكافحة صفاتها الذميمة ، وأخلاقها الرذيلة ، من الجهل ، والجور ، والظلم ، والكبير ، والغور ، والحسد ، والشح ، إلى آخر ما هناك من نظائرها (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك).

والجهاد الأصغر : هو مقاومة العدو الخارجي ، عدو الحق ، عدو العدل ، عدو الصلاح ، عدو الفضيلة ، عدو الدين.

ولصعوبة معالجة النفس ، وانتزاع صفاتها الذميمة ، وغائزها المستحكمة فيها ، والمطبوعة عليها ، سمى النبي <sup>٩</sup> هذا النوع في بعض كلماته (بالجهاد الأكبر) ولم ينزل هو وأصحابه . رضوان الله عليهم . طوال حياته وحياته مشغولين بالجهادين حتى بلغ الإسلام إلى أسمى مبالغ العز والجد.

ولو أردنا أن نُطلق عنان البيان للقليل في تصوير ما كان عليه الجهاد بالأمس عند المسلمين ، وما صار اليوم ، لتفجّرت العيون دماً ، ولتمزّقت القلوب أسفًاً وندماً ، ولتسابقت العبرات والعبارات ، والكلوم والكلمات ، ولكن! أتراء فطنت لما حبس قلمي ، ولوى عناني ، وأجج لوعتي ، وأهاج

أحزاني ، وسلبني حتى حرّية القول ، وبثة المصدر ، وبثة المجموع :  
 فَدَعَ عَنْكَ هَبَّاً صَيْحَ في حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ<sup>(١)</sup>

(١) بيت شعري لامرئ القيس ذهب صدره مثلاً ، والبيت من قصيدة له قالها في حادثة وقعت له حين نزل على خالد بن سدوس بن أصم النبهاني ، حيث أغار عليه باعث بن حويص وذهب بإبله ، فقال له خالد : اعطيني صنانعك ورواحلك حتى أطلب عليها مالك ، ففعل ، فذهب بها. وقيل إنه لحق بالقوم فاحددوا منه الرواحل وتركوه ، فههجاه امرأ القيس بهذه القصيدة.

وصدر البيت يضرب مثلاً من ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه.

ومن أبيات القصيدة :

دَعَ عَنْكَ هَبَّاً صَيْحَ في حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ  
 حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ  
 كَأَنَّ دَثَارًا حَلَقَتِ بِلَبُونِهِ  
 عُقَابُ تُنُوِّي لِأَعْقَابُ الْقَوَاعِلِ  
 وَأَوْدِي عَصَامٌ فِي الْخَطَبِ وَبِالْأَوَّلِ

انظر : ديوان الشاعر : ١٤٦ ، مجمع الأمثال ١ : ٤٧٠ / ١٤٠٢ .

## حديث

### الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الذى هو من أهم الواجبات شرعاً وعقولاً ، وهو أساس من أسس دين الإسلام ، وهو من أفضل العبادات ، وأنبل الطاعات ، وهو باب من أبواب الجهاد ، والدعوة إلى الحق ، والدعاية إلى المدى ، ومقاومة الضلال والباطل ، والذي ما تركه قوم إلا وضربهم الله بالذلة ، وألبسهم لباس البؤس ، وجعلهم فريسة لكل غاشم ، وطعنة كل ظالم.

وقد ورد من صاحب الشريعة الإسلامية ، وأئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم ، في الحث عليه ، والتحذير من تركه ، وبيان المفاسد والمضار في إهماله ما يقصم الظهور ، ويقطع الأعناق . والمحاذير التي أندرونا بها عند التواكل والتخاذل في شأن هذا الواجب قد أصبحنا نراها عياناً ، ولا نحتاج إليها دليلاً ولا برهاناً.

وياليت الامر وقف عند ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتجاوزه إلى أن يصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، ويصير الأمر بالمعروف تاركاً له ، والناهي عن المنكر عاملاً به ، فإنما الله وإنما إليه راجعون ( ظهرَ الفسادُ في البر والبحر ) فلا منكر مغيّر ، ولا زاجر مزدجر . لعن الله الآمرین بالمعروف التاركين له ، الناهيin عن المنكر العاملين به <sup>(١)</sup> .

---

(١) الروم : ٣٥ : ٤١ .

(٢) والله دين الإسلام ما أوسعه وأجمعه لقوانين السياسة الدينية والمدنية ، وأمهات أسباب الرقي والسعادة . فلما جعل الشارع الأحكام ، ووضع الحدود والتقييد للبشر ، والأوامر والنواهي بمنزلة القوة التشريعية ، احتاج ذلك إلى قوّة تنفيذية ، فجعل التنفيذ على المسلمين جميعاً ،

هذه أمهات العبادات عند الإمامية طبق الشّريعة الإسلامية ، إكتفينا منها بالإشارة والعنوان ، وتفاصيلها على عهدة مؤلفات أصحابنا من الصدر الأول إلى اليوم ، الموجود منها في هذا العصر فضلاً عن المفقود . ينوف على مئات الآلاف .

**أما المعاملات :** وهي ما يتوقف على طرفين : موجب وقابل ، فتارة : يكون المقصود المهم منها المال ، وهي عقود المعاوضات ، وهي على قسمين : العقود الالزمة : كالبيع ، والإجارة ، والصلح ، والرهن ، والهبة المعاوضة ، وما إلى ذلك من نظائرها ، وهي عقود المعاينات .  
والعقود الجائزة : كالقرض ، والهبة غير المعاوضة ، والجعالة ،

---

حيث أوجب على كُل مسلم ( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) ليكون كُل واحد قوة تنفيذية لتلك الأحكام ، فكلكم راع وكلكم مسؤول [ عن رعيته ] ، والجميع مسيطر على الجميع . فإذا لم تنجح هذه القوة ، ولم يحصل الغرض منها بحمل الناس على الخير ، وكفّهم عن الشر ، فهناك ولایة ولي الأمر ، والراعي العام ، والمسؤول المطلق ، وهو الإمام أو السلطان المنصوب لاقامة الحدود على الجرميين ، وحفظ ثغور المسلمين .

وفي وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعمل به من الفوائد والثمرات ، وعظيم الآثار ، ما يضيق عنه نطاق البيان في هذا المقام ، ولكن هل تجد مثل هذه السياسة في دين من الأديان؟ وهل تجد أعظم وأدق من هذه الفلسفة أن يكون كُل إنسان رقيباً على الآخر ، ومهيمناً عليه؟  
وعلى كُل واحد واجبات ثلاثة : أن يتعلّم ويعمل ، وأن يُعلم ، وأن يبعث غيره على العلم والعمل؟  
فتأمل واعجب بعظمة هذا الدين ، وأعظم من ذلك واعجب من حالة أهله اليوم ، فلا حول ولا قوّة إلا  
بإلهه . « منه ١ . »

وأضرابها.

والكل مشرح في كتب الفقه ، في متوتها وشروحها ، وأصولها وفروعها ، وقواعدها وأدلتها ، من مطولة وختصرات.

ولكن أصحابنا . رضوان الله عليهم . لا يحيدون قيد شعرة في شيء من أحكام تلك المعاملات . كما لا يحيدون في العبادات أيضاً . عن الكتاب والسنة ، والقواعد المستفادة منها من استصحابه وغيره.

ولا يحل عندنا اكتساب المال إلا من طرقه المشروعة ، بتجارة أو إجارة ، أو صناعة أو زراعة ، أو نحو ذلك. ولا يحل بالغصب ، ولا بالربا ، ولا بالخيانة ، ولا بالغش ، ولا التدليس ، ولا تحل عندنا الخديعة للكافر فضلاً عن المسلم. كما يجب أداء الأمانة ، ولا تحل خيانة الكافر فيها فضلاً عن المسلم.

وقارة : يكون الغرض المهم ليس هو المال ، وإن تضمن المال ، وذلك كعقود الزواج الذي يقصد منه النسل ونظام العائلة وبقاء النوع ، وهو عندنا قسمان :

عقد الدوام : وهو الزواج المطلق.

والعقد المرسل ( وانكحوا الأيام منكم والصالحين من عبادكم ) <sup>(١)</sup>.

وعقد الانقطاع : وهو الزواج المقيد والنكاح المؤقت.

والأول هو الذي اتفقت عليه عامة المسلمين.

وأما الثاني ويعرف ( بنكاح المتعة ) المصحّ به في الكتاب الكريم بقوله تعالى : ( فَمَا استمتعتم به منهن فاتوهن أجرهن ) <sup>(٢)</sup> فهو الذي انفرد به

(١) النور ٢٤ : ٣٢ .

(٢) النساء ٤ : ٢٤ .

الإمامية من بين سائر فرق المسلمين بالقول بجوازه وبقاء مشروعيته إلى الأبد ، ولا يزال النزاع محتدماً فيه بين الفريقين ، من زمن الصحابة وإلى اليوم. وحيث إنَّ المسألة لها مقام من الاهتمام ، فجدير أن نعطيها ولو بعض ما تستحق من البحث ، إنارة للحقيقة ، وطلبًا للصواب.

فقول : إنَّ من ضروريات مذهب الإسلام . التي لا ينكراها من له أدنى إلمام بشرع هذا الدين الحنيف . أنَّ المتعة . بمعنى العقد إلى أجل مسمى . قد شرَّعها رسول الله ﷺ ، وأباحها ، وعمل بها جماعة من الصحابة في حياته ، بل وبعد وفاته ، وقد اتفق المفسرون : أنَّ جماعة من عظماء الصحابة كعبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعمران بن الحصين ، وأبي مسعود ، وأبي بن كعب ، وغيرهم كانوا يفتون بإباحتها ، ويقرؤون الآية المتقدمة هكذا : ( فما استمتعتم به منهُ إلى أجل مسمى ) <sup>(١)</sup>.

وما ينبغي القطع به أنَّ ليس مرادهم التحريف في كتابه حلَّ شأنه ، والنقص منه ( معاذ الله ) بل المراد بيان معنى الآية على نحو التفسير الذي أخذوه من الصادع بالوحي ، ومن أنزل عليه ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه.

والروايات التي أوردها ابن حجر في تفسيره الكبير وان كانت ظاهرة في أنها من صلب القرآن المزَّل حيث يقول أبو نصيرة : قرأت هذه الآية على ابن عباس فقال : إلى أجل مسمى. فقلت : ما أقرأها كذلك ، قال : والله لأنزلها الله كذلك ( ثلاث مرات ) <sup>(٢)</sup>. ولكن يجل مقام حبر الأُمَّةَ عن هذه

(١) انظر : جامع البيان للطبرى ٥ : ٩ ، التفسير العظيم لابن كثير ١ : ٤٧٤ ، تفسير الكشاف للزمخشري ١ : ٥١٩ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢ : ١٤٧ ، السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ٢٠٥.

(٢) جامع البيان للطبرى ٥ : ٩.

الوصمة ، فلا بد أن يكون مراده . إن صحت الرواية . أن الله أنزل تفسيرها كذلك . وعلى أيٍ ، فالإجماع ، بل الضرورة في الإسلام قائمة على ثبوت مشروعيتها ، وتحقق العمل بها ، غاية ما هناك أن المانعين يدعون أنها نسخت وحرمت بعد ما أباحت ، وحصل هنا الاضطراب في النقل والإختلاف الذي لا يفيد ظناً فضلاً عن القطع ، ومعلوم . حسب قواعد الفن . إن الحكم القطعي لا ينسخه إلا دليل قطعي .

فتارة : يزعمون أنها نسخت بالسنة ، وأن النبي حرمها ، بعد ما أباحها <sup>(١)</sup> ، وأخرى : يزعمون أنها قد نسخت بالكتاب ، وهنا وقع الخلاف والإختلاف أيضاً ، وبين قائل : أنها نسخت بآية الطلاق (إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدّهن) <sup>(٢)</sup> وآخر يقول : نسختها آية مواريث الأزواج (لهم نصف ما ترَك أزواجكم) <sup>(٣)</sup> وأحدني في غنى عن بيان هذه الاوهام وسخافتها ، وأنه لا تنافي ولا تدافع بين هذه الآيات وتلك الآية حتى يكون بعضها ناسحاً

(١) أقوال القوم هنا متضاربة ومتعارضة أشد التعارض ، فمنهم من يذهب إلى أنها أباحت ثم تحريمها يوم خير ، وأخر أنها كانت مباحة وحرمت عام الفتح ، وثالث أنها أباحت وحرمت في حجة الوداع ، ورابع أنها أباحت عام أوطاس ثم حرمت ... وهكذا ، فراجع .

انظر : صحيح مسلم باب نكاح المتعة ، مجمع الزوائد ٤ : ٢٦٤ ، سنن أبي داود ٢ : ٢٢٧ ، طبقات ابن سعد ٤ : ٣٤٨ ، سنن البيهقي ٤ : ٣٤٨ ، مصنف ابن أبي شيبة ٤ : ٢٩٢ ، فتح الباري ١١ : ٧٣ ، سنن الدارمي ٢ : ١٤٠ ، سنن ابن ماجة حديث ١٩٦٢ .

(٢) الطلاق ٦٥ : ١ .

(٣) انظر : الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٥ : ١٣٠ ، التفسير الكبير للرازي ١٠ : ٤٩ ، سنن البيهقي ٢٠٧ .

(٤) النساء ٤ : ١٢ .

(٥) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٥ : ١٣٠ ، التفسير الكبير للرازي ١٠ : ٥٠ .

بعض.

وسيأتي له مزيد توضيح في بيان **أنكحها** زوجة حقيقة ولها جميع أحکامها.  
نعم ، يقول الأكثرون منهم : **أنكحها منسوحة** بآية (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم )  
(١) (٢) حيث حضرت الآية أسباب حلية الوطء بأمرین : الزوجية ، وملك اليمين .

قال الآلوسي في تفسيره : ليس للشيعة أن يقولوا أن المتمتع بها مملوكة ، لبداهة بطلاه ،  
أو زوجة ، لانتفاء لوازم الزوجية : كالميراث ، والعدة ، والطلاق ، والنفقة (٣)! انتهى .  
وما أدحضها من حجة ، **أما أولاً** : فإن أراد لزومها غالباً فهو مسلم ولا يجد فيه ، وإن  
أراد لزومها دائماً ، **وأنكحها** لا تنفك عن الزوجية ، فهو منوع أشد المنع ، ففي الشّرع مواضع كثيرة  
لا ترث فيها الزوجة : كالزوجة الكافرة ، والقائلة ، والمعقود عليها في المرض إذا مات زوجها فيه  
قبل الدخول .

كما **أنكحها** قد ترث حق الزوجة مع خروجها عن الزوجية ، كما لو طلق زوجته في المرض  
ومات فيه بعد خروجها عن العدة قبل انتهاء الحول .  
إذاً فالإرث لا يلزم الزوجية طرداً ولا عكساً .

**وأما ثانياً** : فلو سلمنا الملازمة ، ولكن عدم إرث المتمتع بها منوع . فقيل : **بأنكحها** ترث  
مطلقاً . وقيل : ترث مع الشرط . وقيل : ترث إلا مع شرط

(١) المؤمنون ٢٣ : ٦ ، والمعارج ٧٠ : ٣٠ .

(٢) أنظر : سنن الترمذى ٥٠ : ٥ ، سنن البيهقي ٧ : ٢٠٦ ، الجامع لاحکام القرآن للقرطبي ٥ : ١٣٠ ،  
التفسير الكبير للرازى ١٠ : ٥٠ ، المبسوط للسرخسي ٥ : ١٥٢ .

(٣) روح المعانى ٥ : ٧ .

العدم.

والتحقيق حسب قواعد صناعة الإستنباط ، ومقتضى الجمع بين الآيتين إنَّ المتمتَّع بها زوجة ، تترَّب عليها آثار الزوجية إلَّا ما خرج بالدليل القاطع.

أما العدّة ، فهي ثابتة لها بإجماع الإمامية قولًا واحدًا ، بل عند كُلٍّ من قال بمشروعيتها.

أما النفقة ، فليست من لوازم الزوجية ، فإن الناشر زوجة ولا تجب نفقتها إجمالاً.

أمّا الطلاق ، فهبة المدّة تغنى عنه ، ولا حاجة إليه.

وأَمَّا ثالثاً: فَنَسْخَ آيَةِ الْمُتَعَةِ بِآيَةِ الْأَزْوَاجِ مُسْتَحْيِلٌ، لَأَنَّ آيَةَ الْمُتَعَةِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَهِيَ

<sup>(١)</sup> مدنية ، <sup>(٢)</sup> آية الأزواج في سورة المؤمنين والمعارج ، وكلاهما مكتشان ، ويستحيل تقدم

الناسخ على المنسوخ.

وأَمَّا رَابعًا : فَقَدْ رُوِيَ جَمِيعًا مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ السُّنْنَةِ : أَنَّ آيَةَ الْمُتَعَةِ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ ، مِنْهُمْ

الزمخشري في (الكتشاف) حيث نقل عن ابن عباس: أن آية المتعة من المحكمات<sup>(٣)</sup>.

ونقل غيره : أنَّ الْحَكْمَ بْنَ عَيْنَةَ سَأَلَ : إِنَّ آيَةَ الْمُتَعَةِ هُلْ هِيَ مَنْسُوخَةٌ ؟

فقال : لا <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ : ٣٧٥ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٥ : ١ ، الكشاف للزمخشري ١ : ٤٩٢ .

(٢) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ : ١٢٥ و ٣٣٤ ، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٢ : ١٠٢ و ١٨ : ٢٧٨ ، الكشف للزمخشري ٣ : ٤٥٦ و ٤ : ٢٤٦ .

(٣) الكشاف ١ : ٥١٩

(٤) الدر المنشور للسيوطى ٢ : ١٤٠ .

**والخلاصة :** إنَّ القوم يعد اعترافهم قاطبة بالمشروعية ادَّعُوا أَكْثَرَها منسوخة ، فزعموا تارة نسخ آية بآية وقد عرفت حاله ، وأُخْرَى نسخ آية بحديث ، واستشهدوا على ذلك بما رواه البخاري ومسلم من أَنَّ النَّبِيَّ ٩ ، نَهَى عنْهَا وَعَنِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ أَوْ فَتْحِ خَيْرٍ أَوْ غَرْوَةَ أَوْ طَاسَ (١) .

وهنا اضطربت القضية اضطرباً غريباً ، وتَلَوَّنَتْ الْوَانًا ، وَتَنَوَّعَتْ أَنْوَاعًا ، وجاء الخلف والاختلاف ، الواسع الاكتاف ، فقد حُكِيَ عن القاضي عيّاض : أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ : إِنَّ هَذَا مَا تداوله التحرير والإباحة والنسخ مرتين (٢) !!

ولكن من توسيع في تصحُّحِ أسفارهم ، وَمَأْثُورِ أَحَادِيثِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ ، يجد القضية أوسع بكثير ، ففي بعضها : أَنَّ النَّسْخَ كَانَ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ [السَّنَّةُ] العاشرة من الهجرة (٣) . وأُخْرَى : أَنَّهُ فِي غَرْوَةِ تَبُوكَ [السَّنَّةُ] التاسعة من الهجرة (٤) .

وقيل : في غَرْوَةِ أَوْطَاسَ ، أَوْ غَرْوَةِ حَنْينَ ، وَهَمَا فِي [السَّنَّةُ] الثامنةِ فِي [شَهْرٍ] شَوَّالٍ (٥) .

وقيل : يوم فتح مَكَّةَ ، وَهُوَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ [السَّنَّةُ] الثامنةِ أَيْضًا (٦) .

(١) صحيح البخاري ٧: ١٦ ، صحيح مسلم ٢: ٢٩ | ١٠٢٣ و ١٨ | ١٠٢٧ ، ٣٠ . وتقديمت الأشارة إلى ذلك ، فراجع ..

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ٩: ١٨١ ، التفسير العظيم لابن كثير ١: ٤٧٤ .

(٣) سنن أبي داود ٢: ٢٢٧ ، سنن البيهقي ٤: ٣٤٨ ، طبقات ابن سعد ٤: ٣٤٨ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥: ١٣٠ ، سنن البيهقي ٧: ٢٠٧ ، جمجم الزوائد ٤: ٢٦٤ ، فتح الباري ١١: ٧٣ .

(٥) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٣ .

(٦) صحيح مسلم ٢: ١٠٢٥ ، سنن البيهقي ٧: ٢٠٢ ، سنن الدارمي ٢: ١٤٠ ، مجمع

وقالوا : إِنَّهُ أَبَاحَهَا فِي فَتْحِ مَكَّةَ ثُمَّ حَرَّمَهَا هُنَاكَ بَعْدَ أَيَّامٍ <sup>(١)</sup> .  
 والشَّائِعُ . وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ . : أَنَّهُ نَسْخَهَا فِي غَزْوَةِ خِيْرٍ [ فِي السَّنَةِ ] السَّابِعَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ ،  
 أَوْ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ ، وَهِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَمِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَرَاضِعِ يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ قَدْ أُبَيْحِتَ وَنُسْخِتَ خَمْسٌ أَوْ سَتْ مَرَاتٍ لَا مُرَيْنَ  
 أَوْ ثَلَاثَ كَمَا ذُكِرَهُ النَّوْوِيُّ وَغَيْرُهُ فِي ( شَرْحِ مُسْلِمٍ ) <sup>(٣) !!</sup>

فَمَا هَذَا التَّلَاعِبُ بِالدِّينِ يَا عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ؟ وَبَعْدَ هَذَا كُلَّهُ ، فَهَلْ يَقْنِى قَدْرُ جَنَاحِ  
 بَعْوَضَةِ مِنَ الثَّقَةِ فِي وَقْوَعِ النَّسْخِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ الْمَدْحُوَضَةِ بِاضْطِرَابِهَا أَوْلًا ، وَبِأَنَّ الْكِتَابَ  
 لَا يُنْسَخُ بِأَخْبَارِ الْأَحَادِثِ ثَانِيًّا ، وَبِأَنَّهَا مَعَارِضَةٌ بِأَخْبَارِ كَثِيرَةٍ مِنْ طَرْقَهُمْ صَرِيقَةٌ فِي عَدَمِ نَسْخِهَا  
 ثَالِثًا.

فَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ : حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءُ ، عَنْ عُمَرَانَ بْنِ حَصَيْنٍ ٢ قَالَ : نَزَّلَتْ آيَةُ  
 الْمَتَعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الزوائد ٤ : ٢٦٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ٤ : ٢٩٢ .

(١) صحيح مسلم ٢ : ١٠٢٥ ، سنن البيهقي ٧ : ٢٠٢ .

(٢) سنن ابن ماجة ١ : ٦٣٠ | ١٩٦١ ، صحيح مسلم ٢ : ١٠٢٧ .

وَالْعَرِيبُ أَنَّ الْقَوْمَ عِنْدَ مَحَاوِلَتِهِمْ لَا يَرِدُ الْأَدْلَةُ الَّتِي يَحْتَجُونَ بِهَا لِاِثْبَاتِ مَدْعَاهُمْ بِتَحْرِيمِ نَكَاحِ الْمَتَعَةِ لَمْ يَلْتَفِتُوا  
 إِلَى كَثِيرٍ مِنْ مَوَاضِعِ الْخَلْلِ الْبَيِّنَةِ فِي اسْتِدَالِ الْأَثْمَمِ وَمَحَاوِلَتِهِمْ ، بَلْ وَالِى مَوَاضِعِ التَّهَافِتِ الْبَيِّنَةِ فِيهَا ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ  
 بِتَحْرِيمِهَا فِي غَزْوَةِ خِيْرٍ ، حِيثُ يَظْهُرُ بِطَلَانِ ذَلِكَ مِنْ عَدَةِ وَجُوهٍ ، لَعَلَّ أَوْضَحُهَا مَا ذُكِرَهُ أَبْنَ الْقَيْمِ فِي زَادِ الْمَعَادِ ( ٢  
 : ١٥٨ وَ ٢٠٤ ) فِي مَعْرُضِ رَدِّهِ لِهَذَا الرَّأْيِ السَّقِيمِ ، حِيثُ قَالَ .. : وَقَصَّةُ خِيْرٍ لَمْ يَكُنْ الصَّحَابَةُ يَتَمَتَّعُونَ  
 بِالْيَهُودِيَّاتِ ، وَلَا اسْتَأْذَنُوا فِي ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا نَقْلَهُ أَحَدٌ قَطُّ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ ، وَلَا كَانَ لِلْمَتَعَةِ  
 فِيهَا ذَكْرُ الْبَتَّةِ ، لَا فَعَلًا وَلَا تَحْرِيمًا ... فَانِ خِيْرٌ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مُسْلِمَاتٍ وَإِنَّمَا كَنَّ يَهُودِيَّاتِ ، وَبِاِحَادَةِ نِسَاءِ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ لَمْ يَكُنْ ثَبِّتَ بَعْدَ ، إِنَّمَا أَبْخَنَ بَعْدَ ... فَتَأْمَلْ .

(٣) شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلنَّوْوِيِّ ٩ : ١٨٠ .

عليه وآلـه وـلم يـنزل قـران بـحرمتـها ، وـلم يـنهـ عنـها رسـول اللهـ حـتـى مـات ، قـال رـجـل بـرأـيه ماـ شـاء .  
مـحـمـد : يـقال : أـنـه عمرـ . اـنـتـهـى نـصـ الـبـخـارـي (١) .

وـفي صـحـيـح مـسـلـم : بـسـنـدـه عنـ عـطـاءـ قـال : قـدـمـ جـاـبـرـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ الـأـنـصـارـيـ مـعـتـمـراـ ،  
فـجـنـاهـ فـي مـنـزـلـهـ ، فـسـأـلـهـ الـقـوـمـ عـنـ أـشـيـاءـ ، ثـمـ ذـكـرـوا الـمـتـعـةـ فـقـالـ : نـعـمـ ، اـسـتـمـعـنـا عـلـى عـهـدـ  
رسـولـ اللهـ ٩ـ ، وـعـلـى عـهـدـ أـبـي بـكـرـ وـعـمـرـ (٢) .

وـفـيـهـ : عـنـ جـاـبـرـ أـيـضاـ حـيـثـ يـقـولـ : كـنـاـ نـسـتـمـعـ بـالـقـبـضـةـ مـنـ التـمـرـ وـالـدـقـيقـ لـأـيـامـ عـلـىـ  
عـهـدـ رسـولـ اللهـ ٩ـ ، وـأـبـي بـكـرـ ، حـتـىـ عـنـهـ عـمـرـ فـيـ شـأـنـ عـمـرـ بـنـ حـرـيـثـ (٣) .

وـفـيـهـ : عـنـ أـبـي نـضـرـ قـالـ : كـنـتـ عـنـدـ جـاـبـرـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ فـأـتـاهـ آـتـ فـقـالـ : اـبـنـ عـبـاسـ وـابـنـ  
الـزـيـرـ اـخـتـلـفـاـ فـيـ الـمـتـعـنـ ، فـقـالـ جـاـبـرـ : فـعـلـنـاهـمـاـ مـعـ رسـولـ اللهـ ٩ـ ، ثـمـ نـخـانـاـ عـنـهـمـاـ عـمـرـ ، فـلـمـ  
نـعـدـ لـهـمـاـ (٤) .

أـقـولـ : وـإـنـماـ لـمـ يـعـودـواـ لـهـ لـأـنـ عـمـرـ كـانـ يـرـجـمـ مـنـ يـبـتـعـتـهـ أـنـهـ قـدـ تـمـتـّـعـ .  
وـمـنـ يـرـاجـعـ هـذـاـ الـبـابـ مـنـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ بـإـمـعـانـ يـرـىـ الـعـجـائـبـ فـيـمـاـ أـوـرـدـهـ فـيـهـ مـنـ  
الـأـحـادـيـثـ الـمـشـبـهـةـ وـالـنـافـيـةـ ، وـالـنـسـخـ وـعـدـمـ النـسـخـ ، وـالـجـهـنـيـ يـقـولـ : أـمـرـنـاـ رسـولـ اللهـ ٩ـ بـالـمـتـعـةـ عـامـ  
الـفـتـحـ حـيـنـ دـخـلـنـاـ

(١) صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ ٦ـ : ٣٣ـ ، وـانـظـرـ كـذـلـكـ : صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٢ـ : ٩٠٠ـ | ١٧٢ـ ، التـفـسـيرـ الـكـبـيرـ لـلـرـازـيـ ١٠ـ : ٤٩ـ ، تـفـسـيرـ الـبـحـرـ الـمـحـيـطـ لـابـنـ حـيـانـ ٣ـ : ٢١٨ـ ، السـنـنـ الـكـبـرـىـ لـلـبـيـهـقـىـ ٥ـ : ٢٠ـ .

(٢) صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٢ـ : ١٥ـ / ١٠٢٣ـ .

(٣) صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٢ـ : ١٦ـ / ١٠٢٣ـ .

(٤) صـحـيـحـ مـسـلـمـ ٢ـ : ١٧ـ / ١٠٢٣ـ .

مكة ، ثم لم نخرج حتى نهانا عنها <sup>(١)</sup>.

والنسخ تارة ينسب إلى رسول الله <sup>٩</sup> ، وأخرى إلى عمر ، وأئمّا كانت ثابتة في عهد النبي وعهد أبي بكر ، وأنّ علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> نهى ابن عباس عن القول بالمتعة في مواطن فرجع عن القول بما <sup>(٢)</sup> ، مع إنّه روي أن ابن الزبير قام بمكة فقال : إنّ انساً أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم ( يعني ابن عباس ) يفتون بالمتعة فناداه ( أي ابن عباس ) : إنّك جلطف حاف ، فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين ... إلى آخر الحديث <sup>(٣)</sup>.

وهذا يدل على بقائه على فتواه إلى آخر عمره في خلافة ابن الزبير.

وأعجب من الجميع نسبة النهي عنها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> ، مع أنّ حليّة المتعة قد صار شعاراً لأهل البيت وشاراً لهم ، وعلى <sup>٧</sup> بالخصوص قد تظافر النقل عنه بانكار حرمة المتعة ، ومن كلماته المأثورة التي جرت بحرى الأمثال قوله : « لولا نهي عمر عن المتعة ما زنى إلا شفا أو شقي ».

ففي تفسير الطبرى الكبير : روى عن علي بن أبي طالب أنّه قال : « لولا أن عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلا شقي . أو شفا <sup>(٤)</sup> . » <sup>(٥)</sup> .

(١) صحيح مسلم ٢ : ٢٢ / ١٠٢٥ .

(٢) المصنف لعبدالرزاقي ٧ : ٥٠١ ، الكشاف للزمشري ١ : ٥١٩ .

(٣) صحيح مسلم ٢ : ٢٧ / ١٠٢٦ ، سنن البيهقي ٧ : ٢٠٥ .

(٤) أي قليل من الناس ، وقيل : إلا خطيئة قليلة من الناس لا يجدون ما يستحلون به الفروج .

أنظر : الصحاح ٦ : ٢٣٩٣ ، لسان العرب ١٤ : ٤٣٧ .

(٥) جامع البيان للطبرى ٥ : ٩ ، وانظر كذلك : التفسير الكبير للرازي ١٠ : ٥٠ ، تفسير البحر الحيط لابن حيان

٣ : ٢١٨ ، الدر المنشور ٢ : ١٤٠ .

ومن طرقنا الوثيقة عن جعفر الصادق ٧ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « ثَلَاثٌ لَا أَنْتَ قَىْ فِيهِنَّ أَحَدًا : مَتْعَةُ الْحَجَّ ، وَمَتْعَةُ النِّسَاءِ ، وَالْمَسْحُ عَلَى الْخَفَّيْنِ »<sup>(١)</sup>.

وَكَيْفَ كَانَ : فَلَا رِيبٌ حَسْبٌ قَوَاعِدُ الْفَنِ ، وَالْأَصْوَلُ الْمُقْرَرَةُ فِي ( عِلْمُ أَصْوَلِ الْفَقْهِ ) أَنَّهُ إِذَا تَعَارَضَتِ الْأَخْبَارُ وَتَكَافَعَتْ سَقَطَتْ عَنِ الْحَجَّةِ وَالْأَعْتَمَادِ ، وَصَارَتْ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ رَفْضِهَا وَالْعَمَلُ بِالْحَكَمَاتِ . وَبَعْدِ ثَبَوتِ الْمُشْرُوْعِيَّةِ وَالْإِبَاْحَةِ بِالْعَاهَدِ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَصْحَابِ بَقَائِهَا ، وَاصَالَةِ عَدْمِ النَّسْخِ عِنْدِ الشَّكِ ، يَتَعَيَّنُ الْقَوْلُ بِجَوازِهَا وَحْلَيْهَا إِلَى الْيَوْمِ .

---

(١) راجع كتاب وسائل الشيعة للحر العاملی رحمه الله تعالى ( ٢١ : ٨٠٠٥ ) فقد أورد الكثیر من الأحادیث المبینة لاحکام هذا النوع من النکاح وشروطه ، وأما الحدیث المذکور أعلاه فقد وجده مرویاً بصیغة مختلفة ، ولعل ذلك مرجعه السهو أو التصحیف . راجع الفقیه ١ : ٤٨ | ٩٥ .

### التمحیص وحل العقدة :

وإذا أردنا أن نسير على ضوء الحقائق ، ونعطي المسألة حقّها من التمحیص والبحث عن سر ذلك الارتباك وبذرته الأولى . التي نمت وتأثّلت . لا نجد حلاً لتلك العقدة إلّا : أنَّ الخليفة عمر قد اجتهد برأيه لمصلحة راهما بنظره للمسلمين في زمانه وأيامه ، اقتضت أن يمنع من استعمال المتعة منعاً مدنياً لا دينياً ، لمصلحة زمنية ، ومنفعة وقته ، ولذا توادر النقل عنه أَنَّه قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرّمها وأعاقب عليهما<sup>(١)</sup> . ولم يقل أَنَّ رسول الله حرمهما أو نسخهما ، بل نسب التحریم إلى نفسه ، وجعل العقاب عليهما منه لا من الله سبحانه.

وحيث أَنَّ أبا حفص الحريص على نواميس الدين ، الخشن على إقامة شرائع الله ، أحل مقاماً وأسمى إسلاماً ، من أَن يحرّم ما أحل الله ، أو يدخل في الدين ما ليس من الدين ، وهو يعلم أَنَّ حلال محمد حلال إلى يوم القيمة ، وحرامه حرام إلى يوم القيمة ، والله سبحانه يقول في حقّ نبيه الكريم : ( وَلَوْ تَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوِيلِ \* لَأَخْذَنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ \* ثُمَّ لَقْطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينِ \* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ )<sup>(٢)</sup> فلا بُدّ من أَن يكون مراده المنع الزمني ، والتحریم المدني ، لا الديني ، ولكن بعض معاصريه ، ومن بعده من الحدّثين البسطاء ، لما غفلوا عن تلك النكتة الدقيقة ، واستكباوا من ذلك الزعيم العظيم . القائم على حراسة الدين . أَن يحرّم ما

(١) انظر : السنن الكبيرى للبيهقي ٧ : ٢٠٦ ، زاد المعاد لابن قيم الجوزي ٣ : ٤٦٣ ، المبسوط للسرخسي ٤ :

.٢٧

(٢) الحافظة ٦٩ : ٤٤٠ . ٤٧٠

أحلَّ الله ، ويجترئ على حرمات الله ، اضطروا إلى استخراج مصحح ، فلم يجدوا إلَّا دعوى السخ من النبي بعد الإباحة ، فارتباوا ذلك الارتكاب ، واضطربت كلماتهم ذلك الاضطراب ، ولو أكَّمْ صَحَّحُوا عمل الخليفة بما ذكرناه لأنَّهم عن ذلك التكُّلُّف والارتكاب .

ويشهد لما ذكرناه ما سبق من رواية مسلم عن جابر : كَمَا نَتَمَّعَ بِالْعَبْضَةِ مِنَ التَّمَرِ

والدقيق على عهد رسول الله <sup>٩</sup> ، وأبي بكر ، حتى نَهَى عنَهُ عَمَرٌ فِي شَأْنِ عَمَرٍ بْنِ حَرِيثٍ <sup>(١)</sup> الحديث .

فَإِنَّهُ يَدُلُّ دَلَالَةً وَاضْحَىَ أَنَّ عَمَرَ نَهَىٰ عَنِ الْمُتَعَةِ مِنْ أَحْلٍ قَضِيَّةٍ فِي وَاقْعَةِ اسْتِنْكَرِ الْخَلِيفَةِ مِنْهَا ، فَرَأَىٰ مِنَ الصَّالِحِ لِلْأُمَّةِ النَّهْيَ عَنْهَا ، وَإِنْ كَمَا لَمْ نَعْثِرْ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِ الْقَضِيَّةِ ، وَلَكِنَّ أَبَا حَفْصَ كَانَ مَعْلُوماً حَالَهُ فِي الشَّدَّةِ وَالتَّنَمَّرِ ، وَالْغَلْظَةِ وَالْخَشُونَةِ فِي عَامَّةِ امْرَأَهُ ، فَرَبِّمَا يَكُونُ قَدْ اسْتِنْكَرَ شَيْئاً فِي وَاقْعَةِ خَاصَّةٍ أَوْجَبَ تَأْثِيرَهُ وَتَهْيِجَهُ الشَّدِيدِ الَّذِي بَعْثَهُ عَلَىٰ الْمَنْعِ الْمُطْلَقِ خَوْفَ وَقَوْعَدَ أَمْثَالِهِ ، اجْتَهَاداً مِنْهُ وَرَأِيَاً تَمَكَّنَ فِي ذَهْنِهِ ، وَإِلَّا فَأَمْرُ الْمُتَعَةِ وَحْلِيَّتَهَا بَعْدَ : نَصٌّ الْقُرْآنِ ، وَعَمَلِ النَّبِيِّ ، وَالصَّحَابَةِ طَوْلَ زَمْنِ النَّبِيِّ ، وَمَدْهَةِ خَلَافَةِ أَبِي بَكَرٍ ، وَبَرْهَةٌ مِنْ خَلَافَةِ عَمَرٍ ، أَوْضَحَ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ تَلْكَ الْمُبَاحَ وَالْمُنَابَثِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَلْكَ الْمَدَاوَلَاتِ الْعَرِيضَةِ الطَّوِيلَةِ .

(١) في شرح مسلم المسنّى باكمال المعلم للوشتاني الآبي قوله في شأن عمرو بن حديث : قيل : كان نهيه عن ذلك في آخر خلافته ، وقيل : في أشائتها . وقال [أبي عمر بن الخطاب] : لا يؤتى برجل تمنع وهو محسن إلا رجمته ، ولا ب الرجل تمنع وهو غير محسن إلا جلدته .

وقضية عمرو بن حديث : أَنَّهُ تَمَّعَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَامَ ذَلِكَ حَقِّ خَلَافَةِ عَمَرٍ ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَدَعَاهُ فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : مَنْ شَهَدَ؟ قَالَ عَطَاءُ : فَأَرَاهَا قَالَتْ أَمْهَا وَأَبَاهَا ، قَالَ : فَهَلَّا غَيْرَهُمَا . فَنَهَىٰ عَنِ ذَلِكَ . إِنْتَهَىٰ « مِنْهُ قُلْسٌ سُرُّهُ » .

(٢) المُنَابَثُ : جَمْعُ هَبْتَةٍ ، وَهِيَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ .

كيف والذي يظهر من فلي نوادي التاريخ ، والاستطلاع في ثنايا القضايا ، أنَّ عقد المتعة كان مستعملاً في زمن الرسالة ، حتى عند أشراف الصحابة ورجالات قريش ، ونتحت منه الدراري والأولاد الأَمَّاجاد.

فهذا الراغب الأَصْفهاني . من عظماء علماء السنة . بجدهنا . وهو الثقة الثبت . في كتابه السابق الذكر ما نصه : أنَّ عبد الله بن الزبير عَيْرَ ابن عَبَّاس بتحليله المتعة ، فقال له ابن عَبَّاس : سل أَمْكَنَ كيف سطعت الجامر بينها وبين أبيك .  
فسألها فقالت : والله ما ولدُك إِلَّا بالمتعة <sup>(١)</sup> .

وأنت تعلم من هي أُم عبد الله بن الزبير ، هي أسماء ذات النطاقين ، بنت أبي بكر الصديق ، أخت عائشة أُم المؤمنين ، وزوجها الزبير من حواري رسول الله ، وقد تزوجها بالمتعة ، فما تقول بعد هذا أيها المكابر المجادل؟!

ثم أنَّ الراغب ذكر عقب هذه الحكاية رواية أخرى فقال : سأَلَ يحيى ابن أكثم شيخاً من أهل البصرة فقال له : من اقتديت في جواز المتعة؟  
قال : بعمر بن الخطاب .

فقال له : كيف وعمر كان من أشد الناس فيها؟!  
قال : نعم ، صح الحديث عنه أنَّه صعد المنبر فقال : يا أَيُّهَا الناس ، متعتان أحَلَّهما الله ورسوله لكم وأنا أحَرَّهما عليكم وأُعاقب عليهما ، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه . انتهى <sup>(٢)</sup> .  
و قريب منها ما ينقل عن عبد الله بن عمر <sup>(٣)</sup> .

(١) محاضرات الأدباء ٣ : ٢١٤ .

(٢) محاضرات الأدباء ٣ : ٢١٤ .

(٣) سنن الترمذى ٣ : ١٨٥ | ٨٢٤ .

ولكن في عبارة شيخ أهل البصرة من الشطح والتجاوز ما لا يرضيه كُلُّ مسلم ، والعبارة الشائعة عن أبي حفص أخف وألطف من ذلك ، وهي قوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله ٩ وأنا أحْرِّمُهُما . وإذا كان مراده ما أوعزنا اليه ، وكشفنا حجابه ، وحللنا عقدته ، يهون الأمر ، وخفف الوطأة .

وبعد ما انتهينا في الكتابة إلى هنا ، وقفنا على كلام لبعض الأعظم من علمائنا المتقدمين ، وهو المحقق محمد بن إدريس الحلي ، من أهل القرن السادس ، وجدناه يتفق مع كثير مما قدمناه ، فأحببنا نقله هنا ليتأكد البيان ، وتنجلي الحجة .

قال في كتابه ( السرائر ) الذي هو من جلائل كتب الفقه والحديث . ما نصه : النكاح المؤجل مباح في شريعة الإسلام ، مأذون فيه ، مشروع في الكتاب والسنّة المتواترة بإجماع المسلمين ، إلّا أنَّ بعضهم ادعى نسخه ، فيحتاج في دعوه إلى تصحيحها ، ودون ذلك خرط القتاد . وأيضاً فقد ثبت بالأدلة الصحيحة : أنَّ كُلَّ منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا في آجل مباحة بضرورة العقل ، وهذه صفة نكاح المتعة ، فيجب إياحته بأصل العقل .

فإن قيل : من أين لكم نفي المضرة عن هذا النكاح في الآجل ، والخلاف في ذلك ؟

قلنا : من ادعى ضرراً في الآجل فعليه الدليل .

وأيضاً فقد قلنا : إنَّه لا خلاف في إياحتها من حيث أنَّه قد ثبت بإجماع المسلمين : أنَّه لا خلاف في إباحة هذا النكاح في عهد النبي ٩ بغير شبهة ، ثم أدعى تحييئها من بعد ونسخها ، ولم يثبت النسخ ، وقد ثبتت الإباحة بالإجماع ، فعلى من ادعى الحظر والنسخ الدلالة .

فإن ذكروا الأخبار التي رووها في أنَّ النبي ٩ حرمها

ونهي عنها.

فالجواب عن ذلك : إنَّ جمِيعَ مَا يروونه من هذه الأخبار . إذا سلمت من المطاعن والضعف . أخبارَ أحد ، وقد ثبت أَنَّهَا لا تُوجبُ علْمًا ولا عملاً في الشَّرِيعَةِ ، ولا يرجعُ بِهَا عَلِمٌ وَقُطِعَ عَلَيْهِ.

وأيضاً قوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء : ( وَأَحَلَ لَكُم مَا ورَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَتَغَуَّلُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتَّوْهُنَ أَجُورَهُنَ فِرِيْضَةٌ وَلَا جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفِرِيْضَةِ ) (١).

ولفظة ( استمتعتم ) لا تعدو وجهين : إِمَّا أَنْ يُرادَ بِهَا الانتفاعُ أو الالْتِذَادُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ مَوْضِعِ الْفَظْةِ ، أَوْ الْعَقْدُ الْمُؤْجَلُ الْمُخْصُوصُ الَّذِي افْتَضَاهُ عَرْفُ الشَّرِيعَةِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ لِأَمْرَيْنِ :

أَحدهما : إِنَّهُ لَا خَالَفُ بَيْنَ مَحْصُلِي مِنْ تَكَلُّمٍ فِي اصْوَالِ الْفَقْهِ فِي أَنَّ لَفْظَ الْقُرْآنِ إِذَا وَرَدَ وَهُوَ مُحْتَمَلُ الْأَمْرَيْنِ : أَحدهما : وَضْعُ الْلُّغَةِ ، وَالْآخَرُ : عَرْفُ الشَّرِيعَةِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ حَمْلُهُ عَلَى عَرْفِ الشَّرِيعَةِ ، وَهُنَّا حَمَلُوا كُلَّهُمْ لَفْظَ : صَلَاتَةُ ، وَزَكَاتُهُ ، وَصَيَامُهُ ، وَحِجَّةُ ، عَلَى عَرْفِ الشَّرِيعِيِّ دُونَ الْوَضْعِ الْلُّغَوِيِّ ...

وأيضاً فقد سبق إلى القول بإباحة ذلك جماعة معروفة الأقوال من الصحابة والتابعين : كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ ، وابن عباس ، ومناظراته لابن الزبير معروفة رواها الناس كلّهم ، ونظم الشعراء فيها الأشعار فقال بعضهم :

(١) النساء ٤ : ٢٤.

**أَقُولُ لِلشَّيْخِ لِمَا طَالَ مَجِلُّسُهُ يَاصَاحُ هَلْ لَكَ فِي فَتْوَى ابْنِ عَبَّاسٍ**  
 وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَعَطَاءً ، وَجَابِرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيٍّ ، وَسَلْمَةَ بْنِ  
 الْأَكْوَعِ ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيٍّ ، وَالْمَغْيِرَةَ بْنَ شَعْبَةَ ، وَسَعِيدَ بْنَ جَبِيرٍ ، وَابْنَ حَرِيْحٍ ، وَأَهْمَمَ كَانُوا  
 يَفْتَنُ بِهَا . فَادْعَاءُ الْخَصْمِ الْاِنْفَاقُ عَلَى حَضْرَةِ النَّكَاحِ الْمُؤْجَلِ بَاطِلٌ . اَنْتَهَى كَلَامُهُ<sup>(١)</sup> .

وَكُلُّ ذِي بَصِيرَةٍ يَعْرُفُ مَا فِيهِ مِنَ الْمُتَنَانَةِ وَالرَّصَانَةِ ، وَقُوَّةِ الْحَجَةِ وَالْمُعَارَضَةِ .

هَذَا كُلُّهُ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْمُسَأَلَةِ مِنْ وَجْهَتِهَا الْدِينِيَّةِ وَالْتَّارِيْخِيَّةِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا مِنْ حِيثِ

الْدَّلِيلِ حَسْبِ الْقَوَاعِدِ الْأَصْوَلِيَّةِ ، وَالْطَّرِيقِ الشَّرِعِيَّةِ . . . . .

**أَمَّا النَّظَرُ فِيهَا مِنَ الْوَجْهَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ :**

فَأَقُولُ : أَلِيْسَ دِيْنُ إِلْسَامٍ هُوَ الصَّوْتُ الْإِلَهِيُّ ، وَالنُّغْمَةُ الْرِّبُوْيِّةُ الشَّجَّيَّةُ الَّتِي هَبَّتْ عَلَى  
 الْبَشَرِ بِنَسَائِمِ الرَّحْمَةِ ، وَعَطَرَتْ مِشَامَ الْوَجْهُودِ بِلَطَائِفِ السَّعُودِ ، وَجَاءَتْ لِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ لَا  
 لِشَقَائِهِ ، وَلِنَعْمَتِهِ لَا لِبَلَائِهِ ، هُوَ الدِّيْنُ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ الزَّمَانِ فِي كُلِّ أَطْوَارِهِ ، وَيَدُورُ مَعَ  
 الْدَّهْرِ فِي جَمِيعِ أَدْوَارِهِ ، وَيَسِدُ حَاجَاتَ الْبَشَرِ فِي نُظُمِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ ، وَجَلِبُ صَلَاحِهِمْ ،  
 وَدَرَءُ فَسَادِهِمْ . مَا جَاءَ دِيْنُ إِلْسَامٍ لِيُشَقِّ عَلَى الْبَشَرِ ، وَيُلْقِيَهُمْ فِي حَظِيرَةِ الْمُشَقَّةِ ، وَعَصَارَةِ  
 الْبَلَاءِ وَالْخَنَّةِ ، وَكَلْفَةِ الشَّقَاءِ وَالْتَّعَاسَةِ ، كَلَا ! بَلْ جَاءَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنِ ، وَبَرَكَةً عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِيْنِ ،  
 مُهَدِّدًا سَبِيلَ الْمُهَنَّاءِ وَالرَّاحَةِ ، وَوَسَائِلَ الرُّخَاءِ وَالنَّعْمَةِ ، وَلَذَا كَانَ أَكْمَلُ الْأَدِيَّانِ ، وَخَاتَمَ الشَّرِائِعِ ،  
 إِذَا لم يَدْعُ نَقْصًا فِي نَوَامِيسِ سَعَادَةِ الْبَشَرِ يَأْتِي دِيْنُ بَعْدِهِ فِي كِمْلَتِهِ ، أَوْ ثَلَمَةً فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي  
 الْحَيَاةِ فَتَأْتِي شَرِيعَةً أُخْرِيَّ فَتَسْدِدُهَا .

(١) السرائر ٢ : ٦١٨ . ٦٢٠ .

ثم أليس من ضرورات البشر ، منذ عرف الانسان نفسه ، وأدرك حسه ، ومن المهن التي لا ينفك عن مزاولتها ، والإندفاع اليها بداع شتى وأغراض مختلفة هو السّفر والتّغّرب عن الأوطان ، بداعي التجارة والكسب ، في طلب علم أو مال ، أو سياحة أو ملاحة ، أو غير ذلك من جهاد وحروب وغزوات ونحوها؟

ثم أليس الغالب في اولئك المسافرين لتلك الأغراض هم الشّبان ، وما يقارهم من أصحاب الأبدان ، وأقوياء الأجساد ، الراتعين بنعيم الصحة والعافية؟

ثم أليس الصانع الحكيم . بياهر حكمته ، وقارن قدرته . قد أودع في هذا الهيكل الانساني غريزة الشّهوة ، وشدة الشّوق والشّيق إلى الأزواج ، لحكمة سامية ، وغاية شريفة ، وهي بقاء النسل ، وحفظ النوع ، ولو خلّي من تلك الغريزة ، وبلت أو ضعفت فيه تلك الجبلة لم يبق للبشر على مرّ الأحقاب عين ولا أثر .

ومن المعلوم أنّ حالة المسافرين المقوين لا تساعد على القران الباقي ، والزواج الدائم ، لما له غالباً من التبعات واللوازم ، التي لا تتمشّى مع حالة المسافر ، فإذا امتنع هذا النحو من الزواج حسب مجري العادات ، وعلى الغالب والمعارف من أمر الناس ، وملك اليمين ، والتسرّي بالاماء والجواري المملوكة بأحد الأسباب ، قد بطل اليوم بتاتاً ، وكان متعدراً أو متعرضاً من ذي قبل ، فالمسافر لا سيما من تطول أسفارهم في طلب علم أو تجارة ، أو جهاد أو مراقبة ثغر ، وهم في ميزة الشباب وريungan العمر ، وتأجّج سعير الشّهوة ، لا يخلو حالم من أمرتين : إما الصبر ومحادحة النفس الموجب للمشقة التي تنجر إلى الوقوع في أمراض مزمنة ، وعلل مهلكة ، مضافاً إلى ما فيه من قطع النسل ، وتضييع ذراري الحياة المودعة فيهم ، وفي

هذا نقض للحكمة ، وتفويت للغرض ، وإلقاء في العسر والخرج وعظيم المشقة التي تأبه شريعة الاسلام ، الشريعة السّمحة السّهلة ( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ) <sup>(١)</sup> ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) <sup>(٢)</sup>

وأئمّا الوقوع في الزنا والعهار ، الذي ملأ الممالك والأقطار ، بالمفاسد والمضار . ولعمر الله ، وقساً بشرف الحق ، لو أن المسلمين أخذوا بقواعد الاسلام ، ورجعوا إلى نواميس دينهم الحنيف ، وشرائعه الصحيحة ( لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ) <sup>(٣)</sup> ولعاد إليهم عزهم الداير ، ومجدهم الغابر .

ومن تلك الشرائع : مشروعية المتعة ، فلوأن المسلمين عملوا بما على اصولها الصحيحة من : العقد ، والعدة ، والضبط ، وحفظ النسل منها ، لانسداًت بيوت المواхير ، وأوصدت أبواب الزنا والعهار ، ولارتقت . أو قلت . ويلات هذا الشر على البشر ، ولا أصبح الكثير من تلك المؤسسات المتهتكات مصونات مخصوصات ، ولتضاعف النسل ، وكثرة المواليد الطاهرة ، واستراح الناس من اللقيط والنبيذ ، وانتشرت صيانة الأخلاق ، وطهارة الأعراق ، إلى كثير من الفوائد والمنافع التي لا تُعد ولا تُحصى .

ولله در عالم بنى هاشم ، وحبر الأمة عبدالله بن عباس (رض) في كلمته الخالدة الشهيرة التي رواها ابن الأثير في ( النهاية ) والزمخشري في ( الفائق ) وغيرهما حيث قال : ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد

. (١) البقرة ٢ : ١٨٥ .

. (٢) الحج ٢ : ٧٨ .

. (٣) الاعراف ٧ : ٩٦ .

٩ ، ولو لا خفيه عنها ما زنى إلّا شفا<sup>(١)</sup> . وقد أحذها من عين صافية ، من استاذه ومعلّمه ومربيه أمير المؤمنين<sup>٧</sup> .

وفي الحق إلّا رحمة واسعة ، وبركة عظيمة ، ولكن المسلمين فوتوها على أنفسهم ، وحرموا من ثراتها وخيراتها ، وقع الكثير في حماة الخنا والفساد ، والعار والنار ، والخزي والبوار (أَتَسْبَدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ )<sup>(٢)</sup> فلا حول ولا قوة إلّا بالله.

ولكن مع هذا كله ألا تعجب حين ترى ما تُشرى في (الاعتدال) أيضاً (١٦١) من المجلد الأول بعنوان : ( لم يبق إلا أن نتحذن من القلم إبرة تطعيم ، ونجعل المعاني مصلّاً ) .

وذكر صورة كتاب ورد إليه من بغداد بتوقيع ( خادم العلماء ) !! على الجواب الذي تقدّم في مبادئ هذه النسخة ، بتوقيع ( ابن ماء السماء ) يعيد فيه اشكال اختلاط الأنساب ، وضياع النسل ، وعقد عابر الطريق والجهول ، ويقول : إنَّ ابن ماء السماء لم يتعرّض للمجهول الذي هو محل النظر . إلى أن قال : . فما يقول في تحليل المتعة الدورية التي يتناوبها ويتعاقبها ثلاثة أو أربعة بل وعشرة بحسب الساعات !! فما يقول في الولد إذا جاء من هذه الجهة ، فمن يتبع ، ومن يلحق .

نعم ، من المعلوم حلية المتعة بجميع طرقها عند الشيعة ، ولكن تراهم يتحاشون ويتحاشى أشرافهم وسراحتهم من تعاطيها بينهم ، فلم يسمع من يقول : حضرنا تمتع السيد الفلاي أو الفاضل الفلاي بالأنسة بنت السيد الفلاي ، كما يقال : حضرنا عقد نكاح الفاضل الفلاي بآنسة الفاضل ، بل

(١) النهاية ٢ : ٤٨٨ ، الفائق ٢ : ٢٥٥ .

(٢) البقرة ٢ : ٦١ .

أكثر جريانها وتعاطيها في الساقطات والسفالات!! فهل ذلك إلا لقضاء الوطر وإن حصل منه النسل قهراً. وجدير من العالمة كاشف الغطاء . الذي قام بتهذيب أصل الشيعة وأصولها . أن يهذب أخلاق أهلها!! وينهض بhem إلى مراتب النزاهة!! وفقه الله بذلك.

بغداد : خادم العلماء

وُنشر في جواب هذا الكتاب ما نصه :

ورد على إدارة مجلة الإعتدال كتاب من بغداد ، من كاتب مجهول يقول : إنَّه قرأ في العدد الثالث من الجملة جواباً لابن ماء السماء ، فوجده لا يناسب السؤال ، ولا يلائم المقال ، ثم أعاد الكاتب ما ذكره السيد الراوي من إختلاط الأنساب ، وضياع النسل ، الذي دفعه ابن ماء السماء بأقوى حجة ، وأجلجى بيان ، وقد أوضح له : أنَّ حكمة تشريع العدة هو حفظ النسل ، ومنع اختلاط المياه ، وهي كما أنها لازمة في الدائم ، كذلك تلزم في المنقطع ، فلا يجوز لأحد أن يتمتع بِإِمْرَأَةٍ تَمْتَعُ بِهَا غَيْرُهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ عَدَّةِ ذَلِكَ الْغَيْرِ ، وَإِلَّا كَانَ زَانِيًّا ، وَمَعَ اعْتِبَارِ الْعَدَّةِ ، فَأَيْنَ يَكُونُ إِختلاطُ الأَنْسَابِ وَضِياعُ النَّسْلِ؟!

ثم قال الكاتب : ولم ينعرض ابن ماء السماء للمجهول الذي هو محل النظر ، فما حال الولد إذا تمنع بها عابر الطريق والمجهول وأتت بعد فراقه بالولد؟ فقول ابن ماء السماء ( والولد يتبع والده ) فليت شعري أين يجده وهو مجهول. انتهى.

وما أدرى أنَّ هذا الخادم لم ينظر إلى تمام كلام ابن ماء السماء ، أو نظر فيه ولم يفهمه ، وإلا فأي بيان أوضح في دفع هذا الاشكال من قوله ( صفحه ١١٢ ) : ويجب على الزوج أن يتعرف حالها ، ويعرفها بنفسه ، حتى

إذا ولدت ولداً أحق به ، كي لا تضيع الأنساب ، كذلك المتمتع بها إذا انتهى أجلها يجب عليها أن تعتد وأن يتعرف حالها وترى حاله ونسبه كي تلحق الولد به بعد فصاله أينما كان.

فأين المجهول الذي لم يتعرض له ابن ماء السماء أيها الكاتب المجهول؟!

وإذا كنت لا تفهم هذا البيان . مع هذا الواضح والجلاء . فلم يبق إلا أن نتخد من القلم

إبرة تعطيم ، ونجعل المعاني مصلاً نحقن بها دماغك ، عساك تحس بها وتفهمها.

وأمّا قولك : فما قولكم في المتعة الدورية التي يتناوبها ويعاقبها الثلاثة والأربعة بل

والعشرة بحسب الساعات!! فمن يتبع الولد ومتى يلحق؟

فاللازم (أولاً) أن تدلنا على كتاب جاهل من الشيعة ذكر فيه تحليل هذا النحو من المتعة ، فضلاً عن عالم من علمائهم ، وإذا لم تدلنا على كتابة منهم أو كتاب ، فاللازم أن تحدد حد المفترى الكذاب ... كيف وإجماع الإمامية على لزوم العدة في المتعة ، وهي على الأقل خمسة وأربعون يوماً ، فأين التناوب والتعاقب عليها حسب الساعات؟!

وإن كنت تريد أن بعض العوام والجهلاء ، الذين لا يبالون بمقارنة المعا�ي ، وانتهاء

الحرمات ، قد يقع منهم ذلك ، فهذا مع أنه لا يختص بعوام الشيعة ، بل لعله في غيرهم أكثر ،

ولكن لا يصح أن يسمى هذا تحليلًا ، إذ التحليل ما يستند إلى فتوى علماء المذهب ، لا ما

يرتكبه عصاهم وقسائم ، وهذا النحو من المتعة عند علماء الشيعة من الزنا الحض الذي يجب

فيه الحد ، ولا يلحق الولد بوحد ، كيف وقد قال سيد

البشر : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » <sup>(١)</sup>.

أَمَّا تَحَاشِي أَشْرَافِ الشِّيَعَةِ وَسَرَاطِهِمْ مِنْ تَعَاطِيْهَا فَهُوَ عَفَّةٌ وَتَرْفُّعٌ ، وَاسْتِغْنَاءٌ وَأَكْتِفَاءٌ بِمَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ تَعْدُّدِ الْزَوْجَاتِ الدَّائِمَةِ مِنْهُ وَثَلَاثَ وَرِبَاعٍ ، فَإِنْ أَرَادُوا الْزِيَادَةَ عَلَى ذَلِكَ جَازَ لَهُمُ التَّمْتُّعُ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا يَفْعُلُهُ بَعْضُ أَهْلِ الشَّرْوَةِ وَالْبَنْدُخِ مِنْ رُؤْسَاءِ الْقَبَائِلِ وَغَيْرِهِمْ. وَعَلَى كُلِّ فِيَّانَ تَحَاشِيِ الْأَشْرَافِ وَالسَّرَّاةِ لَا يَدْلِلُ عَلَى الْكَرَاهَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، فَضَلَّاً عَنِ الدَّرْكِ الْمُشْرُوعِيِّةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الصَّحَابَةَ وَالْتَّابِعِينَ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا كَثِيرًا مَا يَتَسَرَّونَ بِالْإِمَاءَ ، وَيَتَمَتَّعُونَ بِمَلْكِ الْيَمِينِ ، وَيَلْدَنُّ لَهُمُ الْأَوْلَادَ الْأَفَاضِلَ ...؟ أَمَّا الْيَوْمُ فَالْأَشْرَافُ وَالسَّرَّاةُ يَأْنَفُونَ مِنْ ذَلِكَ ، مَعَ أَنَّهُ حَلَالٌ بِنَصْرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ.

كَمَا أَنَّ تَحَاشِيَ الْأَشْرَافِ وَالسَّرَّاةِ مِنَ الطَّلاقِ ، بِحِيثُ لَمْ نَسْمَعْ أَنَّ شَرِيفًا طَلَقَ زَوْجَةَ لَهِ ، لَا يَدْلِلُ عَلَى دَرْكِ الْمُشْرُوعِيَّةِ الطَّلاقِ.

أَمَّا قَوْلُكَ : وَجْدَيْرٌ مِنَ الْعَالَمَةِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ . الَّذِي قَامَ بِتَهْذِيبِ أَصْلِ الشِّيَعَةِ وَأَصْوَلِهَا . أَنْ يَهْدِيْبَ أَحْلَاقَ أَهْلِهَا وَيَنْهَى بَهُمْ إِلَى مَرَاتِبِ النِّزَاهَةِ.

فَهُوَ حَقٌّ ، وَمَا فِي الْحَقِّ مُغْضَبَةٌ ، وَهُوَ . دَامَتْ بَرَكَاتُهُ . لَا يَزَالُ قَائِمًا بِوَظِيفَتِهِ مِنَ التَّهْذِيبِ وَالْإِرْشَادِ ، لَيْسَ لِلشِّيَعَةِ فَقْطًا ، بَلْ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْجَمِيعُ فِي نَظَرِهِ عَلَى حَدِّ سَوَاءِ . وَلَكِنْ لَا تَخْتَصُ هَذِهِ الْوَظِيفَةُ بِهِ . أَيَّدَهُ اللَّهُ . بَلْ تَعْمَلُ سَائِرُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَعَلَّ وَجْوَبَهَا عَلَى عُلَمَاءِ الْعِوَاصِمِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْمُنْكَرَاتِ ، وَيُجَاهُهُ فِيهَا بِالْكَبَائِرِ أَشَدَّ وَأَكْدَ ، وَالْمَسْؤُلِيَّةُ عَلَيْهِمْ أَلْزَمُ وَأَعْظَمُ.

وَلَوْلَا أَنَّنَا لَا نَرِيدُ أَنْ نُخَيِّدَ عَنِ خَطْتَةِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ (الْاعْتِدَالِ) لِسَرْدِنَا

(١) صَحِيفَ الْبَخَارِيِّ ٥ : ١٩٢ ، سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٢ : ٢٢٧٣ | ٢٨٢ ، سَنَنُ أَبِي مَاجَةَ ٢ : ٦٤٧ وَ ٢٠٠٦ | ٢٠٠٧ ، سَنَنُ التَّرمِذِيِّ ٣ : ٤٦٣ | ١١٥٧.

من أحوال سائر الطوائف ما يتحلى بكل أحد أنّ عوام الشيعة الإمامية . فضلاً عن خواصّهم .  
أعفُ وأنّزه ، وأتقى وأبرُ ، بيد أنّنا . حسب تعاليم استاذنا العالمة الأكابر كاشف الغطاء .  
تباعد عن كلّ ما يُشمّ منه رائحة النعرات الطائفية ، والتزعّمات المذهبية ، ونسعى . حسب  
إرشاده . إلى توحيد الكلمة ، ورفض الفوائل والفوائق بين الأمم الإسلامية .

ولا يزال يعلّمنا . وهو العالمة المصلح . أنّ دين الاسلام دين التوحيد لا دين التفرّق ،  
وشرعه شريعة الوصل لا التمزّق ، وأنّ صالح المسلمين أجمعين قلع شجرة التشارجر والخلاف  
فيما بينهم من أصلها .

ولا يزال يوصينا ويقول : أيّها المسلمين ، نزّهوا قلوبكم عن نية السوء ، وأستنكم عن  
بذيء القول والهمز واللمز ، وأقلّامكم عن طعن بعضكم في بعض .. إذًا تسعدون وتعيشون  
كمسلمين حقًا ، وكما كان آباءكم من قبل ، رجال صدق في القول ، وإخلاص في العمل .

هذه هي ( مراتب التزاهة ) يا خادم العلماء ، لا ما جئتنا به منذ اليوم ، وكنا نظن أنّ  
هذه المبارأة والمناظرات في قضية المتعة قد انتهى دورانها ، وعُسلت أدراخها ، باجوبة ابن ماء  
السّماء ، ولكن المسمّى نفسه بـ ( خادم العلماء ) قد شاء . أو شاءت له الجهالة . أن يشير  
غبارها ، ويعيد شرارها ، ويستدل على الحقيقة أستارها ، والحقيقة نور تمّزّق الحجب والستور ،  
وتؤيي إلّا الجلاء والظهور ، حتى من معلم ( الجلاء ) . انتهى .

### الفذلكة :

وفذلكة تلك الأبحاث : أنَّ الزواج . الذي هو علقة بين المرء والمرأة ، وربط خاص له آثار خاصة . يحدث بالعقد الخاص من الإيجاب والقبول بشرط معلومة .

فإنَّ وقع العقد مرسلاً مطلقاً ، غير مقيد بمدة ، حدثت الزوجية بطبيعتها المرسلة المطلقة الدائمة المؤبدة ، التي لا ترتفع إلَّا برفع من طلاق ونحوه .

وإنْ قُيِّد العقد بأجل معين ، من يوم أو شهر أو نحوهما ، حدثت الزوجية الخاصة المحدودة ، وطبيعة الزوجية فيما سواه ، لا يختلفان إلَّا في الضيق والسعفة ، والطول والقصر ، ويشتركان في كثير من الآثار ، ويتنازع كلُّ منهما عن الآخر في بعضها . وليس الاختلاف من اختلاف الحقيقة ، بل من اختلاف النوع أو التشخص ، كاختلاف الربحي والروماني في كثير من اللوازم مع وحدة الحقيقة .

ونظير الزوجية المطلقة والمقيدة في الشرع : الملكية التي تحدث بعقد البيع ، وهي عبارة عن علقة تحدث بين الإنسان وعين ذات مالية من الأغراض ، فإنْ أطلق العقد حدثت الملكية المطلقة الالزامية الدائمة المؤبدة ، التي لا ترتفع إلَّا برفع اختياري كبيع أو هبة ، أو صلح أو اضطراري ، كفلس أو موت .

وإنْ قُيِّد بخيار فسخ أو الإنفاسخ حدثت الملكية المقيدة الجائزة المحدودة إلى زمن الفسخ أو الإنفاسخ ، وكلَّ هذه المعاني والاعتبارات أمور يتطابق عليها العقل والشرع ، والعرف والإعتبار .

فما هذا النكير والنفي ، والنبيز والتعبير على الشِّيعة في أمر المتعة يا علماء الإسلام ، ويا حملة الأقلام !

لَبِثْ قَلِيلًا يَلْحِقُ الْمَيْحَا حَمَلٌ<sup>(١)</sup>.

أفهل في هذا مقنع مع اختصاره لكم في كف الخصم ، وحصول الوئام ، والإنقياد للحق والاستسلام.

فوعزة الحق ، وشرف الحقيقة ، إنّ لم تتعصب فيما كتبت إلّا للحق ، ولم أتحامل إلّا على الباطل ، وحسبنا الله عليه توكلنا وإليه أربنا وإليه المصير.

ولنكتشف من مباحث عقود النكاح وأحكامه بهذا القدر. أما نكاح الإمام ، وأحكام الأّولاد ، والنفقات ، والعدد ، والنشوز ، وأمثالها من المباحث العريضة الطويلة ، فهي موكولة إلى محاكم من كتب الإمامية التي برعوا وأبدعوا فيها ، بين مختصر حوى تمام الفقه من الطهارة إلى الحدود والديات في خمسين ورقة بقطع الريع ، وبين مطهّل (كالجوهر) و (الحدائق) الذي جمع الفقه في عشرين مجلداً مثل (البخاري) و (صحيح مسلم). وبين الطرفين أو ساط ومتوسطات لا تُعد ولا تُحصى.

(١) صدر بيت شعري ذهب مثلاً ، وهو :

لَبِثْ قَلِيلًا يَلْحِقُ الْمَيْحَا حَمَلٌ      مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَل  
وُنْصَرِبُ مثلاً لِمَنْ نَاصَرَهُ مِنْ وَرَائِهِ.  
والميحة : الحرب. وحمل : اسم رجل شجاع كان يُستظاهر به في الحرب ، ولعله . كما قيل . حمل بن بدر ، صاحب الغراء.

أنظر المستقى في أمثال العرب ٢ : ٢٧٨ / ٩٦٩ ، جمهرة الأمثال ٢ : ٢٠٦ | ١٥٤٦.

## الطلاق :

لقد استجليت من كلماتنا التي مررت عليك قريراً : أنَّ حقيقة الزواج هي عبارة عن علقة وربط خاص يحدث بين الرجل والمرأة ، يصير ما هو فرد من كُلِّ منهما . بِلحاظ نفسه . زوجاً بلحاظ انضمام الآخر اليه ، وارباطه به ، وملابسته معه ملابسة صيرت كُلَّاً منهما قريناً للآخر ، وعدلاً له ، ومتكاففاً معه ، مثل اقتران العينين واليدين ، بل السمعين والبصرتين . وبعد أن كان كُلُّ منهما مبانياً للآخر ومنفصلأً عنه ، أحدث العقد الخاص ذلك الربط ، وتلك الملابسة التي لا ملابسة فوقها ، ولا يعقل . بل لا يمكن . أن تُوجَد عبارة تشير إلى حقيقة ذلك الربط وعميق آثاره أعلى من قوله تعالى : ( هُنَّ لِيَسْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَسْ لَهُنَّ ) <sup>(١)</sup> وهي من آيات الإعجاز والبلاغة ، وفوائد القرآن ومحترعاته ، ولا يتسع المقام لتعداد ما تضمنته من دقائق المعاني ، وأسرار البيان ، وعجب الصنعة .

وعرفت أنَّ من شأن ذلك الربط وطبيعته . مع إرسال العقد وإطلاقه . أن يبقى ويدوم إلى الموت ، بل وما بعد الموت ، إلَّا أن يحصل له رافع يرفعه ، وعامل يزيله ، ولما كانت الحاجة والضرورة ، والظروف والأحوال قد تستوجب حلَّ ذلك الربط ، وفكَّ تلك العقدة ، ويكون من صالح الطرفين أو أحدهما ذلك ، لذلك جعل الشَّارعُ الحكيم أسباباً رافعة ، وعوامل قاطعة ، تقطع ذلك الحبل ، وتفصل ذلك الوصل .

فإن كانت النفرة والكراهة من الزوج ، فالطلاق بيده ، وإن كانت من الزوجة فالخلع بيدها ، وإن كان منهما فالمبارأة بيدهما . ولكلٍّ واحد منها

---

(١) البقرة : ٢ . ١٨٧

أحكام وشروط ، وموقع خاصة لا تتعادها ، ولا يقوم سواها مقامها. ولكن لما كان دين الاسلام ديناً اجتماعياً ، وأساسه التوحيد والوحدة ، وأهم مقاصده الاتفاق والإلفة ، وأبغض الأشياء اليه التنازع والفرقة ، لذلك ورد في كثير من الأحاديث ما يدل على كراهة الطلاق والردع عنه ، ففي بعض الأخبار ( ما من حلال أبغض إلى الله من الطلاق ) <sup>(١)</sup>.

فكان الحاجة والسرعة على العباد ، وجعلهم في فسحة من الأمر تقتضي بتشريعه ، والرحمة والحكمة ، وإرشاد العباد إلى مواضع جهلهم بالعقوبة ( فَعَسَى أَن تَكْرُهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ) <sup>(٢)</sup> كل ذلك يقتضي التحذير منه ، والردع عنه ، والأمر بالتقوى والتبصر فيه.

ونظراً لهذه الغاية ، جعل الشارع الحكيم للطلاق قيوداً كثيرة ، وشرط فيه شروطاً عديدة ، حرصاً على تقليله وندرته ( والشيء إذا كثرت قيوده ، عز وجوده ).  
فكان من أهم شرائطه . عند الإمامية . : حضور شاهدين عدلين ( وأشهدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ ) <sup>(٣)</sup> فلو وقع الطلاق بدون حضورهما كان باطلأً ، وفي هذا أبعد ذريعة ، وأنفع وسيلة ، إلى تحصيل الوئام ، وقطع مواد الخصام بين الزوجين ، فإن للعدول وأهل الصلاح مكانة وتاثيراً في النفوس ، كما أنَّ من واجبهم الإصلاح والموعظة ، وإعادة مياه صفاء الزوجين المتخاصمين إلى بخاريهما ، فإذا لم تنجع نصائحهم ومساعيهم في كل حادثة ، فلا أقل من التخفيف والتلطف ، والتأثير في عدد كثير.

(١) انظر : الكافي ٦ : ٥٤ | ٢ و ٣.

(٢) النساء ٤ : ١٩.

(٣) الطلاق ٦٥ : ٢.

وقد ضاعت هذه الفلسفة الشرعية على إخواننا من علماء السنة ، فلم يشترطوا حضور العدلين ، فاتسعت دائرة الطلاق عندهم ، وعظمت المصيبة فيه ، وقد غفل الكثير منا ومنهم عن تلك الحكم العالية ، والمقاصد السامية ، في أحكام الشريعة الإسلامية ، والأسرار الإجتماعية ، التي لو عمل المسلمون بها لأخذوا بالسعادة من جميع أطرافها ، ولما وقعوا في هذا الشقاء التعيس ، والعيش الحسيس ، واحتلال النظام العائلي في أكثر البيوت.

ومن أهم شرائط الطلاق أيضاً : أن لا يكون الزوج مُكرهاً ومتّهياً ، أو في حال غضب وانزعاج ، وأن تكون الزوجة طاهرة من الحيض ، وفي طهر لم يواعدها فيه.

وقد اتفقت الإمامية أيضاً على أن طلاق الثلاث واحدة ، فلو طلقها ثلاثة لم تحرم عليه ، ويجوز له مراجعتها ، ولا تحتاج إلى محلل . نعم ، لو راجعها ثم طلقها وهكذا ثلاثة حرمته عليه في الطلاق الثالث ، ولا تخل له حتى تنكح زوجاً غيره ، ولو طلقها ثم راجعها تسعة مرات مع تخلل المحلل حرمته عليه في التاسعة حرمة مؤبدة.

وقد خالف في طلاق الثلاث الأكثر من علماء السنة ، فجعلوا قول الزوج لزوجته : أنت طالق ( ثلاثة ) يوجب تحريرها ، ولا تخل إلا بال محلل ، مع أنه قد ورد في الصحاح عندهم ما هو صريح في أن الثلاث واحدة ، مثل ما في البخاري بسنده عن ابن عباس قال : كان الطلاق على عهد رسول الله وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم . فأمضاه عليهم

. (١)

---

(١) لم أجده في صحيح البخاري ، بل في صحيح مسلم ٢ : ١٥ / ١٠٩٩ ، وفي مسند أحمد ١ : ٣١٤ .

والكتاب الكريم أيضاً صريح في ذلك لمن تأمله ( الطَّلاقُ مَرْتَانٌ فِيمَا سَأَكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيْحٌ بِإِحْسَانٍ ) إلى أن قال جل شأنه : ( فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحْلِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكَحْ زَوْجًا غَيْرَهُ ) <sup>(١)</sup> وفي هذا كفاية.

هذا جمل من أسباب الفراق ، والتفصيل موكول إلى محله.

وهناك أسباب أخرى للفرقة : كالعيوب الموجبة للفسخ في الزوج مثل : العن ، والجنون ، والجذام ، ونحوها. وفي الزوجة : كالرثق ، والقرن ، ونحوهما ، وكالظهور ، والإيلاء ، مما تجده مستوفى في كتب الفقه ، كما تجده فيها تفاصيل العدد وأقسامها ، من عدّة الوفاة ، وعدّة الطلاق ، ووطء الشبهة ، وملك اليمين.

والعدّة تجب على الزوجة في وفاة الزوج مطلقاً ، حتى اليائسة والصغرى وغير المدخول بها. أمّا في الطلاق ، فتجب على ما عدا هذه الثلاث ، فموت الزوج مطلقاً ، ووطء الغير

المحّمّ مطلقاً يوجّبان العدة مطلقاً ، إلا في اليائسة والصغرى.

أما وطء الحرم . كالزنا . فلا عدّة فيه ، لأنّ الزاني لا حرمة مائه.

وعدّة الوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام إن كانت حائلاً ، وفي الحامل أبعد الأجلين.

وعدّة الطلاق ثلاثة قروء ، أو ثلاثة أشهر ، وفي الحامل وضع الحمل ، وللأمّة نصف الحرّة.

والطلاق إذا لم يكن ثالثاً ولا خليعياً فللزوج أن يرجع بها مادامت في العدّة ، فإذا خرّجت من العدّة فقد ملكت أمرها ، ولا سبيل له عليها إلا بعقد

(١) البقرة : ٢٢٩ . ٢٣٠ .

جديد.

ولا يعتبر عندنا في الرجعة حضور الشاهدين كما يعتبران في الطلاق ، وأن أستحب ذلك<sup>(١)</sup> . ولا يعتبر فيها لفظ مخصوص ، بل يكفي كُلُّ ما دل عليها حتى الاشارة ، وتعود زوجته له كما كانت .

(١) أهدى إلينا هذا العام العلامة المتبحر الاستاذ أحمد محمد شاكر ، القاضي الشرعي بمصر . أَيَّدَهُ اللَّهُ . مؤلفه الحليل : ( نظام الطلاق في الإسلام ) فراغني وأعجبني ، ووُجِدَتُهُ من أنفس ما أخرجه هذا العصر من المؤلفات ، فكتبت اليه كتاباً نشره هو . حفظه الله . في مجلة ( الرسالة ) الغراء ( عدد ١٥٧ ) بعد تمهيد مقدمة قال فيها :

ومن أشرف ما وصل إليّ وأعلاه ، كتاب كريم من صديقي الكبير ، واستاذي الحليل ، شيخ الشريعة ، وإمام مجتهدي الشيعة بالنحيف الأشرف ، العلامة الشيخ محمد حسين ال كاشف الغطاء ، فقد تفضل . حفظه الله . بمناقشة رأيي في مسألة من مسائل الكتاب ، وهي ( مسألة اشتراط الشهود في صحة مراجعة الرجل مطلقته ) فإني ذهبت إلى : اشتراط حضور شاهدين حين الطلاق ، وأنه اذا حصل الطلاق في غير حضرة الشاهدين لم يكن طلاقاً ، ولم يُعتد به . وهذا القول وإن كان مخالفًا للمذاهب الأربع المعروفة ، إلا أنه يؤيده الدليل ، ويافق مذهب الأئمة من أهل البيت والشيعة الإمامية .

وذهبت أيضًا إلى اشتراط حضور شاهدين حين المراجعة ، وهو يوافق أحد قولين للامام الشافعي يخالف مذهب أهل البيت والشيعة ، واستغرقت من قولهم أن يفرّقوا بينهما ، والدليل واحد فيهما ، فرأى الاستاذ . بارك الله فيه . أن يشرح لي وجهة نظرهم في التفريق بينهما فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والحمد

من النجف الأشرف ( ٨ صفر ١٣٥٥ ) إلى مصر .

لفضيلة الاستاذ العلامة ، المتبحر النبيل ، الشیخ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ الْمُخْرَمُ أَيَّدَهُ اللَّهُ .  
سلامة لك وسلام عليك .

وصلتني هديتك الشمينة ( رسالة نظام الطلاق في الإسلام ) فامعتن النظر فيها مرتين ، بل مرتين ، إعجاباً وتقديراً لما حوتة من غور النظر ، ودقة البحث ، وحرىءة الفكر ، وإصابة هدف الحق والصواب ، وقد استخرجت بباب الأحاديث الشريفة ، وأزاحت عن محيي الشريعة الوضاء أغشية الأوهام ، وحطمت قيود التقليد الذميمة ، وهيكل الجمود بالأدلة القاطعة ،

والبراهين الدامغة ، فحيّاك الله ، وحيّا ذهنك الوقاد ، وفضلك الجم.

وأمهات مباحث الرسالة ثالث :

(١) طلاق الثالث.

(٢) الحلف بالطلاق والعتاق.

(٣) الاشهاد على الطلاق.

وكلّ واحدة من هذه المسائل قد وفّيّتها حقّها من البحث ، وفتحت فيها باب الاجتهاد الصحيح على قواعد الفن ، ومدارك الاستباط القويم ، من الكتاب السنة ، فانتهى بك السير على تلك المناهج القويمة إلى مصاف الصواب ، وروح الحقيقة ، وجوهر الحكم الإلهي ، وفرض الشريعة الإسلامية ، وقد وافقت آراؤك السديدة في تلك المسائل ما اتفقت عليه الإمامية من صدر الإسلام إلى اليوم ، ولم يختلف منهم اثنان ، حتى أصبحت عندهم من الضروريات.

كما اتفقوا على عدم وجوب الاشهاد على الرجعة ، مع اتفاقهم على لزومه في الطلاق ، بل الطلاق باطل عندهم بدونه.

وقد ترجح عندك قول من يقول بوجوب الاشهاد فيما معًا ، فقلت ( في صفحة ١٢٠ ) : وذهب الشيعة إلى وجوب الاشهاد في الطلاق ، وأنّه ركن من أركانه كما في كتاب ( شرائع الإسلام ) ولم يوجّبوا في الرجعة ، والتفرّق بينهما غريب ولا دليل عليه ، انتهى.

وفي كلامك هذا . أيدك الله . نظر ، أستمحيك السماح في بيانه ، وهو : إنّ من الغريب . حسب قواعد الفن . مطالبة الثاني بالدليل والأصل معه ، وإنما يحتاج المثبت إلى الدليل ، ولعلك . تبتّنك الله . تقول : قد قام الدليل عليه ، وهو ظاهر الآية على ما ذكرته في صفحة ( ١١٨ ) حيث تقول : والظاهر من سياق الآية إنّ قوله تعالى ( **وأشهدوا** ) راجع إلى الطلاق وإلى الرجعة معًا ... إلى آخر ما ذكرت.

وكأنك . أنار الله برهانك . لم تمعن النظر هنا في الآيات الكريمة كما هي عادتك من الامعان في غير هذا المقام ، وإنما كان يخفى عليك أنّ السورة الشريفة مسوقة لبيان خصوص الطلاق وأحكامه ، حتى أكّا قد سُمِّيت بسورة الطلاق ، وابتدا الكلام في صدرها بقوله تعالى : ( **إذا طلّقتم النساء** ) ثم ذكر لزوم وقوع الطلاق في صدر العدة ، أي لا يكون في ظهر المواقعة ولا في الحيض ، ولزوم احصاء العدة ، وعدم اخراجهن من البيوت ، ثم استطرد إلى ذكر الرجعة من خلال بيان أحكام الطلاق ، حيث قال عن شأنه : ( **فإذا يلعن أجلهن فامسّكوهن بمعروف** ) أي إذا أشرفن على الخروج من العدة فلهم امساكهن بالرجعة

أو تركه على المفارقة ، ثم عاد إلى تتمة أحكام الطلاق ، فقال : ( وَأَشْهِدُوا ذُوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ ) أي في الطلاق الذي سبق الكلام لبيان أحكامه.

ويستهجن عوده إلى الرجعة التي لم تذكر إلا تبعاً واستطراداً ، ألا ترى لو قال القائل : اذا جاءك العالم وجب عليك احترامه وإكرامه ، وأن تستقبله سواء جاء وحده أو مع خادمه أو رفيقه ، و يجب [عليك] المشايعة وحسن المودعة ، فإنك لا تفهم من هذا الكلام إلا وجوب المشايعة والمودعة للعالم لا له وخدمه ورفيقه ، وإن تأخر عنده . وهذا لعمري . حسب القواعد العربية والذوق السليم . جلي واضح ، لم يكن ليخفى عليك . وأنت حريت العربية . لولا الغفلة ، والغفلات تعرض للأذى .

هذا من حيث لفظ الدليل وسياق الآية الكريمة ، وهنالك ما هو أدق وأحق بالاعتبار ، من حيث الحكمة الشرعية ، والفلسفة الإسلامية ، وتبخُّر مقامها ، وبُعد نظرها في أحكامها ، وهو : أنَّ من المعلوم أنه ما من حلال أبغض إلى الله سبحانه من الطلاق ، ودين الإسلام كما تعلمون جمعي اجتماعي ، لا يرغب في أي نوع من أنواع الفرقة ، ولا سيما في العائلة والأسرة ، وعلى الأخص في الزوجية بعد ما أفضى كلُّ منهما إلى الآخر بما أفضى . فالشارع . بحكمته العالية . يريد تقليل وقوع الطلاق والفرقة ، فكَثُرَ قيوده وشروطه على القاعدة المعروفة من أن الشيء إذا اكثُرَت قيوده عزّ ، أو قلَّ وجوده ، فاعتبر الشاهدين العدليين للضبط أولاً ، وللتأخير والاناءة ثانياً ، وعسى إلى أن يحضر الشاهدان أو يحضر الزوجان أو أحدهما عندها يحصل التدم ، ويعودان إلى الالفة كما اشير إليه بقوله تعالى : ( لَا تَنْدِرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحِدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُراً ) وهذه حكمة عميقة في اعتبار الشاهدين لا شك أنها ملحوظة للشارع الحكيم ، مضافاً إلى الفوائد الآخر :

وهذا كلُّه يعكس قضية الرجوع فإنَّ الشارع يريد التعجيل به ، ولعل للتأخير آفات ، فلم يوجب في الرجعة أي شرط من الشروط تصح عندها عشر الإمامية بكل ما دل عليه من قول أو فعل أو اشارة . ولا يُشترط فيها صيغة خاصة كما يشترط في الطلاق ، كلُّ ذلك تسهيلاً لوقوع هذا الأمر المحبوب للشارع الرحيم بعباده ، والرغبة الأكيدة في إلftهم وعدم تفريغهم . وكيف لا يكفي في الرجعة حتى الاشارة ولمسها ووضع يده عليها بقصد الرجوع ، وهي . أي المطلقة الرجعية . عندنا عشر الإمامية لا تزال زوجة إلى أن تخرج من العدة ، ولذا ترثه ويرثها ، وتغسله وينسّلها ، و يجب عليه نفقتها ، ولا يجوز أن يتزوج باختها وبالخمسة؟ إلى غير ذلك من أحكام الزوجية .

فهل في هذه كُلُّها مقتنع لك في صحة ما ذهبت اليه الإمامية من عدم وجوب الاشهاد في الرجعة بخلاف الطلاق؟ فإن استصوبيته حمدنا الله وشكراً ، وإنما مستعد للنظر في ملاحظاتك وتلقيها بكل ارتياح ، وما العرض إلا إصابة الحقيقة ، واتباع الحق أينما كان ، ونبذ التقليد الأجوف والعصبية العميماء ، أعادنا الله وإياكم منها ، وسدّد خطواتنا عن الخطأ والخطيئات إن شاء الله ، ونسأله تعالى أن يوفقكم لأمثال هذه الآثار الخالدة ، والأثرات اللامعة ، والآثار الناصحة ، **( والباقيات الصالحة خيرٌ عند ربّك ثواباً وَخَيْرٌ أَمْلَاً )** ولكم في الختام أسمى تحية وسلام من :

**محمد الحسين آل كاشف الغطاء**

ملاحظة : ومن جملة المسائل التي أحدثت فيها البحث والنظر : بطلان طلاق الحائض ، وقد غربل حديث ابن عمر بغريل الدقيق ، وهذه الفتوى أيضاً مما اتفقت عليه الإمامية ، وهي : بطلان طلاق الحائض إلا في موارد استثنائية معرودة.

هذا هو نصُّ كتاب الاستاذ شيخ الشَّرِيعَةِ ، لم أحذف منه شيئاً إلا كلمة خاصة لا علاقة لها بالموضوع ، وإنما هي عن تفضيله باهداء بعض كتبه إلى ، وسأحاول أن أُبين وجهة نظري ، وأناقش استاذي فيما رأه وأختاره بما يصل إليه جهدي في عدد قادم إن شاء الله.

**أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي**

هذا تمام ما نشره فضيلة القاضي في ذلك العدد ، ثم تعقبه في عدد ( ١٥٩ ) وعدد ( ١٦٠ ) بمقالات أسهب فيها بعض الاسهاب ، مما دلَّ على طول باع ، وسعة اطلاع ، واستفراغ وسع ، في تأييد نظريته ، وتنويعه حجته ، وكتبنا الجواب عنهم ، وأعرضنا عن ذكر تلك المساجلات هنا ، خوف الاطالة والخروج عن وضع هذه الرسالة التي أخذنا على أنفسنا فيها بالاجاز ، فمن أراد الوقوف عليها فليراجع أعداد مجلة ( الرسالة ) الغراء يجد في مجموعات تلك المراجعات فوائد جمة ، وقواعد لها في الفقه مهمة. وإنَّ الحقيقة متتهى القصد. « منه ١ ».

## الخلع والمماراة

لا ينبعث الزوجان إلى قطع علاقة الزوجية بينهما إلا عن كراهة أحدهما للأخر ، أو كراهة كلٌّ منهما للأخر ، وهذا هو سبب الفرقه غالباً.

فإن كانت الكراهة من الزوج فقط فالطلاق بيده ، يتحقق به منها إذا أراد ، وإن كانت الكراهة منها خاصة كان لها أن تبذل لزوجها من المال ما تفتدي به نفسها ، سواء كان بمقدار ما دفع لها أو أكثر ، فيطلقها على ما بذلت ، وهذا هو الخلع ، فيقول : فلانة طالق على ما بذلت ، فهي مختلفة.

ويُشترط فيه جميع شرائط الطلاق ، وإضافة كون الكراهة منها ، وكونها كراهة شديدة كما يشير إليه قوله تعالى : ( فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَا يُقْيِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ) <sup>(١)</sup>.

وتفسيره في أخبار أهل البيت : أن تقول لزوجها : لا أبر لك قسماً ، ولا أقيم حدود الله فيك ، ولا أغتسل لك من حنابة ، ولا وطئ فراشك ، وأدخلن بيتك من تكره <sup>(٢)</sup>. ومعلوم أنَّ المراد بهذا ظهور الكراهة الشديدة ، وعدم إمكان الالتمام ، لا خصوص تلك الألفاظ.

وإن كانت الكراهة منهما معاً فهي المماراة ، ويعتبر فيها أيضاً جميع شرائط الطلاق ، ولا يحلُّ له أن يأخذ أكثر مما أعطاها ، فيقول لها : برأتك على كذا فأنت طالق.

(١) البقرة : ٢ : ٢٢٩.

(٢) انظر : تفسير العياشي ١ : ١١٧ | ٣٦٧ ، تفسير القمي ١ : ٧٥ ، مجمع البيان في تفسير القرآن ١ : ٣٢٩.

والطلاق في الخلع والمبارة باين لا رجوع للزوج فيه ، نعم لها أن ترجع في البذل ، فيجوز له الرجوع حينئذ ما دامت في العدة.

### **الظهار والايلاء واللعان :**

هي من أسباب تحريم الزوجة أيضاً في الجملة ، وبشروط مخصوصة مذكورة في كتب الفقه ، لم نذكرها لندرة وقوعها.

### الفرائض والمواريث :

الإرث : عبارة عن انتقال مال أو حق من مالكه عند موته إلى آخر ، لعلاقة بينهما من نسب أو سبب. فالحي ، القريب وارث ، والميت موروث ، والاستحقاق إرث ، والنسب هو تولّد شخص من آخر أو تولّدهما من ثالث.

والوارث إن عَيْنَ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ حَفَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِاَحَدِ الْكَسُورِ التِّسْعَةِ الْمُعْرُوفَةِ فَهُوَ مَنْ يَرِثُ بِالْفَرَضِ ، وَإِلَّا فَيَرِثُ بِالْقِرَابَةِ.

والفروض المنصوصة بالكتاب الكريم ستة : نصف ، وهو للزوج مع عدم الولد ، وللبنت مع عدمه ، وللأخت كذلك.

ونصفه ، وهو الربع للزوج مع الولد ، وللنِّسْوَةِ مَعَ عَدَمِهِ.

ونصفه ، وهو الثُّمنُ للزوجة مع الولد.

والثالث ، وهو للأُمِّ مع عدم الولد ، وللمتعدد من كلالتها.

وضعفه ، الثالثان للبنين ، فما زاد مع عدم الذكر المساوي ، وللأختين كذلك للأب أو الأُبُوين.

ونصفه ، وهو السادس لكلاً واحد من الأُبُوين مع الولد ، وللأم مع الحاجب وهم الأخوة ، وللواحد من كلالتها ذكراً كان أو انشي.

وما عدا هؤلاء فيرثون بالقرابة (للذكر مثل حظ الأنثيين) <sup>(١)</sup> في جميع طبقات الورثة وهي ثلاث : الأُبُوان والأبناء وإن نزلوا ، ثم الأجداد وإن علوا والأخوة وإن نزلوا ، ثم الأعمام والأحوال وهم ألو الأرحام ، وليس فيهم ذو فرض أصلًا.

ثم إنَّ أرباب الفروض إنما أن تساوي فرائضهم المال كأبوبين وبنين

.(١) النساء ٤ : ١١.

« ثلث وثلثين » أو تزيد كأبوبين وبنتين وزوج ، فتعول الفريضة ، أي زادت على التركة بربع أو نقصت عنها بربع ، أو تنقص كاخت وزوجة ، ففضل من التركة بعد الفريضة ربع. فالأولى مسألة العول ، والثانية مسألة التعصيب.

وليس في جميع مسائل الارث خلاف يعتد به بين الإمامية وجمهور علماء السنة ، إلا في هاتين المسألتين ، فقد توادر عند الشيعة عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم أنَّه : لا عول ولا تعصيب <sup>(١)</sup>.

وهو أيضاً مذهب جماعة من كبراء الصحابة ، وقد اشتهر عن ابن عباس <sup>٢</sup> : أنَّ الذي أحصى رمل عالج ليعلم أنَّ الفريضة لا تعول <sup>(٢)</sup>.

وأنَّ الزائد يرد لذوي الفروض على نسبة سهامهم ، والعصبة بفيها التراب ، فلو اجتمع بنت وأبوان من الأولى ، وأخ وعم من الثانية والثالثة ، فللبنت النصف ، ولكل من الأبوبين السادس ، ويفضل السادس من المال ، يرد عندنا على البنت والأبوبين بنسبة سهامهم ، وغيرنا من فقهاء المسلمين يورثونه الأخ والعم ، وهم العصبة.

نعم ، لا رد عندنا على زوج أو زوجة ، كم لا نقص عليهمما ، أمَّا إذا عالت الفريضة وزادت على المال . كالمثال المقدم . فالنقص يدخل على البنت أو البنات ، والاخت والأحوات دون الزوج والزوجة وغيرهما.

والضابطة : إنَّ كُلَّ ما أنزله الله من فرض إلى فرض فلا يدخله النقص ، ومن لم يكن له إلا فرض واحد كان عليه النقص ، وله الرد. أمَّا الأَب ففي دخول النقص عليه وعدمه خلاف ، أمَّا جمهور فقهاء المسلمين فيدخلون النقص على الجميع.

(١) أنظر : علل الشرائع : ٥٦٨ | ٢ ، عيون أخبار الإمام الرضا ٢٧ : ٥٢١.

(٢) علل الشرائع : ٥٦٨ | ٣.

وللامامية على نفي العول والتعصيib أدلة كثيرة من الكتاب والسنة مدونة في مواضعها من الكتب المبسوطة.

ومما انفردوا به من أحكام المواريث : الحبوة للولد الأكبر ، فإِنَّمَّا يخْصُّونَه بثياب أبيه ، وملابسه ، ومصحفه ، وحاتمه ، زائداً على حصته من الميراث ، على تفاصيل وشروط مذكورة في بابها.

وانفردوا أيضاً بحرمان الزوجة من العقار ، ورقبة الأرض عيناً وقيمة ، ومن الأشجار والأبنية عيناً لا قيمة. فتُعطى الشمن أو الريع من قيمة تلك الأعيان. كل ذلك لأنّه وردت عن أئمتهم سلام الله عليهم ، والأئمة يروونها عن جدهم رسول الله .<sup>٩</sup>

هذه مهمات المسائل الخلافية في الارث ، وما عدا ذلك فالخلاف على قوله في بعض المسائل هو كالخلاف بين فقهاء الجمهرة أنفسهم ، وكاختلاف فقهاء الإمامية فيما بينهم.

## الوقف والهبات والصدقات :

المال الذي هو ملك لك وتريد أن تخرجه عن ملكيتك ، فإنما أن يكون إخراجه ليس عن ملكك فقط بل عن مطلق الملكية ، بمعنى أنك تجعله غير صالح للملكية أصلاً ، فيكون تحريراً ، وذلك كالعبد تعتقه فيكون حرّاً ، وكالدار أو الأرض تفكّها من الملكية فتجعلها معبداً أو مشهداً . وهذا القسم لا يصلح أن يعود إلى الملكية أبداً ، مهما عرضت العوارض ، واحتلت الطوارئ.

وإنما أن يكون إخراجه لا عن مطلق الملكية بل عن ملكك إلى ملك غيرك فقط ، وحينئذ فاما أن يكون ذلك بعوض مع التراضي في عقد لفظي ، أو ما يقوم مقامه ، فتلك عقود المعاوضات كالبيع ، والبيع الوفائي ، والصلح وأمثالها.

وإنما أن يكون بغير عوض مالي ، فإن كان بقصد الأجر والمثوبة ولو جه الله فهو الصدقة بالمعنى الأعم ، فإن كان المال مما يبقى مدة معتمداً بها ، وقصد المتصدق بقاء عينه ، فحبس العين وأطلق المنفعة ، فهذا هو (الوقف).

وإن كان المال مما لا يبقى ، أو لم يشترط المتصدق بقاءه فهو (الصدقة) بالمعنى الأخص.

وإن كان التمليل لا بقصد الأجر والمثوبة ، بل تمليل مجاني محضر ، فهو (الهبة) فإن اشترط فيها مقابلتها بهبة في (الهبة المعاوضة) كما لو قال : وهبتك الشوب بشرط أن تبني الكتاب ، فقال : قبلت. وهي لازمة ، لا يجوز لأحد هما الرجوع بحبته إلا إذا تراضيا على التفاسخ والتقايل ، وإلا فهي (الهبة الجائزة).

ولا يصح شيء من أنواع المبات إلا بالقبض ، ويجوز الرجوع في المبات الجائزة حتى بعد القبض ، إلا إذا كانت لدى رحم ، وزوج أو زوجة ، أو بعد التلف .  
أما الصدقات ، فلا يجوز الرجوع في شيء منها بعد القبض ، ولا تصح أيضاً إلا بالقبض .

وإذا أجرى الواقف صيغة الوقف ، وهي قوله : وقفْتُ هذه الدار . مثلاً . قرية إلى الله تعالى ، ثم أقبضه المتولّ أو الموقوف عليهم ، أو قبضه هو بنية الوقف ، إذا كان قد جعل التولية لنفسه فحينئذ لا يجوز الرجوع فيه أصلاً ، ولا بيعه ، ولا قسمته ، سواء كان وقف ذرية وهو ( الوقف الخاص ) أو وقف جهة وهو ( الوقف العام ) كالوقف على القراء ، والغرباء ، والمدارس ، وأمثالها .

نعم ، قد يصح البيع في موارد استثنائية تلتجئ إليها الضرورة المحرجة ، يجمعها خراب الوقف خرابة لا ينتفع به منفعة معتمداً بها ، أو خوف أن يبلغ خرابه إلى تلك المرتبة ، أو وقوع الخلاف بين أربابه بحيث يخشى أن يؤدي إلى تلف الأموال أو النفوس أو هتك الأعراض .  
ومع ذلك كله لا يجوز بيع الوقف بحال من الأحوال ، ولا قسمته إلا بعد عرض المورد الشخصي على الحاكم الشرعي ، وإحاطته بالموضوع من جميع جهاته ، وصدور حكمه بالبيع أو القسمة لحصول المسوغ الشرعي ، وبدون ذلك لا يجوز .

وقد تساهل الناس في أمر الوقف ، وتوسّعوا في بيعه وإخراجه عن الوقفية توسيعاً آخر جهم عن الموازين الشرعية ، والقوانين المرعية ، والله من وراء القصد ، وهو اللطيف الخبير .  
هذا كله على طريقة المشهور ، ولنا تحقيق ونظر آخر في الوقف لا مجال له هنا .

## القضاء والحكم :

لولاية القضاء ونفوذ الحكم في فصل الحكومات بين الناس منزلة رفيعة ، ومقام منيع ، وهي عند الإمامية شجن من دوحة النبوة والإمامية ، ومرتبة من الرئاسة العامة ، وخلافة الله في الأرضين ( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالعدل ) <sup>(١)</sup> ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) <sup>(٢)</sup> .

كيف لا ، والقضاة والحكام أئماء الله على النواميس الثلاثة : النفوس ، والأعراض ، والأموال. ولذا كان خطره عظيماً ، وعثرته لا تُ تعال ، وفي الأحاديث من تهويل أمره ما تخف عنده الجبال ، مثل قوله <sup>٧</sup> : القاضي على شفير جهنم ، ولسان القاضي بين جمرتين من نار » <sup>(٣)</sup> .

« يا شريح قد جلستَ مجلساً لا يجلسه إلاّ نبيّ ، أو وصيّ نبيّ ، أو شقيّ » <sup>(٤)</sup> .

وفي الحديث النبوي : « من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين » <sup>(٥)</sup> .  
إلى كثير من نظائرها.

والحكم الذي يستحرجه الفقيه ويستتبّطه من الأدلة إنّ كان على

(١) سورة ص ٣٨ : ٢٦ .

(٢) النساء ٤ : ٦٥ .

(٣) التهذيب ٦ : ٢٩٢ | ٢٩٢ : ٨٠٨ .

(٤) الكافي ٧ : ٤٥٦ | ٤٥٦ : ٢ ، الفقيه ٣ : ١٥ ، ٣٢٢٣ : ١٥ ، المقنع : ١٣٢ .

(٥) المقنعة : ٧٢١ ، سنن أبي داود ٣ : ٣٥٧١ | ٢٩٨ ، سنن الترمذى ٣ : ١٣٢٥ | ٦١٤ ، سنن ابن ماجة ٢ : ٢٣٠٨ | ٧٧٤ ، مستند أحمد ٢ : ٢٣٠ .

موضوع كلي فهو ( الفتوى ) مثل : إنَّ مال الغير لا يجوز التصرُّف فيه إلَّا بإذن مالكه ، وإن وطء الزوجة حلال ووطء الأجنبية حرام ...

وإنْ كان على موضوع جزئي فهو ( القضاء والحكومة ) مثل : إنَّ هذه زوجة ، وتلك أجنبية ، وهذا مال زيد.

وكلُّ منهما من وظائف المُجتهد العادل ، الحائز [ على ] منصب النيابة العامة عن الإمام ، سوى أنَّ القضاء . الذي هو في الحقيقة عبارة عن تشخيص الموضوعات مع المرافعة والخصوصة أو بدعونها ، كالحكم بالحلال ، والوقف ، والنسب ، ونحوها . يحتاج إلى لطف فريحة ، وقوة حدس ، وعبرية ذكاء ، وحدة ذهن ، أكثر مما تحتاجه الفتوى واستنباط الأحكام الكلية بكثير ، ولو تصدى له غير الحائز لتلك الصفات كان ضرره أكبر من نفعه ، وخطأه أكثر من صوابه . أما تصدّي غير المُجتهد العادل . الذي له أهلية الفتوى . فهو عندنا عشر الإمامية من أعظم المحَمَّات ، وأفظع الكبائر ، بل هو على حدِّ الكفر بالله العظيم ، بل رأينا أعظم علماء الإمامية من أساتذتنا الأعلام يتورّعون من الحكم ، ويفصلون الحكومات غالباً بالصلح ، ونحن لا نزال غالباً على هذه الوتيرة اقتداء بسلفنا الصالح .

ثمَّ أنَّ امهات أسباب الحكم والخصوصات والحقوق ثلاثة : الاقرار ، البيَّنة ، اليمين . والبيَّنة هي الشاهدان العادلان ، وإذا تعارضت البيَّنات . أو البيَّنات . فخلاف عظيم في تقسيم بينة الداخل والخارج ، أو الرجوع إلى المرجحات .

وقد أفرد الكثير من فقهائنا للقضاء مؤلَّفات مستقلة في غاية البساط والإحاطة ، سوى ما دوَّنوه في الكتب المشتملة على تمام أبواب الفقه ، ولا يسعنا بأن نأتي بأقلَّ قليل منه ، فضلاً عن الكثير ، وقد ذكرنا جملة صالحة من

هذه المباحث في الجزء الرابع من ( تحرير المجلة ) فليرجع إليه من شاء .  
وإذا حكم الحاكم الجامع للشروط المتقدمة فالراد عليه ، والمتخلّف عن اتّباع حكمه راد  
على الله تعالى ، ولا يجوز لغيره بعد حكمه أن ينظر في تلك الدعوى . نعم له أن يعيد النظر  
فيها بنفسه ، فاذا تبيّن له الخلل نقض حكمه بالضرورة .

### الصيد والذبحة :

الأصل في الحيوان مطلقاً عند الإمامية حرمة أكله ونخاسته بالموت إذا كانت له عروق يشتبه دمها عند القطع ، وهو المعبر عنه عند الفقهاء بذى النفس السائلة.

ثم إنَّ الحيوان قسمان : نحس العين ذاتاً ، وهو ما لا يمكن أن يظهر أبداً ، كالكلب والخنزير ، وظاهر العين ، وهو ما عدا ذلك.

والأول لا تفارقه النحاسة ، وحرمة الأكل حياً ومتيناً ، مذكى أو غير مذكى . والثاني إذا مات بغير الذكارة الشرعية فهو نحس العين ، حرام الأكل مطلقاً ، طيراً كان أو غيره ، وحشياً أو أهلياً ، ذا نفس أو غير ذي نفس ، أما إذا مات بالتدكية فهو ظاهر العين مطلقاً كما كان في حياته.

ثم إنَّ كان من السباع أو الوحش فهو حرام الأكل ، وإنْ كان ظاهراً ، وإنْ فهو حلال الأكل أيضاً.

وتذكية ذي النفس تحصل شرعاً بأمرتين :

الأول : الصيد ، ولا يحلُّ منه إلا ما كان بأحد أمرتين : الكلب المعلم الذي ينجر إذا زجر ، ويأتمر إذا أمر ، ولا يعتاد أكل صيده ، ويكون الرامي مسلماً ويُسمى عند إرساله ، ولا يغيب عن عين مُرسليه.

أو السهم ، ويدخل فيه : السيف ، والرمح ، والمعراض إذا خرق ، وكلُّ نصلٍ من حديد ، بل حتى البنادقية إذا خرقت . من حديد كانت أو غيره ..

ويلزم أن يكون الرامي مسلماً ، وأن يُسمى . فلو قتل الكلب أو السهم صيداً ومات حل أكله ، ولو أدركه حياً ذَكَاه ، ولا يحل بباقي آلات الصيد كالفهود والحباله وغيرها ، نعم لو أدركه حياً ذَكَاه.

الثاني من أسباب التذكية : الذبحة الشرعية ، ويشترط عندنا في

الذابح الاسلام أو ما بحكمه ، كولده أو لقيطه ، وأن يكون الذبح بالحديد مع القدرة ، ومع  
الضرورة بكلّ ما يفرى الأوداج ، وأن يُسمّى ويستقبل ، وأن يفرى الأوداج الأربع : المري ،  
والودجين ، والحلقوم. ويكتفي في الإبل نحرها عوض الذبح ، ولو تعذر ذبح الحيوان ونحره .  
كلمتدي المستعصي . يجوز أخذه بالسيف ونحوه مما يقتل ، فإن مات حل وإلا ذكاه .  
أما ما لا نفس له فلا يحل شيء منه ، إذ حيوان البحر لا يحل إلا ما كان له فلس  
كالسمك .

طريقة :

قال محمد بن النعمان الأحول مؤمن الطاق : دخلت على أبي حنيفة فوجدت لديه كتاباً كثيرة حالت بيديه ، فقال لي : أترى هذه الكتب؟ قلت : نعم ، قال : كل هذه الكتب في أحكام الطلاق.

فقلت له : قد أغنانا الله سبحانه عن جميع كتبك هذه بآية واحدة في كتابه : ( يا أيها النبي إذا طلّقتم النساء فطلّقوهن لعدّتهن وأحصوا العدة ) <sup>(١)</sup>.

فقال لي : هل سألت صاحبك جعفر بن محمد عن بقرة خرجت من البحر هل يحل أكلها؟

فقلت : نعم ، قال لي : كل ما له فلس فكله جملأً كان أو بقرة ، وكل ما لا فلس له لا يحل أكله ، وذكاة السمك عندنا موته خارج الماء <sup>(٢)</sup>.

(١) الطلاق ٦٥ : ١.

(٢) الاختصاص : ٢٠٦ ، رجال الكشي ٢ : ٦٨١ | ٧٨١. وفيهما عن حزير بدلاً من مؤمن الطاق.

## الأطعمة والشربة والمحلل والمحرم منها :

أنواع الحيوان ثلاثة : حيوان الأرض ، حيوان الماء ، حيوان الهواء. وقد عرفت أنه لا يحل من حيوان البحر إلا السمك ، وبقى تابع له .  
ولا يحل من حيوان الأرض إلا الغنم الأهلية ، وبقر الوحش ، وكبش الجبل ، والحمير ،  
والغزلان ، واليhamir .

ويحل الخيل ، والبغال ، والحمير على كراهة ، ويحرم الحال منها ، وهو ما يتغذى بالعذرة ، ويظهر بالاستبراء .

ويحرم كل ذي ناب ، كالسباع ، والذئاب .

وتحرم الأرانب ، والثعالب ، والضب ، واليربوع ، وأمثالها من الوحش .  
وتحرم الحشرات مطلقاً ، كالخنافس ، والديدان ، والحيثيات ، ونحوها .

أمّا حيوان الهواء . وهي الطيور . فيحرم منها سباع الطير ، كالصقر والبازى ونحوهما  
مطلقاً .

أمّا ما عدّها فقد جعل الشارع لما يحل أكله منها ثلاث علامات في ثلاث حالات :  
إإن كان طائراً في الجو فما كان رفيقه أكثر من صفيقه فهو حلال ، وإلا فلا . وإن كان على الأرض فإن كان له صيصية . وهي ما يكون كالاصبع الرائد . فهو حلال ، وإلا فلا . وإن كان مذبوحاً ، فإن كانت له حوصلة أو قانصة فهو حلال ، وإلا فلا .

فالخفاش والطاووس والزنابير والنحل ونحوها كلّها محّممة ، أمّا الغراب فما يأكل الجيف  
محّم ، وما يأكل النبات حلال .

أمّا المحّم من المشروب والماكولات غير الحيوان فيمكن ضبطه ضمن قواعد كلية :

١. كُلُّ مغضوب حرام.

٢. كُلُّ نحس حرام.

٣. كُلُّ مضر حرام.

٤. كُلُّ خبيث حرام.

وأعظم المحرّمات من المائعات البول ، وأعظم منه الخمر وأخواتها من النبيذ ، والفقاع ،  
والعصير إذا غلا ، ولم يذهب ثلثاه.

ولحرمة الخمر ونجاستها عند الإمامية من الغلظة والشدة ما ليس عند فرقة من المسلمين ،  
فقد ورد في التحذير منها عن أئمتهم سلام الله عليهم أحاديث هائلة ، وزواجر دامغة ، تشيب  
لها النواصي ، ويرتحف منها أحرا الناس على المعاصي ، وتكررت منهم لعنة الله على عاصرها ،  
وحاذيها ، وبائعها ، وشاركتها ، وُتُعرَف في شرعنَا بِأَمْ الْخَبَائِث<sup>(١)</sup>.

وفي بعض أحاديث أهل البيت : ما يظهر منه حرمة الجلوس على مائدة وضع فيها قدح  
خمر<sup>(٢)</sup> ، ولعل السر شدة الحذر والتحرّز من أن يتطاير بخار منها يمس الطعام فيفسده ، أو  
يدخل في جوف الأكل ذرة من جراثيمها الخبيثة وموادها الماكرة ولو بعد حين ، وقد اهتدى  
العلم الحديث بعد الجد والجهد في تحليلها الكيماوي ، وتحييصها الطبي ، إلى مضارّها التي أبأها  
عنها الإسلام قبل ثلاثة عشر قرناً بدون كلفة ولا عناء ، فحرموا على أنفسهم ما يحرّم دينهم ،  
وتنفعه شريعتهم ، فلله شريعة الإسلام ما أشرفها ، وأنبلها ، وأدقها ، وأجلّها ، وأفضلها ،  
وأكملها ، وخسرت صفة المسلمين الذين أضاعوها فضاعوا ، واستهانوا بها فهانوا ، وعسى أن  
يُحدث

(١) راجع كتاب الوسائل ٢٥ : ٢٩٦ ( باب تحريم شرب الخمر والابواب التي بعده ) فقد أورد الحر العاملي رحمة الله تعالى فيها جملة واسعة من الروايات الخاصة بهذا الباب.

(٢) انظر : الكافي ٦ : ٤٢٩ ، الفقيه ٤ : ٤١ ، التهذيب ٩ : ١١٦ | ٥٠١ | ١٣٢ | ٢ | ٤٢٩ .

الله بعد ذلك امرأً.

هذا جمل القول في أمehات الحلال والحرام من المأكول والمشروب ، وهناك بنات فروع  
كثيرة لا يتسع لشرحها صدر هذه الرسالة الوجيزة.



## الحدود :

عقوبات عاجلة على جنایات خاصة ، الغرض منها حفظ نظام الاجتماع ، وقطع دابر الشر عن البشر.

### حد الزنا

كلٌ بالغ عاقل وطأ امرأة لا يحلى له وطؤها شرعاً ، عالماً عامداً وجب علىولي الأمر أن يحدّه بمائة جلد ، ثم بالرجم بالحجارة إن كان محسناً ، أي عنده من الحلال ما يسدُ حاجته ، وإن لم يكن محسناً فبالجلد وحده ، ويحلق رأسه ، وينفي عن البلد سنة.

ثم إن كانت هي راضية حدّت أيضاً بمن إن كانت محسنة ، وإلا فبالجلد وحده. وإذا زنى بأحدى مخارمه النسبية أو الرضاعية ، أو بامرأة أبيه ، أو بمسلمة وهو ذمي ، أو أكره امرأة على الزنا كان حدُّ القتل.

ويثبت الزنا باقراره أربع مرات ، أو بأربعة شهود عدول ، أو ثلاثة رجال وامرأتين. ولو شهد رجالان وأربع نسوة ثبت الجلد دون الرجم ، ولا يثبت بأقل من ذلك ، ولو شهد ثلاثة أو اثنان حدّ واحد القذف ، ويشترط اتفاق شهادتهم من كلٍّ وجه ، والمشاهدة عياناً.

ولو أقرَّ بمحجب الرجم ثم انكر سقط ، ولو أقرَّ ثم تاب تخير الإمام ، ولو تاب بعد البينة لم يسقط ، ولو زنى ثالثاً بعد الحدين قُتل.

ولا يُجلد الحامل حتى تضع ، ولا المريض حتى يبرأ.

### حد اللواط والسحق

لا شيء من المعاصي والكبائر أبغض حداً وأشد عقوبة من هذه الفاحشة والفعلة الخبيثة ، حتى أن التعذيب بالحرق بالنار لا يجوز بحال من الأحوال إلا في هذا المقام.

وحد اللائط أحد امور يتخيّرولي الأمر فيها : القتل ، أو الرجم ، أو إلقاءه من شاهق تتكسر عظامه ، أو إحراقه بالنار. ويقتل المفعول به أيضاً إن كان بالغاً مختاراً ، وإن كان صغيراً عزّر.

ويثبت اللواط بما ثبت به الزنا ، وكذا السحق ، وتجلد كلّ من الفاعلة والمفعولة مائة جلدة ، ولا يبعد الرجم مع الاحصان.

ويجلد ( القواد ) خمسة وسبعين جلدة ، ويُحلق رأسه ، ويُشهر ، وينفى. ويثبت بشاهدين وبالاقرار مرتين.

### حد القذف

يجب أن يحد المكلّف إذا قذف المسلم البالغ العاقل الحر بما فيه حدّ. كالزنا واللواط أو شرب الخمر. بثمانين جلدة ، ويسقط ذلك بالبينة المصدقة ، أو يصدقه المقدوف.

ويثبت بشهادة العدلين أو الاقرار مرتين.

ولو واجهه بما يكره : كالفاسق ، والفاجر ، والأحذم ، والأبرص ، وليس فيه ، كان حكمه التعزير.

ومن ادعى النبوة ، أو سب النبي<sup>٩</sup> ، أو أحد الأئمة

سلام الله عليهم ، فحكمه القتل.

### حد المسكر

من شرب خمراً أو فقاعاً أو عصيراً قبل ذهاب ثلثيه ، أو أي نوع من المسكرات . من أنواعه الحديثة أو القديمة . عالماً عامداً بالغاً ، وجب أن يُحْدَثْ ثمانين جلدة عارياً على ظهره وكفه ، ولو تكرر الحدُّ ولم يرتدع قتل في الرابعة . ولو شربها مستحلاً فهو مرتد ي يجب قتلها . وبائع الخمر يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل.

### حد السرقة

إذا سرق الرجل البالغ العاقل من الحرز . وهو المصنون بقفل وصندوق أو نحو ذلك . ما قيمته ربع مثقال من الذهب الخالص ، وجب . بعد المرافة عند الحاكم ، والثبت بالاقرار مرتين ، أو البيينة . أن تقطع أصابعه الأربع من يده اليمنى ، فإن عاد بعد الحدّ قطعت رجله اليسرى من وسط القدم ، فإن عاد ثالثاً خلّد في السجن ، فإن سرق فيه قتل . ولو تكررت السرقة قبل الحدّ كفى حدّ واحد ، والطفل والجنون يعذران ، والسارق يغrom ما سرق مطلقاً ، ويُكتفى في الغرامة بالإقرار مرتين ، وشهادة العدل الواحد مع اليمين . والوالد لا يقطع بسرقة مال ولده ، والولد يقطع .

### حد المحارب

كل من شهر سلاحاً في بلد أو بحر للإخافة والسلب والنهب ، وجب على ولي الأمر حده مخيراً بين : قتله ، وصلبه ، وقطعه من خلاف . بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى . أو نفيه من الأرض وفق الآية الشريفة : ( إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ) <sup>(١)</sup> إلى اخرها .  
وإذا نفي إلى بلد كتب بالمنع من مأكلته ومعاملته ومحالسته إلى أن يتوب .  
واللص الذي يهجم على الدار محارب ، فإن قتل فدمه هدر .  
ومن كابر امرأة على عرضها ، أو غلاماً ، فلهمما دفعه ، فإن قتلاه فدمه هدر .  
ويعزز المحتلس ، والمحتال ، وشاهد الزور بما يراه الحاكم من العقوبة التي يرتدع بها هو  
وغيره .

### حدود مختلفة

من وطأ بحيمة وجب تعزيره ، فإن كان بالغاً وتكرر منه ذلك قُتل في الرابعة ، ثم إن كانت مأكولة اللحم حرم لحمها ولحم نسلها بعد الوطء ، وتبذبج ، وتحرق ، ويغنم قيمتها لصاحبها ، ولو اشتبهت أخرجت بالقرعة . ولو كانت غير معدة للأكل كالخيل ونحوها بيعت في بلد آخر ويتصدق بثمنها ،

---

(١) المائدة ٥ : ٣٣ .

ويغرم لصاحبها قيمتها إن لم تكن له. ويثبت بشهادة العدلين أو الإقرار مرتين.  
ومن زنى بمحنة كمن زنى بمحنة ، وتغلظ العقوبة هنا ، ولو كانت زوجته أو مملوكته عُزّر.  
ويثبت بأربعة كالزنا بالحي ، وكذا اللواط.  
ومن استمنى بيده عُزّر.  
وللإنسان أن يدفع عن نفسه وحرّيه وماله ما استطاع بالأُسهل ، فإن لم يندفع  
فبالأَصعب متدرجاً.  
ومن اطلع على دار قوم فزجره فلم ينذر فرموه بحجارة أو نحوها فقضت عليه ، فدمه  
هدر.



## القصاص والديات :

قتل النفس المحرّمة من أعظم الكبائر ، وهو الفساد الكبير في الأرض ، ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وكذا الجنابة على طرف.

ثم إن الجنابة مطلقاً على نفس أو طرف : إما عمد ، أو شبيه العمد ، أو خطأ مخطئ. والعمد واضح ، وشبيه العمد أن يكون عاماً في القتل مخطئاً في قصده ، كمن قصد الفعل ولم يقصد القتل فقتل اتفاقاً ، فلو ضربه بما لا يقتل غالباً للتأديب فمات ، أو سقاه دواء فقضى عليه فهو من شبيه العمد.

وأما الخطأ المخطئ فهو ما لم يقصد فيه القتل ولا الفعل ، كمن رمى طائراً فأصاب انساناً ، أو رفع بندقيته فشارت وقتل رجلاً ، ومن أوضح أنواعه فعل النائم ، أو الساهي الذي لا قصد له أصلاً ، وفعل الجنون ، والصبي غير المميز ، بل والمميز ، لأن عمد الصبي خطأ شرعاً. ولو قصد رجلاً فأصاب آخر وكلاهما محقون الدم فهو عمد خطأ مخطئ ، أمّا لو كان القصد إلى غير المحقون فأصاب المحقون فهو من شبه العمد ، ولا فرق في جميع ذلك بين المباشرة والتبسيب ، إذا أثّر في انتساب الفعل إليه ، كما لا فرق في الإنفراد والإشتراك.

ولا قصاص إلا في العمد المخطئ ، أما الخطأ وشبيه العمد ففيه الديمة. ويُشترط في القصاص بلوغ الجنائي ، وعقله ، فلا يقاد الصبي وإن بلغ عشرة ، لا بصبي ، ولا ببالغ ، ولا بجنون وإن كان أدوارياً إذا جنى حال جنونه ، لا بعاقل ولا بجنون ، فإن عمدهما خطأ فيه الديمة على العاقلة.

أما المجنى عليه فالآقوى اشتراط البلوغ والعقل فيه أيضاً ، فلو قتل البالغ صبياً فالديمة ، وقيل : يقاد به ، وكذا الجنون.

ويُشترط اختياره إنْ كان في طرف ، أَمَّا في إِلْنَفْسِ فَلَا أَثْرَ لِلَاكْرَاهِ ، إِذْ لَا تَقْيَةَ فِي الدَّمَاءِ ، فَلَوْ أُكْرَاهَ عَلَى الْقَتْلِ قُتْلَ ، وَيُجْبِسُ الْمَكْرَهَ حَتَّى يَمُوتَ . وَأَنْ يَكُونَ الْمَجْنُونَ عَلَيْهِ مَعْصُومُ النَّفْسِ ، فَلَوْ كَانَ مِنْ أَبَاحِ الشَّارِعِ دَمَهُ فَلَا قِصَاصٌ . وَأَنْ لَا يَكُونَ الْجَانِي أَبًا أَوْ جَدًا إِنْ عَلَا ، فَإِنَّهُ لَا يُقَادُ الْأَبُ أَوْ الْجَدُ بِالْوَلَدِ ، بَلْ عَلَيْهِمَا الدِّيَةُ لِبَاقِي الْوَرَثَةِ .

وَلَا يُقَادُ الْمُسْلِمُ إِلَّا بِالْمُسْلِمِ ، كَمَا لَا يُقَادُ الْحَرُّ إِلَّا بِالْحَرِّ ، وَيُقَادُ الْحَرُّ بِالْحَرَةِ وَيُرْدُ وَلِيْهَا عَلَى أَهْلِهِ نَصْفَ دِيَّتِهِ ، لَأَنَّ دِيَّتِهِ ضَعْفُ دِيَّتِهَا ، وَتُقَادُ الْحَرَةُ بِالْحَرِّ ، وَلَا يَدْفَعُ أَهْلَهَا شَيْئًا ، لَأَنَّ الْجَانِي لَا يَجْنِي بِأَكْثَرِ مِنْ نَفْسِهِ .

وَدِيَّةُ الْحَرِّ الْمُسْلِمِ مائةٌ مِنَ الْأَبْلِ ، أَوْ مائَةَ سَانِدٍ مِنَ الْبَقَرِ ، أَوْ أَلْفَ شَاهَ ، أَوْ مائَةَ حَلَةَ ، كُلُّ حَلَةٍ ثُوبَانٌ ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ ( خَمْسَمِائَةٌ لِيَرَةٌ عُشْمَانِيَّةٌ ) ، فَإِذَا أَرْضَى أُولَيَاءَ الدَّمِ بِهَا سُقْطَ القِصَاصِ ، وَوُجِبَ دَفْعَهَا إِلَيْهِمْ فِي مَدَدِ سَنَةٍ .

وَفِي شَبَهِ الْعَمَدِ تَعْنَيُ الدِّيَةُ ، وَتَسْتَوِي مَدَدُ سَنَتَيْنِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْخَطَأِ ، وَلَكِنْ فِي ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ ، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثَ .

وَجَنَاحِيَّةُ الْطَّرْفِ . كَقْطَعِ يَدِهِ أَوْ رِجْلِهِ ، أَوْ فَقَأَ عَيْنَهُ وَمَا أَشْبَهُ ذَلِكَ . إِنْ كَانَتْ عَمَدًا فَالْقِصَاصُ ( الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنُ بِالْأَذْنِ وَالسَّنَنُ بِالسَّنَنِ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ ) <sup>(١)</sup> .

وَإِنْ كَانَتْ خَطَأً أَوْ شَبَهَةً فَلَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَعْظَاءِ أَمَّا الدِّيَةُ أَوْ نَصْفُهَا أَوْ أَقْلَمُ مِنَ النَّصْفِ . وَكُلُّ مُفْرِدٍ فِي الْإِنْسَانِ كَالْأَنْفُ وَالذَّكَرُ فِيهِ تَامُ الدِّيَةِ ، وَكُلُّ مَشْنِيٍّ كَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ فِي وَاحِدِ النَّصْفِ وَفِي كُلِّيْمَا تَامُ الدِّيَةِ . وَالدِّيَةُ فِي شَبَهِ الْعَمَدِ عَلَى الْجَانِيِّ ، وَفِي الْخَطَأِ عَلَى الْعَاقِلَةِ ، وَالْتَفَاصِيلُ مُوكَلَةٌ إِلَى الْمُوسَعَاتِ ، كَمَا إِنَّا لَمْ نَذْكُرْ كَثِيرًا مِنْ كِتَابِ الْفَقِهِ وَأَبْوَابِهِ كَالْبَيْعِ

. (١) المائدة ٥ : ٤٥

مثل : السلف ، والصرف ، وبيع الشمار ، وبيع الحيوان ، ومثل : الاجارة ، والرهن ، والعارية ، والوديعة ، والمزارعة ، والمساقاة ، والمسابقة والضمان ، والحوالة ، والكفالة ، والإقرار ، والكفارات ، وكثير من أمثلها.

وم يكن الغرض هنا إلّا الإشارة واللمحة ، والنحوذ والنفعه ، وما ذكرناه في هذه الوجيزه هو رؤوس عناوين من عقائد الإمامية وفقهاه ، وهو أصغر صورة مصغّرة تحكى عن معتقداتها ومناهجها ، في فروعها وأصولها ، وقواعدها وأدلةها ، وثقافة عقولها ومداركها ، وسعة علومها ومعارفها.

فيما علماء الدين ، ويا رجال المسلمين ، هل رأيتم فيما ذكرناه عن هذه الطائفه ما يوجب هدم الاسلام ، أو ما هو مأخوذ من اليهودية والنصرانية ، أو المحسية والزرادشتية؟! وهل في شيء من تلك المباحث ما فيه شذوذ عن أصل قواعد الاسلام ، وخروج عن منطقة الكتاب والسنّة؟! ليحكم المنصفون منكم والعارفون ، وليرتدع عن إفکهم الجاهلون. وعسى أن يجمع الله الشمل ، ويلم الشعث ، وتنزول الوحشة ، ويتحد الاخوان تحت راية القرآن ، ويعيدوا مجدهم الغابر ، وعزّهم الداثر ، وألهم لن ينالوا ذلك ، ولن يبلغوا العزّ والحياة ، حتى يميتوا بينهم النزعات المذهبية ، والتزعّعات الطائفية.

ولا زلت أقول : يلزم أن تكون المذاهب عندنا محترمة ، ونحن فوق المذاهب ، نعم ، وفوق ذلك كله ما هو البذرة والنواة لحياة الأمم ، هو أن يخلص كل لأخيه المودة ، وبيادله الحبة ، ويشاركه في المنفعة ، فينفعه وينتفع به ، ولا يستبد ويستأثر عليه ، فيحب لأخيه ما يُحب لنفسه ، جداً وحقيقة ، لا مخادعة ومحاتلة. وتحقق هذه السجايا بحقائقها وإن أوشك أن يُعد ضرباً من الخيال ،

ونوعاً من الحال ، ولكن ليس هو على الله عزيز ، ولا يأس من روح الله ، وأن يبعث في هذه الأمة اليائسة من لدنها روحًا جديدة ، فتحيا بعد الموت ، وتبصر بعد العمى ، وتصحو بعد السكر إن شاء الله تعالى .

## الحاتمة :

مما يُشنّع به الناس على الشّيعة ويزدرى به عليهم أيضاً أمران :

**الأول :** قولهم بـ (الباء) تخيلًا من المشنعين أنَّ الباء الذي تقول به الشّيعة هو عبارة عن أن يظهر ويبدو لله عزَّ شأنه أمراً لم يكن عالماً به<sup>(١)</sup> !! وهل هذا إلَّا الجهل الشَّنيع ، والكفر الفظيع ، لاستلزمهم الجهل على الله تعالى ، وأنَّه محلٌ للحوادث والتغييرات ، فيخرج من حظيرة الوجوب إلى مكانة الإمكانيَّة ، وحاشا الإمامية . بل وسائل فرق الإسلام . من هذه المقالة التي هي عين الجهالة بل الضلال ، اللهمَّ إلَّا ما يُنْسَب إلى بعض المحسنة من المقالات التي هيأشبه بالخرافات منها بالديانات ، حتى قال بعضهم فيما ينسب إليه : اغفوني عن الفرج واللحمة واسألوني عما شئت.

أما الباء الذي تقول به الشّيعة . والذي هو من أسرار آل محمد<sup>٩</sup> وغامض علومهم ، حتى ورد في أخبارهم الشريفة أنه : ما عبد الله بشيء مثل القول بالباء ، وأنَّه : ما عرف الله حق معرفته ولم يعرفه بالباء<sup>(٢)</sup> ، إلى كثير من أمثال ذلك . فهو : عبارة عن إظهار الله جلَّ شأنه أمراً يُرسم في لواح الخو والإثبات ، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين ، أو أحد الأنبياء والمرسلين ، فيُخبر الملكُ به النَّبِيُّ والنَّبِيُّ يُخْبِرُ به أمته<sup>(٣)</sup> . يقع بعد ذلك خلافه ، لأنَّه جلَّ شأنه محظوظ وأُوجَد في الخارج

(١) راجع ما كتبناه في مقدمة تحقيقنا حول تحرير أحد الكتاب حول هذه العبارة بصلافة عجيبة.

(٢) أنظر كتاب الكافي ١ : ١١٣ (باب الباء).

(٣) في نسخنا : لم ، ومعها لا يستقيم السياق ، فاثبنا ما رأينا صواباً.

غيره.

وكل ذلك كان جلّ عظمته يعلمه حق العلم ، ولكن في علمه المخزون المصنون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسّل ، ولا ولی مُمتحن ، وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه في القرآن الكريم بـ (أم الكتاب) المشار إليه وإلى المقام الأول بقوله تعالى : (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) <sup>(١)</sup>.

ولا يتوهّم الضيف أنّ هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع ، فإن في ذلك حكماً ومصالح تقصّر عنها العقول ، وتقف عندها الألباب.

وبالجملة : فالبداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع ، فكما أن لنسخ الحكم وتبديله بحكم اخر مصالح وأسرار بعضها غامض وبعضها ظاهر ، فكذلك في الإخفاء والإبداء في عالم التكوين ، على أن قسماً من البداء يكون من إطلاع النفوس المتصلة بالملأ الأعلى على الشيء وعدم اطلاعها على شرطه أو مانعه ، (مثلاً) اطلع عيسى ٧ أن العروس يموت ليلة زفافه ولكن لم يطلع على أن ذلك مشروط بعدم صدقة أهله.

فاتفق أن امه تصدقته عنه ، وكان عيسى ٧ أخبر موته ليلة عرسه فلم يمت ، وسئل عن ذلك فقال : لعلكم تصدقتم عنه ، والصدقة قد تدفع البلاء المبرم <sup>(٢)</sup>. وهكذا نظائرها.

وقد تكون الفائدة الامتحان وتوطين النفس كما في قضية أمر إبراهيم بذبح اسماعيل.

(١) الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٢) روى نحوها الشيخ الصدوق في أمالية : ٤٠٤ | ١٣ ، فراجع.

ولولا البداء لم يكن وجه للصدقة ، ولا للدعاء ، ولا للشفاعة ، ولا لبكاء الأنبياء والأولياء وشدة خوفهم وحذرهم من الله ، مع أنّهم لم يُخالفوه طرفة عين ، إنّما خوفهم من ذلك العلم المصنون المخزون الذي لم يطّل عليه أحد ، ومنه يكون البداء .

وقد بسطنا بعض الكلام في البداء وأضرابه ، من القضاء والقدر ، ولوح الحو والإثبات ، في الجزء الأول من كتابنا ( الدين والاسلام ) فراجع إذا شئت .

الثاني : من الأمور التي يُشّعّ بها بعض الناس على الشّيعة ويزدرى عليهم بها قولهم ( بالتقية ) جهلاً منهم أيضاً بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها ، ولو تشبّوا في الأمر ، وترى شوا في الحكم ، وصبروا وتبصّروا لعرفوا أنّ التقية التي تقول بها الشّيعة لا تختصّ بهم ، ولم ينفردو بها ، بل هو أمر ضرورة العقول ، وعليه جبّة الطّباع ، وغرائز البشر . وشريعة الاسلام في أسس حكمها ، وجوهريات مشروعيتها ، تماشي العقل والعلم جنباً إلى جنب ، وكتفاً إلى كتف ، رائدتها العلم ، وقائدها العقل ، ولا تنفك عنّهما قيد شعرة ، ومن ضرورة العقول وغرائز النّفوس : أنَّ كلّ انسان مجبول على الدفاع عن نفسه ، والمحافظة على حياته ، وهي أعز الأشياء عليه ، وأحّبها إليه .

نعم قد يهون بذلها في سبيل الشرف ، وحفظ الكرامة ، وصيانة الحقّ ، ومهانة الباطل ، أمّا في غير أمثال هذه المقدّسات الشريفة ، والغايات المقدّسة ، فالتجزير بها ، وإلقاءها في مطان الهملة ، ومواطن الخطر ، سفه وحمّاقة لا يرتضيه عقل ولا شرع ، وقد أجازت شريعة الاسلام المقدّسة للمسلم في مواطن الخوف على نفسه أو عرضه إخفاء الحقّ ، والعمل به سرّاً ، ريثما تنتصر دولة الحقّ وتغلب على الباطل ، كما أشار اليه جلّ شأنه

بقوله : ( إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً ) <sup>(١)</sup> ، قوله : ( إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ ) <sup>(٢)</sup> .  
وقصة عمار وأبويه ، وتعذيب المشركين لهم ولجماعة من الصحابة ، وحملهم لهم على  
الشرك وإظهارهم الكفر مشهورة <sup>(٣)</sup> .

والعمل بالتقية له أحكامه الثلاثة :

فتارة : يجب ، كما إذا كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة .  
وآخرى : يكون رخصة ، كما لو كان في تركها والظهور بالحق نوع تقوية له ، فله أن  
يضحى بنفسه ، ولوه أن يحافظ عليها .  
وثالثة : يحرم العمل بها ، كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل ، وإضلال الخلق ،  
وإحياء الظلم والجور .

ومن هنا تنصاع لك شمس الحقيقة ضاحية ، وتعرف أنَّ اللوم والتعيير بالتقية . إنَّ كانت  
تستحق اللوم والتعيير . ليس على الشِّيعة ، بل على من سلبهم موهبة الحرية ، وألهمهم إلى  
العمل بالتقية .

تغلَّب معاوية على الأُمَّة ، وابتزها الامرة عليها بغير رضا منها ، وصار يتلاعب بالشَّريعة  
الاسلامية حسب أهوائه ، وجعل يتبع شيعة علي ، ويقتلهم تحت كل حجر ، ويأخذ على  
الظنة والتهمة <sup>(٤)</sup> ، وسارت على طريقته العوجاء ،

(١) آل عمران : ٣ : ٢٨ .

(٢) النحل : ١٦ : ١٠٦ .

(٣) راجع : التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي ٦ : ٤٢٨ ، مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الطبرسي ٣ : ٣٨٧ ، جامع البيان للطبراني ١٤ : ١٢٢ ، التفسير الكبير للرازي ١٩ : ١٢٠ ، الكامل في التأريخ لابن الأثير ٢ : ٦٠ .

(٤) روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهاية البلاغة ( ١١ : ٤٤ ) عن أبي الحسن علي ابن محمد بن أبي سيف  
المدائني في كتاب الأحداث : أنَّ معاوية بن أبي سفيان كتب نسخة إلى عماله بعد عام الجماعة [ بل هو والله عام  
تفرق المسلمين وضياعهم ] : أنَّ برئ الذمة

وسياسته الخرقاء الدولة المروانية ، ثم جاءت الدولة العباسية فزادت على ذلك بنعمات ، اضطرت الشيعة الى كتمان أمرها تارة ، والتظاهر به أخرى ، زنة ما تقتصيه مناصرة الحق ، ومكافحة الضلال ، وما يحصل به إتمام الحجة ، وكى لا تعمى سبل الحق بتاتاً عن الخلق ، ولذا تجد الكثير من رجالات الشيعة وعظمائهم سحقوا التقية تحت أقدامهم ، وقدّموا هيأكلهم المقدّسة قرائبن للحق على مشانق البغي ، وأضاحي في مجازر الجور والغي .

أهل استحضرت ذاكرتك شهداء ( مرج عذراء ) . قرية من قرى الشام .

مَنْ رَوَ شَيْئاً مِنْ فَضْلِ أَبِي تَرَابٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ [ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَلَافُ التَّحْمِيَّةِ وَالسَّلَامِ ]. فَقَامَتُ الْخَطَبَاءُ فِي كُلِّ كُورَةٍ وَعَلَى كُلِّ مِنْبَرٍ ، يَلْعَنُونَ عَلَيْاً وَيَبْرَأُونَ مِنْهُ ، وَيَقْتَلُونَ فِيهِ وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ [ أَيْ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الْبَيْتِ الطَّاهِرِيْنَ الَّذِينَ وَأَدْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا ، اولئكَ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَحْرَ الرِّسَالَةَ وَالْهُدَىَ مُوَدَّهُمْ ، اولئكَ الَّذِينَ جَعَلُوهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ٩ عَدَلَاءَ الْقُرْآنِ ... وَ ... وَ ، وَلَكُنْكُمْ تَجَدُّ مِنْ يَعْدُ معاوِيَةَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ الْعَدُولِ ، وَخَلِيفَةَ لَهُ ، بَلْ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ ، وَتَلَكَّ وَاللَّهُ أَمْ الْمَصَابِ ، وَعَظِيمَةُ الْعَظَائِمِ ].

وَاضَّافَ : وَكَانَ أَشَدُ النَّاسِ بَلَاءً حِينَئِذٍ أَهْلَ الْكُوفَةَ ، لَكُثْرَةِ مِنْ شِيَعَةِ عَلَيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاسْتَعْمَلُ عَلَيْهَا [ أَيْ معاوِيَةَ بْنَ هَنْدَ ] زِيَادَ بْنَ سَعْيَةَ ، وَضَمَّ إِلَيْهِ الْبَصَرَةَ ، فَكَانَ يَتَبَعُ الشِّيَعَةَ وَهُوَ بَهُمْ عَارِفٌ ... فَقُتِلُوهُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدْرَ ، وَأَخْفَافَهُمْ ، وَقَطْعَ الْأَيْدِيِّ وَالْأَرْجُلِ ، وَسَمْلَ الْعَيْنَيْنِ ، وَصَلَبَهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ ، وَطَرَدُوهُمْ ، وَشَرَدُوهُمْ عَنِ الْعَرَاقِ ، فَلَمْ يَقِنْ بِهَا مَعْرُوفٌ مِنْهُمْ .

وَكَتَبَ معاوِيَةَ إِلَى عَمَالِهِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ : أَنْ لَا يَجْعَلُوا لَاحِدَ مِنْ شِيَعَةِ عَلَيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ شَهَادَةً !! .

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَمَالِهِ نَسْخَةً وَاحِدَةً إِلَى جَمِيعِ الْبَلَدَيْنَ : أَنْظُرُوهُمْ فِي الْبَيْنَةِ أَنَّهُ يَحِبُّ عَلَيَاً وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَاحْخُوهُمْ مِنِ الْدِيَوَانِ ، وَاسْقُطُوهُمْ عَطَائِهِ وَرِزْقِهِ !! .

وَشَفَعَ ذَلِكَ بِنَسْخَةِ أُخْرَى : مِنْ احْمَمَمَوْهُ بِمَوْلَاهُ هُؤْلَاءِ الْقَوْمِ [ أَيْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ٩ ] فَنَكَلُوا بِهِ ، وَاهْدَمُوا دَارَهُ ....

وهم أربعة عشر من رجال الشيعة ، ورؤسهم ذلك الصحابي الذي أنهكه الورع والعبادة حجر بن عدي الكندي الذي كان من القادة في فتح الشام؟.

قتلهم معاوية صبراً ، ثم صار يقول : ما قتلت أحداً إلا وأنا أعرف فيما قتلت خلا حجر ، فلاني لا أعرف بأي ذنب قتله (١) !!

نعم أنا أعرف معاوية بذنب حجر ، ذنبه ترك العمل بالتقية ، وغرضه اعلان ضلالبني أمية ، ومقدار علاقتهم من الدين.

وهل تذكرت الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي ، وعبدالرحمن بن حسان العنزي الذي دفنه زياد في (قس الناطف) حيّاً (٢)؟

أترأك تذكرت ميثم التمار ، ورشيد المجري ، وعبدالله بن يقطر الذين شنقهم ابن زياد في كنasa الكوفة (٣)؟

(١) راجع تاريخ الطبرى ٥ : ٢٥٣ ، الكامل في التاريخ ٣ : ٤٧٢ وغيرها تحد هذه المأثرة الخالدة من مآثر معاوية بن هند في قتله للصالحين والخيرين من رجال الأمة ، وهداها ، واحكم بعد ذلك بما تشاء ..

(٢) روى الطبرى في تاريخه (٥ : ٢٧٦) ، وابن الأثير في الكامل (٣ : ٤٥٦) وغيرها ، واللفظ للأول : ثم أقبل (أي معاوية بن هند) على عبد الرحمن العنزي فقال له : ايه يا أحرا ربيعة ، ما قولك في علي؟ قال : دعني ولا تسألني فإنّه خير لك ، قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.

قال : أشهد أنّه كان من الناكرين الله كثيراً ، ومن الأمراء بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس.

قال : بما قولك في عثمان؟

قال : هو أول من فتح باب الظلم وارتاج أبواب الحق.

قال : قتلت نفسك ، قال : بل اياك قتلت ...

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أما بعد فإنّ هذا العنزي شر من بعث!! فعاقبه عقوبته التي هو أهلها ، وقتلها شر قتلة!!.

فلما قدم به على زياد بعث به إلى قس الناطف ، فدفن به حيّاً.

(٣) نعم ، إنّ التاريخ يحدثنا بوضوح عن وحشية وقساوة الدول المتلاحقة وظلمها للشيعة بشكل

هؤلاء . والآلاف من أمثالهم . هانت عليهم نفوسهم العزيزة في سبيل نصرة الحقّ ، ونطحوا صخرة الباطل وما تهشّمت رؤوسهم حتى هشّمواها ، وما عرفوا أين زرع التقية وأين واديهما ، بل وجدوا العمل بها حراماً عليهم ، ولو سكتوا وعملوا بالتقية لضاعت البقية من الحقّ ، وأصبح دين الاسلام دين معاوية ويزيد و زياد و ابن زياد ، دين المكر ، دين الغدر ، دين النفاق ، دين الخداع ، دين كلّ رذيلة ، وأين هذا من دين الاسلام الذي هو دين كلّ فضيلة ، أولئك ضحايا الاسلام ، وقرباني الحقّ .

ولا يغيب عنك ذكر (الحسين) وأصحابه سلام الله عليهم ، الذين هم سادة الشهداء ، وقادة أهل الإباء .

نعم ... هؤلاء وجدوا العمل بالتقية حراماً عليهم ، وقد يجد غيرهم العمل بها واجباً ، ويجد الآخرون العمل بها رخصة وجوازاً ، حسب اختلاف المقامات ، وخصوصيات الموارد . يخطر على بالي من بعض المرويات : أنَّ مسيلمة الكذاب ظفر برجلي من المسلمين ، فقال لهم : إشهدوا أني رسول الله وأنَّ مُحَمَّداً رسول الله .

قال أحدهما : أشهد أنَّ مُحَمَّداً رسول الله وأنَّك مسيلمة الكذاب . فقتله ، فشهد الآخر بما أراد منه فأطلقه .

---

لا تصدقه العقول ، حتى لقد نالم من الظلم والقتل الذريع المتلاحم الذي أجرهم على اللجوء إلى التقية . التي أباحها الشارع المقدّس عند الضرورة . حفاظاً على البقية الباقية منهم ، وليس لهم من دون ذلك حيلة ولا ملحاً ، وكان ينبغي أن يلقى اللوم على من أجرهم على اللجوء إلى هذا الامر إلا اليهم . وأنا أدعوك أخي القارئ الكريم إلى مطالعة كتاب « الشيعة والحاكمون » للشيخ محمد جواد معنیة رحمة الله تعالى للاطلاع عن كثب على بعض جوانب المأساة التي أحاطت بالشيعة ابان تلك العصور .

ولما بلغ خبرها إلى النبي **٩** قال : أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ تَعَجَّلَ الرُّوحُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَقَدْ أَخْذَ بِالرِّحْصَةِ ، وَلِكُلِّ أَجْرٍ <sup>(١)</sup> .

فِي أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، لَا تَحْوِجُوا إِخْوَانَكُمْ إِلَى الْعَمَلِ بِالتَّقْيَةِ وَتَعْبِرُوهُمْ بِهَا ، وَنَسَالَهُ تَعَالَى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا وَلَكُمْ بِالْحَسْنَى ، وَيَجْمِعَ كُلَّمَا تَنَا عَلَى الْحَقِّ وَالْمَهْدِيِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

---

(١) انظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ١ : ٤٣٠ ، تفسير الحسن البصري ٢ : ٤٢٨ .

## تراجم الأعلام



\* أبان بن عثمان :

أبو عبدالله ، أبان بن عثمان الأحمر البجلي ، كوفي الأصل ، وكان ينتقل بين البصرة والكوفة.

أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره ، وأكثروا الحكاية عنه في كتبهم .  
كان شاعراً عارفاً بأخبار الشعراء والأيام والأنساب .  
روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن <sup>٨</sup> .

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢ : ١٠٠ ، فهرست الطوسي : ٦٢ | ١٨ ، رجال الطوسي : ١٥٢ | ١٩١ ، الخلاصة : ٣ | ٢١ ، تقييح المقال ١ : ٦ ، ميزان الاعتدال ١ : ١٣ | ١٠ ، لسان الميزان ١ : ٣٥ | ٢٠ .

\* ابن هلال ، ابراهيم بن محمد بن سعد الثقفي الكوفي :

من أكابر علماء القرن الثالث الهجري .

نشأ في الكوفة وانتقل منها إلى اصفهان حيث توفي فيها سنة ثلث وثمانين ومائتين .  
له مصنفات كثيرة منها : كتاب المغازي ، والسوقية ، والردة وغيرها .

انظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٦١ | ١٩ ، الخلاصة : ٥ | ١٠ ، فهرست الطوسي : ٤ | ٧ ، أعيان الشيعة ٢ : ٢٠٩ ، تقييح المقال ١ : ٣١ ، معجم الأدباء ١ : ٢٣٣ ، الواقي بالوفيات ٦ : ٢٢٠ ، لسان الميزان ١ : ١٠٢ .

\* أبي بن كعب :

ابن قيس بن عبيد بن زيد بن النجار ، الصحابي الجليل . كان سيد القراء ، وكاتباً للوحى .

شهد بدرًا والعقبة وبائع لرسول الله <sup>٩</sup> .  
مدوحاً ومشنی عليه عند أصحابنا ، وكان رحمة الله تعالى من المخلصين المولين لأهل البيت ، وقيل : كان من الاثنين عشر الذين أنكروا على

أبي بكر تقدّمه وجلوسه في مجلس رسول الله <sup>٩</sup>.

توفي في زمن عمر أو عثمان بالمدينة المنورة على ما قيل.

انظر ترجمته في : تنقیح المقال ١ : ٤٤ ، الخلاصة : ٢٢ ، رجال الطوسي : ٤ | ١٦ ، رجال ابن داود : ٤٨ | ٣٥ ، أعيان الشّيعة ٢ : ٤٥٥ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٤٩٨ ، التاريخ الكبير ٢ : ٣٩ ، تاريخ الاسلام ١ : ١٦ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٣٨٩ | ٨٢ ، العبر ١ : ١٧ و ٢٠ ، دول الاسلام ١ : ١٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٦ ، تهذيب التهذيب ١ : ١٦٤ ، طبقات القراء ١ : ٣١ ، الاصابة ١ : ٢٦ ، شذرات الذهب ١ : ٣٢ ، أسد الغابة ١ : ٦٨ ، تهذيب الکمال : ٧٠ ، طبقات الحفاظ : ٥ ، حلية الأولياء ١ : ٢٥٠ .

#### \* أحمد بن أسحاق :

ابن جعفر بن وهب بن واضح ، الأخباري ، مؤرّخ جغرافي ، وأديب شاعر ، وكاتب شهير ، له تصانيف كثيرة ومشهورة.

كان رحالة يحب الأسفار ، فطاف البلدان الاسلامية شرقاً وغرباً.

توفي في نهاية القرن الثالث الهجري.

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٣ : ٢٠ ، الكني والألقاب ٣ : ٢٤٦ ، معجم الادباء ٥ : ١٥٣ / ٣٤ ، الاعلام للزرکلی ١ : ٩٥ .

#### \* أحمد بن أمين :

كاتب ومؤلف مصري ، ولد في القاهرة عام ( ١٨٧٨ م ) ، ودرس في مدارسها وتخرج منها.

أنتخب عضواً للمجمع اللغوي في القاهرة ودمشق ، وكذا في الجمع العلمي ببغداد. كان يتولّ التدريس في كلية الاداب بالقاهرة قبل أن يتولّ عمادتها ، كما أنه تولى القضاء في مصر أيضاً.

شغل في أواخر حياته منصب مدير الادارة الثقافية بالجامعة العربية.

توفي عام ( ١٩٥٤ م ) ، وله من المؤلفات : فجر الاسلام ، ضحى الاسلام ،

ظهر الاسلام ، فيض الخاطر ، النقد الأدبي.

أقحم نفسه في الحديث عن عقائد المسلمين ، ومنهم الشيعة الإمامية ، دون دراية واضحة ودراسة مستفيضة تتناسب وأهمية الموضوع ومكانته العلمية ، فاوقع نفسه في اشتباكات ملابسات لصقت به رغم اعتذاره عنها ، وتبريره لها ...

\* **أبو العباس ، أحمد بن أبي الحسن الرفاعي المغربي :**

مؤسس الطريقة الرفاعية.

ولد في أول سنة خمسينية هجرية ، في قرية حسن من أعمال واسط بالعراق ، وتوفي في جمادي الاولى من عام ثمان وسبعين وخمسين هجرية وقبره لا زال معلوماً ، وله أصحاب ومربيين أشار المؤرخون إلى جملة من أحواهم المنحرفة والفاسدة ، وأشار إلى ذلك بوضوح الذهبي في العبر حيث قال : وقد كثر الزغل فيهم ، وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أحد التتار العراق ، من دخول النيران ، وركوب السباع ، واللعب بالحيات ... وكذا تحدث في تاريخ الاسلام ، فراجع.

وللشيخ في كتب أصحابه كرامات عجيبة وغريبة لا يخفى على أحد ما فيها من الغلو الفاحش والخرافة المعلومة (راجع الغدير ١١ : ١٧٤).

وانظر : الكامل في التاريخ ١١ : ٢٠٠ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٥٩ ، مرآة الزمان ٨ : ٣٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١ : ٢٨ | ٧٧ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣١٢ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢١٩ ، الاعلام للزرکلي ١٧٤ : ١.

\* **بديع الزمان ، أحمد بن الحسين الهمداني :**

شاعر وأديب ميزّ ، قيل : أنه أول من اخترع عمل المقامات ، وبه اقتدي الحريري.

ولد في الثالث عشر من جمادي الآخرة سنة (٣٥٣ هـ) أو (٣٥٨ هـ).

روي عنه أنه كان قوي الحافظة بحيث تقرأ عليه القصيدة التي لم يسمع بها . وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها بتمامها دون أي نقص.

لم يذكره قدماؤنا رحمهم الله تعالى برحمته الواسعة في عداد الشيعة ، إلا أنَّ

الشّيخ الحر العاملی رحمة الله تعالى عدّه في أمل الآمل من الشّيعة الامامية ، وتبعده على ذلك الآخرون ، وللسید الامین رحمة الله تعالى في أعيانه بحث رصين حول هذا الموضوع ، يراجع لمزيد من التوسيع ، والاحاطة.

توفي عام (٣٩٨ هـ) بهرة ، وانختلف في سبب موته.

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٢ : ٥٧٠ ، الكني والألقاب ٢ : ٦٦ ، أمل الآمل ٢ : ٢٦ / ١٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ ، الكامل في التاريخ ٤ : ١٠٥ ، معجم الادباء ٢ : ١٦١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٦٧ / ٣٥ ، الواي بالوفيات ٦ : ٣٥٥ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٤٠ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢١٨ ، اللباب ٣ : ٣٩٢ ، وفيات الاعيان ١ : ١٢٧ .

\* أحمد بن عبد الله بن سليمان ، ابو العلاء المعربي :

اللغوي الشاعر ، وصاحب التصانيف الشهيرة.

ولد في سنة ثلات وستين وثلاثمائة هجرية بمصر النعمان من أعمال الشام.  
أصابه الجدري وله أربع سنين وشهر ، فسالت واحدة من عينيه وايضت الأخرى.  
سُمي برهين المحسين ملازمه منزله وعماده.

له مصنّفات كثيرة ومشهورة ، مثل : رسالة الغفران ، رسالة الملائكة ، لزوم ما لا يلزم ،  
الطير ، وغيرها.

توفي في يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وأربعمائة هجرية ،  
وهناك مواقف بين الأخذ والرد حول جملة من أشعاره ومؤلفاته ، تراجع في مظانها.

انظر ترجمته في : روضات الجنات ١ : ٢٦٥ / ٨٣ ، الكني والألقاب ٣ : ١٦١ ، تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ ، معجم الادباء ٣ : ١٠٧ ، الانساب ٣ : ٩٠ ، الكامل في التاريخ ٩ : ٦٣٦ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٦ / ٢٣ ، العبر ٢ : ٢٩٥ ، ميزان الاعتدال ١ : ١١٢ ،  
اللباب ١ : ٢٥٥ و ٣ : ٢٣٤ ، الواي بالوفيات ٧ : ٩٤ ، وفيات الاعيان ١ : ١١٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٦٦ ، البداية والنهاية ١٢ : ٧٢ ، لسان الميزان ١ : ٢٠٣ ، النجوم الزاهرة

٥ : ٦١ ، معاهد التنصيص ١ : ١٣٦ ، كشف الظنون ١ : ٤٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ ، طبقات النحوين : ١٦٩ ، إنباه الرواة ١ : ٤٦ ، عقد الجمان ١ : ٢٠ ، المنظم ٨ : ١٨٤ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٩٠ .

\* **أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني ، أبو العباس البدوي :**

متصوف مشهور ، أصله من المغرب ، ولد عام (٥٦٩ هـ) وطاف الكثير من البلاد ، واستقر به المقام في مصر.

له مصنّفات في التصوّف ومقالات حوله ، كما إنّ له شهرة كبيرة في الديار المصرية. توفيّ عام (٦٧٥ هـ) ودفن في طنطا حيث تقام هناك في كلّ عام سوق يتّوافد إليها الكثير من الناس بذكرى مولده.

أنظر : شذرات الذهب ٥ : ٣٤٥ ، التحوم الزاهرة ٧ : ٢٥٢ ، الاعلام للزرکلي ١ :

. ١٧٥

\* **أحمد بن محمد بن خالد البرقي الكوفي :**

صاحب المؤلفات الكثيرة ، والتي أشهرها كتاب الحasan المشهور. كان يوسف بن عمر قد حبس جده محمد بن علي بعد قتل زيد ثم قتله ، وكان خالد آنذاك صغير السن ، فاضطر إلى الهرب إلى مدينة قم في ايران مع أبيه حيث أقام بها إلى وفاته حدود عام (٢٧٤ هـ).

أنظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٧٦ | ١٨٢ ، الكني والألقاب ٢ : ٦٩ ، الخلاصة : ١٤ ، فهرست الطوسي : ٢٠ ، رجال ابن داود : ٤٣ | ١٢٢ ، معلم العلماء : ١١ | ٥٥ .

\* **أبو العباس ، أحمد بن محمد الدارمي المصيحي :**

كان يعد من فحول الشعراء ومتقدميهم ، وكان فاضلاً أديباً ، بارعاً عارفاً باللغة والأدب ، له أعمالاً ملأها بخلب.

مدح سيف الدولة واحتضن به.

وأمّا عن تشيعه فللسيد الامين رحمه الله تعالى شرح مفصل ، يراجع للاستزادة.

أنظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٣ : ١٠٧ ، الكُنْيَةُ والألقاب ٣ : ١٩٧ ، وفيات  
الاعيان ٣ : ١٢٥ ، فهرست ابن النسّم : ١١ | ٣٢٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٣ ، مرآة  
الجَنَانِ ٢ : ٤٥٠ ، وفيات الاعيان ١ : ١٢٥ .

\* الناصر لدين الله ، أبو العباس أحمد بن المستضيء بامر الله :

كان يُعد من أفضَلِ الخلفاء وأعْيَانِهِ ، ويصفونه بـأنَّهُ كان بصيراً بالامور ، عالماً مهِيماً ،  
مقدماً ، عارفاً ، شجاعاً ، مؤلِّفاً ، وأديباً شاعراً .

ولد يوم الاثنين العاشر من شهر رجب عام (٥٥٣ هـ) وبُويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه  
(سنة ٥٧٥ هـ) ، وبقي في الخلافة نحوً من ٤٧ عاماً .

كان يتشيّع ويُجاهر في ذلك ، وعرف من ذلك مذهبـه .

شهدت الدولة الإسلامية في عهده عدلاً واستقراراً وأمناً ، وذلـ له ملوك وامراء عصره ،  
وانقادوا لارادته .

كان مستقلاً بأمور العراق ، مهِيماً عليه ، فشاع في عصره العمـان في العراق وانتشر ،  
وإليه يُـسـبـ بناء سرـدـابـ الغـيـةـ في سـامـرـاءـ ، حيث جـعـلـ فـيـهـ شـبـاكـاـ منـ الـابـنـوـسـ الفـاخـرـ . أوـ  
الـسـاجـ . كـتـبـ عـلـيـهـ اـسـمـهـ وـتـارـيـخـ صـنـعـهـ ، وـلـاـ زـالـ باـقـياـ حـتـىـ يـوـمـنـاـ هـذـاـ .  
توفي عام (٦٢٢ هـ) .

أنظر : أعيان الشّيعة ٢ : ٥٠٥ ، الكُنْيَةُ والألقاب ٣ : ١٩٣ ، العقد الفريد ٥ : ٣٧٨  
، الكامل في التاريخ ١٢ : ١٠٨ ، مرآة الزمان ٨ : ٦٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢ :  
١٩٢ | ١٣١ ، الواقي بالوفيات ٦ : ٣١٠ ، فوات الوفيات ١ : ٦٢ ، البداية والنهاية ١٣ :  
١٠٦ ، النجوم الراحلة ٦ : ٢٦١ ، شذرات الذهب ٥ : ٩٧ .

\* أبو العباس ، أحمد بن الموفق :

ولد سنة اثنين وأربعين ومائتين ، وبُويع له بخلافة الدولة العباسية في عام تسع وسبعين  
ومائتين .

امتاز عهده بانبساط الأمـنـ والاستـقـرارـ في عمـومـ الدـوـلـةـ ، وـرـفـعـ الضـغـطـ والتـقـيـدـ

عن الشّيعة ، بل وتسهيل البعض من أمرهم.  
كما يحكي عنه أَنَّه أمر بإنشاء كتاب يدعوه إلى اتباع هدى الْمُحَمَّد ، ولعن  
معاوية بن هند وبني امية.

توفي في بغداد شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين .  
أنظر ترجمته وسيرته في : تاريخ الطبرى ١٠ : ٤١ ، العقد الفريد ٥ : ٣٨٢ ، مروج  
الذهب ٥ : ١٣٧ ، تاريخ الخلفاء : ٥٨٨ ، الوافي بالوفيات ٦ : ٤٢٨ ، البداية والنهاية ١١  
: ٦٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٢٦ ، شذرات الذهب ٢ : ١٩٩ ، تاريخ بغداد ٤ : ٤٠٣ ،  
المنتظم ٥ : ١٢٣ ، فوات الوفيات ١ : ٧٢ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٦٣ | ٢٣٠ ، العبر  
١ : ٤٠٤ و ٤٠٧ و ٤١٣ .

#### \* أَحْمَدُ وَالْقَاسِمُ ابْنُ يُوسُفُ :

كانا من عائلة عريقة معروفة بالعلم والادب ، بُرِزَ فيهما الكثير من الشعراء والأدباء  
والوزراء .

فقد روى الصولي عن كتابة الأستدي قوله : خرجت الكوفة وسواتها جماعة من الكتاب  
، فما رأيت فيهم أَجَلٌ ولا أَبْعَدَ أَدْبَارًا من بيت أبي صبيح .  
وقال ياقوت : كان أَحْمَدُ وَأَخْوَهُ الْقَاسِمُ شاعريْن أديبيْن ، وأَوْلَادُهُمَا جيِّعاً أَهْلَ أَدَبٍ  
يطلبون الشّعر والبلاغة .

كان أَحْمَدُ المعروض بابن الديمة . لأنَّ أَبَاهُ كَانَ وَلَدَ دَائِيَّةَ الْمَهْدِيِّ . كَاتِبًاً لِلْمَأْمُونِ ، وَوَزَرَ لَهُ  
أيضاً بَعْدِ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، وَلَهُ مَصْنَعَاتٌ وَمَآثِرٌ مُنْتَشِرَةٌ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْكُتُبِ .  
وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرُ سِنًاً مِنْ أَحْمَدَ ، وَبَقَى بَعْدَهُ مُدَّةً مِنَ الزَّمْنِ .  
أنظر : أعيان الشّيعة ٣ : ٢٠٦ ، معجم الأدباء ٥ : ١٥٤ .

#### \* الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ :

أَبُو بَحْرَ التَّمِيِّي ، الْأَمِيرُ الْجَلِيلُ ، وَالْعَالَمُ الْكَبِيرُ ، وَسَيِّدُ تَمِيمٍ .  
اختلف في اسمه ، فقيل : الضحاك ، وقيل : صخر . وُكِنِي بالْأَحْنَفَ لِحَنْفَ

رجلية ، وهو العوج والميلان.

كان يُضرب بخلمه وسُؤدده المثل ، وكان من أعاظم أهل البصرة وسادتها.  
أدرك النبي <sup>٩</sup> ولم يصحبه ، وامتد به العمر حتى زمن مصعب ابن الزبير ، فصحبه إلى الكوفة حيث توفي هناك.

شهد صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup>.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢٢٢ : ٣ ، الكنى والألقاب ٩ : ٢ ، تقييح المقال ١ : ١٠٣ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٩٣ ، المعارف : ٣٢٠ و ٢٤٠ ، التاريخ الكبير ٢ : ٥٠ ، اسد الغابة ١ : ٥٥ ، سير اعلام النبلاء ٤ : ٢٩ / ٨٦ ، تاريخ الاسلام ٣ : ١٢٩ ، العبر ١ : ٥٢ ، البداية والنهاية ٨ : ٣٢٦ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٩٩ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٨٤.

\* أبو يعقوب ، اسحاق بن اسماعيل بن نوبخت الكاتب :

كان متكلماً عارفاً بالكثير من العلوم ، وكان يجري مجرى الوزراء ، ومن رجال الحل والعقد.

وكان أيضاً من مشاهير كتاب ديوان الخلافة العباسية ، وله دور بارز في صياغة وترتيب الكثير من الأحداث والامور.

قتله القاهر بوحشية وقسوة عام (٣٢٢ هـ) مع أبي السرايا نصر بن حمدون ، حيث أمر بالقائها في بئر وتسوية التراب عليهم!! وما هذه الا شواهد للظلم والقسوة الصادرة عن الطغيان والتفربن.

أنظر : أعيان الشيعة ٣ : ٢٦٢ ، تأسيس الشيعة : ٣٧١ ، العبر ٢ : ١٣ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٩٢ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٥ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٢٩٥.

\* ابن عبّاد ، اسماعيل بن عباد الاصفهاني الفزويني :

الكاتب والاديب والشاعر المعروف. ولد لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ذي القعدة عام (٣٢٦ هـ) باصطخر فارس ، فأقبل على طلب العلم منذ نعومة اظفاره ، ففاق أقرانه وبزههم في كثير من العلوم.

كان يُلَقِّب بالصاحب كافي الكفافة ، وإلى ذلك أشار ابن خلkan في قوله : هو أول من لُقِّب بالصاحب من الوزراء ، لأنَّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولَّ الوزارة ، وبقي علماً عليه.

كان أبوه وجده من الوزراء ، فلذا قيل فيه :

وَرَثَ الْوَزَارَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ مَوْصُولَةُ الْاسْنَادِ بِالْاسْنَادِ

له قصائد رائعة كثيرة في مدح أهل البيت : ، منها :

لَوْ شُقَّ عَنْ قَلْبِي يُرَى وَسَطِه سَطَرَانَ قَدْ خُطَا بِلَا كَاتِبٍ  
الْعَدْلُ وَالتَّوْحِيدُ فِي جَانِبٍ وَحُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي جَانِبٍ

ومنها :

إِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلْوَصْيَ فَرِيَضَةٌ  
قَدْ كَلَفَ اللَّهُ التَّرِيَةَ كُلُّهَا  
أَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهَا  
وَاحْتَسَارَةَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْهَا

ومنها :

أَنَا وَجَمِيعُ مَنْ فَوْقَ الْتُّرَابِ  
فَدَاءُ تُرَابٍ نَعِلُ أَبِي تُرَابٍ

ومنها :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ الْمَرْضَى  
كُلُّمَا جَدَدَثَ مَدْحِي فِيْكُمْ  
مَنْ كَمْ وَلَيْ عَلَيْهَا مُفْتِيَا  
مَنْ كَمْ وَلَيْ عَلَيْهَا زَاهِدًا  
مَنْ دُعِيَ لِلْطَّيْرِ أَنْ يَأْكُلَه  
كَمَا أَنَّ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ وَالرَّائِعَةِ مَا اسْتَغْرَقَتْ أَكْثَرَ الْعِلُومِ ، مِنَ الْكَلَامِ وَالْلُّغَةِ  
وَالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ وَغَيْرَهَا.

توفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر سنة (٣٨٥ هـ) بالري على الأقوى ،  
ونُقل جثمانه إلى اصبهان ، ودُفن في محله كانت تعرف آنذاك بباب ذرية ، واسمها الآن باب  
الطوقجي ، وقبره لا زال معروفاً.

انظر ترجمته في : معلم العلماء : ١٤٨ ، اليقين للسيد ابن طاوس : ٤٥٧ ، أمل الآمل ٢ : ٩٦ | ٣٤ ، الكني والألقاب ٢ : ٣٦٥ ، أعيان الشيعة ٣ : ٣٢٨ ، الغدير ٤ : ٤٠ ، تأسيس الشيعة : ١٥٩ ، عيون أخبار الرضا ١٧ : ٣ ، يتيمة الدهر ٣ : ١٨٨ ، معجم الأدباء ٦ : ١٦٨ ، انباه الرواة ١ : ٢٠١ ، الامتناع والمؤانسة ١ : ٥٣ ، فهرست ابن النسّم : ١٩٤ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٣٥٢ و ٩ : ٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٥١١ | ٣٧٧ ، العبر ٢ : ١٦٦ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٤ ، المنظم ٧ : ١٩٧٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٢٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٢١ ، لسان الميزان ١ : ٤١٣ ، معاهد التنصيص ٤ : ١١ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٩ ، ودول الإسلام : ٢٠٨ .

\* **السيد الحميري ، اسماعيل بن محمد بن يزيد :**

سيّد الشعراء ، وصاحب الكلمة النافذة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة. يُنسب إلى حمير أحدى قبائل اليمن المعروفة .

والسيّد نسبة لغوية لا أسرية ، حيث لم يكن فاطمياً ولا علويّاً .  
كان رحمة الله تعالى من شعراء أهل البيت : المهاجرين بولائهم ، والمصرّحين بتشييعهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسة .

ولد بعمان سنة ( ١٠٥ هـ ) ونشأ في البصرة ، وتوفي في أيام هارون الرشيد ، وفي حدود عام ( ١٧٨ هـ ) .

انظر ترجمته في : معلم العلماء : ١٤٦ ، رجال الطوسي : ١٤٨ | ١٠٨ ، فهرست الطوسي : ٣٢ | ٨٢ ، الوجيز : ٨ ، الخلاصة : ٢٢ | ١٠ ، التحرير الطاووسي : ٢٠ | ٣٧ ، رجال ابن داود : ١٩٦ | ٥١ ، أعيان الشيعة ٣ : ٤٠٥ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢ ، الأغاني ٧ : ٢٢٩ .

\* **الاشجع السلمي :**

أبو الوليد السلمي ، من كبار الشعراء وأعلامهم ، ويُعد في مرتبة أبي العتاهية وأبي نؤاس .  
ولد في اليمامة وانتقلت به أمه إلى البصرة فنشأ بها وتأدّب في مدارسها .

برع في الشعر حتى طبع صيته الأفاق ، وعد من كبار الشعراء .

انتقل بعدها الى الرقة ، وصاحب جعفر البرمكي وانقطع إليه.

له في رثاء الإمام الرضا ٧ قصيدة مطلعها :

يا صاحب العيسٍ تحذى في أزمتها اسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس  
اقر السلام على قبرٍ بطوس ولا تقرى السلام ولا النعمى على طوس  
أنظر ترجمته في : معالم العلماء : ١٥٣ ، أمالى الطوسي ١ : ٢٨٧ ، تنقية المقال ١ :  
١٤٨ ، أعيان الشيعة ٣ : ٤٤٧ ، الأغاني ١٨ : ٢١١ ، الشعر والشعراء : ٦٠١ .

#### \* الأصيغ بن نباتة :

ابن الحارث التميمي الحنظلي المعاشعبي.

من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ ، وخلص أصحابه ، شهد معه صفين ،  
وكان على شرطة الخميس.

كان رحمة الله شاعراً مفوّهاً ، وفارساً شجاعاً ، وناسكاً عابداً .  
ضعفه البعض من كتاب العامة لا لذم يتعلّق به ، أو ريب يتوّجّس منه ، أو تهمة تلصق  
به ، بل لتشيّعه وموالاته الكبيرة لعلي ٧ ، فراجع وتأمل .

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٣ : ٤٦٤ ، الخلاصة : ٩ | ٢٤ ، رجال النجاشي :  
٨ | ٥ ، فهرست الطوسي : ٣٧ ، رجال الطوسي : ٣٤ | ٢ و ٦٦ | ٢ ، رجال ابن داود :  
٥٢ | ٢٠٤ ، معالم العلماء : ٢٧ | ١٣٨ ، رجال الكشي : ٣٢٠ | ١٦٤ ، تحذيب التهذيب  
١ : ٣١٦ ، ميزان الاعتدال ١ : ٢٧١ ، التاريخ الكبير ١ : ٣٥ ، الكامل لابن عدي ١ :  
٣٩٨ ، الضعفاء والمتروكين : ١١٨ ، المجموعين ١ : ١٧٣ .

#### \* الأفضل :

ابن أمير الجيوش بمصر ، ومدّير الدولة الفاطمية ، ومن تُنسب إليه قيسريّة أمير الجيوش  
بمصر .

كان المستنصر قد استناب أباه على مدّيتي صور وعكا ، وكان الأبا يُعد من ذوي  
الآراء والشهامة وقوة العزم ، بحيث أن الأمور والأوضاع لما اضطربت بيد المستنصر استدعاها  
وولاه تدبير شؤون البلاد ، حيث وفق في ذلك وتم اصلاح

الأحوال ، وكان وزيراً للسيف والقلم حتى وفاته سنة ( ٤٨٧ هـ ) ، وكان هو الذي بني الجامع بغير الاسكندرية ، ومشهد الرأس ، بعسقلان.

وبعد وفاة الأب أقام المستعلي بن المستنصر ولده الأفضل مقام أبيه ، وكان حسن التدبير شهماً ، صارماً ، فاستقامت الأمور بين يديه.

إِلَّا أَنَّ الْأَمْرَ بِأَحْكَامِ اللَّهِ . وَالَّذِي خَلَفَ وَالَّدَهُ ، وَكَانَ عُمْرَهُ لَا يَتَحَاوِزُ أَنْذَاكَ السَّتِ

ستين ، وحيث كان الأفضل هو المدبر للأمور حتى شب وكبر . لم يرق له حال الأفضل ، وما عليه من الشأن الكبير والمنزلة العالية ، فدبّر قتله عام ( ٥١٥ هـ ) وولى بدله عبدالله بن البطائحي ولقبه المأمون ، ولكنه لم يلبث أن دبر قتله عام ( ٥١٩ هـ ) .

راجع : الكني والألقاب ٢ : ٤١٨ ، الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٣٥ و ٥٨٩ . ٦٧٢ ،

<sup>١٢</sup> البداية والنهاية ١٨٨ ( وما بعدها ) ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٤٨ ، سير أعلام النبلاء

١٩٤٥ | ١٩٥٥ : ١٩٤٥ ، تاریخ الاسلام ٤ : ٢١٨ ، دول الاسلام : ٢٧٠ ،

النجم الزاهرة ٨ : ٦٤ ، مرآة الزمان ٨ : ٦٤ ، شدرات الذهب ٤ : ٤٧ | ٤ ، دائرة معارف

القرن العشرين ٧ : ٣٢٠

\*الأمير أبو علي ، تميم ابن الخليفة المعز لدين الله معد بن إسماعيل الفاطمي :

كان ملكاً لافريقيا وما والاها بعد أبيه المعز ، وكان بطلاً شجاعاً ، مهيناً وقرأ ، حسن

السيرة ، دمت الأخلاق كذا تعرّفه مصادر التاريخ المختلفة.

قيل : أنه كان يتربع على عرش إمارة الشعر في عصره ، وله قصائد كثيرة في مدح أهل

البيت : ورثائهم ، إِلَّا أَنَّهُ . وتلك حشرجة تغض بها الحلق . لم يتبق لنا من تراثه الشعري الفخم

إلا جملة من القصائد والأبيات المتفرقة ، والتي لا يخلو البعض منها من التغيير والتحريف الذي

عمدت إليه أيدي الحاقدين على الفاطميين وحكمهم.

توفي عام (١٥٠١ هـ) ودفن في قصره ثم نقل إلى

قد ولد عام (٤٢٢ هـ).

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٣ : ٦٤٠ ، الكامل في التاريخ ١٠ : ٤٤٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ١٦٤ | ٢٦٣ ، تاريخ الاسلام ٤ : ١٦٤ ، العبر ٢ : ٣٨١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢ ، عيون التواریخ ١٣ : ٢٢٤ ، الوافي بالوفیات ١٠ : ٤١٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٧٠ ، مرآة الزمان ٨ : ١٧ ، مرآة الجنان ٣ : ١٦٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٩٧ .

\* جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري السلمي :

الصحابي الجليل ، شهد مع رسول الله ٩ أكثر غزواته ، ومنها غزوة بدر .  
كان رحمه الله منقطعاً إلى أهل البيت : ، ممدوحاً من قبلهم ، ويعود من أصفيائهم .  
أثنى عليه أصحابنا وأوردوا روایات شتى في مدحه والثناء عليه .  
يعد رحمه الله تعالى في الطبقة الاولى من المفسرين .  
كان من أوائل الزائرين لقبر الإمام الحسين ٧ بعد فاجعة كربلاء المروعة .  
فقد عينه في أواخر حياته .  
امتد به العمر طويلاً حتى أدرك الإمام الباقر ٧ وأبلغه سلام رسول الله ٩ عليه .  
توفي عام (٧٨ هـ) وهو ابن نيف وتسعين سنة .

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٤ : ٤٥ ، رجال ابن داود : ٦٠ | ٢٨٨ ، تأسيس الشّيعة : ٣٢٣ ، رجال الطوسي : ٣ | ٣٧ ، التاريخ الكبير ٢ : ٢٠٧ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٤ ٥٦ ، أسد الغابة ١ : ٢٥٦ ، تاريخ الاسلام ٣ : ١٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٨ | ١٨٩ ، العبر ١ : ٦٥ ، تهذيب الکمال : ١٨٢ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٤٠ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٧ ، الاصابة ١ : ٢١٣ ، شذرات الذهب ١ : ٨٤ .

\* ابن حنزابة ، جعفر بن الفضل بن الحسن بن الفرات :

ولد في الاول في شهر ذي الحجة عام ( ٣٠٨ هـ ) ببغداد.

وحنزابة التي يُنسب إليها هي أم أبيه الفضل بن جعفر كما ذُكر ، إلا أن الأقرب للصواب ما ذكره الذهبي في تذكرةه من أنها أمّه.

قال عنه ابن خلkan ، كان وزير بني الأخشيد بمصر مدة إمارة كافور ، ثم لما استقل كافور بملك مصر استمر بوزارته أيضاً ، ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن علي بن الأخشيد.

إلا أنه لم يلبث أن اختلف مع الأخشidiين فهرب منهم ، فنهبت أمواله ثم اعتقل وعُذّب وسُجن فترة من الزمان ، حيث أُطلق سراحه بعد ذلك فرحل إلى الشام ، ليعود بعدها مرة أخرى إلى مصر.

قيل : أنّ له مؤلّفات في أسماء الرجال والأنساب وغير ذلك ، كما قيل أنه أول من أنشأ متحفاً للهوم والحشرات.

توفي عام ( ٣٩١ هـ ) وحمل تابوته من مصر إلى المدينة المنورة . على مشرفها آلاف التحية والسلام . حيث كان قد اشتري فيها داراً وأوصى أن يدفن فيها.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٤ : ١٣٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٣٤ ، البداية والنهاية ١٦ : ٣٢٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٣٤٦ ، معجم الادباء ٧ : ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٤٨٤ | ٣٥٧ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٢٢ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٣ ، فوات الوفيات ١ : ٢٩٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٣٥ ، طبقات الحفاظ : ٤٠٥ ، النجوم الزاهرة : ٢٠٣

\* أبو فراس الحمداني ، العارث بن سعيد بن حمدان :

الأمير الجليل ، والقائد الكبير ، والشاعر المفلق.

ولد عام ( ٣٢٠ هـ ) على الأقوى ، ومات مقتولاً عام ( ٣٥٧ هـ ) ، وحاله أشهر من التعريف.

انظر ترجمته في : معامل العلماء : ١٤٩ ، أعيان الشيعة : ٤ : ٣٠٧ ، أمل الآمل : ٢ | ٥٩ ، الكني والألقاب : ١ : ١٣١ ، تنقیح المقال : ١ : ٢٤٥ ، تأسيس الشيعة : ٢٠٨ ، يتيمة الدهر : ١ : ٣٥ ، النجوم الزاهرة : ٤ : ١٩ ، المنتظم : ٧ : ٦٨ ، المختصر من أخبار البشر : ٢ : ١٠٨ ، سير أعلام النبلاء : ١٦ | ١٩٦ : ١٣٦ ، الوافي بالوفيات : ١١ : ٢٦١ ، البداية والنهاية : ١١ : ٢٧٨ ، شذرات الذهب : ٣ : ٢٤ ، الأغاني : ٨ : ٣٥ و ٩ : ٣٤٢ .

\* أبو تمام ، حبيب بن أوس بن العارث الطائي :

الشاعر الإمامي الشهير .

كان يُعد من شعراء الشيعة المبرّرين ، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الخلق وكرم النفس . حاله أشهر من أن تعرّف أو تترجم ، حيث كان يُسمّى بشاعر العصر ، وأديب زمانه . كان على ما قال ابن خلkan له من المحفوظ ما لا يلحقه أحد غيره ، حيث قيل أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع .

توفي عام ( ٢٣١ هـ ) .

انظر ترجمته في : الخلاصة : ٦١ | ٣ ، رجال النجاشي : ١٤١ | ٣٦٧ ، معالم العلماء : ١٥٢ ، تنقیح المقال : ١ : ٢٥١ ، رجال ابن داود : ٦٩ | ٣٧٦ ، الكني والألقاب : ١ : ٢٧ ، أعيان الشيعة : ٢ : ٣١٠ ، الأغاني : ٩ : ٢٢ و ١٢ و ٣٩ و ١٩ : ٥١ ، فهرست ابن النسّم : ٣١ ، شذرات الذهب : ٢ : ٧٢ ، تاريخ الطبرى : ٩ : ١٢٤ ، تاريخ بغداد : ٨ : ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة : ٢ : ٢٦١ ، وفيات الأعيان : ٢ : ١١ ، سير أعلام النبلاء : ١١ : ٦٣ | ٢٦ ، العبر : ١ : ٣٢٤ ، خزانة الأدب : ١ : ١٧٢ ، معاهد التنصيص : ١ : ١٤١ .

\* أبو عبدالله ، الحسن بن الحسن بن عطية العوفي :

من مشاهير التابعين ، وكبار فقهاء الشيعة .

قيل : إنَّ أباًه سعد بن جنادة وفده على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ أيام خلافته وقال له : يا أمير المؤمنين ، إنَّه قد ولد لي غلام ، فسمَّه ، فقال

٧ : هذه عطية الله. فسمى عطية ، وكانت أمّه رومية.

هرب من ظلم الحجاج لعنه الله ، ولجا إلى فارس ، فكتب الحجاج إلى محمد ابن قاسم الثقفي : أن ادع عطية ، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعين سوط ، واحلق رأسه ولحيته.

فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج ، فابى ذلك ، فاضربه أربعين سوط وحلق رأسه ولحيته. بقي في خراسان حتى ولّي عمر بن هبيرة العراق فأذن له فقدم الكوفة ، وبقي فيها حتى توفي عام ( ١١١ هـ ).

انظر ترجمته في : الكني والألقاب ٢ : ٤٤٧ ، تبيّن المقال ٢ : ٢٥٣ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٠٤ ، التاريخ الكبير ٧ : ٨ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٥٩ | ٣٢٥ ، تاريخ الإسلام ٤ : ٢٨٠ ، شذرات الذهب ١ : ١٤٤ .

#### \* الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي :

قيل : كان عارفاً خبيراً بالنجوم ، وكان صاحب رأي وتدبر. ولّاه المأمون الوزارة بعد مقتل أخيه الفضل ، وولّاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين. توفي عام ( ٢٣٦ هـ ) بمدينة سرحس . من بلاد خراسان . في أيام المتوكل .

انظر ترجمته في : رجال الطوسي : ٣٩ / ٣٧٤ ، أعيان الشيعة ٥ : ١٠٧ ، تاريخ الطبرى ٩ : ١٨٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ٣١٩ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٨٧ ، شذرات الذهب ٢ : ٨٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٧٣ | ١٧١ ، العبر ١ : ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٣ و ٢٨١ و ٣٠٦ و ٣٣٢ .

#### \* الحسن بن صالح بن حي :

أبو عبد الله الحمداني الكوفي الشوري .

كان شيعياً زيدياً ، بل ويعود من كبرائهم وعظمائهم ، وكان فقيهاً متكلماً .

قيل : ولد سنة مائة هجرية ، وتوفي سنة تسع وستين ومائة على أقرب الاحتمالات .

عاصر أربعة من الائمة المعصومين الاطهار : الباقي والصادق والكاظم والرضا : .

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٥ : ١١٩ ، الكنى والألقاب ١ : ١٦٠ ، تنجيح المقال ١ : ٢٨٥ ، رجال الطوسي : ١١٣ / ٦١ ، و ٦٦ / ٧ ، فهرست الطوسي : ١٧٥ / ٥٠ ، الخلاصة : ٢١٥ / ١٧ ، رجال ابن داود : ٢٣٨ / ١٢١ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٧٥ ، التاريخ ٢ : ٢٩٥ ، حلية الاولياء ٧ : ٣٢٧ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢٤٨ ، سير اعلام النبلاء ٧ : ٣٦١ / ١٣٤ ، العبر ١ : ١٩١ و ٢٩٩ ، تذكرة الحفاظ : ٩٢ ، شذرات الذهب ١ : ٢٦١ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٩٦ ، مشاهير علماء الامصار : ١٧٠ ، تهذيب الکمال :

. ٢٦٧

\* أبو نؤاس ، الحسن بن هانئ :

الشاعر المعروف.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢ : ٤٣٩ ، الكنى والألقاب ١ : ١١ ، تنجيح المقال ٣ : ٣٦ (فصل الكنن) ، معلم العلماء : ١٥١ ، الشعر والشعراء : ٥٣٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ ، طبقات الشعراء : ١٩٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ٩٥ ، سير اعلام النبلاء ٩ : ٢٢٧ / ٢٧٩ ، دول الاسلام ١ : ١٢٤ ، الأغاني ٢٠ : ٦٠ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٧ ، شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ ، معاهد التنصيص ١ : ٣٠ ، حزانة الأدب ١ : ١٦٨ ، فهرست ابن النديم : ٣٠٤ .

\* ابن الحجاج ، الحسين بن أحمد بن محمد البغدادي :

الكاتب ، المحتسب ، النيلي ، صاحب المجنون ، والمشهور بابن الحجاج. ينسب إلى النيل ، وهي قرية صغيرة كانت على بعد خمسة أميال من مدينة الحلة في العراق ، تقع على نهر حفره الحجاج وأسماه بالنيل.

كان يُعد من أعظم الشعراء ومبّريهم ، وكان شيعياً متصلباً في تشيعه. انتقل للسكن إلى بغداد فنُسب إليها أيضاً.

كان شعره يمتاز بعنوية الالفاظ ، وسلامته من التكليف ، وانتظام عباراته في سلك الملاحة والبلاغة.

شاع في شعره المزلم والجحون حتى عرف بهما ، إِلَّا أَنَّهُ وَكَمَا يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى : كَانَ عَلَى عَلَّاتِهِ يَتَفَكَّرُ بِهِ الْفَضَلَاءُ وَالْكَبَرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ وَتَسْتَمْلِحُهُ .

تولى حسبة بغداد مدة من الزمن ، وارتفع شأنه وعلت مكانته ، حيث تهيات له الظروف للاتصال بأكابر رجال العصر المهلي ورجال الدولة البوئية وملوكها .

كان يُعد من كبار شعراء الشيعة والمحاهرين في حبهم وولائهم ، وله في ذلك قصائد كثيرة معروفة .

توفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة (٣٩١ هـ) ، فُخْمَلَ تابوتُه إلى بغداد ودُفِنَ عند رجلي الإمامين الكاظمين .<sup>٨</sup>

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٥ : ٤٢٧ ، الكنى والألقاب ١ : ٢٤٥ ، أمل الآمل ٢ : ٨٨ / ٢٣٦ ، معلم العلماء : ١٤٩ ، تنقية المقال ١ : ٣١٨ ، تاريخ بغداد ٨ : ١٤ ، الامتناع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ، يبيمة الدهر ٣ : ٣٠ ، معاهد التنصيص ٣ : ١٨٨ ، شذرات الذهب ٣ : ١٣٦ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٦٨ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٩ / ٥٩ ، الواقي بالوفيات ١٢ : ٣٣١ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٤ ، البداية والنهاية ١١١ : ٣٢٩ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٤ ، الأغاني ٧ : ١٤٦ .

#### \* الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الصغاني :

كان قد تحمل أعباء الدعوة إلى الدولة الفاطمية ، والتوطيد لحكمهم ، فالتف حوله الكثير من الناس في شمال افريقيا ، وخصوصاً من البربر ، فحارب أمير المغرب بن الأغلب ، وهزمه أكثر من مرة ، حتى وطد الامر لعبد الله المهدي الذي كان مسجوناً في القиروان ، فتسلّم منه الملك ، وأقام دولة الفاطميين .

إِلَّا أَنَّ الْأَمْرَ لَمْ تُلْبِتْ أَنْتَلْبِتْ عَلَى الحسين بن أحمد ، حيث تغير عليه المهدي فقتله عام (٢٩٨ هـ) .

أقول : لم أجد لابن زكريا المذكور ذِكْرًا فيما توَفَّ لِي من كتب أصحابنا .

أنظر ترجمته في : الكامل في التاريخ ٨ : ٢١ ( وما بعدها ) ، البداية والنهاية ١١ :

و ١١٦ و ١٨٠ ، سير اعلام النبلاء ١٤ : ٥٨ | ٣٠ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٩٢ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٢٧ ، الواقي بالوفيات ١٢ : ٣٢٨ ، دائرة معارف القرن العشرين ٧ : ٣١٥ .

\* **الحسين بن الصحّاك بن ياسر الباهلي :**

المعروف بالخليل أو الخالع.

شاعر مطبوع ، رقيق الشعر منسجم ، يكاد يسيل شعره رقة وظفّاً ، يعده الناس قريباً وشبيها بأبي نواس .

ولد عام ( ١٦٢ هـ ) بالبصرة ، وقيل : إنّ أصله من خراسان .

توفي عام ( ٢٥٠ هـ ) .

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٦ : ٤١ ، الكُنُف والألقاب ٢ : ١٩٦ ، الأغانى ٧ : ١٤٦ ، طبقات الشعراء : ٢٦٨ ، معجم الأدباء ١٠ : ٥ ، تاريخ بغداد ٨ : ٥٤ ، النجوم الظاهرة ٢ : ٣٣٣ ، سير اعلام النبلاء ١٢ | ٦٨ | ١٩١ ، وفيات الأعيان : ١٦٢ ، شذرات الذهب ٢ : ١٢٣ .

\* **مؤيد الدين ، الحسين بن علي الأصبهاني :**

صاحب لامية العجم المشهورة .

ولد عام ( ٤٥٣ هـ ) في قرية ( جي ) من أصبهان .

كان علماً بارزاً في الكتابة والشعر ، وله باع طويل في علم الكيمياء ، وكان بالإضافة إلى ذلك حسن الخلق ، لطيف المعاشر ، نقى السريرة ، صحيح المذهب .  
كان وزيراً للسلطان مسعود بن محمد السلجوقي في الموصل .  
توفي في حدود عام ( ٥١٤ هـ ) .

انظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٦ : ١٢٧ ، الكُنُف والألقاب ٢ : ٤٩ ، أمل الآمل ٢ : ٩٥ | ٢٦٠ ، تنقية المقال ١ : ٣٣٦ ، معجم الأدباء ١٠ : ٥٦ ، وفيات الأعيان ٢٢ : ٤٠٣ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٢١٣ ، سير اعلام النبلاء ١٩ | ٤٥٤ | ٢٦٢ ، العبر ٢ : ٢٦٢ ، النجوم الظاهرة ٥ : ٢٢٠ ، الواقي بالوفيات ١٤ : ٤٣١ ، اللباب ٣ : ٢٦٢ .

\* أبو القاسم ، الحسين بن علي بن الحسين المغربي :

الوزير الأديب البلigh. كان صاحب رأي ودهاء ، وشهرة وجالة ، وكان فاضلاً أديباً ، عاقلاً شجاعاً.

قيل : أنه ولد عام (٣٧٠) ، استظهر القرآن وعدة كتب في النحو واللغة وغيرها ، ونظم الشعر ، وكتب في النثر ، وبلغ من الخط حداً كبيراً.

له مصنفات كثيرة منها : خصائص القرآن ، وختصر إصلاح المنطق ، وكتاب أدب الخواص ، وغيرها.

كان قد قتل الحاكم أباه وعمه وأخوته ، فهرب متوارياً عنه ، فاجراه أمير العرب . آنذاك .  
حسن بن مفرج الطائي ، ثم قصد الوزير فخر الملك ، وتمكّن من أن يلي الوزارة في سنة (٤١٤ هـ) .

توفي بميّا فارقين سنة (٤١٨ هـ) فحمل تابوته إلى النجف الأشرف ، حيث دُفن إلى جنب أمير المؤمنين علي ٧ ، بوصية منه.

أنظر ترجمته في : رجال النجاشي ١٦٩ | ١٦٧ ، الخلاصة : ٥٣ | ٢٩ ، أمل الآمل ٢ :

٩٧ | ٢٦٤ ، الكني والألقاب ١ : ٢٣٧ ، تنقية المقال ١ : ٣٣٨ ، أعيان الشيعة ٦ : ١١١

، معجم الأدباء ١٠ : ٧٩ ، الكامل في التاريخ ٩ : ٣٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٧ :

٣٩٤ | ٢٥٧ ، لسان الميزان ٢ : ٣٠١ ، وفيات الاعيان ٢ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١٢ :

٢٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢١٠ .

\* الحلاج ، أبو عبدالله الحسين بن منصور الفارسي البيضاوي :

نشأ بستر ، أو قيل بواسطه.

اسمي بالحلاج لأنّه . على ما قيل . بعث حلاجاً في حاجة له فلما عاد الحلاج وجد جميع قطنه ملوجاً ، أو قيل : أن أباه كان حلاجاً فنسب إليه ، وقيل غير ذلك.

قدم ببغداد فصحب جماعة من كبار الصوفية أمثال الحنيد بن محمد وأبا الحسين النوري وعمرو بن عثمان المكي .

نُسبت إليه الكثير من الأقوال والأفعال ، واحتلَّ الناس فيه ، وتبرأ منه الكثير من المتصوفة ونسبوه إلى الشعيبة والى الزندقة وغير ذلك.

كان كثير الترحال والسفر فتأثَّر به الكثير من الناس ، وحاول الاتصال بجماعة من كبار أصحابنا فطُرُوده ، بل وعَدَهُ الشَّيْخ الطوسي رحمه الله تعالى في جماعة المذمومين الذين ادعوا البابية والسفارة كذبًا وافتراء.

حُبس بأمر المقتدر بالله سنين طويلة ، ثم قُتل بعد ذلك في عام (٣٠٩ هـ) لسبعين بقين من شهر ذي القعدة.

راجع للاطلاع على تفاصيل حياته : *الكتن والألقاب ٢ : ١٦٤* ، كتاب الغيبة للطوسي : *٤٠١ - ٤٠٥* ، مجالس المؤمنين *٢ : ٣٦* ، بين التصوف والتشييع : *٣٣٩* ، تاريخ بغداد *٨ : ١٢٢* ، الكامل في التاريخ *٨ : ١٢٦* ، وفيات الأعيان *٢ : ١٤٠* ، البداية والنهاية *١١ : ١٣٢* ، سير أعلام النبلاء *١٤ : ٢٠٥ | ٣١٣* ، ميزان الاعتدال *١ : ٥٤٨* ، دول الاسلام *١ : ١٨٧* ، مراة الجنان *٢ : ٢٥٣* ، لسان الميزان *٢ : ٣١٤* ، التحوم الراهن *٣ : ١٨٢* .

#### \* أبو محمد ، الحكم بن عتبة الكندي :

كان يُعد من علماء أهل الكوفة وفقهائهم. ولد في حدود ست وأربعين هجرية ، وتوفي عام خمس عشر ومائة هجرية على أصح الأقوال.

احتلَّ أصحابنا في توثيقه واثبات تشييعه ، ففي حين يعَدُّه الشَّيْخ الطوسي رحمه الله تعالى في أصحاب الأئمة السجاد والباقي والصادق : وأنه كان زيدياً ، فإنَّ العالمة الحلي رحمه الله تعالى عده من فقهاء العامة ، وأنَّه كان بترياً مذموماً ، بل ونقل الكشي بعضاً من الروايات المضعة له ، وكذا هو الحال في رجال أبي داود والكشي.

أنظر ترجمته في : *أعيان الشيعة ٦ : ٢٠٩ | ١١٤* و *٦ | ٨٦* ،  *رجال الطوسي* : *١٧١ | ١٠٢* ،  *رجال ابن داود : ٢٤٣ | ١٦٣* ،  *الخلاصة : ٢١٨* ،  *تقييح المقال ١ : ٣٥٨* ،  *طبقات ابن سعد ٦ : ٣٣١* ،  *تهذيب التهذيب ٢ : ٣٧٢* ،  *تهذيب الكمال : ٣١٦* ،  *تذكرة الحفاظ ١ : ١١٧* ،  *سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٠٨* ،  *تاريخ الاسلام ٤ : ٢٤٢* .

\* خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شميس :

يعد من المسلمين الأولين السابقين في الاسلام ، ومن المتمسكون بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧.

كان ممن هاجر إلى الحبشة مع جعفر بن أبي طالب ، وهو الذي تولى تنزيع أم سلمة إلى رسول الله ٩ وهم في الحبشة.

شهد غزوة الفتح والطائف وحنين ، وولاه رسول الله ٩ صدقات اليمن ، فكان هناك حتى توفي رسول الله ٩ فترك اليمن وقدم المدينة ، ولزم أمير المؤمنين علي ٧ ولم يُبايع أبا بكر ، بل كان من الأئمّة عشر صحابيًّا الذين حاجوا أبا بكر على منبره يوم الجمعة في أول خلافته.

قيل : أُستشهد في أجنادين يوم السبت الثامن والعشرين من شهر جمادى الاول سنة ( ١٣ هـ ) ، وقيل في مرج الصفر محرم عام (١٣ أو ١٤ هـ ) .

انظر ترجمته في : تأسيس الشيعة : ٣٥٣ ، الدرجات الرفيعة : ٣٩٢ ، أعيان الشيعة ٦ : ٢٨٨ ، طبقات ابن سعد ٤ : ١ ، التاريخ الكبير ٣ : ١٥٢ ، المعارف : ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٤٨ | ٢٥٩ ، تاريخ الاسلام ١ : ٣٧٨ ، اسد الغابة ٢ : ٩٧ ، شذرات الذهب ١ : ٣٠ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٧٧ .

\* الخليل بن أحمد الفراهيدي :

الازدي البصري ، النحوي الامامي ، أشهر من أن يعرف أو يترجم له ، فقد طبق صيته الآفاق ، وتجاوز أبعد الحدود.

انظر ترجمته في : تأسيس الشيعة : ١٤٨ ، تنقية المقال ١ : ٤٠٢ ، الكنى والألقاب ١ : ٤١٠ ، رجال ابن داود : ٨٩ | ٥٧٤ ، الخلاصة : ٦٧ | ١٠ ، طبقات النحويين : ٤٧ ، معجم الادباء ١١ : ٧٢ ، تهذيب الاسماء واللغات ١ : ١٧٧ ، التاريخ الكبير ٣ : ١٩٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ٢٤٤ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٤٢٩ | ١٦١ ، العبر ١ : ٢٠٧ و ٣ : ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٣ : ١٤١ ، البداية والنهاية ١٠ : ١٦١ ، البلقة

في تاريخ أئمة اللغة : ٧٩ ، طبقات القراء ١ : ٢٧٥ ، شذرات الذهب ١ : ٢٧٥ ، بغية الوعاة ١ : ٥٥٧ ، إنباه الرواة ١ : ٣٤١ ، الحرج والتعديل ٣ : ٣٨٠ ، الكامل في التاريخ ٦ . ٥٠ :

\* دبيس بن علي بن مزيد الاسدي :

أمير العرب بالعراق ، وكان على ما ترجم له كتب التاريخ وسير الرجال فارساً شجاعاً ، وجواداً مدوحاً ، ومن رجال الشيعة المعدودين.

عاش ثمانين سنة ، وعند موته رثه الشعراء وأكثروا في ذلك ، وقد أختلف في نسبة بناء الحلة إليه أو إلى حفيده سيف الدولة ، وإن كان الرأي الأخير مرجح عند الأكثرون.

أصل اسرته من بني أسد ، وقيل : من بني خفاجة ، وحيث يعودون بنسبهم إلى الملك أبو الأعز دبيس بن سيف الدولة صدقة من منصور الاسدي.

راجع : سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٥٧ | ٢٨٦ ، المنظم ٨ : ٣٣٣ ، الكامل في التاريخ ١٠ : ١٢١ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٩١ ، دول الاسلام ٢ : ٦ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٧٧ ، النجوم الراحلة ٥ : ١١٤ ، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة : ٢٠٧ .

\* دعبدل بن علي الخزاعي :

شاعر أهل البيت ، والمحاهر بحبهم وولائهم.

ولد سنة (١٤٨ هـ) ، وكان شعره يتميز بالقوة والجزالة والفصاحة ، وحسن النظم ، ورهافة الحسن.

كان رحمة الله ، جريئاً شجاعاً لا يتزد من الوقوف بوجه الظالمين والدفاع عن عقيدته في أحقيمة أهل البيت : ، رغم ما يتبعه الحكام المنحرفين من أساليب الارهاب والقتل ، ولقد ليم على ذلك ، وحدّر من عاقبته فقال : أنا أحمل خشبي منذ خمسين سنة ولست أجد أحداً يصلبني عليها.

من أروع قصائده ما انشده الامام علي بن موسى الرضا ٧ في خراسان :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَوَةٍ  
 وَمَنْزِلٌ وَحْيٌ مُقْفَرٌ الْعَرَصَاتِ  
 لَأَلِ رَسُولُ اللَّهِ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِ  
 وَبَالْبَيْتِ وَالْتَّعْرِيفِ وَالْحَجَرَاتِ  
 مَنَازِلُ وَحْيِي اللَّهِ يَنْزَلُ بَيْنَهَا  
 عَلَى أَمْمَادِ الْمَذْكُورِ فِي السُّورَاتِ  
 مَنَازِلُ قَوْمٌ مِنْهُمْ زَلَةُ الْعَثَرَاتِ  
 فَتَؤْمِنُ مِنْهُمْ زَلَةُ الْعَدَاهُمُ  
 مَنَازِلُ كَانَتْ لِلصَّلَاةِ وَلِلثُّقَى  
 وَلِلصَّوْمِ وَالْتَّطْهِيرِ وَالْحَسَنَاتِ

توفي عام (٢٤٤ هـ) ، وقيل عام (٢٤٦ هـ) ، ودفن في السوس.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٦ : ٤٠٠ ، معلم العلماء : ١٥١ ، رجال النجاشي : ١٦١ | ٤٢٨ ، الخلاصة : ٧٠ ، الوجيزة : ٢١ ، تنقية المقال ١ : ٤١٧ ، رجال الطوسي : ٣٧٥ | ٦ ، رجال ابن داود : ٩٨ | ٦٠١ ، الشعر والشعراء : ٥٧٦ ، الأغاني ٢ : ١٢٠ ، فهرست ابن النديم : ٢٢٩ ، طبقات الشعراء : ٢٦٤ ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٤١ | ٥١٩ : ٣٤٦ ، العبر ١ : ٣٤٦ ، لسان الميزان ٢ : ٤٣٠ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٤٨ ، معجم الادباء ١١ : ٩٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٣٢٢ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٠٢.

### \* أبو المطاع ، ذو القرنيين بن حمدان بن ناصر الدولة :

يأقِب بوجيه الدولة ، وهو حفيد ناصر الدولة صاحب الموصل أخي سيف الدولة صاحب حلب.

كان شاعراً أديباً فاضلاً ، قصائده حسنة السبك ، جميلة المنحدر. ولد إمرة دمشق سنة اثنى عشرة وأربعينائة ثم عزل ، ثم ولدتها سنة خمس عشرة وأربعينائة إلى سنة تسع عشرة وأربعينائة. وروي : أنه ورد مصر في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحبها فقلده ولية الاسكندرية في رجب سنة أربع عشرة وأربعينائة ، وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق. توفي عام (٤٢٨ هـ) وكان من أبناء الثمانين.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٦ : ٤٣٤ ، الكتب والألقاب ٣ : ١٩٢ ، معجم

الأدباء ١١ : ١١٩ ، سير اعلام النبلاء ١٧ : ٣٤٠ | ٥١٦ : ٣٤٠ ، دول الاسلام ١ : ٢٥٥  
شذرات الذهب ٣ : ٢٣٨ ، مرآة الجنان ٣ : ٥١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧ ، وفيات الأعيان  
. ٢٣٠ | ٢٧٩ : ٢٢

### \* سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني :

كان يُعد فقيهاً ثقة ، بل ومن نبلاء المولى وعلمائهم. وكان كثير الحديث والرواية.  
توفي في حدود سنة مائة هجرية.  
أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٧ : ١٧٢ ، تنقيع المقال ٢ : ٢ ، طبقات ابن سعد ٦  
: ٢٩١ ، التاريخ الكبير ٤ : ١٠٧ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٧٣ ، سير اعلام النبلاء ٥ :  
٤٤ | ١٠٨ ، تاريخ الاسلام ٣ : ٣٦٩ ، شذرات الذهب ١ : ١١٨ ، البداية والنهاية ٩ :  
١٨٩

### \* السري بن أحمد بن السري الكندي ، الرفاء الموصلي :

كان شاعراً شهيراً مطبوعاً ، عذب الألفاظ ، بديع النظم ، كثير الافتتان بالتشبيهات  
والأوصاف في شعره.

عمل في أول صباه في الرفائن بالموصل حتى أخذ في نظم الشعر والتکسب به ، فذاع  
صيته وانتشر شعره ، فأخذ في مدح الملوك والرؤساء فانحالت عليه جوائزهم وعطائهم ،  
ولاسيما ملوك بني حمدان ، ورؤسهم سيف الدولة.

له قصائد جميلة في مدح أهل البيت : ، منها :

أَقَارِعْ أَعْدَاءَ النَّبِيِّ وَالِّيِّ قَرَاعِاً يَفَلُّ الْبَيْضُ عَنْدَ قَرَاعِهِ  
وَأَعْلَمُ كُلُّ الْعِلَمِ إِنَّ وَلِيَهُمْ سِيجْزِيْ عُدَّاهَ الْبَعَثِ صَاعِاً بَصَاعِهِ

توفي في منتصف القرن الرابع الهجري ببغداد ، ودفن فيها.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٧ : ١٩٤ ، معلم العلماء : ١٥٢ ، هدية الاحباب :  
١٤٣ ، يتيمة الدهر ٢ : ١١٧ ، تاريخ بغداد ٩ : ١٩٤ ، معجم الادباء ١١ : ١٨٢ ،  
الانساب ٦ : ١٤١ ، البداية والنهاية ١١ : ٢٧٠ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٦٧ ، سير

أعلام النبلاء ١٦ : ١٥١ ، شذرات الذهب ٣ : ٧٣ .

\* سعيد بن جبیر بن هشام الكوفي :

الحافظ المقرئ ، المفسر الشهيد ، وجهبذ العلماء.

علم شهير ، وقمة شاهقة ، وشخصية لامعة فذة ، واسم على كل لسان ، فلقد طبق صيته الآفاق ، وتجاوز كل حد.

أصله من الكوفة ، ومن خلاصة شيعتها ، وكان من المتعلقين بأهل البيت : ، والماهرين بذلك ، والمنادين بوجوب اتباعهم ، فكان ذلك سبباً في استشهاده ، رضوان الله تعالى عليه. قتلها الحاجاج بن يوسف لعنه الله تعالى في وقت . وكما يقول أحمد بن حنبل . : ما كان على الأرض أحد إلا وهو يحتاج لعلمه.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٧ : ٢٣٤ ، الخلاصة : ٢ | ٧٩ ، رجال أبي داود : ٦٨٧ | ١٠٢ ، تبيح المقال ٢ : ٢٥ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٢٥٦ ، التاريخ الكبير ٣ : ٤٦١ ، المعارف : ٤٥٣ ، حلية الأولياء ٤ : ٢٧٢ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٧١ ، تهذيب الكمال : ٤٨٠ ، تاريخ الإسلام ٤ : ٢ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٢١ | ١١٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٧١ ، العبر ١ : ٨٤ و ١٢٣ و ١٤٣ و ١٩٢ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١١ ، النجوم الظاهرة ١ : ٢٢٨ ، شذرات الذهب ١ : ١٠٨ ، تاريخ الطبرى ٤ : ٢٣ ، الكامل في التاريخ ٤ : ٥٧٩ .

\* سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي :

أختلف فيه أصحابنا ، فهم بين مشيد به ، عاد له في أصحاب الأئمة : ، وبين ذم له ، طاعن حتى في مذهبه ، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال. توفي سنة أربع وتسعين هجرية.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٧ : ٢٤٩ ، الخلاصة : ١ | ٧٩ ، رجال الطوسي : ١ | ٩٠ ، رجال الكشي ١ : ٣٣٢ ، رجال أبي داود : ٦٩٥ | ١٠٣ ، تبيح المقال ٢ : ٣٠ ، طبقات ابن سعد ٥ : ١١٩ ، المعارف : ٢٤٨ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٥١ ، سير أعلام النبلاء

الجنبان ١ : ٨٥ | ٢١٧ | ٨٨ ، تاريخ الاسلام : ٤ : ٤ ، تهذيب التهذيب : ٤ : ٧٤ ، البداية والنهاية : ٩ | ٩٩ ، طبقات الحفاظ : ١٧ ، النجوم الزاهرة ١ : ٢٢٨ ، شذرات الذهب ١ : ١٠٢ ، مرآة

\* أبو محمد ، سليمان بن مهران الأعمش :

أصله من نواحي رى ، وقيل : ولد بقرية أمّه من أعمال طبرستان في سنة إحدى وستين  
هجرية ، وقدموا به الكوفة طفلاً ، وفي تاريخ بغداد : أنَّ أباً جاء به حملاً إلى الكوفة .  
كان يعد من أصحاب الإمام الصادق ٧ .  
وثقَّه القوم في كتبهم وأثروا عليه .

توفي في ربيع الأول سنة (١٤٨ هـ) على الأقرب في المدينة المنورة ، وله (٨٨) عاماً.  
انظر ترجمته في : رجال النجاشي : ١٩٣ | ٥١٧ ، الكني والألقاب ٢ : ٣٩ ، تنقيح  
المقال ٢ : ٦٣ ، رجال الطوسي : ٢٠٦ | ٧٢ ، رجال ابن داود : ١٠٦ | ٧٢٩ ، طبقات ابن  
سعد ٦ : ٣٤٢ ، حلبة الأولياء ٥ : ٤٦ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣ ، الكامل في التاريخ ٥ :  
٥٨٩ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٠٠ ، تاريخ الاسلام ٦ : ٧٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٤ ،  
سير أعلام النبلاء ٦ : ١١٠ | ٢٢٦ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٤ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٩٥ ،  
تهذيب التهذيب ٢٠ : ٥٤ ، شذرات الذهب ١ : ٢٢٠ ، الجرح والتعديل ٤ : ١٤٦ ،  
مشاهير علماء الأنصار : ١١١.

\* طاهر بن الحسين الخزاعي :

مقدّم الجيوش ، المكفي بذى اليمينين ، لأنّه وكما قيل باّنَ المامون كتب إليه : يمينك يمين أمير المؤمنين ، وشمالك يمين. بل وقيل : لأنّه ولـى العـراق وخرـاسـان ، وـقـيلـ غـيرـ ذـلـكـ . فيـ عـامـ ( ٢٠٥ـ هـ ) ولـاهـ المـأـمـونـ عـلـىـ جـمـيـعـ بـلـادـ خـرـاسـانـ وـالـمـشـرـقـ ، وـكـانـ قدـ ولـاهـ الجـزـيرـةـ وـالـشـرـطـ وـجـانـيـ بـغـدـادـ قـبـلـ ذـلـكـ .

تراجعاً عام (٢٠٧ هـ) عن بيعة المؤمنون، وقطع الدعاء له، وطرح لباس السواد،

ولكتنه لم يلبث أن توفي بعدها بقليل.

ولى المؤمن ابنه عبد الله على الرقة ومصر وجزيرة ، وأقرَ ولده طلحة مكان أبيه بعد موته.

لم اثبت من تشييعهم فيما توفر لدي من المصادر ، والله تعالى هو العالم.

راجع : تاريخ الطبرى ٥٧٧ : ٨ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٥٥ ، شذرات الذهب ٢ :

١٦ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٣٦٠ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٤٩.

### \* أبو الغارات ، طلائع بن رزيك :

الملقب بالملك الصالح ، وزير مصر.

ولد في التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة (٤٩٥ هـ).

كان والياً بمنية بنى الحصيبة من أعمال الصعيد المصري ( مديرية المنيا ) فلما قُتل الظافر أرسل أهله وحرمه إليه . أى إلى طلائع . كتبأ ملطخة بالسود ، فيها قد جمع شعر أهل الظافر المقصوص ، يسألونه فيها أن يأخذ الثأر من قاتلي الظافر ، عباس وولده نصر.

فاستجاب لهم الصالح ، وتوجه إلى القاهرة بجمع عظيم من أتباعه ، فهرب عباس وولده وأتباعهم عند اقتراب الصالح وجمعه من أطراف القاهرة ، فدخلها وتولى الوزارة أيام الفائز ، وأيام العاشر ، إلا أنه لم يلبث أن قُتل في عام (٥٥٦ هـ) باختلاف بين المؤرخين حول قاتله ، فقد قيل : أنه المعتصد نفسه ، وقيل : عمّة المعتصد ، وقيل غير ذلك ، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

كانت للصالح وقائع مشهودة مع الصليبيين ، كان النصر حليفه في الكثير منها .  
وكان محباً للشعراء ، مقرراً لهم ، ولهم قصائد كثيرة متداولة في طيات الكتب ، ومن أشعاره .

مُحَمَّدٌ خاتُمُ الرُّسُلِ الَّذِي سَبَقَتْ  
بَهْ بَشَارَةُ قِسْ وَابْنِ ذِي يَزْنِ  
الْكَامِلُ الْوَصْفُ فِي حَلْمٍ وَفِي كَرْمٍ  
ظِلْ الْأَلَّهِ وَمَفْتَاحُ النَّجَاهَةِ وَبِنْبُو

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً  
بـه والمرتضى الهادي أبي حـسن  
وله أيضاً :

وـيـوـم خـمـ وـقـدـ قـالـ الـيـ لـهـ  
مـنـ كـنـتـ مـوـلـيـ لـهـ هـذـاـ يـكـونـ  
مـنـ كـانـ يـخـذـلـهـ فـالـلـهـ يـخـذـلـهـ  
أـوـ كـانـ يـعـضـدـهـ فـالـلـهـ يـعـضـدـهـ

ولـهـ فـيـ مدـحـ أـهـلـ الـبـيـتـ :

هـُـمـ السـَّـفـيـنـةـ مـاـكـنـاـ لـتـمـمـعـ أـنـ  
الـخـاـشـعـونـ إـذـ جـنـ الـظـلـامـ فـمـاـ  
وـلـاـ بـدـدـتـ لـيـلـةـ إـلـاـ وـقـابـلـهـاـ  
نـجـوـ مـنـ الـهـوـلـ يـوـمـ الـحـشـرـ لـوـلـاـ هـيـ  
تـغـشـاـهـمـ سـيـنـةـ تـنـفـيـ بـاـنـبـاهـ  
مـنـ التـهـجـيـدـ مـنـهـمـ كـلـ أـوـاهـ

وـمـنـ آـثـارـ الـبـاقـيـةـ الـجـامـعـ الـذـيـ هـوـ عـلـىـ بـابـ زـوـيـلـةـ بـظـاهـرـ الـقـاهـرـةـ.

دـفـنـ بـعـدـ وـفـاتـهـ بـالـقـاهـرـ ،ـ ثـمـ نـقـلـهـ وـلـدـهـ الـعـادـلـ مـنـ دـارـ الـوزـارـةـ الـتـيـ دـفـنـ فـيـ هـاـيـهـ فـيـ التـاسـعـ  
عـشـرـ مـنـ شـهـرـ صـفـرـ عـامـ (ـ٥٧٧ـ هـ)ـ إـلـىـ تـرـيـتـهـ الـتـيـ هـيـ بـالـقـرـافـةـ الـكـبـرـىـ.

وـمـنـ الـاـنـفـاقـاتـ الـغـرـبـيـةـ .ـ عـلـىـ مـاـ قـرـأـتـ .ـ أـنـ الصـالـحـ وـلـيـ الـوـزـارـةـ فـيـ الـيـوـمـ التـاسـعـ عـشـرـ ،ـ  
وـقـتـلـ فـيـ الـيـوـمـ التـاسـعـ عـشـرـ ،ـ وـنـقـلـ تـابـوـتـهـ فـيـ الـيـوـمـ التـاسـعـ عـشـرـ ،ـ وـزـالـتـ دـوـلـةـ الـفـاطـمـيـنـ فـيـ الـيـوـمـ  
الـتـاسـعـ عـشـرـ أـيـضـاـ !!

أـنـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ :ـ مـعـالـمـ الـعـلـمـاءـ :ـ ١٤٩ـ ،ـ أـعـيـانـ الشـيـعـةـ ٧ـ :ـ ٣٩٦ـ ،ـ الـكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ ٣ـ  
:ـ ١٧٢ـ ،ـ الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ ١١ـ :ـ ٢٧٤ـ ،ـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ ٢ـ :ـ ٥٢٦ـ ،ـ سـيـرـ أـعـلـامـ الـنـبـلـاءـ  
:ـ ٢٠ـ |ـ ٣٩٧ـ |ـ ٢٧٢ـ ،ـ الـعـبـرـ ٣ـ :ـ ٢٤ـ وـ ٢٦ـ ،ـ مـرـأـةـ الـزـمـانـ ٨ـ :ـ ١٤٦ـ ،ـ الـبـداـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ ١٢ـ :ـ  
٢٤٣ـ ،ـ النـجـومـ الـزـاهـرـةـ ٥ـ :ـ ٣٤٥ـ ،ـ شـذـرـاتـ الـذـهـبـ ٤ـ :ـ ١٧٧ـ ،ـ دـائـرـةـ مـعـارـفـ الـقـرـنـ الـعـشـرـينـ

. ٣٢١ : ٧

\* أبو الأسود الدؤلي ، ظالم بن عمرو بن سفيان :

فـيـ اـسـمـهـ اـخـتـلـافـ وـتـضـارـبـ.

كـانـ عـلـمـاـ بـارـزاـ ،ـ وـقـمـةـ شـاهـقـةـ مـنـ أـعـلـامـ الـأـدـبـ الـاسـلـامـيـ.ـ وـلـدـ قـبـلـ الـبـعـثـةـ الـنـبـوـيـةـ  
بـثـلـاثـ سـنـوـاتـ تـقـرـيـباـ ،ـ وـأـسـلـمـ فـيـ عـهـدـ رـسـوـلـ الـلـهـ ٩ـ ،ـ وـقـيلـ أـنـهـ شـهـدـ بـدـرـاـ.

هاجر إلى البصرة في عهد عمر بن الخطّاب وسكن فيها ، وطال مكوثه فيها حتى أنه  
عد من شعرائها ، بل وأُسمى أحد طرقها الرئيسية باسمه .

كان من المتحققين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> ، وصحبته ، وصحبة ولده  
، وشهد معه أكثر مشاهدته .

روى السيد المرتضى رحمة الله تعالى : أنَّ أباً الأسود دخل يوماً على معاوية بالتحيلة فقال  
له معاوية : أكنت ذُكرت للحكومة [ أي في صفين بعد وقف الحرب بين علي <sup>٧</sup> ومعاوية بن  
هند ].

فقال : نعم.

قال معاوية : فماذا كنت صانعاً؟

قال : كنت أجمع ألفاً من المهاجرين وأبنائهم ، وألفاً من الأنصار وأبنائهم ، ثم أقول : يا  
معشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟ .  
كان فقيهاً عالماً تولى القضاء في البصرة ، واستخلفه عبدالله بن عباس عليهما عند  
شحوصه إلى الحجاز .

توفي في الطاعون الذي أصاب البصرة عام ( ٦٩ هـ ) وهو ابن خمس وثمانين سنة .

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢ : ٢٨٨ ، الكني والألقاب ١ : ٧ ، رجال ابن داود :  
١١٢ | ٧٩٤ ، رجال الشيخ : ٤٦ ، تقييح المقال ٣ : ٣ ( باب الكني ) ، تأسيس الشيعة :  
٣١٨ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٩٩ ، التاريخ الكبير ٦ : ٣٣٤ ، فهرست ابن النديم ، ٣٩  
معجم الأدباء ١٢ : ٣٤ ، أسد الغابة ٣ : ٦٩ ، أخبار النحويين البصريين : ١٣ ، معجم  
الشعراء : ٦٧ ، طبقات النحويين : ٢١ ، نزرة الأدباء ١ : ٨ ، سير أعلام النبلاء ٤ :  
٢٨ | ٨١ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٩ ، العبر ١ : ٥٧ ، تهذيب الكمال : ٦٣٢ ، النجوم الظاهرة  
١ : ١٨٤ ، تهذيب التهذيب ٢٢ : ١٢ ، خزانة الأدب ١ : ١٣٦ ، الأغاني ٧ : ٢٤٨ و  
١٢ : ٢٩٦ و ٢٠ : ٣٦٤ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٢ .

\* أبو مالك ، الضحاك الحضرمي :

كان متكلماً بارعاً من أهل الكوفة ، ومن أصحاب الإمام الصادق <sup>٧</sup> ،

وله كتاب في التوحيد.

انظر ترجمته في : رجال الطوسي : ٢٢١ | ٤ ، رجال النجاشي : ٢٠٥ | ٥٤٦ ،  
الخلاصة : ٩٠ ، تقييح المقال ٢ : ١٠٤.

### \* عامر بن واثلة الليثي الكناني الحجازي :

كان من مقدمي الصحابة وأجلائهم ، يقال أنه أدرك ثمان سنين من حياة رسول الله <sup>٩</sup> ، وتشرف بصحبته.

كان صادقاً ، عالماً ، شاعراً ، فارساً. صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <sup>٧</sup> وكان من شيعته ومحبيه وملازميها ، وشهد معه مشاهده جميعها ، حتى استشهاده <sup>٧</sup> ، فلازم ابناءه المعصومين : وروى عنهم.

قيل : أنه قدم يوماً على معاوية بن هند آكلة الأكباد فقال له : كيف وحدك على خليلك أبي الحسن؟

فقال : كوجد أم موسى ، واشكون إلى الله التقصير.

فقال له معاوية : كنت فيمن حصر عثمان؟

فقال : لا ، ولكني فيمن حضره.

قال : فما منعك من نصره؟

قال : وأنت ما منعك من نصره إذ تربصت له ريب المنون و كنت في أهل الشام كلهم  
تابع لك فيما تريده؟

قال معاوية : أوما ترى طلبي بدمه نصرة له؟

فقال عامر : بلى ، ولكنك كما قال أخو بني فلان :

لألفينك بعد الموت تَنْدَبِنِي وفي حياتي ما زَوَّدْتَنِي زادي  
خرج مع المختار طلباً بدم الإمام الحسين <sup>٧</sup> ، وكان معه حتى قتل المختار ، وامتد به  
العمر بعد ذلك حتى توفي سنة مائة هجرية.

انظر ترجمته في : رجال الطوسي : ٢٥ | ٥٠ ، و ٤٧ | ٦٩ و ٣ | ٩٨ ،

رجال ابن داود : ١١٣ | ٨٠٦ ، أعيان الشيعة ٢ : ٣٧٠ ، تأسيس الشيعة : ١٨٦ ،  
الخلاصة : ٩٠ ، تقييح المقال ٢ : ١٠٤.

٢ : ١١٧ ، الكنى والألقاب ١ : ١٠٧ ، رجال البرقي : ٤ ، التاريخ الكبير ٦ : ٤٤٦ ،  
المعارف : ١٩٢ ، جمهرة أنساب العرب : ١٨٣ ، تاريخ بغداد ١ : ١٩٨ ، أسد الغابة ٣ :  
١٤٥ ، تحذيب التهذيب ٥ : ٧١ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٣ :  
٤٦٨ | ٩٧ و ٤ : ٤٦٧ | ١٧٧ ، العبر ١ : ٨٩ ، البداية والنهاية ٩ : ١٩٠ ، النجوم الزاهرة  
١ : ٢٤٣ ، شذرات الذهب ١ : ١١٨ ، خزانة الأدب ٤ : ٤١.

\* **الناشئ الكبير** ، عبدالله بن محمد الأنباري البغدادي :

المعروف بابن شرشير ، وشرشير اسم طائر يصل إلى الديار المصرية من البحر زمن الشتاء ، أكبر من الحمام بقليل.

كان يعد من كبار المتكلمين ، وأعيان الشعراء ، ورؤوس المنطق.  
سكن مصر وبها مات عام (٢٩٣ هـ).

ترجم له القمي في كتابه ، وأورده السيد الأمين في أعيانه إلا أن له تعليقاً حول تشيعه  
يراجع للاستزادة.

أنظر ترجمته في : الكنى والألقاب ٣ : ١٩٢ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٠٠ ، تاريخ بغداد  
١٠ : ٩٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٠ | ٤٠ ، العبر ١ : ٤٢٤  
، شذرات الذهب ٢ : ٢١٤ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ ، البداية والنهاية ١١ . ١٠١ .

\* **أبو هاشم** ، عبدالله بن محمد بن الحنفية :

حفيد الامام علي بن أبي طالب ٧. كان ثقة جليلاً ومن علماء التابعين ، توفي في  
حدود عام (٩٨ هـ) ، وعنه انتقلت البيعة إلى بنى العباس.

أنظر ترجمته في : الكنى والألقاب ١ : ١٦٩ ، تنقية المقال ٢ : ٢١٢ ، طبقات ابن  
سعد ٥ : ٣٢٧ ، التاريخ الكبير ٥ : ١٨٧ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٤  
: ١٢٩ | ٣٧ ، العبر ١ : ٨٧ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٨٧ .

\* **ديك الجن** ، عبد السلام بن رغبان الكلبي الحمصي :

شاعر شيعي مشهور ولد عام (١٦١ هـ) بسلمية ، فاق بشعره شعراء عصره ، وطار  
صيته في الآفاق حتى صار الناس يبذلون الأموال للحصول على القطعة من

شعره.

لم يتكتّس بشعره حيث لم يمدح خليفة ولا غيره ، بل ولم يرحل إلى العراق رغم رواج سوق الشعر فيه في زمانه ، فبقي شعره ضمن الحدود التي عاش فيها.

له مرات كثيرة ورائعة في الإمام الحسين ٧.

توفي عام (٢٣٥) أو (٢٣٦ هـ) وله أربع أو خمس وسبعون سنة.

انظر ترجمته في : معالم العلماء : ١٥٠ ، أعيان الشيعة ٨ : ١٢ ، الكنى والألقاب ٢ :

٢١٢ ، الأغاني ١٤ : ٥٠ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ٦٧ | ١٦٣ ، وفيات الأعيان ٣ :

. ١٨٤

#### \* عبد العزيز بن يحيى الجلودي :

أبو أحمد البصري ، من أكابر الشيعة الامامية ، والرواة للآثار والسير ، وشيخ البصرة وأخبارها.

بعد المؤرّخون له قريباً من المائتين مصيّفاً ، إلا أنه لم يبق لنا في هذه الأيام منها شيء.

انظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٢٤٠ | ٦٤٠ ، فهرست الطوسي : ١١٩ | ٥٣٤ ،

الخلاصة : ١١٦ ، تقييح المقال ٢ : ١٥٦ ، تأسيس الشيعة : ٢٤٢ و ٣٢٩ ، معالم العلماء

: ٨٠ | ٩٦٢ ، رجال ابن داود : ١٢٩ | ٥٤٧ ،

#### \* عبد القادر بن أبي صالح الكيلاني الحنفي :

ولد بجيلان من بلاد طبرستان في سنة احدى وسبعين وأربعين هجرية وتفقّه على أبي سعد المحرمي.

كان إماماً للحنابلة وشيخ كبير من شيوخهم ، وهو مؤسس الطريقة القادرية ، ويُعد من كبار المتصوّفين ، وأصحاب الطرق.

ينسب إليه أصحابه في كتبهم الكثير من الكرامات ، ولكنها وكما يقول الذهبي عند الحديث عنها باهًّا حافلة باشياء مستحيلة وغير صحيحة.

نعم ، وقد أفرد الشيخ الأميني جملة صفحات في موسوعته الشهيرة الغدير

١١) ١٧٠ : لمناقشة هذه الروايات الموضوعة. فراجع.

له أقوال وأفعال يردها بقوة وحزم العلماء والباحثون وتوخذ عليه.

توفي عام (٥٦١ هـ) ودفن في بغداد ، وقبره مشهور ومعرف.

راجع : مجالس المؤمنين ٢ : ١٣٢ ، ٤١٥ ، الكامل في التاريخ ١١ : ٣٢٣ ،

سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٣٩ | ٢٨٦ ، دول الاسلام ٢ : ٧٥ ، شذرات الذهب ٤ : ١٩٨

، البداية والنهاية ١٢ : ٢٥٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٣٧٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٧١ .

#### \* الزاهي ، علي بن اسحاق البغدادي :

كان شاعراً مجيداً ، حسن الشعر في التشبيهات وغيرها ، وكان وصافاً محسناً.

ولد في صفر من عام (٣١٨ هـ) وكان أكثر شعره في مدح أهل البيت : ، ومن ذلك

:

يَا آلَ أَهْمَدَ مَا كَانَ حُرْمَكُمْ فَكُلُّ أَرْوَاحُكُمْ بِالسَّيِّفِ تُنْتَرَعُ  
مِنْكُمْ طَرِيدٌ وَمَقْتُولٌ عَلَى ظَمَاءٍ

توفي في حدود سنة (٣٥٢ هـ) ببغداد.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ١٦٣ ، الكنى والألقاب ٢ : ٢٥٧ ، معالم العلماء

١٤٨ ، يتيمة الدهر ١ : ٢٣٣ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣٥٠ ، الأنساب ٦ : ٢٣١ ، سير

أعلام النبلاء ١٦ | ١١١ : ٧٧ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٦٣ ، اللباب ٢ : ٥٥ ، المنظم ٧

٥٩ ، البداية والنهاية ١١ : ٢٧٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٧١ .

#### \* أبو الحسن البغدادي ، علي بن الجعد بن عبيد الجوهري :

مسند بغداد ، ومولىبني هاشم.

ولد سنة ثالث أو أربع أو ست وثلاثين ومائة هجرية.

كان عالماً حافظاً ، كتب عن ابن حنبل وابن معين ، وروى عنه البخاري وغيره.

توفي سنة (٢٣٠ هـ) وقد استكمل ستاً وتسعين سنة.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ١٧٧ ، الكنى والألقاب ٢ : ١٤٥ ، طبقات ابن

سعد ٧ : ٣٣٨ ، التاريخ الكبير ٦ : ٢٦٥ ، تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٠ ، تهذيب التهذيب ٧

٢٥٦ ، تهذيب الكمال ٥ : ٩٥٩ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١١٦ ، سير أعلام

النبلاء ١٠ : ٤٦٠ | ١٥٢ ، طبقات الحفاظ : ١٧٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٦٨ .

\* أبو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين المرواني الأموي :

كان خبيراً متضللاً بالأخبار والآثار ، والنحو والأحاديث ، واللغازي ، وغير ذلك.

له مصنّفات كثيرة مشهورة ، منها كتاب الأغاني ، وكتاب مقاتل الطالبيين.

وصفه الذهبي بأنه كان بحراً في الأدب ، بصيراً بالأنساب وأيام العرب ، وقال :

الله أموي شيعي !! .

وصفه الحر العاملي رحمه الله تعالى في أمل الآمل بأنه أصبهاني الأصل ، بغدادي المنشأ

، شيعي المذهب.

توفي في ذي الحجة سنة ست (أو ثلاث) وخمسين وثلاثمائة ، وله اثنتان وسبعون سنة.

أنظر ترجمته في : فهرست الطوسي : ١٩٢ ، أمل الآمل ٢ : ١٨١ ، أعيان الشيعة ٨ :

١٩٨ ، الكنى والألقاب ١ : ١٣٢ ، تنقية المقال ٣ : ٣٠ (باب الكنى) ، تاريخ بغداد ١١

٣٩٨ ، يتيمة الدهر ٣ : ١٠٩ ، معجم الأدباء ١٣ : ٩٤ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٥١ ،

وفيات الأعيان ٣ : ٣٠٧ ، العبر ٢ : ٩٨ ، دول الاسلام ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٦

١٤٠ | ٢٠١ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٣ ، لسان الميزان ٤ : ٢٢١ ، البداية والنهاية ١١ :

٢٦٣ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩ ، ذكر أخبار اصبهان ٢ : ٢٢ ، فهرست ابن النديم :

٢٢٦ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٥ .

\* أبو الحسن ، علي بن الحسين المسعودي الهذلي :

المؤلّف الشهير. نشأ في بغداد وطاف في الكثير من البلدان ، وخلف العديد من

المصنّفات أشهرها كتاب ثبات الوصية وكتاب مروج الذهب.

كان مهتماً بدراسة أحوال الشعوب وعاداتهم وطبعائهم وتقاليدهم ، كما كان مؤرّخاً

متقدماً ، ومتكلّماً اصولياً ، له المام بالفلسفة وعلم النجوم وغيرها.

توفي في منتصف القرن الرابع الهجري.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٢٢٠ ، الكنى والألقاب ٣ : ١٥٣ ، تأسيس

الشيعة : ٢٥٣ ، رجال النجاشي : ٢٥٤ | ٦٦٥ ، الخلاصة : ٤٠ ، رجال ابن داود :

١٣٧ / ١٠٣٨ ، النجوم الزاهة ٣ : ٣١٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٥٦٩ | ٣٤٣ ، العبر ٢ : ٧١ ، لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ ، فوات الوفيات ٢ : ٩٤ .

\* **السيد المرتضى ، علي بن الحسين بن موسى :**

أجل وأكبر من أن يُعرَف ، فهو كالشمس في رابعة النهار.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٢١٣ ، رجال ابن داود : ١٠٣٦ | ١٣٦ ، رجال النجاشي : ٤٣١ | ٩٨ | ٢٧٠ ، تأسيس الشيعة : ٢١٤ و ٣٠٣ ، فهرست الطوسي : ٤٣١ | ٧٠٨ ، الدرجات الرفيعة : ٤٥٨ ، الكني والألقاب ٢ : ٤٣٩ ، معالم العلماء : ٦٩ ، الخلاصة : ٣٣١ | ٩٤ ، تنقية المقال ٢ : ٢٨٤ ، أمل الآمل ٢ : ٥٤٩ | ١٨٢ ، منهج المقال : ٢٢ | ٩٤ منتهى المقال : ٢١٨ ، تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٢ ، معجم الأدباء ١٣ : ١٤٦ ، البداية والنهاية ١٢ : ٥٣ ، جمهرة الأنساب : ٦٣ ، أنباء الرواية ٢ : ٢٤٩ ، المنتظم ٨ : ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٨٨ | ٣٩٤ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٢٤ ، دول الإسلام ١ : ٢٥٨ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣١٣ ، بغية الوعاة ٢ : ١٦٢ ، لسان الميزان ٤ : ٢٢٣ ، مرأة الجنان ٣ : ٥٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٥٦ ، النجوم الزاهة ٥ : ٣٩ .

\* **أبوالحسن علي الحماني :**

كان شاعرًا فاضلًا ، وأديبًا بارعًا ، له قصائد مشهورة تفيض جزالة وبلاغة ، ورفة وجمالًا.

وتسمى به بالحماني نسبة إلى حمان ( بكسر الحاء وتشديد الميم ) وهي قبيلة بالكوفة . نَوَّه الإمام المادي ٧ بمكانته العالية في الشعر . توفي عام ( ٢٦٠ هـ ) كما روي .

أنظر ترجمته في : تأسيس الشيعة : ٢١٦ ، معالم العلماء : ١٥٠ ، أعيان الشيعة ٨ :

. ٣١٦

\* **صدر الدين علي خان المدنی الشیرازی :**

يعود نسبه إلى الإمام علي بن الحسين ٨ .

ولد عام ( ١٠٥٢ هـ ) في المدينة المنورة وأخذ العلم فيها فترة من الزمن حتى

هاج إلى حيدر آباد في الهند سنة ( ١٠٦٨ هـ ) حيث شرع هناك في تأليف كتابه الموسوم بـ سلافة العصر سنة ( ١٠٨١ هـ ) .

بقي في الهند ثمان وأربعين سنة على ما قيل .

انتقل إلى برهان بور عند السلطان ( أورنوك زيب ) حيث نسبه رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس وأعطاه لقب خان ، فعرف به .

رحل إلى إيران وبقي متنقلًا في مدتها حتى استقر في مدينة شيراز متولياً التدريس في مدراسها .

له جملة من المؤلفات القيمة أمثال : رياض السالكين ، نعمة الأغان ، سلوة الغريب واسوة الأديب ، أنوار البديع في أنواع البديع ، موضح الرشاد في شرح الارشاد .  
توفي في شيراز عام ( ١١٢٠ هـ ) ودفن فيها .

أنظر : مقدمة كتاب الدرجات الرفيعة بقلم السيد بحر العلوم .

\* نور الدين ، علي بن صلاح الدين الأيوبي :

كان متأدباً حليماً ، حسن السيرة متديناً ، أخرجه عمه وأخوه من ملكه بعد موت أبيه صلاح الدين من دمشق إلى صرخد ، واستوليا على الحكم .

كان شيعياً مجاهاً بذلك ، معروفاً به ، مذيناً به في قصائده وأشعاره ، ومن ذلك قوله :  
أما آن للسعد الذي أنا طالبٌ لادراكه يوماً يُرى وهو طالبي  
ثُرى هل يُرىني الدهرُ أيدِي شَيْعَتِي تُمَكَّن يوماً من نواصي النواصِ  
راجع : أعيان الشيعة ٨ : ٣٧١ ، الكني والألقاب ٣ : ١٩٥ ، النجوم الظاهرة :

. ٢١٧

\* ابن الرومي ، أبو الحسن علي بن العباس :

يُعد من اشعر أهل زمانه ، وأجملهم وصفاً ، وأبلغهم هجاءً ، وأوسعهم احاطة وتحكماً .

ولد عام ( ٢٢١ هـ ) في العتيقة من الجانب الغربي من مدينة السلام. تعلم العربية فاتقنتها وبرع فيها وحذق في علومها ، وله قصائد كثيرة وشهيرة ، ومن ذلك قوله في مدح أمير المؤمنين علي ٧ :

تَرَابٌ أَبَيْ تَرَابٌ كَحْلٌ عَيْنِي إِذَا رَمَدْتَ جَلَوتَ بِهَا قَذَاهَا  
تَلَدُّلٌ لِلِّمَامَةُ فِي هَوَاءٍ لِذَكْرَاهُ وَأَسْتَهْلِي أَذَاهَا

توفي عام ( ٢٨٣ هـ ) ودفن في مقابر باب البستان في الجانب الشرقي من مدينة السلام.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٢٥٠ ، الكنن والألقاب ١ : ٢٨٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٣ ، المنتظم ٥ : ١٦٥ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٩٥ | ٢٢٤ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٥٨ ، البداية والنهاية ١١ : ٧٤ ، شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ .

\* الناشئ الصغير ، علي بن عبدالله بن وصيف البغدادي :

كان متكلّماً بارعاً من كبار متكلّمي الشيعة ، وشاعراً مفوّهاً ومبرزاً من شعراها.

ولد عام ( ٢٧١ هـ ) وأخذ علم الكلام عن أبي سهل اسماعيل النوختي.

أُسْمِي بالناشئ لأنّه نشأ في فن من الشعر.

له قصائد كثيرة جداً في أهل البيت : ، حتى أنّه يُسمى بشاعر أهل البيت.

من ذلك قوله :

بَأَلِّ مُحَمَّدٍ عُرْفَ الصَّوَابِ وَفِي أَبِي أَتَّهِمَ نَزَّلَ الْكِتَابُ  
هُمُ الْكَلَمَاتُ وَالْأَسْمَاءُ لَاحَتْ لَادَمْ حَيْنَ عَرَّلَةُ الْمَتَابُ  
وَهُمُ حُجَّاجُ الْأَلَّهِ عَلَى الْبَرَّا يَا كِهْمَ وَجَهْدِهِمْ لَا يُسْتَرَابُ  
توفي يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر عام ( ٣٦٥ ) أو ( ٣٦٦ هـ ) ، ودفن في مقابر قريش ببغداد.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٢٨٢ ، الكنن والألقاب ٣ : ١٩١ ، معالم العلماء ٣١٣ ، أمل الآمل ٢ : ٦٢٩ ، رجال النجاشي : ٧٠٩ | ٢٧١ ، فهرست

الطوسي : ٨٩ | ٣٨٣ ، معجم الأدباء ١٣ : ٢٨٠ ، يتيمة الدهر ١ : ٢٣٢ ، سير اعلام  
النبلاء ١٦ : ٢٢٢ | ١٥٥ ، لسان الميزان ٤ : ٢٣٨

\* ذو الكفایتین ، علی بن محمد بن العمید القمي :

وزیر رکن الدولة الدیلمی بعد أبيه المتقدم ذكره .  
وذو الكفایتین لقب خلقه عليه الطائع لله جمعه بين السيف والقلم .  
كان جليل القدر ، عظيم المنزلة ، حتى لقد قيل أن الصاحب بن عباد . مع جلاله قدره  
كان إذا مدحه قام بين يديه إكراماً وتعظيماً .  
وكان ذكياً ، غزير الأدب ، واسع المعرفة ، ابقاءه مؤيد الدولة بعد أبيه ، إلا أنه لم يلبث  
أن تغير عليه ، لخوفه من كثرة ميل القادة وأمراء الجيش إليه وغير ذلك كل من الأسباب ، كما  
ذكر ذلك ياقوت في معجمه ، فاعتقل ونُهبت أمواله ، وعذب عذاباً شديداً ، حيث سُمِّلت  
عينه ، وجزّت لحيته ، وجدع أنفه ، ثم قُتلوه ، وذلك في عام (٦٦ هـ) .  
انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٢ : ٣٩٢ ، الكني والألقاب ١ : ١٢٩ ، معجم الأدباء  
١٤ : ١٩١ ، يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ ، البداية والنهاية ١١ : ٢٨٥

\* ابو الحسن ، علی بن محمد بن موسى :

كان على ما روي عنه محسناً ، عادلاً ، سمحاً ، مفضلاً ، محشماً .  
تولى أمر الدواوين في عهد المكتفي ، فلما ولّ المقتدر أبقاءه على ولايته ، حتى أن قتل  
وزير الموكّل العباس بن الحسن فاستوزر ابن الفرات محله .  
قتل في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٣١٢ هـ) بعد عزله عن الوزارة بأمر  
المقتدر .

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٥ : ٢١٤ ، الكني والألقاب ١ : ٣٦٤ ، الكامل في  
التاريخ ٨ : ٩ ، المنتظم ٦ : ١٩٠ ، سير اعلام النبلاء ١٤ : ٤٧٤ | ٢٦٢ ، العبر ١ : ٢٦٦  
، النجوم الزاهرة ٣ : ٢١٣ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٢١ ، العقد الفريد ٥ : ٣٨٤ .

\* ابن بسام ، علی بن محمد بن نصر البغدادي :

كان من أعيان الشعراء ، ومحاسن الظرفاء ، ومتقدمي الأدباء .

قال عنه المرزاكي : له قصائد رثى فيها أهل البيت [ : ] وأبان عن مذهبه في التشيع.  
وقال ابن خلkan : لما هدم المتكول [ قبّحه الله ] قبر الحسين بن علي بن أبي طالب ٨

في سنة ( ٢٣٦ هـ ) قال فيه البشامي :

َسَالَهُ إِنْ كَانَتْ أُمِّيَّةً فَقَدْ أَتَتْ  
قَتْلَ ابْنَ بَنْتِ نَبِيِّهَا مَظْلومًا  
فَلَقَدْ أَتَاهُ بَنُو أَبِيهِ بِمِثْلِهَا  
أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شَارِكُوا

توفي عام ( ٣٠٢ هـ ) عن نيف وسبعين سنة.

انظر ترجمته في : الكني والألقاب ١ : ٢٥١ ، معجم الشعراء : ١٥٤ ، مروج الذهب ٢ : ٥٠٤ ، معجم الأدباء ١٤ : ١٣٩ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٨ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥٦ | ١١٢ ، البداية والنهاية ١١ : ١٢٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٣٨ .

\* **الوداعي** ، علي بن المظفر بن إبراهيم الكندي :

كان أدبياً شاعراً حاماً للواء البديع في التورية وغيرها.

ولد عام ( ٦٤٠ هـ ) في حلب ، واشتغل في كثير من العلوم المختلفة ، وقرأ الحديث وسمعه ، وكان له شعر في غاية الجودة ، تظهر فيه بوضوح المعاني المستكثرة الحسان التي لم يسبق إلى مثلها أحد.

قيل : إنه كان شيعياً متشددأً ، مجاهاً بولائه ومعلناً له .

توفي عام ( ٧١٦ هـ ) في دمشق .

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٣٤٦ ، الكني والألقاب ٢ : ٤٣٦ ، الوفي بالوفيات ١٢ : ٢٠٣ .

\* **أبو محمد** ، عمارة بن علي بن زيدان اليمني :

ولد عام خمس عشرة وخمسين هجرية ، وتفقه بزياد ، واشتغل بالفقه في بعض مدارسها أربع سنين ، وكان أدبياً شاعراً .

استوطن بعد ذلك مصر حتى قتله صلاح الدين الأيوبي في ثمانية من شهر

رمضان سنة تسع ، وستين وخمسمائة.

لم أجد له ذكراً في ما استقصيته من كتب أصحابنا ، إلا في كتب القمي.

أنظر ترجمته في : الكني والألقاب ٣ : ٢٠٠ ، مرآة الزمان ٨ : ١٨٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٣١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٩٢ | ٣٧٣ ، العبر ٣ : ٥٨ ، دول الاسلام ٢ : ٨٤ ، كشف الظنون ٢ : ١٧٧٧ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢٧٦ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٧٠ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٣٤ ، المختصر ٣ : ٥٤ ، الكامل في التاريخ ١١ : ٣٩٦ .

\* المرزباني ، عمر بن عمran بن موسى بن سعيد :

الكاتب المشهور ، ولد سنة ست أو سبع وتسعين ومائتين هجرية.

أصله من خراسان ، إلا أنه ولد ونشأ وتوفي في بغداد.

كان راوية من كبار الرواية ، وله معرفة واسعة به.

له تصانيف كثيرة ، منها : أخبار الشعراء المشهورين ، الأوائل ، الزهد وأخبار الزهاد ،

معجم الشعراء.

توفي في اليوم الثاني من شهر شوال عام (٣٨٤ هـ) ودفن بداره في شارع عمر الرومي

ببغداد.

أنظر ترجمته في : معلم العلماء : ١١٨ | ٧٦٨ ، أمل الأمل ٢ : ٨٧٥ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٣٣ ، تاسيس الشيعة : ١٦٨ و ٢٤٩ ، الكني والألقاب ٣ : ١٤٦ ، مرآة الجنان ٢ : ٤١٨ ، فهرست ابن النسيم : ٢٥٦ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٦٤٢ ، المنظم ٧ : ١٧٧ ، معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٨ ، إنباء الرواية ٣ : ١٨٠ ، وفيات الأعيان : ٦٧٢ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٤٤٧ | ٣٣١ ، العبر ٢ : ١٦٥ ، ميزان الاعتدال : ٦٧٢ ، اللباب ٣ : ١٩٥ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٤ ، السوافي بالوفيات ٤ : ٢٣٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١١١ ، لسان الميزان ٥ : ٣٢٦ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٨ ، الأنساب : ٥٧٥ هـ ، كشف الظنون ٢ : ١١٠٦ و ١١٧٩ .

\* عمران بن شاهين :

من أهل الجامدة ، قيل : أنه اختلف مع السلطان وهرب منه إلى البطيحة وأقام بين القصب والآجام ، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً ، حتى كثرت جماعته وقوى شأنه.

قلده أبو القاسم البريدي حماية الجامدة ونواحي البطائح ، وامتد سلطانه حتى غلب على التواحي المحيطة به.

امتدت دولته أربعين سنة ، حيث توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وقام من بعده ابنه الحسن.

لم أثبتت من تشيّعه في ما امكنتني البحث فيه من المصادر المتوفرة لدىَّ ، والله تعالى هو العالم.

أنظر ترجمته في : الكامل في التاريخ ٨ : ٤٨١ ( وما بعدها ) ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٢٦٧ ، تجارت الأمم ٦ : ١١٩ ، المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٢١ ، تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٢٣ و ٤ : ٤٣٧ .

#### \* عيسى بن روضة التابعي :

كان متكلّماً بارعاً ، استمع له أبو جعفر المنصور فأعجب به ، وكان ممندوحاً عند أصحابنا.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٣٨٣ ، رجال ابن داود : ١٤٩ | ١٦٩ ، رجال النجاشي : ٢٩٤ | ٧٩٦ ، تقييح المقال ٢ : ٣٦٠ .

#### \* أبو الفتح ، الفضل بن جعفر بن محمد :

من وجوه بني فرات.

كان كاتباً بارعاً ، تولى الوزارة في حكم المقتدر العاسي ، وبعد مقتل الأخير ولاه القاهر الدواوين ، ثم أولاه الراضي الشام ، وفي عام ( ٣٢٥ هـ ) قلده الوزارة. توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة هجرية ، وله سبع وأربعون سنة.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٣٩٨ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٣٢٧ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٧٩ | ٢٨٣ ، دول الاسلام ١ : ٢٠١ ، شذرات الذهب ، الكامل في التاريخ ٣٢٧ : ٨ .

#### \* الفضل بن سهل السرخسي :

كان أول أمره مجوسيأً فأسلم . على ما روي . على يدي يحيى البرمكي ولازمه ، إلا أنَّ ابن خلكان ذكر أنه أسلم على يدي المؤمنون سنة تسعين ومائة هجرية.

لُقب بذى الرئاستين لأنَّه تقلَّد الوزارة . في زمن المأمون . ورئاسة الجندي . وكان منجماً مشهوراً.

لبعض أصحابنا قول فيه لما يروى عن مواقفه من الإمام الرضا ٧ ، أبان ولاته للعهد ، إلا أنَّ البعض الآخر ينفي ذلك ، والله تعالى هو العالم .  
قبل : أن أمره ثقل على المأمون فدس إليه حاله غالباً الأسود في جماعة فقتلوه في الحمام بسرحس .

انظر ترجمته في : الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٢٦٥ ، الكافي ١ : ٤٠٨ ، عيون أخبار الامام الرضا ٧ : ١٥٠ ، و ١٥٩ ، أعيان الشيعة ٥ : ١٠٨ ، الكنى والألقاب ٢ : ٢٢٧ ، تاريخ الطبرى ٨ : ٤٢٤ و ٥٦٥ ، معجم الشعراء : ١٨٣ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣٩ ، مروج الذهب ٤ : ٥ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٣٤٦ ، شذرات الذهب ٢ : ٤ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٤٩ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤١ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٧٢ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٩٩ ، العبر ١ : ٢٦٤ و ٢٥٩ .

#### \* الفضل بن العباس بن عتبة :

كان أحد شعراء بني هاشم المذكورين ، وكان شديد الادمة ، ولذلك قال : وأنا الأخضر من يعرفي .

كان معاصرًا للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، وله أشعار متداشة في بطون الكتب .  
راجع : كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ١٦ : ١٧٥ ، ومعالم العلماء : ١٥٠ ، وتأسيس الشيعة : ١٨٨ .

#### \* أبو دلف العجلي ، القاسم بن عيسى بن ادريس :

كان سيد أهله ، ورئيس عشيرته ، وكان شريفاً مدوحاً ، وشاعراً أدبياً ، وشجاعاً قوياً ، تضرب بقوته وشجاعته الأمثال .

قلَّده الرشيد أعمال الجبال رغم حداثة سنَّه ، فبقي فيها حتى وفاته ، وكان قد ولَّ قبل ذلك إمرة دمشق للمعتصم .

كان محبًا لأهل البيت : ، مواليًا لهم ، بارًا بشيعتهم ، على الضد

ما يروى عن ابنه المبغض لعليٍ .<sup>٧</sup>

توفي عام ( ٢٢٥ ـ ٥ ).

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٤٤٣ ، الكنى والألقاب ١ : ٦٨ ، الأنساب ٨ : ٤٠١ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٤١٣ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ ، أخبار اصبهان ٢ : ١٦٠ ، فهرست ابن النديم : ١٣٠ ، مروج الذهب ٤ : ٥ ، وفيات الأعيان ٤ : ٧٣ ، تحذيب التهذيب ٨ : ٢٩٤ ، شذرات الذهب ٢ : ٥٧ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٦٣ | ١٩٤ ، دول الإسلام ١ : ١٣٦ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٤٣ ، الأغاني ٤ : ٨٢ و ٨ : ٩٢ .

\* معتمد الدولة ، أبو المنيع قراوش بن المقلد بن المسيب :

تولى الحكم بعد موت أبيه سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، فطالت أيامه ، واتسع ملوكه.

كان على ما يُذكر أديباً شاعراً ، جواداً مدوحاً.

بقي في الحكم خمسين سنة.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٨ : ٤٤٩ ، المنتظم ٨ : ١٤٧ ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٤٢٧ | ٦٣٣ ، العبر ٢ : ١٩٧ و ١٩٨ و ٢٧٠ و ٢٧٩ ، دول الإسلام ١ : ٢٥٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٤٩ ، فوات الوفيات ٣ : ١٩٨ ، البداية والنهاية ١٢ : ٦٢ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٦٦ .

\* قيس بن ذريح :

من شعراء الحجاز المبرزين ، وكان على ما قيل أخاً للامام الحسين ٧ من الرضاعة.

يتميز شعره بالرقابة والحلابة والجزالة.

لم اثبتَ من تشيعه فيما توفر لدى من المصادر ، والله تعالى أعلم.

أنظر ترجمته في : الشعر والشعراء : ٤١٧ ، الأغاني ٩ : ١٨٠ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٦١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٤٠ | ٥٣٤ ، البداية والنهاية ٨ : ٣١٣ ، الوايي بالوفيات ٣ : ٢٠٤ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ .

\* أبو صخر ، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدنى :

من فحول الشعراء ومتقدّميهم.

يُنسب إلى عزة امرأة أحبها وشبّ بها.

مات سنة سبع ومائة هجرية ، فشيّعه الإمام الباقر <sup>٧</sup> ، ورفع جنازته بيده الشريفة وعرقه يجري ، وكان يعدّ من أصحابه.

أنظر ترجمته في : معلم العلماء : ١٥٢ ، تأسيس الشيعة : ١٩٠ ، تنقية المقال ٢ : ٣٦ ، الشعر والشعراء : ٤١٠ ، الأغاني ١٢ : ٧٣ ، و ٢١ : ٣٥٩ ، معجم الشعراء : ٢٥٠ ، شذرات الذهب ١ : ١٣١ ، خزانة الأدب ٢ : ٣٨١ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٠٦ ، تاريخ الإسلام ٤ : ١٨٦ .

\* أبو عقبة ، كعب بن زهير بن أبي سلمة :

من فحول الشعراء ومجيديهم ، كان رسول الله <sup>٩</sup> قد أهدر دمه لقوله بعض الأبيات الشعرية عندما هاجر أخوه بحيد إلى النبي <sup>٩</sup> ، إلا أنه ندم على ذلك بعد أن بقي هارباً فترة من الزمن ، فاقبل على رسول الله <sup>٩</sup> وأنشده قصيده الشهيرة التي أولها ( بانت سعاد ) ولما بلغ إلى قوله :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيِّفٌ يُسْتَضْعَأُ بِهِ مُهَذِّبٌ مِّنْ سُرُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ  
أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ <sup>٩</sup> إِلَى أَصْحَابِهِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوهُ ، ثُمَّ أَلْقَى إِلَيْهِ بَرْدَهُ فَأُسْمِيَتِ الْقُصِيْدَةُ  
بِاسْمِ الْبَرْدَةِ .

وله أبيات جميلة في مدح أهل البيت : ، منها قوله في أمير المؤمنين <sup>٧</sup> :

صَهْرُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ كُلُّهُمْ	وَكُلُّ مَنْ رَأَسَهُ بِالْفَخْرِ مُفْخُورٌ
صَلَّى الصَّلَاةُ مَعَ الْأَمَّى أُولُهُمْ	قَبْلَ الْعَبَادِ وَرَبِّ النَّاسِ مُكْفُورٌ
وَقَالَ فِي الْإِمَامِ الْحَسَنِ <sup>٧</sup> :	

مَسْلَحَةُ النَّبِيِّ جَبَيْنَةُ فَلَمَّا بَيَاضُ فِي الْمُدُودِ  
وَبِوَجْهِ كَرْمِ النَّبِيِّ دِيَاجَةُ وَالْمُدُودِ

توفي في حدود عام (٤٥ هـ).

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٩ : ٢٩ ، معالم العلماء : ١٥٠ ، مناقب ابن شهرآشوب ٢ : ١٥ ، معجم الشعراء : ٢٣٠ ، الأغاني ١٧ : ٣٨ ، الشعر والشعراء : ١٠٤.

\* أبو المستهل ، الكميت بن زيد الأسدى الكوفي :

من متقدمي شعراء القرن الأول الهجري ، ومن أشعر شعراء الكوفة في عصره. كان محباً لأهل البيت : ، مجاهاً بذلك.

روي أنه دخل يوماً على الإمام الصادق ٧ في أيام التشريق بمنى وأنشده أحده قصائده ، فلما بلغ قوله :

يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسٍ غَيْرِهِمْ      فِي آخِرِ أَشَدَّ لَهُ الْغَيْرِ أَوَّلُ  
رفع أبو عبدالله ٧ يديه وقال : اللَّهُمَّ اغفر للكميت.  
كان أيضاً عالماً بلغات العرب ، خبيراً بأيامها.

توفي مقتولاً في خلافة مروان بن الحكم سنة ست وعشرين ومائة هجرية.  
أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٩ : ٣٣ ، الكني والألقاب ١ : ١٤٩ ، تأسيس الشيعة : ١٨٩ ، الخلاصة : ٣ | ١٣٥ ، رجال ابن داود : ١٥٦ | ١٢٤٧ ، معالم العلماء : ١٥١ ، الشعر والشعراء : ٣٨٥ ، الأغاني ١٤ : ٩٩ و ١٧ : ١ ، جمهرة أنساب العرب : ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨٨ | ١٧٧ ، تاريخ الإسلام ٥ : ١٢٥ .

\* في لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري :

من شعراء الجاهلية المعودين ، كان يقال لأبيه ربيع المقترين لسخائه وكرمه.

قدم لبيد على رسول الله ٩ في وفد بني كلاب فاسلم معهم.

يصفه المؤرخون بأنه ذو مرؤدة وكرم مشهودين.

استقر به المقام في الكوفة حتى وفاته.

قيل : أن عمر بن الخطاب كتب إلى واليه في الكوفة المغيرة أن يستنشد من بالكوفة من الشعراء بعض ما قالوه في الإسلام ، فلما سأله لبيداً قال له : إن شئت من أشعار الجاهلية؟

فقال : لا.

فذهب ليـد فـكتب سـورة الـبـقرـة فـي صـحـيفـة وـقـال : أـبـدـلـنـي اللـهـ هـذـهـ فـي الـاسـلـامـ مـكـانـ الشـعـرـ.

وـكـانـ بـعـدـ ذـلـكـ يـعـدـ لـبـيـدـ مـنـ الـقـرـاءـ.

تـوـفـيـ فـي زـمـنـ عـثـمـانـ بـنـ عـفـانـ ، وـاـخـتـلـفـ فـي عـمـرـهـ فـقـيلـ : (١٥٧ـ) عـامـاـ ، وـقـيلـ : (١١٠ـ) سـنـوـاتـ ، وـقـيلـ بـيـنـهـمـاـ.

أـنـظـرـ : مـقـدـمـةـ دـيـوـانـ الشـاعـرـ ، وـكـتـابـ الـأـغـانـيـ ١٥ـ : ٣٦١ـ ، الشـعـرـ وـالـشـعـرـاءـ : ١٦٨ـ .

وـرـاجـعـ : تـنـقـيـحـ الـمـقـالـ ٢ـ : ٤٣ـ (أـبـوـابـ الـلـامـ) ، رـيـاضـ الـعـلـمـاءـ ٤ـ : ٤١٦ـ ، تـأـسـيـسـ الشـيـعـةـ : ١٨٥ـ ، وـلـيـسـ فـيـ الـمـصـادـرـ وـضـوـحـ حـوـلـ تـشـيـعـهـ ، فـتـأـمـلـ.

\* أبو مخنف الأزدي ، لوط بن يحيف الغامدي الكوفي :

صـاحـبـ التـصـانـيفـ وـالـمـؤـرـخـ الشـهـيرـ ، وـشـيـخـ أـصـحـابـ الـأـخـبـارـ.

تـوـفـيـ عـامـ (١٥٨ـ هـ) فـيـ الـكـوـفـةـ.

أـنـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ : تـنـقـيـحـ الـمـقـالـ ٣ـ : ٤٣ـ ، فـهـرـسـتـ الـطـوـسـيـ : ١٩٢ـ | ٥٨٣ـ ، مـعـالـمـ الـعـلـمـاءـ : ٩٣ـ | ٦٤٩ـ ، رـجـالـ النـجـاشـيـ : ٣٢٠ـ ، ٨٧٥ـ ، الـخـلاـصـةـ : ١٣٦ـ ، أـعـيـانـ الشـيـعـةـ ٢ـ : ٤٣٠ـ ، الـكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ ١ـ : ١٤٨ـ ، رـجـالـ اـبـنـ دـاـوـدـ : ١٢٥١ـ | ١٥٧ـ ، التـارـيـخـ الـكـبـيرـ ٧ـ : ٢٥٢ـ ، مـعـجمـ الـأـدـبـاءـ ١٧ـ : ٤١ـ ، سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ ٧ـ : ٩٤ـ | ٣٠١ـ ، مـيـزـانـ الـاعـتـدـالـ ٣ـ : ٤١٩ـ ، لـسـانـ الـمـيـزـانـ ٤ـ : ٤٩٢ـ ، فـهـرـسـتـ اـبـنـ النـسـمـ : ١٨٤ـ .

\* المأمون :

الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ الـمـعـرـوفـ ، وـالـذـيـ قـدـ يـنـسـبـ الـبـعـضـ إـلـىـ التـشـيـعـ اـسـتـنـادـاـ إـلـىـ جـمـلـةـ مـنـ الـمـوـاـقـفـ وـالـتـصـرـيـحـاتـ الـتـيـ صـدـرـتـ عـنـهـ أـبـانـ خـلـافـتـهـ ، وـمـنـهـ اـيـكـالـهـ وـلـاـيـةـ الـعـهـدـ لـلـامـامـ عـلـيـ بـنـ مـوـسـىـ الرـضـاـ ٧ـ ، وـنـبـذـهـ السـوـادـ . وـهـوـ شـعـارـ الـعـبـاسـيـنـ وـابـدـالـهـ بـالـلـوـنـ الـأـخـضـرـ . وـمـنـادـاتـهـ بـالـبـرـاءـةـ مـمـّـنـ يـتـرـحـمـ عـلـىـ مـعـاوـيـةـ ، وـمـنـادـاتـهـ بـاـبـاـحـةـ الـمـتـعـةـ الـتـيـ تـقـولـ بـحـلـيـتـهـاـ الشـيـعـةـ ، إـلـاـ أـنـهـ تـرـاجـعـ عـنـ ذـلـكـ بـعـدـ.

نعمـ ، وـلـكـ مـعـ كـلـ ذـلـكـ فـاـنـ ثـابـتـ عـنـدـ أـكـثـرـ عـلـمـاءـ الشـيـعـةـ وـرـجـالـهـاـ رـدـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ ، وـعـدـمـ الـأـخـذـ بـهـ ، اـسـتـنـادـاـ إـلـىـ جـمـلـةـ مـنـ الـمـوـاـقـفـ وـالـشـوـاهـدـ الـتـيـ تـنـفـيـ عـنـهـ

هذه النسبة ، فراجع ذلك وتأمل ملياً.

\* **البيوردي ، محمد بن أحمد بن محمد الأموي :**

شاعر وقته ، وكانت له إحاطة كبيرة بالعربية ، والعلوم الأدبية.

وكان نسابة قل نظيره ، وله تصانيف كثيرة ومشهورة.

ذكر ياقوت في معجمه : أنَّ الأبيوردي رثى الإمام الحسين ٧ بقصيدة . قال إِنَّه نقلها من خطه . قال فيها :

فَجَدِّي وَهُوَ عَنْبَسَةُ بْنُ صَخْرٍ بَرِئٌ مِّنْ يَزِيدَ وَمِنْ زِيَادٍ  
توفي مسموماً في اصبهان عام ( ٥٠٧ هـ ).

انظر ترجمته في : أعيان الشِّيعة ٢ : ٤٥٤ ، الكُنْيَةُ والألقاب ٢ : ٧ ، معجم الأدباء ١٧ : ٢٣٤ | ٧٧ ، أنساب السمعاني : ٥٣٥ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٨٣ | ١٨٢ ، تاريخ الإسلام ٤ : ١٨٢ ، مرآة الجنان ٣ : ١٩٦ ، اللباب ٣ : ٢٣٠ ، المنتظم ٩ : ١٧٦ ، إنباه الرواة ٣ : ٤٩ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤٤٤ ، الكامل في التاريخ ١٠ : ٥٠٠ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٩١ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٤١ ، مرآة الزمان ٨ : ٢٩ ، النجوم الظاهرة ٥ : ٢٠٦ ، كشف الظنو ٢ : ٩٤٥ ، شذرات الذهب ٤ : ١٨ ، بغية الوعاة ١ : ٤٠ ، طبقات السبكي ٦ : ٨١ .

\* **ابن النديم ، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي :**

اختلفت المصادر في تحديد زمن ولادته ، وتضاربت في ذلك أَيْمَا تضارب ، إِلَّا أنها قد تكون في حدود عام ( ٣٢٥ هـ ).

ويبدو من تسميته بالوراق أنه كان يعمل في نسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها والمتاجرة بها ، وفي ذلك الزمان كانت هذه المهنة شائعة عند العلماء والأدباء ، واشتغل فيها العديد منهم أمثال ياقوت وغيره.

كما يظهر أنَّ مهنة الوراقة وتوثيق الأخبار ، والاشتغال بتجارة الأدب هي التي أضفت عليه صفة المنادمة.

من أشهر ما أَلْفَ كتاب الفهرست المعروف ، والذي صنَّفَه عام ( ٣٧٧ هـ ) حيث تعرَّض فيه إلى العلوم المعروفة في عصره ، وما كُتب عنها ، فكان بحق يعد من أقدم

كتب التراجم ومن أفضليها ، حيث لخص فيه التراث الفكري الاسلامي بشكل لم يسبقه فيه أحد ، فلا غرابة أن يحتل هذه المكانة المromقة في المكتبة الاسلامية ، بل وأن يُترجم إلى العديد من لغات العالم المختلفة.

عَدَّه البعض من أصحابنا في رجال الشّيعة الإمامية ووجوهها .  
أنظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٢ : ٢٧٣ ، الكني والألقاب ١ : ٤٢٥ ، تبيّن المقال ٢ : ٧٧ ، الواي بالوفيات ٢ : ١٩٧ ، لسان الميزان .

#### \* محمد بن إسحاق بن يسار :

صاحب السيرة المشهور .

ولد عام ( ٨٥ هـ ) وتوفي عام ( ١٥١ هـ ) .

أنظر ترجمته في : تبيّن المقال ٢ : ٧٩ ، الكني والألقاب ١ : ٢٠٢ ، رجال الطوسي : ٢٢ | ٢٨١ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٩٦ ، تاريخ بغداد ١ : ٢١٤ ، تاريخ الاسلام ٦ : ٣٧٥ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٤٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ١٥ | ٣٣ ، العبر ١ : ١٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٧٢ ، تحذيب التهذيب ٩ : ٣٤ ، عيون الأثر ١ : ١٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٧٦ ، شذرات الذهب ١ : ٢٣٠ ، التاريخ الكبير ١ : ٤٠ ، المعرفة والتاريخ ٢ : ٢٧ ، مشاهير علماء الأمصار : ١٣٩ ، الواي بالوفيات ٢ : ١٨٨ .

#### \* أبو الفضل ، محمد بن الحسين بن العميد الكاتب :

كان شاعرًاً أديبًاً ، فاضلاً عالماً ، جليل القدر ، عالي المنزلة .

كان من تلاميذ أحمد بن خالد البرقي ، وكان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم .  
استوزره ركن الدولة البوكيي ، وكان معتمداً عندـه .

كان في الكتابة مضرب الأمثال ، حتى قال عنه التعالي : كان يقال : بدأ الكتابة بعد الحميد [ وكان كاتباً شامياً قل نظيره وثُضرب به الأمثال ] وختمت باب العميد .  
توفي عام ( ٣٦٠ هـ ) في بغداد .

أنظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٩ : ٢٥٦ ، الكني والألقاب ١ : ٣٥٢ ، يتيمة

الدهر ٣ : ١٥٤ ، الامتناع والمؤانسة ١ : ٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٥ | ١٣٧ ، العبر ٢ : ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٥ : ١٠٣ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٦٠.

\* **السيد الرضي ، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى :**

قمة شاهقة ، وشخصية لامعة ، أكبر من أن تُترجم أو تُعرَّف.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة : ٩ : ٢١٦ ، الدرجات الرفيعة : ٤٦٦ ، منتهى المقال : ٢٧٤ ، منهج المقال : ٢٩٣ ، أمل الأمل ٢ : ٢٦١ | ٧٦٩ ، تأسيس الشيعة : ٣٢١ و ٣٣٨ ، رجال النجاشي : ١٠٦٥ | ٣٩٨ ، رجال ابن داود : ١٧٠ | ١٣٦٠ الخلاصة : ١٦٤ | ١٧٦ ، تنقية المقال ٣ : ١٠٨ ، الكني والألقاب ٢ : ٢٤٣ ، يتيمة الدهر ٣ : ١٣١ ، تاريخ بغداد ٢ : ٢٤٦ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٢٨٥ | ٢٨٤ ، شذرات الذهب ٣ : ١٨٢ ، المختصر في أخبار البشر ٢ : ١٥٢ ، الوافي بالوفيات ٢ : ٣٧٤ ، مرآة الجنان ٣ : ١٨ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣ ، الكامل في التاريخ ٩ : ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤١٤.

\* **أبو جعفر ، محمد بن خليل السكاكى البغدادي :**

من أصحاب هشام بن الحكم وتلاميذه ، برع في الكلام حتى عدَّ من كبار المتكلمين. له جملة من الكتب الكلامية.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٩ : ٢٧٣ ، الكني والألقاب ١ : ٣٥ ، رجال النجاشي ٣٢٨ | ٨٨٩ ، تنقية المقال ٣ : ١١٥ ، الخلاصة : ٣٢ | ١٤٤ ، فهرست الطوسي : ١٣٢ | ٥٩٤ ، تأسيس الشيعة : ٣٦٢ ، فهرست ابن النسم : ٣٧٤.

\* **أبو عبدالله ، محمد بن زكريا الغلاي الجوهرى البصري :**

كان وجهاً من وجوه الشيعة في البصرة ، وكان أخبارياً صنف العديد من الكتب منها : كتاب الجمل الكبير والمختصر ، وكتاب صفين الكبير والمختصر ، ومقتل أمير المؤمنين ٧ ، ومقتل الإمام الحسين ٧ وغيرها. توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين هجرية.

أنظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٩٣٦ | ٣٤٦ ، معالم العلماء : ١١٧ | ٧٨٠ ، الخلاصة : ١٥٦ ، تنقیح المقال ٣ : ١١٧ ، رجال ابن داود : ١٣٧٩ | ١٧٢ ، معالم العلماء : ١١٧ | ٧٨٠ ، تأسيس الشیعہ : ٢٤٣ و ٢٥٢ ، سیر أعلام النبلاء ١٣ : ٥٣٤ ، تذكرة الحفاظ : ٢ : ٦٣٩ ، العبر ١ : ٤١٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٠٦ .

\* **أبو عبدالله ، محمد بن صالح بن عبدالله :**

يُعد من الشعراء البلغاء الذين جمعوا إلى موهبتهم الشعرية جانباً كبيراً من العلم والفضل ، والأدب والورع .

حمله المتوكّل مع جماعة آل أبي طالب قسراً من الحجاز سنة أربعين ومائتين هجرية ، حيث أودع معهم السجن ثلاث سنين ، ثم أطلق سراحه فأقام في سامراء رحراً من الزمان ثم عاد إلى الحجاز ثانية .

أنظر : الأغاني ١٦ : ٣٦٠ ، وكذا أعيان الشیعہ ٩ : ٣٦٨ .

\* **أبو بكر الخوارزمي ، محمد بن العباس الطبری :**

كان شیخاً للأدب ، وإماماً في اللغة والأنساب ، عدّه الشعالي في يتيمته بنابغة الدهر ، وبحر الأدب ، وعلم النظم والنشر ، وعالم الظرف والفضل ، يجمع بين الفصاحة والبلاغة .... أصله من طبرستان وموالده ومنشأه بخوارزم ، فُلّقَ بالطبر خرمي ، وهو ابن أخت الطبری المؤرّخ الشهير .

طاف البلاد منذ حداثة سنه والتقى بسیف الدولة وصاحبہ .  
أقام مدة في الشام وحلب ، وقصد الصاحب بن عبّاد في أرجان فأوصله إلى عضد الدولة حيث نال عنده منزلة كبيرة .

كان يُعد من شیوخ الشیعہ ورجالاتها الأفذاذ .

توفي عام ( ٣٨٣ هـ ) بنیشابور بعد عودته من الشام .

أنظر ترجمته في : أعيان الشیعہ ٩ : ٣٧٧ ، الكنی والألقاب ١ : ١٩ ، تأسيس الشیعہ : ٨٩ ، تنقیح المقال ٣ : ١٣٥ ، معالم العلماء : ١٥٢ ، يتیمة الدهر ٤ : ١٩٤ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤٠٠ ، سیر أعلام النبلاء ١٦ : ٣٨٧ | ٥٢٦ ، الواقی بالوفیات ٣ :

١٩١ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٥ ، الأنساب للسمعاني ٨ : ٢٠٢ ، بغية الوعاة ١ :

. ١٢٥

\* ابن البيع ، محمد بن عبد الله حمدویه الحافظ :

صاحب كتاب المستدرک على الصحيحین المشهور. كان مقدماً في عصره ، ومعدوداً من أصحاب الروایة والحدیث.

ولد في ربيع الأول سنة (٣٢١ هـ) وتوفي في صفر سنة (٤٠٥ هـ) على أصح الأقوال ، بعد أن خلّف عدّة مصنفات في العلوم المختلفة. نصّ السمعاني وابن تیمیة والذهبی على تشییعه.

انظر ترجمته في : أعيان الشیعه ٩ : ٣٩١ ، الکنی والألقاب ٢ : ١٥٢ ، تأسیس الشیعه : ٢٩ ، تاريخ بغداد ٥ : ٤٧٣ ، المنتظم ٧ : ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٠ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٣٩ ، سیر أعلام النبلاء ١٧ : ١٨٢ | ١٠٠ ، میزان الاعتدال ٣ : ٦٠٨ | ٧٨٠٤ ، العبر ٢ : ٢١٠ ، طبقات الحفاظ : ٤٠٩ ، کشف الظنون ٢ : ١٦٧٢ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٥٥ ، الوافی بالوفیات ٣ : ٣٢٠ ، لسان المیزان ٥ : ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٧٦ ، النجوم الزاهرة ٤ : ٢٣٨ .

\* محمد بن عبد الله بن رزین الخزاعی :

ابن عم الشاعر الشهید دعبدالخزاعی ، كان موجوداً في زمان الرشید ، وله قصائد مبثوثة في المراجع.

انظر ترجمته في : أعيان الشیعه ٢ : ٣٦١ ، الأغانی ٢٠ : ١٥٢ ، الشعر والشعراء :

. ٥٧١

\* السّلامی ، محمد بن عبد الله بن محمد :

نسبته إلى مدينة السلام.

كان يُعد من أشهر شعراء العراق ومتقدّميهم في عصره ، ذكر الشاعر أنّه قال الشعر وهو ابن عشر سنين.

نشأ في بغداد ، وخرج منها إلى الموصل حيث اتصل بعاصد الدولة واحتضن به ، وكانت له عنده منزلة كبيرة ، حتى روي أنّه كان يقول : إذا رأيت السلامي في مجلس حلّت أنّ عطّار نزل من الفلك إلى.

ذكره صاحب نسمة السحر في عداد شعراء الشّيعة.

توفي عام (٢٨٧ هـ).

أنظر ترجمته في : الكنى والألقاب ٢ : ٢٨٧ ، فهرست ابن النديم : ١٥ | ٣٢٢ ، يتيمة الدهر ٢ : ٣٩٥ ، النجوم الراحلة ٤ : ٢٠٩ ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، تاريخ الاسلام ٤ : ٩٤ ، سير اعلام النبلاء ١٧ : ٣٩ | ٧٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٣٣٣ ، الكامل في التاريخ ٩ : ١٧٩ ، المنظم ٧ : ٢٢٥ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤٠٣ ، اياضاح المكنون ١ : ٢١٥ ، الامتناع والمؤانسة ١ : ١٣٤ .

\* ابن التواويدي ، محمد بن عبيدة الله بن عبد الله الكاتب :

ولد في العاشر من رجب عام (٥١٩ هـ) ، وكان يعد من كبار شعراء الشّيعة وأدبائها ، والذي سار نظمه في الافق ، وتقدم على شعراء العراق .  
أصبح كاتباً في ديوان المقاطعات ببغداد .

أصابه العمى في آخر أيامه ، وله في ذلك قصائد جميلة .  
توفي في شوال عام أربع وثمانين وخمسين هجرية .

أنظر ترجمته في : أعيان الشّيعة ٩ : ٣٩٥ ، الكنى والألقاب ١ : ٢٢٥ ، تأسيس الشّيعة : ٢٢١ ، العبر ٣ : ٨٨ ، سير اعلام النبلاء ٢١ : ٨٧ | ١٧٥ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٢٦ ، مختصر تاريخ أبي الفداء ٣ : ٨٠ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٨١ ، النجوم الراحلة ٦ : ١٠٥ ، مرآة الزمان ٣ : ٤٢٩ .

\* ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا العلوي :

مؤرخ شهير من أهل الموصل ، خلف أباه في نقابة العلوين بالحلّة والنحيف وكربلاء .  
ولد عام (٦٦٠ هـ) وتوفي عام (٧٠٩ هـ) .

أنظر ترجمته في : الكنى والألقاب ١ : ٣٣١ ، الأعلام للزرکلي ٧ : ١٧٤ ، معجم المؤلفين ١١ : ٥١ .

\* أبو جعفر ، محمد بن علي بن النعمان الكوفي الصيرفي :

كان كثير العلم ، حسن الخاطر ، وكان له دكان في طاق المحامل بالكوفة فيرجع

إليه في النقد فيرد رداً يخرج كما يقول.

له كتاب الاحتجاج في إمامية أمير المؤمنين علي ٧ وغيره ذكر ذلك النجاشي في رجاله (

٨٨٦ | ٣٢٥).

وللطافي مناظرات كثيرة مع معاصره أبي حنيفة ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه (١٣٤٠٩) ، منها : قال : كان أبو حنيفة يتهم شيطان الطاق ( هكذا يسمونه في كتبهم ) بالرجعة ، وكان شيطان الطاق يتهم أبي حنيفة بالتناسخ. قال : فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق فاستقبله شيطان الطاق ومعه ثوب يريد بيعه ، فقال أبو حنيفة : اتبع هذا الثوب إلى رجوع علي [ ٧ ] ؟ فقال : إن اعطيتني كفياً أن لا تمسخ قرداً بعتك. فبهرت أبو حنيفة.

ومنها : لما مات جعفر بن محمد [ ٨ ] التقى هو وأبو حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : أمّا إمامك فقد فات ، فقال له شيطان الطاق : أمّا إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

#### \* الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد الإسلامي :

صاحب التصانيف والمغازي المشهور.

ولد بعد العشرين ومائة ، وتوفي عشية يوم الاثنين لأحد عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ، وله ثمان وسبعون سنة ، ودفن في مقابر الخيزران.

قال عنه ابن النديم : كان يتشيّع حسن المذهب ، يلزم التقى.

أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ١٥ : ٣٠ ، تأسيس الشيعة : ٢٤٢ ، الكنى والألقاب ٣ : ٢٣٠ ، تنقية المقال ٣ : ١٦٦ ، التاريخ الكبير ١ : ١٧٨ ، تاريخ ابن معين : ٥٣٢ ، طبقات ابن سعد ٧ : ٣٣٤ ، فهرست ابن النديم : ١١١ ، تاريخ بغداد ٣ : ٣ ، الجرح والتعديل ٨ : ٢٠ ، معجم الأدباء ١٨ : ٢٧٧ ، النجوم الزاهرة ٨ : ١٨٤ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٤٥٤ | ١٧٢ ، دول الإسلام ١ : ١٢٨ ، طبقات الحفاظ : ١٤٤ ، شذرات الذهب ٢ : ١٨ ، عيون الأثر ١ : ١٧ ، الواقي بالوفيات ٤ : ٢٣٨ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٣٨٥ ، تحذيب التهذيب ٩ : ٣٣٢ .

\* **المنتصر بالله ، محمد بن المتوكّل العباسي :**

كان على ما قيل وافر العقل ، راغباً في الخير ، باراً بالعلويين ، رافعاً للظلم الواقع عليهم من بني العباس.

قال المسعودي : ازال المنتصر بالله عن الطالبيين ما كانوا فيه من الخوف والمحنة من معهم من زيارة تربة الحسين الشهيد ٧ ، ورد فدك إلى آل علي ٧.

توفي في الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، عن ست وعشرين سنة أو أقل بقليل ، وكانت مدة خلافته ستة أشهر وأياماً.

أنظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٢ : ١١٩ ، فوات الوفيات ٣ : ٣١٧ ، الواقي بالوفيات ٢ : ٢٨٩ ، تاريخ الخلفاء : ٢٨٥ ، شذرات الذهب ٢ : ١١٨ ، تاريخ بغداد ٩ : ٢٣٤ ( وما بعدها ).

\* **محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي الشيعي :**

ولد في قرية سكون من قرى اشبيلية في الأندلس ، وأخذ حظاً وافراً من العلم ودرجة عالية في الأدب ، فأنشد الشعر وبرع فيه ، وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم ، ويعُد من فحول الشعراء.

قرئه صاحب اشبيلية فترة من الزمن حتى رحل عنه إلى المغرب لقوله بامامة الخلفاء الفاطميين ونقاشه وجوه الأندلس على ذلك.

رحل بعد ذلك إلى مصر ثم استأذن المعز لدين الله للسفر إلى المغرب لاستصحاب أهله ، فقتل أثناء الطريق وذلك عام ( ٣٦٢ هـ ) ، وأصابع الاتهام تشير إلى الأمويين.

ومن أشعاره :

وَمَا نَقْمَدُ وَإِلَّا قَدْ لَمَّمَ تَشَيْعِي فَنَجَى هَزِيرًا شَدَّهُ الْمُتَهَالِكُ  
نَصَحَّتُ الْإِمَامَ الْحَقَّ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَمَا النَّصْحُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّشَيْعُ

لي صارِمٌ وَهُوَ شَيْعِيٌّ كَحَامِلِهِ  
يَكَادُ يَسْبِقُ كَرَّاتِي إِلَى الْبَطْلِ  
وله أيضاً :

فَكُلُّ إِمَامٍ يَجْيِئُ كَائِنًا  
عَلَى حَدِّ الشَّغْرِيِّ وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ  
أَنْظُرْ ترجمته في : أعيان الشيعة ١٠ : ٨٥ ، الكني والألقاب ١ : ٤٣٣ ، تأسيس  
الشيعة : ٢٠٦ ، أمل الآمل : ٩٤٨ | ٣١١ ، معلم العلماء : ١٤ ، معجم الأدباء : ١٩ : ٩٢  
، النجوم الظاهرة ٤ : ٦٧ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ١٣١ | ٨٨  
، نفح الطيب ١ : ٢٩٣ و ٣ : ١٦٤ ، العبر ٢ : ١١٤ ، شذرات الذهب ٣ : ٤١ ،  
البداية والنهاية ١١ : ٢٧٤ .

\* **أبو القاسم ، محمد بن رهيب الحميري :**

أديباً بارعاً من ادباء الشيعة ، ولد في البصرة ونشأ بها ، ثم انتقل للسكن في بغداد ،  
وكان مختصاً بالحسن بن سهل .

توفي عام مائتين ونify وعشرين هجرية .

راجع : أعيان الشيعة ١٠ : ٩٦ ، الأغاني ١٩ : ٧٣ .

\* **الصولي ، محمد بن يحيى بن عبد الله بن صول تكين :**

الكاتب المعروف .

ولد في حدود عام ( ٢٥٥ هـ ) ، وكان جده صول تكين الذين ينسب إليه من ملوك  
جرجان .

كان واسع الرواية ، حسن الحفظ للآداب ، عالماً ، محدثاً ، شاعراً ، أديباً ، وكان نديماً  
للمكتفي والراضي بالله والمقدار العباسيين ، وله مصنفات كثيرة .  
كان يُعد من شعراء أهل البيت : .

توفي عام ( ٣٣٥ هـ ) بالبصرة ، وقيل : عام ( ٣٣٦ هـ ) .

أَنْظُرْ ترجمته في : معلم العلماء : ١٥٢ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٩٧ ، الكني والألقاب ٢  
: ٣٩٢ ، تناصيح المقال ١ : ٢١ ، تأسيس الشيعة : ٧٧ ، تاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ، البداية  
والنهاية ١١ : ٢١٩ ، الأنساب ٨ : ١١٠ ، معجم الشعراء : ٤٣١ ، معجم الأدباء ١٩ :  
١٠٩ ، نزهة الألباء : ١٨٨ ، المتنظم ٦ : ٣٥٩ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٣٩ ،

لسان الميزان ٥ : ٤٢٧ ، سير اعلام النبلاء ١٥ : ٣٠٢ | ١٤٢ | ٣٥٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٤٥٦ ، النجوم الراحلة ٣ : ٢٩٦

\* **أبو الفتح ، محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي :**

ولد في قرية من قرى سجستان ، وكان أديباً شاعراً ، ومنحماً متكلماً ، ومصنفاً عالماً له مصنفات كثيرة في شتى العلوم والمعارف ، وكان يعد شاعر زمانه. توفي عام (٣٥٠ هـ) ، وله قصائد في مدح أهل البيت : انظر ترجمته في : أعيان الشيعة : ١٠٣ : ١٠٠ ، تأسيس الشيعة : ٢٠٤ ، معلم العلماء : ١٤٩ ، مروج الذهب ٤ : ٢٦٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٧ ، سير اعلام النبلاء ١٦ : ٢٨٥ ، العبر ٢ : ١١٠ ، يتيمة الدهر ١ : ٢٨٥ ، فهرست ابن النديم : ٣٢٢ | ٣٢٢ .

\* **صربي الغواني ، مسلم بن الوليد الأنصاري الكوفي :**

كان شاعراً مفوّهاً مداحاً ، يعد حاماً للواء الشعر ، ولد في خلافة المأمون بريد جرجان ، فلم يزل هناك حتى مات.

قيل أنه أول من ألطف في المعاني ، ورقق في القول.

أُسْمِي بصربي الغواني لقوله :

هل العيشُ إلا أن تروح مع الصّبا      وتغدو صربي الكأس والأعين النُّجلِ  
وقيل أنه كان كارهاً لهذا اللقب ، غير راغب بمناداته به.  
كان في أول الأمر استاذًا للدبل الخزاعي الذي تأثر به كثيراً.  
انظر ترجمته في : الكني والألقاب ١ : ٤٣٢ ، معلم العلماء : ١٥٢ ، الأغاني ٢٤ : ١٨ ، الشعر والشعراء : ٥٦٤ ، سير اعلام النبلاء ٨ : ١٠٦ | ٣٦٥ ، التاريخ الكبير ٦ : ٢٥ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ .

\* **الفراء ، معاذ بن مسلم الكوفي :**

النحوبي المشهور ، واستاذ الكسائي.

كان أول من رضع علم التصريف ، وشهرته بذلك واسعة ، وكان من أصحاب الصادقين ٨ ، وروى الحديث عن جعفر بن محمد ٧ .  
أُسْمِي الهراء لأنّه كان يبيع الشياب المروية.

توفي سنة (١٨٧ هـ) ، وقيل ١٩٠ هـ عن عمر يناهز المائة والخمسين عاماً.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ١٠ : ١٣٠ ، الكنى والألقاب ٣ : ٢٣٩ ، رجال الطوسي : ١٣٧ | ٤٣ و ٥٤١ | ٣١٤ ، تأسيس الشيعة : ١٤٠ ، الخلاصة : ١٢ | ١٧١ رجال ابن داود : ١٩٠ | ١٥٧٤ ، الحيوان للجاحظ ٧ : ٥١ ، طبقات النحوين واللغويين : ١٣٥ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٤٨٢ ، انباه الرواة ٣ : ٢٨٨ ، العبر ١ : ٢٣٠ .

### \* حسام الدولة ، المقلد بن المسيب :

كان مشهوراً بالعقل وحسن السياسة والكفاءة ، وكان شاعراً أديباً ، مفوهاً ، بلغاً تولى إمارة الموصل بعد وفاة أخيه محمد بن المسيب سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، فاتسعت في أيامه إمارته وتوطّد فيها حكمه.

قتل غيلة في صفر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، فرثاه الشريف الرضي رحمه الله تعالى بقصيدة جميلة رائعة.

انظر ترجمته في : الكنى والألقاب ٢ : ١٦٠ ، ديوان الشريف الرضي ١ : ٣٦٩ ، الكامل في التاريخ ٩ : ١٢٥ ( وما بعدها ) ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٦٠ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥ ، تاريخ ابن خلدون ٤ : ٢٥٥ ، النجوم الظاهرة ٤ : ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٣ : ١٣٨ ، منية الأدباء : ٤٦ .

### \* أبو الحسن ، مهيار بن مرزوقي الفارسي الديلمي :

كان مجوسياً فاسلم على يد الشريف الرضي رحمه الله تعالى ، وأخذ منه العلم ، فبرع في الكثير من الميادين ، ونظم الشعر فأبدع فيه حتى أصبح مقدماً على أهل وقته ، وسمى بذاته البلاغتين.

كان شعره جزيلاً ، بعيد المدى ، طويلاً المنحدر ، وله قصائد تقارب الثلاثمائة بيت من الشعر.

له شعر كثير في مدح أهل البيت .

توفي عام (٤٢٨ هـ) .

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ١٠ : ١٧٠ ، الكنى والألقاب ٢ : ٢٤٦ ، معالم

العلماء : ١٤٨ ، أمل الآمل ٢ : ١٠٢١ | ٣٢٩ ، تأسيس الشّيعة : ٢١٤ ، تاريخ بغداد ١٣  
: ٢٧٦ ، سير أعلام النّبلاء ١٧ : ٣١٠ | ٤٧٢ ، العبر ٢ : ٢٦٠ ، المنظم ٨ : ٩٤ ،  
البداية والنهاية ١٢ : ٤١ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٦ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٤٢ ، الكامل في  
التاريخ ٩ : ٤٥٦ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣٥٩.

\* منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري :

من شعراء الشّيعة البارزين. ذكر ياقوت : أنه كان من أهل رأس العين ، كنيته أبو  
الفضل.

ذكر أنه كان يعد في الظاهر من أصحاب هارون الرشيد ، لتقريب الأخير له ، ومواصلته  
، إلا أنه . وكما يُروى . كان يحمل في قلبه حب أهل البيت الطيبين الأطهار : ، وموذّهم .  
له مراثي كثيرة في واقعة كربلاء .

توفي في حدود عام ( ١٩٠ هـ ) .

انظر ترجمته في : معلم العلماء : ١٥٢ ، أعيان الشّيعة : ١٠ : ١٣٨ ، أعلام الزركلي  
٧ : ٢٩٩ ، الأغاني ٣ : ١٩٦ و ٧ : ١٠٠ و ١٣ و ١٤٠ و ١٨ : ١٢٥ و ٢٣ و ٢٢١ ،  
الشعر والشعراء : ٥٨٣ .

\* النابغة الجعدي :

شاعر زمانه ، وأديب عصره ، له صحبة ووفادة ورواية .  
أُختلف في اسمه ، فقيل : قيس بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن قيس ، وقيل : قير بن  
كعب ، وقيل : قيس بن سعد .

كان من المعمرین حتى قيل : أنه عاش مائة وثمانين عاماً أو أكثر .

روي : أنه انشد النبي ٩ :

بَلَغْنَا السَّمَاءِ عِرَّةً وَتَكُومَا      وَإِنَّا لَتَرْجُونَ فَوْقَ ذَلِكَ مَظَهَرًا  
قال له ٩ : إلى أين يا بن أبي ليلى؟ قال : إلى الجنة يا رسول الله ، قال : أحسنت لا  
يفضض الله فاك .

قال الراوي : فرأيته شيخاً له مائة وثلاثون سنة وأسنانه مثل ورق الاقحوان نقاطاً وبياضاً ، قد هدمت جسمه الآفات.

قبل : أنه كان علوى الرأى ، خرج بعد رسول الله ٩ مع علي ٧ الى صفين. أنظر ترجمته في : أسمالي المرضى ١ : ٢١٤ ، أعيان الشيعة ١٠ : ١٩٩ ، الكنى والألقاب ٣ : ١٨٩ ، معلم العلماء : ١٥٠ ، الشعر والشعراء : ١٧٧ ، الأغاني ٥ : ١ ، معجم الشعراء : ١٩٥ ، أسد الغابة ٤ : ٢٢٣ ، الإصابة ٣ : ٥٣٧ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٩ ، خزانة الأدب ١ : ٥١٢ ، صفين : ٥٥٣.

\* **الخبز أرزي ، أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر البصري :**

كان يخبز دقيق الأرز بميد البصرة ، فشاعت تسميته بذلك. أنشد الشعر وكان أمياً لا يتهجى ولا يكتب ، وكان شعراً بليغاً جميلاً أعجب الناس فكانوا يتزاحمون على دكانه في البصرة لسماع أشعاره ، وكان من مستمعيه ابن لتك الشاعر البصري الشهير ، حيث جمع أشعاره في ديوان خاص بالشاعر. انتقل إلى بغداد وأقام بها طويلاً حتى توفي في سنة (٣١٧ هـ) ، وقد نص البعض على تشيعه.

راجع : الكنى والألقاب ٢ : ١٨٢ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٠٩ ، معاهد التنصيص ١ : ١٣٤ ، كشف الظنون ١ : ٥٠٩ ، مرآة الزمان ٢ : ٢٧٥ ، معجم الأدباء ٧ : ٢٠٦ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٢٩٦ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٧٦.

\* **أبو الفضل ، نصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي :**

المؤرخ الشيعي المشهور. يرجح المؤرخون أنه ولد حوالي سنة (١٢٥ هـ) في الكوفة ، وحيث نشأ فيها وترعرع وأخذ العلم من علمائها ، ثم انتقل بعد ذلك للسكنى في بغداد. كان يعمل عطاراً في صناعة وبيع العطور وهو ما دعى البعض الى القول بوضوح تأثير عمله هذا في ما عرف عنه من دقة رواياته وأخباره ، وجمال تنسيقها وترتيبها. له مؤلفات كثيرة وشهيرة أشار المؤرخون الى وجودها إلا إنّه لم يصلنا منها إلا

كتاب صفين الشهير.

أنظر ترجمته في : فهرست الطوسي : ١٧١ | ٧٧١ ، تنقیح المقال ٣ : ٢٦٩ ، الخلاصة : ١٧٥ ، تأسيس الشیعة : ٢٣٧ ، رجال النجاشی : ١١٤٨ | ٤٢٧ ، رجال ابن داود : ١٦٣٥ | ١٩٦ ، معالم العلماء : ١٢٦ | ٨٥١ ، تاريخ بغداد ١٣ : ٢٨٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١ : ١٨٣ ، لسان المیزان ٦ : ١٥٧ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٥ ، فهرست ابن النسّم : ١٨٥ .

\* ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة :

كان أديباً فصيحاً بليغاً ، ويعُد شيخاً للنحوة.

له تصانیف كثيرة أشهرها كتابه الأمالي.

توفي في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة اثنين وأربعين وخمسين هجرية ، ودفن بداره.

أنظر ترجمته في : الدرجات الرفيعة : ٩٦ ، أمل الآمل ٢ : ١٠٥٩ | ٣٤٣ ، تأسيس الشیعة : ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٩٤ | ١٢٦ ، العبر ٢ : ٤٦٣ ، معجم الأدباء ١٩ : ٢٨٢ ، أنباه الرواة ٣ : ٣٥٦ ، نزهة الألباء : ٤٠٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢٢٣ ، وفيات الأعيان ٦ : ٤٥ ، شذرات الذهب ٤ : ١٣٢ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨١ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٧٥ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٢٤ ، كشف الظنون ١ : ١٦٢ .

\* أبو المعالي ، هبة الله بن محمد بن علي الكرمانی :

لم أعثر له على ترجمة وافية فيما استقصيته مما توفر لدى من المصادر ، إلا ما ترجم له الذهبي في سير أعلامه (١٩ : ٢٢٥ | ٣٨٤) وفي تاريخ الاسلام (٤ | ١٩٥) حيث وصفه بالوزير الكبير ، وأنه من كبار الأعيان ، وكان رأساً في حساب الديوان ، وأنه وزر للمستظهر سنتين ونصفاً ثم عزله . وقال : أنه توفي عام (٥٠٩ هـ) .

\* أبو محمد ، هشام بن الحكم :

مولى كندة . كان فقيهاً عالماً متكلماً ، ومن أكابر أصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق ٨ ، ومن بعده ولده الكاظم ٧ .

كان ينزل بني شيبان في الكوفة.

برع في الكلام حتى قلَّ نظيره ، واعترف له بذلك الجميع ، وله في ذلك مؤلفات كثيرة في الذب عن الإمامة والدفاع عنها ، وحاله أشهر من أن توضَّح .  
توفي سنة تسع وتسعين ومائة على ما ذُكر .

أنظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٤٣٣ | ١١٦٤ ، رجال الطوسي : ٣٢٩ | ١٨ ،  
تنقية المقال ٣ : ٢٩٤ ، تأسيس الشيعة : ٣١ و ٣٦٢ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٦٤ ، أمالي  
المرتضى ١ : ١٧٦ ، فهرست الشيخ الطوسي : ١٧٤ ، رجال ابن داود : ٢٠٠ | ١٦٧٤ ،  
الخلاصة : ١ | ١٧٨ ، معلم العلماء : ٨٦٢ | ١٢٨ ، رجال الكشي ٢ : ٥٢٦ ، سير أعلام  
النبلاء ١٠ | ٥٤٣ : ١٧٤ ، لسان الميزان ٦ : ١٩٤ ، مروج الذهب ٥ : ٤٤٣ و ٦ : ٣٧ و  
٧ : ٢٣٢ ، فهرست ابن النسَم : ٣٧٢ .

#### \* هشام بن سالم الجواليقي الكوفي :

مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، وحيث كان من سبَّي الجوزجان .  
يُعد من كبار متكلمي الشيعة في عصره .  
عده الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الصادق ٧ ، وأخرى من أصحاب الإمام  
الكاظم ٧ .

له جملة مناظرات مع متكلمي الفرق الأخرى .  
انظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٤٣٤ | ١١٦٥ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٦٦ ، تنقية  
المقال ٣ : ٣٠١ ، رجال الطوسي : ٣٢٩ | ١٧ و ٣٦٣ | ٢ ، الخلاصة : ١٧٩ ، معلم  
العلماء : ٨٦٣ | ١٢٩ .

#### \* هشام بن محمد بن السائب الكلبي :

من الحفاظ والنسابين والرواة الذين ذكرهم المؤرخون في كتبهم واسندوا إليهم روایاتهم .  
كان مشهوراً بالعلم والفضل ومعرفة الأنساب والأيام ، وكان الإمام الصادق يقرره ويدنيه  
منه .

قال عنه ابن خلkan : كان هشام من أعلم الناس بعلم الأنساب ، وله كتاب

الجمهرة في النسب ... وكان من الحفاظ المشاهير ، وله من التصانيف شيء كثير قيل : أَنَّا  
تبلغ (١٥٠) تصنيفًا.

توفي في حدود سنة (٢٠٥ هـ).

أنظر ترجمته في : رجال النجاشي : ٤٣٤ | ١١٦٦ ، تقييح المقال ٣ : ٣٠٣ ، الخلاصة  
: ١٧٩ ، الكنى والألقاب ٣ : ٩٥ ، أعيان الشيعة ١٠ : ٢٦٥ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٤٥ ،  
الأنساب للسمعاني ١٠ : ٤٥٤ ، نزهة الألباء : ٥٩ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٠١ ،  
العبر ١ : ٢٧١ ، لسان الميزان ٦ : ١٩٦ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٠٤ ، معجم الأدباء ١٩ :  
٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٦ : ٨٢.

### \* الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب :

الشاعر المعروف ، والذي لُقب بالفرزدق لغلاضته وجهه على ما قيل.

ولد عام (١١٤ هـ) في البصرة ، ونشأ في باديتها ، ونظم الشعر صغيراً ، فجاء به .  
كما يروى . أبوه إلى الإمام علي ٧ وقال له : إِنَّ ابْنِي هَذَا مِنْ شُعَرَاءِ مَضْرِ فَاسِعٌ مِنْهُ ، فاجابه  
الإمام ٧ : أَنْ عَلِمَهُ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا كَبَرَ تَعْلَمَهُ وَهُوَ مَقِيدٌ لَثَلَاثَ يَلْهُو .

كان متعصباً لأهل البيت : ، شديد التشيع لهم ، مجاهاً بحهم ، معلناً له .

كان أول من رسم النحو ، حيث تعلم ذلك من أمير المؤمنين ٧ .

ولعلَّ من أروع ما علق في ذاكرتي منذ الطفولة قصيده التي ألقاها في مدح الإمام زين  
العابدين ٧ أمام هشام بن عبد الملك الأموي .

فقد روت المصادر المتعددة : أَنَّه لَمَّا حَجَّ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
مُرْوَانَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَجَهَدَ أَنْ يَصُلَّ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لَا سَلَامَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ذَلِكَ لِكُثْرَةِ الرِّحَامِ  
، وَحَاوَلَ ذَلِكَ مَرَارًا وَتَكَرَّارًا فَلَمْ يُؤْفَقْ ، وَلَمْ تَكْتُرْتْ لَهُ الْجَمْعُ ، فَنَصَبَ لَهُ كَرْسِيًّا وَجَلَسَ عَلَيْهِ  
يَنْظَرُ الْحَجَاجَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَعْيَانِ الشَّامِ وَوُجُوهِهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ الْإِمَامُ زَيْنُ  
الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ بْنَ الْحَسِينِ عَلَيْهِ أَلَافُ التَّحْمِيَّةِ وَالسَّلَامِ ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحَجَرِ  
الْأَسْوَدِ تَنَحَّىَ لَهُ

الناس ، وافسحوا له المكان حتى استلم الحجر بسهولة ويسرا ، وهشام وأصحابه ينظرون والغيظ والحسد قد أخذ منهم مأخذًا عظيماً لا يعلمه إلا الله تعالى ، فقال رجل من الشاميين لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيئة؟ فقال هشام . كذباً . : لا أعرفه. فسمع ذلك الفرزدق .

وكان حاضراً . فاندفع وقال : أنا أعرفه ، ثم أنسد قصيده الرائعة التي مطلعها :

هذا الذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهَةَ      والبَيْتُ يَعْرِفُهُ الْحَلُّ وَالْحَرَمُ

هذا ابْنُ خَيْرٍ عَبْدِ اللَّهِ كُلُّهُمْ      هذا التقى النقى الطاھر العلّم

هذا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةَ      يَجْدِهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلَكَ : مَنْ هَذَا؟ يُضَارِهِ      الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ

انظر ترجمته في : الكنى والألقاب ٣ : ١٧ ، معلم العلماء : ١٥١ ، تأسيس الشيعة :

٤٦ و ١٨٦ ، رجال ابن داود : ١٥١ | ١١٩٠ ، رجال الطوسي : ٤٦ / ٣ ، معجم الشعراء :

٤٦٥ ، الشعر والشعراء : ٣١٠ ، تاريخ الاسلام ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء :

٥٩٠٤٤ | ٢٢٦ ، طبقات ابن سلام ١ : ٢٩٩ ، وفيات الأعيان ٦ : ٨٦ ، مرآة الجنان ١ :

٢٣٨ ، البداية والنهاية ٩ : ٢٦٥ ، النجوم الزاهرة ١ : ٢٨٦ ، خزانة الأدب ١ : ٢١٧ ،

شذرات الذهب ١ : ٢١٧ .

#### \* البحتري ، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي :

من فحول شعراء القرن الثالث المجري ، كان معاصرًا لأبي تمام ، وكان يقال لشعره سلاسل الذهب .

توفي عام ( ٢٨٤ هـ ) .

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٣ : ٥٤١ ، الكنى والألقاب ٢ : ٥٨ ، الأغاني ٢١ :

٣٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٩٩ ، وفيات الأعيان ٦ : ٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٣ :

٤٨٦ | ٤٣٢ ، تاريخ بغداد ٢١ : ٣٩ ، البداية والنهاية ١١ : ٧٦ ، شذرات الذهب ٢ :

١٨ ، المتنظم ٦ : ١١ .

#### \* وهب بن زمعة بن أسيد الجمعي :

كان شاعرًا مجيدًا ، له قصائد كثيرة في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين بن

علي .٨

خرج مع التوابين المطالبين بدم الامام الحسين ٧ مع سليمان بن صرد الخزاعي .  
أنظر ترجمته في : معلم العلماء : ١٥٢ ، اعيان الشيعة : ١٠ : ٢٨١ ، تأسيس الشيعة :  
١٨٧ ، الاغانى ٧ : ١١٤ .

\* معين الدين ، يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي :

كان فقيهاً نحوياً كاتباً شاعراً ، خطيباً مفوهاً ولد في طنزة حدود عام (٤٦٠ هـ ) (٤٦٠ هـ ) ونشأ بحسن كيفا ، وقدم بغداد حيث انكب على طلب العلم ودراسة الأدب فترة من الزمان حتى برع في ذلك وانتشر به ، ثم عاد إلى موطنها حيث تولى هناك الخطابة والافتاء .  
له قصائد جميلة تدل على تشييعه وموالاته لأهل البيت : ، منها :

وسائل عن حبِّ أهليِّ الْبَيْتِ هَلْ أَقْرَرْ إِعْلَانًاً بِهِ أَمْ أَجَحَّدْ  
هَيَهَاتَ مَمْزُوجْ بِلَحْمِيِّ وَدَمِيِّ  
حَيَدَرَةُ وَالْحَسَنَانُ بَعْدَهُ  
وَجَعْفَرُ الصَّادِقِ وَابْنُ جَعْفَرٍ  
أَعْنَى الرِّضَا مَمْ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ  
وَالْحَسَنُ التَّالِي وَيَتُّلَّوْهُ  
فَسَانُهُمْ أَئْمَانِي وَسَادَتِي  
أَئْمَانُهُمْ بَهْمَ أَئْمَانُهُ  
قَوْمٌ أَتَى فِي هَلْ أَتَى مَدَحُهُمْ

توفي عام (٥٥٣) . وقيل : (٥٥١ هـ) . بعثا فراغين .

أنظر ترجمته في : اعيان الشيعة : ١٠ : ٢٩٦ ، الكني والألقاب ٢ : ١٦٢ ، الأنساب ٤ : ١٥٤ ، معجم الأدباء ٢٠ : ١٨ ، وفيات الأعيان ٦ : ٢٠٥ ، المنظم ١٠ : ١٨٣ ،  
الباب ١ : ٣٩٦ و ٢ : ٢٨٦ ، مرآة الزمان ٨ : ١٤٢ ، الكامل في التاريخ ١١ : ٢٣٩ ،  
البداية والنهاية ١٢ : ٢٣٨ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٢٨ ، شذرات الذهب ٤ : ١٦٨ ،

المختصر ٣ : ٣٤

\* يحيى بن يعمر العدواني :

إمام القراء في البصرة ، كان تابعياً عالماً بالقرآن ، وفقهياً نحوياً لغورياً.

ولد في البصرة ونشأ في خراسان ، وُعرف بتشيّعه لأهل البيت .

قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي ، وكان يُعد من كبار العلماء.

اختُلَف في زمن وفاته ، فقيل أنه توفي قبل المائة وقيل بعدها.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ١٠ : ٣٠٤ ، الكنى والألقاب ١ : ٩ و ١٠ ، طبقات

ابن سعد ٧ : ٣٦٨ ، التاريخ الكبير ٨ : ٣١١ ، البداية والنهاية ٩ : ٧٣ ، وفيات الأعيان ٦

: ١٧٣ ، طبقات النحوين واللغويين : ٢٧ ، فهرست ابن النسّم : ٤٧ ، معجم الأدباء ٢٠ :

٤٢ ، نزهة الألباء : ٨ ، تهذيب الكمال : ١٥٢٩ ، تاريخ الإسلام ٤ : ٦٨ ، تذكرة الحفاظ

١ : ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤١ / ١٧٠ ، تهذيب التهذيب ١١ : ٢٦٦ ، تهذيب

التهذيب ٤ : ١٧١ ، النجوم الظاهرة ١ : ٢١٧ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٤٥ ، طبقات الحفاظ :

٣٠ ، شذرات الذهب ١ : ١٧٥.

\* ابن السكّيت ، يعقوب بن اسحاق الدروقي الأهوازي :

الإمامي ، النحوي واللغوي الشهير ، من عظماء الشيعة وكبار رجالاتها ، ويُعد من

خواص الإمامين التقين ٨.

كان حاماً للواء العربية والأدب ، وله جملة واسعة من التصانيف الشهيرة.

قتله المتوكّل لعنه الله في الخامس من رجب عام (٢٤٤ هـ) عندما كان معلّماً لولديه

المعتر والمؤيد ، حيث ساله : أيّما أحب إليك ابني هذان ، أم الحسن والحسين!!

فقال ابن السكّيت : والله إنّ قنبراً خادم علي بن أبي طالب ٧ خير منك ومن ابنيك.

فقال المتوكّل للأتراء : سلوا لسانه من قفاه. ففعلوا فمات رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

انظر ترجمته في : الكنى والألقاب ١ : ٣٠٣ ، تأسيس الشيعة : ١٥٥ ، الخلاصة :

١٨٦ / ٥ ، رجال ابن داود : ٢٠٦ | ١٧٢٩ | ٤٤٩ ، رجال النجاشي : ١٢١٤ | ٤٤٩ ، تناصح  
 المقال ٣ : ٣٢٩ ، طبقات النحويين واللغويين : ٢٠٢ | ١٢٤ ، تاريخ بغداد : ١٤ | ٢٧٣  
 ٧٥٩٩ ، نزهة الألباء : ١٢٢ ، معجم الأدباء : ٢٠ | ٥٠ ، وفيات الأعيان : ٦ : ٣٩٥  
 ، العبر : ٣٤٩ ، سير أعلام النبلاء : ١٢ | ١٦ ، البداية والنهاية : ١ : ٣٤٦ ، النجوم  
 الظاهرة : ٣١٧ ، بغية الوعاة : ٢ : ٣٤٩ ، شذرات الذهب : ٢ | ١٠٦ ، نزهة الألباء :  
 ١٧٨ ، مرآة الجنان : ٢ | ١٤٧ ، مراتب النحويين : ٩٥ ، المزهر : ٤ | ٤١٢ ، ايضاح المكنون  
 : ١ | ٩٤ ، الكامل في التاريخ : ٣٠ | ٥ ، تاريخ أبي الفداء : ٢ | ٤٠ .

#### \* يعقوب بن داود :

مولى عبدالله بن خازم السلمي. كان والده كاتباً للأمير نصر بن سيار ، متولياً خراسان ،  
 وكان . أبي والده . من المناصرين ليحيى بن زيد بن علي بن الحسين <sup>٨</sup> في دعوته .  
 كان يعقوب سمحاً حواضاً ، كثير البر والصدقة ، واصطناع المعروف ، وكثير التنصل  
 والتجول في البلدان .

أودعه المنصور السجن مع أخيه علي بن داود لميولهما العلوية ، وبقيا في السجن حتى  
 أفرج عنهما المهدي ، الذي لم يلبث أن قرب يعقوب إليه واستوزره ، بل وأسلمه أمور الدولة ،  
 لما رأه من رجاحة عقله ، وحسن تدبيره ، فاصبح يعقوب هو الأمر والناهي ، حتى قال بشار  
 بن برد . على ما روي لخلاف بين يعقوب وبشار :

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُوا طَالَ نَوْمَكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنَ دَاوِدَ  
 ضَاعَتِ خِلَافَتُنَا يَا قَوْمَ فَاطِلَبُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعَوْدِ  
 وروي أيضاً : أنَّ المهدي طلب من يعقوب قتل أحد العلوين ، وأخذ عليه العهد ليفعله  
 ، إلَّا أن يعقوب امتنع عن ذلك وأطلق العلوى ، فوشى به إلى المهدي ، فحبسه في المطبق ،  
 حيث بقي فيه بقية أيام المهدي ، وأيام المادي إلى أن أطلقه الرشيد بعد ذلك .  
 قيل : أنَّه توفي سنة اثنين وثمانين ومائة هجرية .

أنظر ترجمته في : تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٥٢ ، تاريخ الطبرى ٨ : ١٥٤ ، معجم الشعراء : ٤٩٥ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٢٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٩٣ | ٣٤٦ ، العبر ١ : ١٨٩ ، البداية والنهاية ١٠ : ١٤٧ ، مرآة الجنان ١ : ٤١٧ ، تاريخ ابن خلدون ٣ : ٢١١ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٦٩ ، وفيات الأعيان ٧ : ١٩ .

\* **يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي :**

كان خطيباً مفوهاً ، وعالماً فقيهاً ، ومن أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة . عدّه الشيخ من أصحاب الامامين الصادق والكاظم ٣ . توفي بالمدينة في أيام الامام الرضا ٧ .

أنظر : رجال النجاشي : ٤٤٦ | ٤٤٦ ، رجال الطوسي : ٣٣٥ و ٤ | ٣٦٣ ، الخلاصة : ١٨٥ ، تنقية المقال ٣ : ٣٣٤ ، فهرست الطوسي : ١٨٢ | ٨١٠ .

\* **أبو أمية الكوفي :**

كان يعد من كبار التابعين وساداتهم . قيل : قدم المدينة يوم وفاة رسول الله ٩ ، إلا أنه كان قد أسلم في حياته . وشهد اليرموك مع المسلمين . يُعد أصحابنا من أولياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ ، وولده الإمام الحسين ٧ أيضاً .

نزل الكوفة وبقي فيها حتى وفاته عام ثمانين وله من العمر مائة وثلاثون سنة . أنظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٧ : ٣٢٥ ، الكنى والألقاب ١ : ١١ ، تنقية المقال ٢ : ٧٢ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٦٨ ، التاريخ الكبير ٤ : ١٤٢ ، المعارف : ٢٤٣ ، اسد الغابة ٢ : ٣٧٩ ، حلية الأولياء ٤ : ١٧٤ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ١٨ | ٦٩ ، العبر ١ : ٦٨ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٥٠ ، تحذيب التهذيب ٤ : ٢٢٤ ، البداية والنهاية ٩ : ٣٧ ، النجوم الزاهرة ١ : ٢٠٣ ، شذرات الذهب ١ : ٩٠ .

\* **أبو رافع :**

أختلف في اسمه ، فقيل : اسمه إبراهيم ، وقيل : أسلم ، وقيل : ثابت ، وقيل : هرمز وصالح .

يُعد في الطبقة الأولى من الشيعة.

كان قبطياً عند العباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله ٩ ، فلما بشر ٩ بسلام العباس أعتقه.

هاجر من مكة إلى المدينة ، وشارك مع المسلمين في غزوات رسول الله ٩ .  
لزم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ وشهد معه حربه ، وبعد استشهاد الإمام ٧  
رجع إلى المدينة مع الإمام الحسن ٧ ، حيث أعطاه قسماً من بيت علي ٧ ، لأنَّه باع داره عند  
خروجه مع الإمام علي ٧ إلى الكوفة.

انظر ترجمته في : رجال النجاشي : ١ | ٤ ، الكني والألقاب ١ : ١٧٤ ، تنقية المقال  
٣ : ١٦ (باب الكني) ، تأسيس الشيعة : ٣١٩ و ٣٤١ ، أعيان الشيعة ٢ : ٣٥٠ ،  
طبقات ابن سعد ٤ : ٤ | ٧٣ ، أسد الغابة ١ : ٥٢ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ١٠٠ ،  
تهذيب التهذيب ٤ : ٤ | ٢١٢ ، الاصابة ١١ : ١٢٨ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٣ | ١٦ ،  
الجرح والتعديل ٢ : ١٤٩ ، تاريخ ابن معين : ٧٠٤ .

\* أبو سلمة الخالل :

صاحب الدعوة العباسية.

كان أديباً عالماً ، ومحدثاً بارعاً ، ورجل سياسة وتدبير ، وكان من وجوه أهل الكوفة  
ورجالاتها ، ومن أكثر القائمين بالدعوة العباسية ، إلَّا أنه لم يثبت أنَّه من علوي النزعة ،  
وأنَّه يحاول صرف الدعوة إلى آل أبي طالب ، فقتله أبو العباس السفاح ، وذلك في عام ( ١٣٢  
هـ ) بالماشمية قرب الكوفة ، ودفن فيها.

انظر ترجمته في : أعيان الشيعة ٦ : ٢٠١ ، الكني والألقاب ١ : ٨٩ ، تاريخ الطبراني ٧  
: ٤٤٩ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٧ | ٣ ، وفيات الأعيان ٢ : ١٥٩ شذرات الذهب ١ :  
١٩١ .



الفهارس العامة :

\* الآيات القرآنية

\* الأحاديث

\* الأعلام

\* الفرق والجماعات

\* الأماكن والبقاء

\* مصادر المؤلّف

\* مصادر التحقيق



## فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة	الآية
البقرة (٢)		
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا	٢٧١ ، ٦١	
لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةِ لِلَّهِ	٢١٢ ، ١٢٤	
الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فِي مَسَاكٍ بِمَعْرُوفٍ ... حُدُودُ اللَّهِ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ	٢٣٣ ، ١٤٣	
آلِ عُمَرَانَ (٣)		
إِلَّا أَنْ تَسْقُوا مِنْهُمْ تُفَاهَةً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ	٢٨٦ ، ٢٨١ ، ٢٢٩	
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا	٦٨ ، ٢٤٣	
	٣١٦ ، ٢٨	
	٢٤٧ ، ٩٧	
	١١٥ ، ١٠٣	

الآية	رقم الصفحة	
لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأَنْشَيْنِ	٢٨٨ ، ١١	النساء (٤)
لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ	٢٥٥ ، ١٢	
فَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا	٢٧٩ ، ١٩	
وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ ... فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ ...	٢٦٧ ، ٢٥٣ ، ٢٤	
فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ	٢٩٣ ، ٦٥	
إِنَّمَا جَزَاءَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ	٣٠٦ ، ٣٣	المائدة (٥)
الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنُ بِالْأَذْنِ	٣١٠ ، ٤٥	
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ	٢٢١ ، ٦٧	
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ	٢٧٠ ، ٩٦	الأعراف (٧)
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ	٢٤٥ ، ٤١	الأنفال (٨)
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَأَلْتُ أُوْدِيَةً بِقَدْرِهَا	٢٣٤ ، ١٧	
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	٣١٤ ، ٣٩	
إِنَّا نَحْنُ نَرَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٢٢٠ ، ٩	الحجر (١٥)

الآية	رقم الصفحة
إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ النحل (١٦)	٣١٦ ، ١٠٦
رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي طه (٢٠)	١٢٩ ، ٢٥ . ٢٠
لَا يُسْئِلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْلَوْنَ الأَنْبِيَاء (٢١)	٢٢٩ ، ٢٣
مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ الحج (٢٢)	٢٧٠ ، ٧٨
إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ المؤمنون (٢٣)	٢٥٦ ، ٦
وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَيْ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاء النور (٢٤)	٢٥٣ ، ٣٢ ٢١٩ ، ٣٦ ١١٨ ، ٣٩
وَيَوْمَ تَحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا النمل (٢٧)	١٦٨ ، ٨٣

الآية	رقم الصفحة	القصص (٢٨)
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ	٢١١ ، ٦٨	
طَهَرَ الْعَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ	٢٥١ ، ٤١	الروم (٣٠)
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ	٢٢٧ ، ٣٤	لَقَمَانَ (٣١)
سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ	١١٨ ، ٦٢	الْأَحْزَابَ (٣٣)
يَا ذَاوَدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ	٢٩٣ ، ٢٦	صَ (٣٨)
وَمَنْ يُوقَ شُحًّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	١٢٣ ، ٩	الْحَسْرَ (٥٩)
فَالَّتِي الْأَعْرَابُ آمَنَّا فُلْ لَمْ ثُؤْمِنُوا وَلَكِنْ	٢١١ ، ١٤	الْحَجَرَاتَ (٤٩)
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	٢١١ ، ١٥	الْمُمْتَحَنَةَ (٦٠)
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا	١٣٥ ، ٤	

الآية	رقم الصفحة
ال الجمعة (٦٢)	٢١٣ ، ٢
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	
النَّجَابَنَ (٦٤)	١٢٣ ، ١٦
وَمَنْ يُوقَ شُحًّا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	
ال طلاق (٦٥)	٢٩٨ ، ٢٥٥ ، ١
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ	
وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ	٢٧٩ ، ٢
ال حاقة (٦٩)	٢٦٣ ، ٤٧٠ ٤٤
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَوِيلِ ... حَاجِزِينَ	
ال معارج (٧٠)	٢٥٦ ، ٣٠
إِلَّا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ	
الزلزلة (٩٩)	٢٣٢ ، ٨٠٧
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ	



## فهرس الاحاديث

الصفحة	المقصوم (ع)	الحديث
٢٢١	رسول الله	الست اولى بالمؤمنين من انفسهم
١٩١	رسول الله	اللهم ائنني بأحب خلقك اليك
١٨٥	رسول الله	ألم تسمع قول الله ان الذين امنوا وعملوا
١٤٣	رسول الله	ان ابني الحسين يقتل في ارض يقال لها كربلاء
٢١٨	رسول الله	ان هذا الامر لا ينقضى حتى يمضي فيهن اثنا
٢٦٢	الامام الصادق	ثلاث لا اتقى فيهن أحداً متعة الحج و متعة
١٨٥	رسول الله	ستقدم على الله انت و شيعتك راضين مرضيئن
١٩٢	رسول الله	علي مع الحق والحق مع علي
١٩١	رسول الله	علي مني بمنزلة هارون من موسى
٢٩٣	عنه	القاضي على شفیر جهنم
١٩١	رسول الله	لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق
٢١٨	رسول الله	لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة
٢١٨	رسول الله	لا يزال امر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر
١٩٢	رسول الله	لا عطين الرایة غداً رحلاً يحب الله ورسوله
١٦٦	امير المؤمنين	لسان العاقل من وراء قلبه وقلب الجاھل
٢٩٣	عنه	لسان القاضي بين جمرتين
٢٦١	امیر المؤمنین	لولا ان عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى الا

الصفحة	المعصوم (ع)	الحديث
٢٦١	امير المؤمنين	لولا نهى عمر عن المتعة ما زنى الا شفا
٢٩٣	رسول الله	من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين
٢٢١	رسول الله	من كت مولاها فهذا على مولاها
٢٠٢	رسول الله	نعم المطية مطيكما ونعم الراكبان انتما
١٨٥	رسول الله	هو انت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيin
١٨٤	رسول الله	والذى نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون
٢٩٣	عنه	يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه الا نبي
١٨٦	رسول الله	يا علي اذا كان يوم القيمة اخذت بحجزة الله
١٨٥	رسول الله	با علي انت واصحابك في الجنة

\* \* \*

## فهرس الاعلام

الاسم	الصفحة
أحمد بن عبد العزيز	٢٣٩
ابان بن سعيد بن العاص	١٤٣
ابان بن عثمان الاحمر	١٥٤
ابراهيم بن العباس الصولي	١٦٠
ابراهيم بن محمد بن سعيد	٢٢٤ ، ١٥٤
ابراهيم بن يوسف	١٦١
ابن الاثير	٢٧٠ ، ١٨٥
ابن بسام البغدادي	١٥٦
ابن البيع	١٥٤
ابن التعاويني	١٥٦
ابن جرير	٢٦٨
ابن جرير الطبرى	٢٥٤
ابن حجر	١٨٥ ، ١٣١
ابن خلدون	١٧٨ ، ١٣١
ابن الرومي	١٥٦
ابن سيرين	٢٠٥

الاسم	الصفحة
ابن عدي	١٨٥
ابن عساكر	١٨٤
ابن ماء السماء	٢٧٢ ، ٢٧١
ابن مردويه	١٨٥
ابن النديم	١٦١ ، ١٥٢
ابن هاني الاندلسي	١٥٦
ابو الاسود الدؤلي	١٥٥ ، ١٥٢
ابو ايوب الانصاري	١٩٦ ، ١٤٣
ابو بكر	٢٨٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٠١
ابو بكر الخوارزمي	١٥٦
ابو تمام	٢٠٧ ، ١٥٥
ابو التيهان	١٤٣
ابو جعفر البغدادي السكاك	١٥٣
ابو الحسن الوشاء	٢٠٥
ابو حنيفة	٢٩٨ ، ١٧١ ، ١٦٨ ، ١٥٣
ابو دلف العجلبي	١٦٠
ابو دهبل الجمحي	١٥٧
ابوذر الغفاري	١٤٣
ابو رافع	١٥٢
ابو رجاء	٢٥٩
ابو سعيد الخدري	٢٦٨ ، ١٤٤
ابو سفيان	١٧٨ ، ١٤٨
ابو سلمة الخلال	١٥٩

الصفحة	الاسم
١٥٥	ابو الشيص
١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٥	ابو طلب
١٨١	ابو علي
٢٢٦	ابو عمرو بن الصلاح
٢٠٧ ، ١٥٦ ، ١٣٤	ابو فراس الحمداني
١٥٨	ابو الفرج الاصفهاني
١٦٠	ابو الفضل جعفر
١٦٠	ابو القاسم المغربي
١٥٣	ابو مالك الصحاك الحضرمي
١٥٤	ابو مخنف الازدي
١٥٥	ابو نؤاس
٢٥٤	ابو نصيرة
١٥٣	ابو هاشم بن محمد بن الحنيفة
٢٣٦	ابو هريرة
١٨١	ابو هلال
٢٥٤ ، ١٥٢ ، ١٤٣	ابي بن كعب
١٥٨	الابيوردي
١٧٢ ، ١٤٠ ، ١٣٩	احمد امين
١٧٨	احمد بن عبد ربه
٢٢٤	احمد بن محمد بن خالد البرقي
١٥٤	احمد بن يعقوب
١٦١	احمد بن يوسف
١٩٩ ، ١٥٤ ، ١٤٩	الاحنف بن قيس
١٥٣	الاحول
١٥٩	اسحاق الكاتب

الاسم	الصفحة
اسماء بنت ابي بكر	٢٦٥
الاشجع الاسلامي	١٥٦
الاصبغ بن نباتة	١٥٠
الفضل	١٦١
ام هاني بنت ابي طالب	١٤٥
الامين	٢٠٨
انس بن الحمرث بن نبيه	١٤٣
انس بن مالك	٢٠١
البحتري	٢٥٨ ، ١٥٥
البخاري	٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢١٧
البدوي	١٧٦
البديع الحمداني	١٥٦
البراء بن مالك	١٤٥
بريدة	١٤٤
بلال بن رياح	١٤٥
تميم بن المعز بن باديس	١٥٩
جاiper بن عبد الله الانصاري	٢٦٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٠ ، ٢٥٤ ، ٢٠١ ، ١٨٤ ، ١٥٢
جعدة بن هبيرة المخزومي	١٤٥
جعفر بن سليمان	١٧٨
جعفر بن عبدالمطلب	١٤٤
جعفر بن محمد بن فطير	١٦١
جعفر شمس الخلافة	١٥٦
الجهن	٢٦٠
الحجاج بن يوسف	٢٠٣ ، ١٧٨ ، ١٥٠

الصفحة	الاسم
٣١٨ ، ٢٠٧	حجر بن عدي الكندي
١٤٣	حذيفة بن اليمان
٢٠٥	الحسن البصري
١٦١	الحسن بن سليمان
١٦٠	الحسن بن سهل
١٤٩	الحسن بن صالح
١٦٠	الحسن بن هارون
١٥٦	الحسين بن الحاج
١٦٠	الحسين بن زكريا
٢٢٣	الحسين بن سعيد
١٥٦	الحسين بن الضحاك
١٢٥	الحصان
٢٥٧ ، ١٤٩	الحكم بن عتبة
٢٢٣	الحكم بن مسكين
١٧٦	الحلاج
١٣٠	الحلي
١٤٤	حمزة بن عبدالمطلب
١٥٨ ، ١٤٣	خالد بن سعيد بن العاص
١٤٥	خباب بن الارت
١٥٦	الخبز أزري
١٩٦	خزيمة ذي الشهادتين
١٩٦ ، ١٥٢	الخليل بن احمد الفراهيدي
١٨٥	الدار قطني
٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١٥٥	دعل الخزاعي
١٧٨	دوزي

الاسم	الصفحة
ديك الجن	٢٠٧ ، ١٥٥
ذوالقرنين التغلبي	١٥٩
الراغب الاصبهاني	٢٣٩ ، ١٧٨ ، ٢٦٥
الرشيد	٢٠٨ ، ١٦٠
رشيد المجري	٣١٨ ، ٢٠٧
الرضي	١٥٧
رفاعة بن مالك الانصاري	١٤٥
الرافعى	١٧٦
ركن الدولة	١٦٠
الزاھي	١٥٦
الزبیر بن العوام	٢٦٥ ، ١٩٣ ، ١٤٣
الزمخشري	، ٢٥٧ ، ٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٠ ، ١٨٦ ، ١٥٨
زياد بن ابيه	٢٧٠
زيد بن ارقم	٣١٩ ، ٣١٨ ، ١٩٨
سالم بن ابي الجعد	٢٠١
السبط ابن التعاويني	١٤٩
السرى الرفاء	١٥٦
سعد زغلول	١٥٦
سعيد بن جبیر	٢٦٨ ، ١٥٢ ، ١٤٩
سعيد بن المسيب	١٥٠
السفاح	١٥٩
السفياني	١٦٧
السلامي	١٥٦

الاسم	الصفحة
سلمان الفارسي	١٤٣
سلمة بن الأكوع	٢٦٨
سليمان بن مهران الأعمش	١٥٠
سمرة بن جندب	٢٣٦
السمعاني	١٦١
سهل بن حنيف	١٤٤
سهل بن سعد الساعدي	٢٠١
سويد بن غفلة	١٤٩
السيد الحميري	٢٠٧ ، ١٥٥
السيوططي	١٨٤ ، ١٥٣ ، ١٥٢
الشافعي	٢٤٦
شريح	٢٩٣
الشعبي	٢٠٢
الصاحب بن عباد	١٦٠
صربيع الغواني	١٥٦
الصولي	١٦١
طاووس اليماني	٢٠٥
الطغرائي	١٥٦
طه حسين	١٨٢
الظاهر	١٦١
عائشة	١٢٣
عامر بن وائلة	١٥٥ ، ١٤٥
عبادة	١٣٤
عبدالحميد المعتزلي	١٤٥
عبدالرحمن بن حسان العنزي	٣١٨
عبدالرحمن بن الحكم	٢٠٣ ، ١٥٧

الاسم	الصفحة
عبدالعزيز الجلودي	١٥٤
عبدالعزيز بن يحيى الجلودي	٢٢٤
عبدالله بن الزبير	٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٠٣
عبدالله بن سباء	١٨١ ، ١٧٩
عبدالله بن العباس	٢٦١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٤ ، ١٩٣ ، ١٥٨ ، ١٥٢ ، ١٤٣ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥
عبدالله بن عفيف الأزدي	٢٠٧
عبدالله بن عمر	٢٦٥
عبدالله بن مسعود	٢٦٨ ، ٢٥٤
عبدالله بن يقطر	٣١٨
عبدالملك بن مروان	٢٠٣
عبيد الله بن أبي رافع	١٥٣
عبيد الله بن زياد	٣١٩ ، ٣١٨
عثمان بن حنيف	١٤٤
عثمان بن عفان	٢٠١
عروة بن زيد الخيل	١٥٥
عطاء	٢٦٨ ، ٢٦٠
عطية العوفي	١٤٩
عقيل بن عبدالمطلب	١٤٤
علي بن أبي رافع	١٥٢
علي بن الحسين بن الفضل	٢٢٤
علي بن الحسين المسعودي	٢٢٤
علي بن المغيرة	٢٢٤

الصفحة	الاسم
٢٢٤	علي بن رئاب
١٦٠	علي بن محمد
١٥٩	علي بن يوسف بن صلاح الدين
١٥٧	علي الحمامي
١٤٤	علي خان
٣١٦ ، ١٩٦ ، ١٩٣ ، ١٤٣	عمار بن ياسر
١٥٦	عمارة اليمني
، ٢٦٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٠١	عمر بن الخطاب
٢٨٠ ، ٢٦٦	
٢٠٤	عمر بن عبدالعزيز
٢٥٩ ، ٢٥٤	عمران بن الحصين
٢٣٦	عمران بن حطان
١٥٩	عمران بن شاهين
٢٦٤	عمرو بن الحريث
٣١٨ ، ٢٠٧	عمرو بن الحمق الخزاعي
٢٠٣	عمرو بن سعيد الاشدق
٢٣٦ ، ١٩٧	عمرو بن العاص
٢٠٥	عمرو بن عبيد
١٥٣	عيسى بن روضة التابعي
٢٢٤	عيسى بن المستفاد
١٣٤	الفتح بن خاقان
٢٠٧ ، ١٥٥	الفرزدق
١٦٠	الفضل بن جعفر
١٦٠	الفضل بن سهل

الصفحة	الاسم
١٤٣	الفضل بن العباس
١٥٧	الفضل بن العباس بن عتبة
١٦١	القاسم بن يوسف
٢٥٨	القاضي عياض
١٥٩	قرداش بن المسيب
١٥٥	قيس بن ذريع
١٤٤	قيس بن سعد بن عبادة
١٥٣	قيس الماصر
١٥٥	كثير عزة
١٥٦	كشاجم
١٥٥	كعب بن زهير
٢٠٧ ، ١٥٥	الكميت
٢٤٠ ، ٢٣٩	الكناني
١٧٦	الكيلاني
١٥٥	لبيد بن ربيعة
١٦٨	مؤمن الطلاق
١٥٣	الماصر
٢٠٨ ، ١٨٤ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٩	المامون
١٥٦	المتنبي
١٦١ ، ١٣٣	المتوكل
٢٦٨	مجاحد
١٨١	مجنون بنى عامر
٢٢٤	محمد بن احمد الصابوني
٢٦٦	محمد بن ادريس الحلبي
١٥٤	محمد بن اسحاق المطلي

الصفحة	الاسم
٢٢٤ ، ١٣٠	محمد بن الحسن الطوسي
٢٢٤	محمد بن الحسن بن فروخ
١٦٠	محمد بن الحسين بن العميد
١٥٤	محمد بن زكريا
١٥٧	محمد بن صالح العلوي
١٦١	محمد بن عبد الكريم القمي
١٥٣	محمد بن علي الاحول
٢٢٤	محمد بن علي الشلمغاني
١٥٤	محمد بن علي بن طباطبا
١٥٢	محمد بن عمر الواقدي
١٦١	محمد بن عمران المرزباني
٢٩٨	محمد بن النعمان الاحول
١٥٦	محمد بن وهيب
١٣٣	محمد عبده
١٣٤	محمد كاظم الكتبني
٢٥٦ ، ٢٤٥	محمود الالوسي
٢٢٦ ، ١٥٧ ، ١٣٠	المرتضى
٢٣٦ ، ١٥٧	مروان بن الحكم
١٥٨	مروان بن محمد السروجي
١٦١	المستظهر
١٦١ ، ١٥٩	المستنصر
٢٦٤ ، ٢٥٨	مسلم
١٥٢	مسلم بن معاذ بن مسلم الهراء
١٥٤	المسعودي
٣١٩	مسيلمة الكذاب
، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٦	معاوية بن ابي سفيان

الصفحة	الاسم
٣١٩ ، ٣١٨ ، ٣١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٠١	
٢٠٨	المعتصم
١٥٩	المعتضد
٢٦٨	المغيرة بن شعبة
١٦٠	المقتصد
١٩٣ ، ١٦١ ، ١٤٣	المقداد بن الاسود
١٥٩	المقلد بن المسيب العقيلي
١٥٩	المنتصر
١٩٩	منصور بن الحسين الابي
١٥٦	منصور النمري
١٦٠ ، ١٥٩	المهدي
١٥٦	المهيار الديلمي
٢٢٤	موسى بن الحسن بن عامر
٣١٨ ، ٢٠٧	ميثم التمار
١٥٥	النابغة الجعدي
١٥٦	الناشي الصغير
١٥٦	الناشي الكبير
١٦١	الناصر
١٨٤ ، ١٥٩	الناصر بن احمد المستضي
١٥٦	النامي
١٨٦	النسائي
١٢٥ ، ١٢٣	النشاشي
١٥٤	نصر بن مزاحم المنقري
١٢٥	النصولي
٢٥٩ ، ٢٢٥	النwoي

الصفحة	الاسم
١٤٣	هاشم بن عتبة المرقان
١٦١	هبة الله بن محمد بن المطلب
٢٢٣ ، ١٥٣	هشام بن الحكم
١٥٣	هشام بن سالم
١٥٤	هشام بن محمد بن السائب
١٤٥	هند بن أبي هالة
١٥٦	الوداعي
١٧٨	ولموسن
٢٦٥	يجي بن أكثم
١٦١	يجي بن سالمة الحصافكي
١٥٠	يجي بن يعمر العدواني
٢٠١ ، ١٩٨	يزيد بن معاوية
١٥٢	يعقوب بن اسحاق السكين
١٥٩	يعقوب بن داود
١٥٣	يونس بن يعقوب

\* \* \*



## فهرس الفرق والجماعات

الاسم	الصفحة
ال محمد	٣١٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥
ال نوحيت	١٥٣
ال اتراك	١٣٤
ال اسماعيلية	٢١٥
ال اشاعرة	٢٣٠ ، ٢٢٩
ال امامية	، ٢٢٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ٢١٣
ال انصار	، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢ ، ٢٣٩ ، ٢٣٦ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠
ال امويون	٣١٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٥٢
أهل ال بصرة	١٥٨ ، ١٥٧
أهل ال بيت	١٤٤
أهل ال كوفة	٢٦٦ ، ٢٦٥
	٢٠٢
	٢٠٥

الاسم	الصفحة
البرامكة	١٧٣
البراهمة	٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢ ، ١٤٨
البزيعية	١٥٩
بنو امية	١٦٠
بنو دبيس	٢٠٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ١٨٤
بنو سهل	١٦٠
بنو ظاهر الخزاعي	١٦٠
بنو العباس	٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤
بنو علي	١٦٠
بنو العميد	١٦٠
بنو القراء	١٥٩
بنو مزيد بن صدقة	١٦٠
بنو نوجخت	٢٧٠ ، ٢٤٦ ، ١٩٢
بنو هاشم	١٥٩
البوهيميون	١٥٩
الحمدانيون	٢١٧ ، ١٧٢
الخطابية	٢١٣
الزيدية	١٩١ ، ١٨٤ ، ١٦٨ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٣ ، ١٣٠
السنة	٢٨٩ ، ٢٨٠ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٠ ، ٢٢٥
الشيعة	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٥

الاسم	الصفحة
العباسيون	٢٠٤ ، ١٥٩
العلوية	٢٣٠ ، ٢٢٩
العلويون	١٥٧
العلياوية	١٧٣
الغرامية	١٧٢
الفاطميون	١٥٩ ، ١٣٣ ، ١٣١
القطبيحة	٢١٧
القرامطة	١٧٣
المجوس	١٧١ ، ١٤٣
المخمسة	١٧٣
	٢٥٦
	٣١٧ ، ٣١٣ ، ٢٨٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٤ ، ٢٥٦
	٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٢٣
	٢٢٠ ، ٢١٧ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٩٦
	١٩٤ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٧٩
	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٨
	١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢
	١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٤ ، ١٣٣

الاسم	الصفحة
الروانيون	٢٠٤
المصريون	١٣٣ ، ١٣١
المعزلة	٢٣٠ ، ٢٢٩
الواقفية	٢١٦
قریش	١٩٢ ، ١٥٧ ، ١٤٥

## فهرس الأماكن والبقاء

الاسم	الصفحة
أو طاس	٢٥٨
اصبهان	٢٣٩
افريقيا	١٧٨ ، ١٥٩
افغانستان	١٧٧
اوربا	٢٢٧ ، ١٥٤
ایران	٢٢٥ ، ١٧٧
البطائح	١٥٩
بغداد	٢٧٢ ، ١٤١
الحبشة	١٢٧
خمير	٢٥٨ ، ١٩٢
الدلیم	١٤١
ذی قار	١٩٣
سامراء	١٣٣
سوریا	١٧٧ ، ١٤١ ، ١٢٢
الشام	٣١٨ ، ٣١٧
الصین	١٣٩
العراق	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٢٢

الاسم	الصفحة
القاهرة	١٤٠ ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ١٣١
القدس الشريف	١١٧
قس الناطف	٣١٨
كريلاء	١٤٣
الكعبة	٢٠٣
كناسة الكوفة	٣١٨
الكوفة	١٧٨ ، ١٥٢
المدينة	١٤٥
مرج عذراء	٣١٣
المسجد الاقصى	٢٢٠
المسجد الحرام	٢٢٠ ، ٢٠٣
مسجد الكوفة	٢٠٥
مصر	١٩٧ ، ١٦١ ، ١٤١ ، ١٣٢ ، ١٣١
المطبق	١٦٠
المغرب	١٧٨
مكة	٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ١٤٥
النحف	١٥٤ ، ١٤٠ ، ١٣٧
الهند	١٧٧

## فهرس مصادر المؤلف

الاسم	الصفحة
الآداب السلطانية	١٥٤
اثبات الوصية	٢٢٤
الاحكام والسنن والقضايا	١٥٢
اسد العابة	١٤٥
الاستعباب	١٤٥ ، ١٤٣
الاسلام الصحيح	١٢٣
الاصابة	١٤٥ ، ١٤٣
الاعتدال	٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧١
الأغاني	١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٥٥
الام	٢٤٦
أمالي المرتضى	٢٢٦
الانتصار	١٣٠
الاوراق	١٦١
التجريد	١٧٧
تحرير المجلة	٢٩٥
التدكرة	١٣٠
التفسير الكبير	٢٥٤ ، ١٦١

الاسم	الصفحة
تذهب الاسماء	٢٢٥
الجواهر	٢٧٧
الخدائق	٢٧٧
الحركة الفكرية	١٣٣
المحضون المنيعة	١٦٥
الخصائص الكبرى	١٨٦
الخلاف	١٣٠
الدر المنشور	١٨٤
الدرجات الرفيعة	١٤٤
الدين والاسلام	٣١٥ ، ٢٣٠
ربيع الابرار	٢٢٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ ، ١٨٦ ، ١
الرغيب	١٥٢
السرائر	٢٦٦
السلافة	١٤٤
صحيح البخاري	٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢١٧ ، ١٩٢
صحيح مسلم	٢٧٧ ، ٢٦٠
الصواعق المحرقة	١٨٥
طراز اللغة	١٤٤
عقبات الانوار	١٩٢
الفائق	٢٧٠
فجر الاسلام	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٦٥ ، ١٤٢ ، ١٤٠ ، ١٣٩
فص الياقوت	

الاسم	الصفحة
الفهرست	١٦١
الكتشاف	٢٥٧
لسان العرب	١٨٧
المحاسن	١٥٤
المحاضرات	٢٣٩ ، ١٧٨
المراجعات الريحانية	١٥٦
مروج الذهب	٢٢٤ ، ١٥٤
المزهر	١٥٢
مسند احمد	١٨٦
المقتطف	٢٢٦
نسمة الشعر فيمن تشيع وشعر	١٥٧
النهاية	٢٧٠ ، ١٨٧ ، ١٨٥



## مصادر التحقيق

- ١ . احياء الميت بفضائل أهل البيت :  
بخلال الدين السيوطي. نشر دار العلوم / بيروت.
- ٢ . الاختصاص :  
للشيخ المفید. نشر مكتبة الزهراء ٣ / قم.
- ٣ . الاستعیاب . في هامش الاصابة . :  
لعبدالله بن محمد بن عبدالبر. نشر دار صادر / بيروت.
- ٤ . أسد الغابة :  
لابن الأثير. نشر المطبعة الاسلامية / طهران.
- ٥ . الاصابة في معرف الصحابة :  
لابن حجر العسقلاني. نشر دار صادر / بيروت.
- ٦ . الاعلام :  
لخیر الدين الزركلي. نشر دار العلم للملائين / بيروت.
- ٧ . أعيان الشیعه :  
للسید محسن أمين العاملی. نشر دار التعارف / بيروت.
- ٨ . الأغانی :  
لأبی الفرج الاصبهانی. نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

**٩ . أقرب الموارد :**

لسعيد الخوري. نشر مكتبة السيد المرعشي العامة / قم.

**١٠ . الأُمالي :**

للشيخ الصدوق. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

**١١ . الأُمالي الخميسية :**

لبيحيى بن الحسين الشجيري. نشر مرسسة عالم الكتب / بيروت.

**١٢ . أُمالي المرتضى :**

للسيد علي بن الحسين الموسوي. نشر دار احياء الكتب العربية / بيروت.

**١٣ . الامامة والسياسة :**

لعبدالله بن قتيبة الدينوري. نشر مؤسسة الوفاء / بيروت.

**١٤ . الأنساب :**

لعبدالكريم السمعاني. نشر محمد أمين دمج / بيروت.

**١٥ . أنساب الأشراف :**

لأحمد بن يحيى البلاذري. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

**١٦ . أوائل المقالات :**

للشيخ المفید. نشر المؤتمر العالمي للشيخ المفید (١٤١٣ هـ).

**١٧ . البحر الزخار :**

لأحمد بن يحيى المرتضى اليماني. نشر مطبعة شفق / تبريز.

**١٨ . البحر المحيط :**

لأبي حيان الأندلسي. نشر دار الفكر / بيروت.

**١٩ . البداية والنهاية :**

لابن كثير. نشر دار الفكر / بيروت.

**٢٠ . البيان في تفسير القرآن :**

للسيد أبي القاسم الخوئي. نشر دار ازهاء ٣ / بيروت.

**٢١ . تاج العروس :**

لمحمد بن مرتضى الزبيدي. نشر دار مكتبة الحياة / بيروت.

**٢٢ . تاريخ بغداد :**

للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي / بيروت.

**٢٣ . تاريخ الخلفاء :**

جلال الدين السيوطي . نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٢٤ . تاريخ دمشق :**

لابن عساكر. نشر مؤسسة الحمودي / بيروت.

**٢٥ . تاريخ الطبرى :**

محمد بن حرير الطبرى. دار سويدان / بيروت.

**٢٦ . تاريخ الكبير :**

لإسماعيل بن ابراهيم البخاري. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٢٧ . تاريخ المذاهب الاسلامية :**

محمد أبو زهرة. نشر دار الفكر العربي / بيروت.

**٢٨ . تاريخ اليعقوبي :**

لأحمد بن جعفر اليعقوبي. نشر دار صادر / بيروت.

**٢٩ . تأسيس الشيعة :**

للسيد حسن الصدر. منشورات الأعلمي / طهران.

**٣٠ . البيان في تفسير القرآن :**

للسّيّد الطوسي . نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

**٣١ . تذكرة الخواص :**

لسبط ابن الجوزي. نشر مؤسسة أهل البيت : / بيروت.

**٣٢ . تفسير الحسن البصري :**

نشر دار الحديث / القاهرة.

**٣٣ . التفسير العظيم :**

لإسماعيل بن كثير. نشر دار المعرفة / بيروت.

**٣٤ . تفسير العياشي :**

محمد بن مسعود بن عياش. نشر المكتبة العلمية الاسلامية / طهران.

**٣٥ . تفسير القمي :**

لعلي بن ابراهيم القمي . نشر دار الكتاب / قم.

**٣٦ . التفسير الكبير :**

للفخر الرازي.

**٣٧ . تلبيس ابليس :**

لعبدالرحمن بن الجوزي البغدادي . نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٣٨ . تنقية المقال :**

لعبدالله بن محمد المامقاني . نشر دار الكتب الاسلامية / طهران.

**٣٩ . تهذيب الأحكام :**

للسُّيُّونِي . نشر دار الكتب الاسلامية / طهران.

**٤٠ . تهذيب الأسماء واللغات :**

لخبي الدين النووي . نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٤١ . تهذيب التهذيب :**

لابن حجر العسقلاني . نشر دار الفكر / بيروت.

**٤٢ . جامع الأخبار :**

لمحمد بن محمد السبزواري . نشر مؤسسة آل البيت : لاحياء التراث / بيروت.

**٤٣ . الجامع لأحكام القرآن :**

لمحمد بن أحمد القرطبي . نشر احياء التراث العربي / بيروت.

**٤٤ . جنة المأوى :**

للسُّيُّونِي . محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

**٤٥ . جمهرة الأمثال :**

لأبي هلال العسكري . نشر دار الجليل / بيروت.

**٤٦ . الحاوي الكبير :**

لعلي بن محمد المارودي . نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٤٧ . حلية الأولياء :**

لأحمد بن عبد الله الأصبهاني. نشر دار الكتاب العربي / بيروت.

**٤٨ . الحور العين :**

لأبي سعيد بن نتوان الحميري.

**٤٩ . خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ٧ :**

لأحمد بن شعيب النسائي. نشر مطبعة الفيصل / الكويت.

**٥٠ . الخصال :**

للشيخ الصدوق. نشر جماعة المدرسين / قم.

**٥١ . خلاصة الرجال :**

للعلامة الحلي. نشر المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

**٥٢ . الدر المنثور :**

بخلال الجين السيوطي. نشر دار الفكر / بيروت.

**٥٣ . دلائل النبوة :**

لأحمد بن الحسين البيهقي. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٤٥ . ديوان امرئ القيس :**

نشر دار صادر / بيروت.

**٥٥ . ديوان بشّار بن برد :**

نشر دار الثقافة / بيروت.

**٥٦ . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القرى :**

لأحمد بن عبد الله الطبرى. نشر مؤسسة الوفاء / بيروت.

**٥٧ . الذريعة الى تصانيف الشيعة :**

لآقا بزرگ الطهراني. نشر دار الأضواء / بيروت.

**٥٨ . ربيع الأبرار :**

لخمود بن عمر الزمخشري. نشر وزارة الأوقاف / بغداد.

**٥٩ . رجال ابن داود :**

لحسين بن علي بن داود الحلي. نشر المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

**٦٠ . رجال أبي علي :**

طبعة حجرية.

**٦١ . رجال الطوسي :**

نشر المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

**٦٢ . رجال الكشي :**

للسّيّد الطوسي. نشر مؤسسة آل البيت : لاحياء التراث / قم.

**٦٣ . رجال النجاشي :**

نشر مؤسسة النشر الإسلامي / قم.

**٦٤ . روح المعانى :**

لعمود الألوسي البغدادي. نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

**٦٥ . روضة المتقين :**

للمولى محمد تقى المحتسى. نشر المطبعة العلمية / قم.

**٦٦ . الرياض الضرة :**

لحب الدين الطبرى. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**٦٧ . زاد المسير :**

لعبدالرحمن بن علي الجوزي. نشر المكتب الإسلامي / بيروت.

**٦٨ . السرائر :**

للسّيّد ابن ادريس الحلي. نشر جماعة المدرسین / قم.

**٦٩ . سقط الزند :**

لأبي العلاء المعري. نشر دار بيروت للطباعة والنشر / بيروت.

**٧٠ . سنن ابن ماجة :**

نشر دار الفكر / بيروت.

**٧١ . سنن أبي داود :**

نشر دار الفكر / بيروت.

**٧٢ . سنن الترمذى :**

نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

٧٣ . سنن الدارمي :

نشر دار الفكر / بيروت.

٧٤ . السنن الكبرى :

لبيهقي. نشر دار المعرفة / بيروت.

٧٥ . سير أعلام النبلاء :

محمد بن عثمان الذهبي. نشر مؤسسة الرسالة / بيروت.

٧٦ . السيرة الحلبية :

علي بن برهان الدين الحلبية. نشر المكتبة الاسلامية / بيروت.

٧٧ . شرح نهج البلاغة :

لابن أبي الحميد المعتزلي. نشر مكتبة السيد مرعشلي العامة / قم.

٧٨ . شرح نهج البلاغة :

للشيخ محمد عبده.

٧٩ . شواهد التنزيل :

للحاكم الحسكتاني. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

٨٠ . الشيعة بين الأشاعرة المعتزلة :

لهاشم معروف الحسيني. نشر دار القلم / بيروت.

٨١ . الصلاح :

لإسماعيل بن حماد الجوهري. نشر دار العلم للملايين / بيروت.

٨٢ . صحيح البخاري :

نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

٨٣ . صحيح مسلم :

نشر دار الفكر / بيروت.

٨٤ . الصواعق المحرقة :

لابن حجر المظمي. ونشر دار الكتب العلمية / بيروت.

٨٥ . الطبقات الكبرى :

لحمد بن سعد. نشر دار صادر / بيروت.

**٨٦ . علل الشرائع :**

للشيخ الصدوق. نشر المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

**٨٧ . عيون الأخبار :**

لعيبد الله بن مسلم بن قتيبة. نشر دار الكتب المصرية / القاهرة.

**٨٨ . عيون أخبار الإمام الرضا ٧ :**

للشيخ الصدوق. نشر انتشارات العالم / طهران.

**٨٩ . الفائق في غريب الحديث :**

لعمود بن عمر الزمخشري. نشر دار المعرفة / بيروت.

**٩٠ . فتح الباري :**

لأحمد بن علي بن حجر. نشر المطبعة البهية المصرية / القاهرة.

**٩١ . فرائد الس冨طين :**

لابراهيم بن محمد بن المؤيد. نشر مؤسسة الحمودي / بيروت.

**٩٢ . الفردوس بتأثر الخطاب :**

لأبي شجاع شيرويه الديلمي. نشر دار الكتب العلية / بيروت.

**٩٣ . الفرق بين الفرق :**

لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي. نشر دار المعرفة / بيروت.

**٩٤ . فرق الشيعة :**

للحسن بن موسى التوخي. نشر المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.

**٩٥ . الفصول العشرة في الغيبة :**

للشيخ المفيد. نشر المؤتمر العالمي للشيخ المفيد (١٤١٣ هـ).

**٩٦ . الفصول المهمة :**

لابن الصياغ المالكي. نشر مطبعة العدل / النجف الأشرف.

**٩٧ . فضائل الخمسة :**

للسيد مرتضى الفيروز آبادي. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

**٩٨ . الفهرست :**

لابن النديم. نشر دار قطري بن الفجاءة / قطر.

## ٩٩ . الفهرست :

للشيخ الطوسي. نشر المكتبة الرضوية / النجف الأشرف.

## ١٠٠ . في السياسة والحكمة :

للشيخ محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء. نشر دار التوجيه الإسلامي / بيروت.

## ١٠١ . القاموس المحيط :

محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. نشر دار الفكر / بيروت.

## ١٠٢ . الكافي :

محمد بن يعقوب الكليني. نشر المطبعة الإسلامية / طهران.

## ١٠٣ . الكامل في التاريخ :

لابن الأثير. نشر دار صادر / بيروت.

## ١٠٤ . الكشاف :

للزمخشري. نشر دار المعرفة / بيروت.

## ١٠٥ . الكشف عن وجوه القراءات السبع :

لمكي بن أبي طالب القيسي. نشر مؤسسة الرسالة / بيروت.

## ١٠٦ . كشف المراد :

لنصير الدين الطوسي. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

## ١٠٧ . كفاية الطالب :

محمد بن يوسف الشافعي. مشر مطبعة الفارابي / طهران.

## ١٠٨ . الكني والألقاب :

للشيخ عباس القمي. نشر بيدار / قم.

## ١٠٩ . كنز الفوائد :

محمد بن علي الكراجكي. نشر دار الأضواء / بيروت.

## ١١٠ . لسان العرب :

لابن منظور. نشر أدب الحوزة / قم.

## ١١١ . المبادئ العامة للفقه الجعفري :

لهاشم معروف الحسني. نشر دار القلم / بيروت.

**١١٢ . المبسوط :**

لشمس الدين السرخسي. نشر دار المعرفة / بيروت.

**١١٣ . مجمع الأمثال :**

لأحمد بن محمد الميداني. نشر دار الفكر / بيروت.

**١١٤ . مجمع البحرين :**

لخرا الدين بن محمد علي الطريحي. نشر مكتبة مرتضوي / طهران.

**١١٥ . مجمع الروائد :**

لعلي بن أبي بكر الهيثمي. نشر دار الكتاب العربي / بيروت.

**١١٦ . محاظرات الأدباء :**

للراغب الأصبغاني. نشر دار مكتبة الحياة / بيروت.

**١١٧ . مختصر تاريخ دمشق :**

لابن منظور. نشر دار الفكر / بيروت.

**١١٨ . مذاهب المسلمين :**

للدكتور عبد الرحمن بدوي. نشر دار العلم للملايين / بيروت.

**١١٩ . المراجعات :**

للسيد عبدالحسين شرف الدين. نشر الدار الاسلامية / بيروت.

**١٢٠ . مروج الذهب :**

لعلي بن الحسين المسعودي. نشر مطبعة الصدر / قم.

**١٢١ . المزهر في علوم اللغة وأنواعها :**

بلال الدين السيوطي. نشر دار احياء الكتب العربية.

**١٢٢ . المستدرك على الصحيحين :**

للحاكم النيسابوري. نشر دار الفكر / بيروت.

**١٢٣ . المستقصي من أمثال العرب :**

لخمود بن عمر الزمخشري. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**١٢٤ . مستند أبي يعلى الموصلي :**

نشر دار المؤمن للتراث / دمشق.

**١٢٥ . مستند أحمد :**

نشر دار الفكر / بيروت.

**١٢٦ . مصابيح السنة :**

للحسين بن مسعود البغوي. نشر دار المعرفة / بيروت.

**١٢٧ . المصنف :**

لعبدالرازق بن همام الصناعي. نشر المجلس العلمي / بيروت.

**١٢٨ . مصنف ابن أبي شيبة :**

نشر الحجارة السلفية / بومباي.

**١٢٩ . معالم التنزيل :**

للحسين بن مسعود البغوي. نشر دار الفكر / بيروت.

**١٣٠ . معجم البلدان :**

لياقوت الحموي. نشر دار صادر / بيروت.

**١٣١ . المعجم الفلسفى :**

للدكتور جميل صليبا. نشر دار الكتاب اللبناني / بيروت.

**١٣٢ . معجم المؤلفين :**

لعمر رضا كحالة. نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

**١٣٣ . مقاتل الطالبين :**

لأبي الفرج الأصبهاني. نشر دار المعرفة / بيروت.

**١٣٤ . مقباس الهدایة فی عالم الدراسیة :**

للشيخ عبدالله المامقاني. نشر مؤسسة آل البيت : لاحياء التراث / قم.

**١٣٥ . مقالات الاسلاميين :**

لأبي الحسن الأشعري. النشرات الاسلامية /mania.

**١٣٦ . مقدمة ابن خلدون :**

نشر مؤسسة الأعلمى / بيروت.

**١٣٧ . المقنعة :**

للشيخ المفید. نشر مؤسسة النشر الاسلامي / قم.

**١٣٨ . المغازي :**

محمد بن عمر الواقدي. نشر مؤسسة الأعلمي / بيروت.

**١٣٩ . الملل والنحل :**

محمد بن عبدالكريم الشهري. نشر دار المعرفة / بيروت.

**١٤٠ . من لا يحضره الفقيه :**

للشيخ الصدوق. نشر داري صعب والتعاريف / بيروت.

**١٤١ . المناقب :**

لابن المعازى. نشر دار الأضواء / بيروت.

**١٤٢ . موارد الضمان :**

لعلي بن أبي بكر الهيثمي. نشر دار الكتب العلمية / بيروت.

**١٤٣ . موطأ مالك :**

نشر دار احياء التراث العربي / بيروت.

**١٤٤ . ميزان الاعتدال :**

محمد بن عثمان الذهبي. نشر دار المعرفة / بيروت.

**١٤٥ . نشر الدر :**

لمصوّر بن الحسين الأبي. نشر الهيئة المصرية للكتاب / القاهرة.

**١٤٦ . نقد الرجال :**

للسيد مصطفى التفريشى. نشر انتشارات الرسول المصطفى ٩ / طهران.

**١٤٧ . النهاية :**

لابن الأثير. نشر المكتبة الإسلامية / بيروت.

**١٤٨ . الواقعية :**

للشيخ رياض الناصري. نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا ٧.

**١٤٩ . وسائل الشيعة :**

لحر العاملى. نشر مؤسسة آل البيت : لاحياء التراث / قم.

١٥٠ . وقعة صفين :

لنصر بن مزاحم المنقري. نشر المؤسسة العربية الحديثة / القاهرة.

## محتوى الكتاب

الاهداء.....	٥
مقدمة التحقيق.....	٧
متن الكتاب .....	١١٣
مقدمة الطبعة الثانية ..	١١٥
مقدمة الطبعة السابعة..	١٢٩
مدخل الطبعة الاولى .....	١٣٧
مناقشة الدكتور أحمد أمين في تقولاته ..	١٣٩
الشيعة من الصحابة.....	١٤٤
الشيعة من التابعين ..	١٤٩
مؤسسو علم النحو من الشيعة ..	١٥٢
مؤسسو علم التفسير من الشيعة.....	١٥٢
مؤسسو علم الحديث من الشيعة ..	١٥٢
مؤسسو علم الكلام من الشيعة ..	١٥٣
مؤسسو علم السير والآثار من الشيعة.....	١٥٤

١٥٤ .....	مؤرخو الشيعة .....
١٥٥ .....	شعراء الشيعة .....
١٥٩ .....	الملوك والامراء والوزراء والكتاب الشيعة .....
١٦٧ .....	الحادي ث عن الرجعة .....
١٦٨ .....	الجنة من أطاع والنار من عصى .....
١٧٢ .....	فرق الغلاة المنقرضة .....
١٧٩ .....	الحادي ث عن عبدالله بن سبأ .....
١٨٤ .....	نساء التشيع .....
٢١٠ .....	عقائد الشيعة أصولاً وفروعاً .....
٢١٨ .....	وظائف العقل .....
٢١٩ .....	التوحيد .....
٢٢٠ .....	النبوة .....
٢٢١ .....	الامامة .....
٢٢٩ .....	العدل .....
٢٣٢ .....	المعاد .....
٢٣٢ .....	وظيفة القلب والجسد .....
٢٣٣ .....	تمهيد وتوطئة .....
٢٣٩ .....	الصلوة .....
٢٤٢ .....	الصوم .....
٢٤٣ .....	الزكوة .....
٢٤٤ .....	زكوة الفطرة .....
٢٤٥ .....	الخمس .....
٢٤٧ .....	الحج .....
٢٤٩ .....	الجهاد .....
٢٥١ .....	الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٢٥٢ .....	المعاملات .....

٢٥٣ .....	عقود النكاح .....
٢٥٣ .....	نكاح المتعة .....
٢٧٨ .....	الطلاق .....
٢٨٦ .....	الخلع والمبارة .....
٢٨٧ .....	الظهور والايلاء واللعان .....
٢٨٨ .....	الفرائض والمواريث .....
٢٩١ .....	الوقوف والهبات والصدقات .....
٢٩٣ .....	القضاء والحكم .....
٢٩٦ .....	الصيد والذبحة .....
٢٩٨ .....	ظرفية .....
٢٩٩ .....	الاطعمة والاشربة .....
٣٠٣ .....	<b>الحدود .....</b>
٣٠٣ .....	حد الزنا .....
٣٠٤ .....	حد اللواط والسحق .....
٣٠٤ .....	حد القذف .....
٣٠٥ .....	حد المسكر .....
٣٠٥ .....	حد السرقة .....
٣٠٦ .....	حد المحارب .....
٣٠٦ .....	حدود مختلفة .....
٣٠٩ .....	القصاص والديات .....
٣١٣ .....	<b>الخاتمة .....</b>
٣١٣ .....	البداء .....
٣١٥ .....	التقية .....
٣٢١ .....	<b>ملحقات الكتاب .....</b>
٣٢١ .....	ترجم الاعلام .....
٣٩٣ .....	الفهارس العامة .....